





عناصر القوة

في توحيد المملكة العربية السعودية

دراسة تحليلية في الجغرافيا السياسية

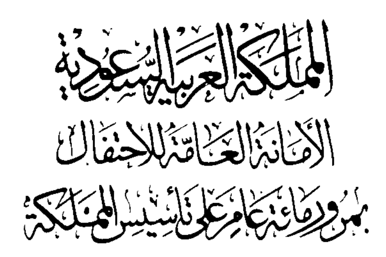
تأليف

الدكتور بدر بن عادل الفقير

صدر هذا الكتاب بمناسبة الاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية

١٤١٩هـ - ١٩٩٩م







عناصر القوة

في توحيد المملكة العربية السعودية

دراسة تحليلية في الجغرافيا السياسية

تأليف

الدكتور بدر بن عادل الفقير

صدر هذا الكتاب بمناسبـة الاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العـربية السعودية

١٤١٩هـ - ١٩٩٩م

ⓒ الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الفقير، بدر بن عادل

عناصر القوة في توحيد المملكة العربية السعودية: دراسة تحليلية في الجغرافيا البشرية ـ الرياض.

٤٣٢ ص؛ ١٧ × ٢٤ سم

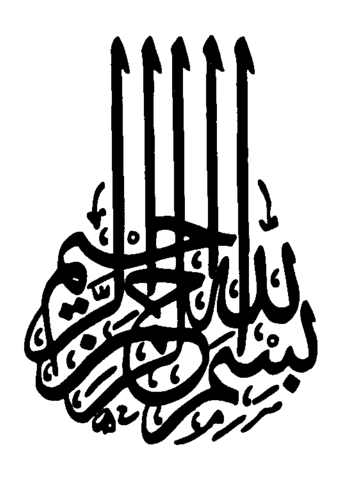
ردمك ٨ ـ ٨١ ـ ٦٦٠ ـ ٩٩٦٠

١ ـ السعودية ـ تاريخ الملك عبدالعزيز ٢ ـ السعودية ـ تاريخ

٣ ـ عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود، ملك السعودية أ ـ العنوان

ديوي ٩٥٣،١٠٤ ٢٠/١٥٨٥

رقم الإيداع: ٢٠/١٥٨٥
ردمك: ٨ ـ ٨١ ـ ٦٦٠ ـ ٩٩٦٠



مُقدّمة

مُقدّمة

الحمد لله الذي أمرنا بشكر النِّعم، ووعد الشاكرين بمزيدٍ من فضله العَمِيم، والصلاة والسلام على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه، أما بعدُ:

فإن الله ـ جلَّ وعلا ـ قد أكرمنا في هذه البلاد الطيبة بجمع كلمتنا تحت راية الإسلام الخالدة «لا إله إلا الله محمد رسول الله»؛ فكلمة التوحيد هي الأساس الذي قامت عليه هذه البلاد، واتخذتها شعارًا لها، ومنهجًا لحياتها، وأساسًا لنظامها. أكَّد على ذلك الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود حين دخل مدينة الرياض في الخامس من شوال سنة ١٣١٩هـ؛ استمرارًا للمنهج الذي سار عليه آباؤه وأجداده، المستمَدِّ من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

وقد جاءت فكرة الاحتفال بمناسبة مرور مائة عام على دخول الملك عبدالعزيز مدينة الرياض، وتأسيس المملكة العربية السعودية؛ تأكيدًا لاستمرار المنهج القويم الذي سارت عليه المملكة العربية السعودية، والمبادئ السَّامية التي قامت عليها، ورصدًا لبعض الجهود المباركة التي قام بها المؤسِّس الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ في سبيل توحيد المملكة عرفانًا لفضله، ووفاءً بحقه، وتسجيلًا لأبرز المكاسب والإنجازات الوطنية التي تحقَّقت في عهده وعهد أبنائه خلال المائة عام، والتعريف بها للأجيال القادمة.

وما الأعمال العلمية التي تُصدرها الأمانة العامة للاحتفال بهذه المناسبة إلا شواهد صادقة على نهضة هذه البلاد الزاهرة، في ظل دوحةِ علم أصولها ثابتة وفروعها نابتة، تَولَّى غرسها الملك المؤسِّس. وتعهَّدها من بعده بَنُوهُ؛ فواصلوا رعايتها حتى امتدَّ ظلُّها. وزاد ثمرها، فعمَّ البلادَ خيرُها، وانتفع بها الجميع.

وهذا الكتاب يُعنى بجانب من جوانب نهضة هذه البلاد المباركة، ويوضِّح مدى اهتمام ولاة الأمر فيها بكل ما من شأنه رقيُّها وتقدُّمها في شتى الميادين: العلمية، والتعليمية، والاجتماعية، والصحية، والاقتصادية، والعمرانية، والصناعية. وما بلغته من ازدهار حضاري في هذه المجالات وغيرها، مع احتفاظها بشخصيتها الإسلامية، وبأصالتها العربية.

ولما في نشر هذا الكتاب من تيسير للباحثين وراغبي الاطلاع على بعض ملامح تلك النهضة، فقد أمر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز ـ حفظه الله ـ بطبع هذا الكتاب ونشره بمناسبة الاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة.

اللَّهم إنا نشكرك. ونتحدّث بعظيم نعمتك علينا. وقد وعدتَ الشاكرين بالمزيد، فأدمْها نعمةً، واحفظها من الزوال.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمير منطقة الرياض
رئيس اللجنة العليا ورئيس اللجنة التحضيرية
للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة
سلمان بن عبدالعزيز

مُقدّمة المؤلّف

تشكِّل المملكة العربية السعودية واحدة من الظاهرات الجغرافية ـ السياسية المتميزة في عالم اليوم، بمكانتها السامية في العالم الإسلامي لاحتضانها بيت الله الحرام ومسجد الرسول ﷺ واستقبالها لأكثر من ثلاثة ملايين مسلم كل عام ما بين حاج ومعتمر وزائر للمسجد النبوي، وبجغرافيتها الطبيعية والبشرية المتفردة، وإمكانياتها النفطية الهائلة التأثير في الميدانين الاقتصادي والسياسي العالميين. وبتلك الخصائص والمزايا استطاعت المملكة العربية السعودية أن تحوِّل شبه الجزيرة العربية من فراغ قوة ومجرد تعبير جغرافي على الخريطة إلى قوة طليعية على الساحات العربية والإسلامية والدولية، فكيف تكونت تلك القوة؟ وما مظاهرها وسماتها؟ هذا ما يحاول هذا الكتاب الإجابة عنه بالبحث في موضوع «عناصر القوة في توحيد المملكة العربية السعودية عبر دراسة تحليلية في الجغرافيا السياسية» تتناول المحاور التالية:

١ ـ تتبُّع الجذور الدينية والسياسية للمملكة العربية السعودية؛ لتجسيد النموذج الأساس للقوة الذي بدأ بالدولة السعودية الأولى، ومر بالدولة السعودية الثانية، ووصل إلى الذروة بالدولة السعودية

الثالثة وما تمخض عن ذلك من قيام أقوى وأرسخ وحدة في التاريخ العربي الحديث.

٢ ـ إلقاء مزيد من الضوء على شخصية الملك عبد العزيز بن عبدالرحمن آل سعود رحمه الله، ذلك القائد الذي أنشأ دولة ونظاما من حالة الضعف الشديد والفوضى الشاملة، ومحاولة استلهام العبر والعظات من سيرته الثرية بالقيم والمُثُل والعزيمة القوية، ومن منهجه القويم في البناء والإصلاح، والذي أثمر عن نموذج حضاري شديد التفرد يجمع بين الأصالة والمعاصرة.

٣ ـ استنطاق عناصر القوة الكامنة في الشخصية الجغرافية السعودية عبر البحث في ماهية العلاقة بين قوة الدولة في المملكة العربية السعودية وجغرافيتها، سواء في ما تحوزه من ملكات ومزايا جغرافية أو ما استطاعت أن تضيفه إليها بما وسعته من آفاقها وما كثفته من عناصرها.

٤ ـ وضع الجغرافيا وحقائقها في خدمة مستقبل الدولة.

ولما كانت الدولة ـ باعتبارها إحدى الظاهرات الجغرافية ـ هي المجال الرئيس لعلم الجغرافيا السياسية، فإن هذا العلم هو القادر على وضع الدولة تحت المجهر ليجسِّد عوامل القوة في وجودها السياسي وتكوينها الطبيعي والسكاني والاقتصادي، ويرصد الثوابت والمتغيرات في توجُّهاتها وعلاقاتها.

وتُعَدُّ الدراسات التي تناولت المملكة العربية السعودية من وجهة نظر الجغرافيا السياسية قليلة ومختصرة جدًا على حدِّ علم الباحث، فكانت

إما على شكل مقالات في دوريات (المولد، مجلة دراسات سعودية، ع ١، ص ص ١١ ـ ٤٢)، أو تطبيق على منطقة النواة فقط (بندقجي، الدولة، ص ص ١٦ ـ ١٩) أو في مقدمة كتب (مشخص، الجغرافيا البشرية المعاصرة للمملكة العربية السعودية، ص ص ٢٥ ـ ٤٥).

وفي سبيل الإجابة عن السؤال الأساس المطروح عن أسباب بزوغ قوة الدولة السعودية واستمرارها، ولتغطية محاور البحث استخدم الباحث مناهج البحث التالية[1]:

١ ـ **المنهج التاريخي**: وهو يركز على الزمن لكونه العنصر الرئيس، وعلى المتغيرات التي تطرأ على علاقة الأرض بالدولة وشغلها

---

(١) تتعدد مناهج البحث التفصيلية في الجغرافيا السياسية، فبالإضافة إلى المنهجين التاريخي والتحليلي، هناك المنهج الوظيفي الذي يعتمد على التحليل الجغرافي ـ السياسي لوظائف الدولة الداخلية والخارجية من الناحية السياسية، والمنهج المورفولوجي الذي يعتمد على تحليل الظاهرة السياسية للدولة تبعا لأنماطها وتركيبها. ويلاحظ أنه على الرغم من تعدد مناهج البحث إلا أن جميع الدراسات الجغرافية ـ السياسية تتخذ من المكان (المسرح الجغرافي) قاعدة لدراستها، ثم أنها تلتزم بتعليمات المنهج العام للجغرافيا الأم المتمثل في التوزيع والتحليل والتركيب.

لمزيد من التفاصيل يرجع إلى:

ـ محمد محمود الديب، **الجغرافيا السياسية ـ منظور معاصر**، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٤١٥هـ (١٩٩٥م)، ص ص ٥٩ ـ ١١٤.

ـ محمد أزهر السماك، **الجغرافيا السياسية ـ أسس وتطبيقات**، الموصل، مديرية دار الكتب، ١٤٠٨هـ (١٩٨٨م)، ص ص ٣٥ ـ ٤٣.

ـ محمد رياض، **الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيكا**، الطبعة الثانية، بيروت، دار النهضة العربية، ١٣٩٩هـ (١٩٧٩م)، ص ص ٢٧ ـ ٥٨.

ـ محمد عبدالغني سعودي، **الجغرافيا السياسية المعاصرة**، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٤١٧هـ (١٩٩٧م)، ص ص ١٠ ـ ١٥.

ـ فتحي محمد أبو عيانة، **الجغرافيا السياسية**، القاهرة، دار المعرفة الجامعية، ١٤٠٥هـ (١٩٨٥م)، ص ص ٣٣ ـ ٣٥.

لنطاقها الإقليمي ووصولها لحدودها السياسية الحالية. وهذا المنهج مهم جدًا لأنه يرصد التطور التاريخي ـ السياسي الفريد من نوعه للمملكة العربية السعودية، ويبحث في عناصر القوة المشتركة التي أتاحت استمرار الظاهرة السياسية السعودية لأكثر من قرنين ونصف ـ مع فترات انقطاع محدودة جدًا ـ لأن المملكة العربية السعودية هي امتداد ديني وتاريخي وسياسي للدولة السعودية في دوريْها الأول والثاني.

٢ ـ **المنهج التحليلي**: وهو يُعرف بمنهج تحليل القوة، ويقوم على أساس دراسة الدولة طبقًا للتحليل الجغرافي ـ السياسي الذي يبرز التفاعل بين العناصر الطبيعية والبشرية للدولة في محاولة تجسيد الحاسة السياسية المكانية لتلك العناصر، بعبارة أخرى يهدف هذا المنهج لعمل القياس النسبي لكل عنصر من العناصر المذكورة، وما يسهم به من وزن في معادلة القوة للدولة.

أما أساليب تحليل البيانات وتفسيرها فتتكون مما يلي:

١ ـ **الأسلوب الوصفي التقليدي**: الذي يركز على تحليل العناصر المرتبطة بالظاهرة الجغرافية السياسية تحليلا مفصلا مع عمل الدراسات المقارنة.

٢ ـ **الأسلوب الخرائطي والفوتوغرافي**: ويستعين هذا الأسلوب بالخرائط والأشكال البيانية المختلفة واللوحات الفوتوغرافية لدعم عمليات الوصف والتحليل والتعليل.

٣ ـ **الأسلوب الرياضي والكمِّي**: حيث يتم استخدام بعض الطرق الرياضية والكمية الحديثة لقياس وتحليل بعض عناصر الجغرافيا السياسية، كالحدود السياسية والمساحة، والشكل والسكان، والعلاقات الاقتصادية الدولية مثل التجارة الخارجية والمعونات الخارجية... إلخ، بالإضافة إلى مقياس التراتيب النسبية لقوة الدولة بالنسبة لدول الجوار.

من هذه المنطلقات المنهجية والأسلوبية يتبلور برنامج الدراسة الذي ينقسم إلى بابين؛ يحمل الأول منهما عنوان تحليل القوة في العناصر الأساسية لتوحيد المملكة العربية السعودية، وهو باب في الجغرافيا السياسية التاريخية، ويتكون من ثلاثة فصول: يقوم الفصل الأول بإسقاط معاصر للأحداث التي صاغت شكل ومضمون الدولة السعودية في دوريها الأول والثاني ونتائجهما على قيام الدولة السعودية بدورها الثالث الحالي واتجاهاتها وفعالياتها، فيركز الجزءان الأول والثاني على الشيخ محمد بن عبدالوهاب ودعوته الإصلاحية التي انتشلت شبه الجزيرة العربية من براثن الجهل والضلال إلى آفاق النور والحق. ويصوِّر الجزء الثالث تلاحم الدعوة مع القوة السياسية والعسكرية البازغة آنذاك لأسرة آل سعود، وما تمخض عنه من قيام دولة عبرت ثلاثة قرون مخترقة جميع التحديات العسيرة التي واجهتها في الداخل والخارج.

ويتوقف الفصل الثاني طويلا أمام العنصر الأساس الثاني؛ وهو شخصية الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود، وسيتم تناولها من أربعة جوانب؛ يبدأ الأول منها بالمنابع التي نهلت منها الشخصية

جرعاتها الأولى من القدوة الحسنة في البيت الذي تربى فيه إلى بناء النفس والجسد في حياته بالصحراء مع البدو، إلى التنبه المبكر جدًا لتفاصيل جزءٍ من الصراع الدولي إبَّان إقامته بالكويت. ويعالج الجانب الثاني السياسة الشرعية التي اختطها لنفسه والتي أنارت له السبيل واختصرته في مسيرته الطويلة لبلوغ الهدف، والتي تمحورت في توحيد الله وتطبيق شريعته وصنع الوحدة الوطنية. ويرسم الجانب الثالث لوحةً لصفاته الخلقية والنفسية وآدابه الاجتماعية وأثرها البالغ في حشد التأييد من حوله. أما الجانب الرابع فيتعرف على مواهبه الفذة: القائد العسكري الميداني البارع، السياسي المحنك، الإصلاحي الكبير. وينقلنا الفصل الثالث مباشرة إلى الميدان؛ لنكون على مقربة من غبار سلسلة متصلة من المعارك وعمليات الكر والفر السياسية خلال ثلاثين عامًا، استطاع فيها الملك عبدالعزيز أن يمضي بشعبه المقتتل ووطنه الممزق قدمًا إلى الوحدة والقوة.

ثم نتقدم إلى الباب الثاني الذي يحاول تحليل القوة في العناصر الجغرافية للمملكة العربية السعودية؛ لجلاء جوهر الشخصية الجغرافية للبلاد بملامحها وأبعادها وأعماقها الطبيعية والسكانية والاقتصادية، ويبدأ الفصل الأول بالبيئة الطبيعية، فيتناول الجزء الأول منها أثمن عنصر جغرافي وحجر الزاوية في الدراسات الجغرافية السياسية؛ ألا وهو الموقع؛ مبينا مزاياه وآثاره من حيث تحديد النطاق المناخي الذي تنتمي إليه الدولة والموقع بالنسبة للعالم، وأثر توزيع اليابس والماء على التوجيه البري والبحري للدولة والسكان، ثم تقويم لعلاقات الدولة وفقًا للموقع بالنسبة لدول الجوار. ويختص الجزء

الثاني بمعالجة موضوع المساحة وعلاقتها بالشؤون السياسية والعسكرية والإدارية لكونها المجال الحيوي للدولة. ويبحث الجزء الثالث في عنصر الشكل وتبيان أهميته في شؤون الدفاع والسيطرة السياسية والتماسك السياسي الوطني، ويرتبط بذلك أيضا التعرض لعنصرين جغرافيين سياسيين مهمّين هما: العاصمة والحدود السياسية، فيوضح المؤهلات التاريخية والجغرافية التي دفعت بمدينة الرياض إلى مركز الشرف العاصمي، بالإضافة إلى القيام بدورة تحليلية على الحدود السياسية السعودية البرية والبحرية مبينا خصائصها التصنيفية والوظيفية والجغرافية والقانونية. ويغوص الجزء الرابع في باطن الأرض ويتجول على سطحها؛ فيروي كيف تكوَّن قلبها؟ وكيف بزغت وتشكلت ملامحها التضاريسية المتعددة المتنوعة؟ ونتائج كل ذلك على ما ضمه باطن الأرض من ثروات طائلة عمرت به السطح وعلاقة ذلك باقتصاد الدولة وتوزيع سكانها ومرونة الوصل بين أطرافها. ويدرس الجزء الخامس المناخ؛ مفصِّلا سماته مع تقويم جغرافي سياسي له على صحة الإنسان ونشاطه وغذائه وتوزيعه، ويختتم الباب الأول بالجزء السادس الخاص بالمياه ووضعها الراهن والمستقبلي.

ويخوض الفصل الثاني في آفاق الجغرافيا السكانية السياسية، حيث يبحث الجزء الأول كيفية تطور حجم السكان وقوى نموهم، وهل لبَّى ذلك احتياجات الدولة واستثمار إمكانياتها؟ ويتقصى الجزء الثاني وضع كثافة وتوزيع السكان وتحديد النطاق المعمور بشكله وموقعه وتركيبه، حيث ندخل إلى قلب الدولة لنركز على تحديد مظاهر المركزية السكانية وتحقيق التكافؤ الإقليمي على رقعة الدولة.

أما الجزء الثالث فهو مخصص لتركيب السكان عبر التركيز على أهم خصائصه ذات الصبغة الجغرافية السياسية؛ كتحديد أعمار السكان ونتائجه على فتوة المجتمع وقدرته الإنتاجية والعسكرية، والتعرف على مهارات السكان عبر مستوى التعليم والتدريب والتقنية وجهود الدولة لتنميتها وصقلها في سبيل استخدام أمثل للموارد الوطنية، وتبيان حجم القوى العاملة وتركيبها الاقتصادي، ورصد تفاصيل التركيب الحضاري ودلالته المباشرة في قوة البناء الداخلي، وتجانس النسيج السكاني للدولة وفرض التنظيم والسيطرة السياسية والاقتصادية.

ثم يأتي دور جغرافية الموارد والإنتاج والتبادل في الفصل الثالث الذي يتصدى لتقويم القوة الاقتصادية؛ وهي الأساس المادي المباشر للقوة السياسية، ويركز على تعديد الموارد الاقتصادية المختلفة وكيفية استغلالها ومدى توزيعها على السكان والأقاليم، ويتكون الفصل من جزأين رئيسين هما: الإنتاج والتبادل، ومن البديهي أن يبدأ الجزء الأول بموارد الطاقة، وبالتحديد بالنفط؛ وهو المادة الاقتصادية والسياسية والاستراتيجية الأولى في عالم اليوم، والذي يمثل مركز العصب الحساس في الاقتصاد الوطني في نقلته الكبرى من المرحلة المعاشية إلى مرحلة الرفاه. وبالطبع تم تكثيف الدراسة لهذه السلعة النفيسة عبر تثمين دورها التنموي وتجسيد مكانتها العالمية الاقتصادية والجغرافية والتسويقية، ثم تقدير الثقل السياسي الذي منحته للدولة. ويستكمل الحديث عن بقية عقد الثروات الطبيعية من الغاز الطبيعي إلى الثروات المعدنية الأخرى. ويتبع ذلك البحث في الإنتاج الصناعي؛ وهو مقياس مهم للقوة بمعرفة تأثير القطاع الصناعي

وهياكله وتوزيع نشاطاته، ثم يأتي دور الإنتاج الزراعي للتعرف على الوضع الغذائي إنتاجا واستهلاكا وكفاية ذاتية، وعلاقة كل ذلك بمفهوم السيادة الوطنية والاستقلالية السياسية.

أما الجزء الخاص بالتبادل فيبدأ بتلمُّس الحاسة السياسية لعوامل الحركة والاتصال (النقل البري والجوي والبحري والاتصالات السلكية واللاسلكية) وآثارها الهائلة في القوة الوطنية الأساسية للتنظيم السياسي والاقتصادي والاجتماعي لكون تلك الوسائل تمثل الهياكل الارتكازية اللازمة لإحداث كافة عمليات التنمية، ودورها الجغرافي السياسي في لَمِّ شمل البلاد وتقوية وحدتها وأدائها الاجتماعي في تمتين البناء السكاني الوطني عبر النقل السريع للأفكار والمبادئ وتسييل المصالح المتبادلة بين المجموعات السكانية، إضافة لكونها عاملًا أساسًا في حماية الدولة ضد العدوان الخارجي بتسهيلها لنقل الجيوش والمعدات إلى جبهات القتال.

ويتواصل الحديث تباعا، بتفحص الوجه السياسي للتجارة الخارجية بتركيبها السلعي والجغرافي، وكونهما جزءًا حيويًا من العلاقات الاقتصادية الخارجية للدولة والبحث في المغزى الجغرافي السياسي للمعونات الاقتصادية السعودية بالخارج، من حيث طبيعتها وتركيبها وانتشارها الرأسي والأفقي في كافة أنحاء العالم، وملاحقة تطورات العلاقة بين البيئة والتنمية التي صارت تشكِّل واحدة من أهم مهمات الدولة؛ لحل اختناقات التنمية وتعزيز القدرة على إدارة واستثمار الموارد الوطنية وتوجيهها الوجهة الصحيحة.

وفي الختام تتبلور استنتاجات الدراسة مع عمل نموذج تطبيقي مقارن لقياس القوة الجيوستراتيجية للمملكة العربية السعودية بالنسبة لدول الجوار، واقتراحات اجتهادية تحاول استشراف آفاق المستقبل لسبل تدعيم قوة الدولة على المستويين الاقتصادي والسكاني.

استهلال

تحديد المفاهيم الرئيسيّة المستخدمة في البحث

نظرًا لتشعُّب اهتمامات الجغرافيا السياسية وحركيتها الدائمة فلا بد من توضيح بعض المفاهيم الحديثة التي سترد في ثنايا الكتاب، وذلك لارتباطها الوثيق بموضوع البحث وهي: القوة، الجيوبوليتيك، الإستراتيجيا والتكتيك، الجيوستراتيجيا.

١ ـ القـوة

انحصر مفهوم القوة في الماضي بالمعنى التقليدي لها؛ وهو المجال العسكري الضيِّق، حيث عرفت قوة الدولة بأنها القدرة على فرض الإرادة على الدول الأخرى إما باستخدام القوة أو التهديد بها، وبالرغم من أن هذا المعنى ما يزال قائما إلا أن أسلحة الدولة في الوقت الحاضر لم تعد حربية فقط بل تنوعت وتعددت؛ إذ تطور مفهوم القوة ليشمل إطارات حضارية واسعة، فأصبحت هي المحصلة الأخيرة لمجموع الموارد الطبيعية، والمؤثرات الاقتصادية، والبنية السكانية والثقافية ،والنظم السياسية والإدارية، وعلاقة الدولة بغيرها . . . إلخ. وليست المحصلة مجرد مجموع العناصر في حد ذاتها، بل أيضا ما ينشأ بين تفصيلاتها من علاقات وما يتداعى من تفاعلات، داخليا وخارجيا، وهو الأمر الذي يحدد قوة

الدولة ومكانتها ويوفر لها قدرات كبيرة متنوعة ومرونة في علاقاتها مع دول العالم[(١)].

ورغم تعدُّد زوايا القوة ما بين بشرية واقتصادية وتقنية وتاريخية وعسكرية؛ إلا أنها اتفقت على ضرورة احتشاد عناصرها في تكوين سياسي محدد، يبلور خصائصها بقدر ما يحقق أهدافها، على أن الجانب الأهم هو في كيفية تقويم الدولة لقوتها، وتصوُّر الدول الأخرى لتلك القوة، وفي العلاقة التي تربط الدولة بالمجتمع الدولي[(٢)].

٢ ـ الجيوبوليتيك

تعني كلمة الجيوبوليتيك، سياسة الأرض، وهو علم سياسي يستمد جذوره من الجغرافيا، ويعمل على الإفادة منها لخدمة خطط سياسية معينة يتبناها صانعو السياسة والقرارات، وبهذا المعنى فإن الجيوبوليتيك تبدو الضمير الجغرافي للدولة؛ الذي يظل يذكر الساسة بما يجب أن يفعلوه لصالح أوطانهم[(٣)] أي: أن الجغرافيا يجب أن تسخر لخدمة الدولة، وعند هذه النقطة تتحول الجغرافيا في مجملها إلى سياسة جغرافية (مكانية) أو سياسة أرض،

---

(١) عمر الفاروق رجب، **قوة الدولة ـ دراسات جيوستراتيجية**، القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٤١٢هـ (١٩٩٢م)، ص ص ٩ ـ ١٥.

(٢) عبد المجيد فراج، **القوة الشاملة للدولة، مؤشرات وقياسات**، **كراسات إستراتيجية، العدد ٥٠**، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، القاهرة، ١٤١٣هـ (١٩٩٣م)، ص ١٥.

(٣) G. Tylor, **Geopolitics in Geography in the 20th century**, Methuem, London, 1962, p p 589 - 591.

ومن هنا يرى بعض الدارسين أن مفهوم الجغرافيا السياسية وسياسة الأرض يكاد يكون واحدًا؛ إلا أنه توجد فروق بين العلمين؛ فالجغرافيا السياسية هي بمثابة صورة للدولة في الماضي والحاضر وتهتم بتحليل عناصر القوة في بنائها السياسي، أما الجيوبوليتيك فهي ترسم خطة لما يجب أن تكون عليه الدولة في المستقبل، بتوظيف الحقائق الجغرافية لخدمتها.

ويجدر التوضيح بأن علم سياسة الأرض قد يلحقه الخداع والتضليل؛ باستخدامه ذريعة ومسوغًا للاحتلال والعدوان والتوسع الإقليمي على حساب الآخرين، لكن ذلك العلم إذا ما احتفظ بمعناه الموضوعي وفُهم بأسلوب متعقل[(١)]، فهو يمثل أداة لسياسة الدولة طبقا لحقائق الجغرافيا السياسية، ويستطيع أن يسهم في حل المشكلات الحالية والمستقبلية المتعلقة بالمطالب المكانية للدولة[(٢)].

٣ ـ الإستراتيجيا والتكتيك

الإستراتيجيا: كلمة إغريقية تعني فن القيادة، وقد مر مفهوم الإستراتيجيا بعدة مراحل تطورية. ففي البداية ارتبط بفن الحرب حيث عُرف بأنه معرفة استخدام القوات للوصول إلى أهداف الحرب، ثم اكتسب مفهوما جديدا يتمثل في أنه فن استخدام وتنسيق مختلف

---

(١) S.W. Wooldridge, East G., **The Spirit and Purpose of Geography**, hutchinson, London, 1963, p. 123.

(٢) شارل زور غبيب، **الجيوبوليتكا المعاصرة**، ترجمة عاطف علي، الطبعة الأولى، بيروت، مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق، ١٤١٣هـ (١٩٩٣م)، ص ص ١١ ـ ١٦.

الوسائل العسكرية لتحقيق الغايات السياسية، أما في الوقت الحاضر فأصبح علم وفن وضع الخطط العامة المدروسة في الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية؛ لتطوير الدولة والمجتمع على حد سواء بما يتلاءم مع الإمكانيات والموارد المعنوية والمادية المتاحة والكامنة[1].

أما التكتيك؛ وهي كلمة إغريقية أيضا، فتعني التعبئة[2]، أو إعداد الترتيب، أو التنظيم المرحلي.

وقد انتقل مفهوم التكتيك أيضا من الميدان العسكري إلى ميادين مختلفة ليمثل تصميم مسارات الحركة وحجمها واتجاهاتها الموصلة لتحقيق الأهداف الإستراتيجية.

٤ ـ الجيوستراتيجيا

يمكن أن نجعل مصطلح الجيوستراتيجيا بشكل عام، يعني أسلوب التفكير أو التخطيط المنهجي في أي مجال حيوي للأمة له علاقة مباشرة بالبيئة الطبيعية، أي على كامل مساحة الحقائق الجغرافية، وبعبارة أخرى، هو علم يهتم بالبحث في المركز الإستراتيجي للدولة بالارتكاز على تحليل العناصر الطبيعية ـ لا سيما الموقع ـ في المسرح الجغرافي؛ لمعرفة درجة

---

(١) ليدل هارت، **الإستراتيجية وتاريخها في العالم**، ترجمة الهيثم الأيوبي، الطبعة الأولى، بيروت، دار الطليعة، ١٣٨٧ (١٩٦٧م)، ص ٣٩٩.

(٢) الجامعة العربية، لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية، **المعجم العسكري الموحد**، القاهرة ١٣٩١ (١٩٧١م)، ص ٣٩٥.

إسهامها في إضفاء الأهمية على شخصية المكان ومعرفة جوانب القوة والضعف فيه، في المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية[1].

(١) بيار سيليريه، **الجيوبوليتيكا والجيوستراتيجيا**، ترجمة عاطف علي، الطبعة الأولى، بيروت، مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق، ١٤١٣هـ (١٩٩٣م)، ص ص ٩٣ ـ ١٠٩.



الباب الأول

تحليل القوّة في العناصر الأساسيّة لتوحيد المملكة العربيّة السّعوديّة

الفصل الأول:

الدعوة الإصلاحية،
والدولة السعودية بأدوارها الثلاثة

الفصل الثاني:

شخصية الملك عبدالعزيز

الفصل الثالث:

البعد التاريخي



البَابُ الأوَّل

تحليل القوّة في العناصر الأساسيّة لتوحيد المملكة العربيّة السّعوديّة

بالرغم من أن المملكة العربية السعودية ظاهرة حديثة في المجال السياسي الدولي، إلا أنها في الواقع دولة تاريخية ممتدة تترامى بعيدًا عبر الماضي حيث تعود إلى القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي)، ومن هنا تتضح ضرورة البدء في معالجة البعد التاريخي في جغرافيتها السياسية، وهو ما يمثل العنصر الأساسي في وجودها واستمرارها وتنامي قوتها.

يتضمن الباب الأول تحليلًا للمبادئ والضوابط التي كوّنت البنية التاريخية للمملكة العربية السعودية، ورسمت مسار خريطة قوتها وتشكيلها السياسي منذ بدء التعاون بين الشيخ محمد بن عبدالوهاب والأمير محمد بن سعود، وقيام الدولة السعودية الأولى مرورًا بالدولة السعودية الثانية، ووصولا إلى الدولة السعودية الثالثة على يد عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود.

الفصل الأول

الدعوة الإصلاحية والدعوة السعودية(١) بأدوارها الثلاثة(*): اندماج وتواصل

وصلت شبه الجزيرة العربية في مطلع القرن الثاني عشر الهجري إلى أحلك مراحل تاريخها الطويل، بعد قرون متعاقبة مظلمة انطفأ

---

(١) تعود الأصول القبلية لأسرة آل سعود إلى عشيرة المردة من بني حنيفة من قبائل ربيعة العدنانية، وكان جدهم مانع بن ربيعة المريدي وعشيرته يسكنون قرب بلدة القطيف، وكانت تربطه صلة نسب بابن درع صاحب حجر اليمامة والجزعة، فقصد مانعُ، ابنَ درع في عام ٨٥٠هـ (١٤٤٦م) فأكرمه ومنحه أراضي أسس بها بلدة الدرعية المعروفة واستقر بها هو وعشيرته، وبمرور الوقت اشتدت قوتهم ونفوذهم حتى سيطروا على الجزء الأكبر من وادي حنيفة وجعلوا الدرعية عاصمة لهم:

ـ عثمان بن بشر، **عنوان المجد في تاريخ نجد**، الجزء الثاني، الرياض، وزارة المعارف، ص ص ٢٤٦ ـ ٢٤٨.

(*) يمكن تقسيم تاريخ أسرة آل سعود إلى ثلاث مراحل، تمثل المرحلة الأولى النواة، وقامت خلالها الدولة السعودية الأولى ١١٥٧ ـ ١٢٣٣هـ (١٧٤٤ ـ ١٨١٨م) ومؤسسها الإمام محمد بن سعود، والمرحلة الثانية هي مرحلة تجديد الدولة وعودة آل سعود إلى الحكم، وفيها قامت الدولة السعودية الثانية ١٢٤٠ ـ ١٣٠٩هـ (١٨٢٤ ـ ١٨٩١م) على يد الإمام تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود، والمرحلة الثالثة، وهي مرحلة القوة، وتبدأ من عام ١٣١٩هـ (١٩٠٢م) على يد عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل بن تركي بن =

فيها نورها ودخلت في غياهب النسيان، وكان الوضع في قلب شبه الجزيرة العربية (إقليم نجد) متردّيًا على كافة الأصعدة، فالحالة السياسية متدهورة بشدة؛ حيث تنشب على الدوام الصراعات والحروب بين عشرات الإمارات والمشيخات(*) والقبائل الرُّحل التي تتناوب الاستيلاء على الأراضي والآبار والمراعي حسب دورات القوة والضعف التي تمر بها، أما على المستوى الاجتماعي فقد عاش السكان في فاقة وانعدام الأمن وشاع السلب والنهب وأصبحا الوسيلة للحصول على الطعام والمال. على أن أسوأ الأوضاع تَمثَّل في الحالة الدينية السائدة حين ارتد معظم المجتمع النجدي إلى طور الجاهلية الأولى في العقيدة والسلوك، بل إن بعض جماعات من نجد - وخاصة في مناطق القبائل الرحل - كانت تجهل بعض أركان الإسلام كالصلاة والصوم والزكاة.

وقد رسم المؤرخ النجدي عثمان بن بشر صورة مفزعة عن ذلك بقوله: «وكان الشرك إذ ذاك قد فشا في نجد وغيرها، وكثر الاعتقاد

= عبدالله بن محمد بن سعود، وعند اكتمال نضوج الدولة على كافة المستويات عرفت في عام ١٣٥١هـ (١٩٣٢م) باسم المملكة العربية السعودية.

وتربط الدولة السعودية بأدوارها الثلاثة، ثلاث روابط مشتركة، فهي تنتمي إلى زعيمها التاريخي محمد بن سعود، ثم إن نواة الدولة بأدوارها الثلاثة كان إقليم نجد في قلب جزيرة العرب، وثالث هذه الروابط وأقواها تمثَّل في أن كلًا منها قد تبنَّى ونشر مبادىء الدعوة الإصلاحية القائمة على عقيدة السلف الصالح.

(*) كان الأمراء البارزون في شبه الجزيرة العربية في مطلع القرن الثاني عشر الهجري هم: آل سعود في الدرعية، وآل معمر في العيينة، ودهام بن دواس في الرياض، وبنو خالد في الأحساء، وآل حجيلان في بريدة، وآل سليم في عنيزة، وآل علي في حائل، والأشراف في الحجاز، والسادة في نجران، والإمام المتوكلي في اليمن.

بالأحجار والأشجار، والقبور والبناء عليها والتبرك بها والنذر لها، والاستعانة بالجن لشفاء المرضى ونفعهم وضرهم، والحلف بغير الله، وغير ذلك من الشرك الأكبر والأصغر»[1].

ووسط تلك الأجواء من الفساد الديني والاجتماعي والسياسي دوَّت صرخة احتجاج من أعماق بلاد نجد، ترددت أصداؤها في آفاق شبه الجزيرة العربية والوطن العربي والعالم الإسلامي، وكان صاحب تلك الصرخة هو المصلح العظيم الشيخ محمد بن عبدالوهاب[*] الذي حمل مشعل الدعوة الإصلاحية. فمن صاحب الدعوة وما مبادئها ومراحلها وآثارها؟

أولًا ـ الشيخ محمد بن عبدالوهاب إمام دعوة التوحيد

تجمعت لإمام الدعوة السلفية الشيخ محمد بن عبدالوهاب العديد من المزايا والتجارب التي أهلته للقيام بمهمته الإصلاحية الكبرى، فهو أولًا قد أظهر نبوغًا مبكرًا حيث حفظ القرآن وعمره عشر سنين، ثم إنه ترعرع وسط بيئة ثقافية دينية خالصة في بيت فقه وقضاء وإفتاء، فجدُّه الشيخ سليمان بن علي كان إمامًا في الفقه والإفتاء، ووالده عبدالوهاب بن سليمان كان قاضيًا.

---

(١) ابن بشر، **عنوان المجد. . .**، الجزء الأول، ص ١٥.

(*) هو محمد بن عبدالوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد ابن مشرف. وآل مشرف آخر فروع آل وهيب (الوهبة) وآل وهيب من بني حنظلة بن مالك بن زياد بن مناة بن تميم. ولد في العيينة في عام ١١١٥هـ (١٧٠٣م) وتوفي في الدرعية ١٢٠٦هـ (١٧٩٢م).

وقام الشيخ بعمليات تثقيفية ذاتية واسعة النطاق، بعد أن استكمل حفظ القرآن ودراسة السنة النبوية، وسيرة الخلفاء الراشدين والصحابة ومن جاء بعدهم من الأئمة وعلماء السلف، كما قرأ كل ما كتبه سلفه المصلح العظيم شيخ الإسلام تقي الدين بن تيمية، واستلهم سيرته وتجربته الرائدة في حركته الإصلاحية التي قام بها في القرن الثامن الهجري، واكتملت روافد ثقافة الشيخ وتجاربه برحلاته الميدانية إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة والأحساء والزبير والبصرة، وفي تلك البلدان استوعب ثقافة العصر باطلاعه على كتب السيرة والحديث واللغة والتاريخ، ووقف عن كثب على الحالة المأساوية التي انحدرت إليها المجتمعات الإسلامية، وامتلأ وجدانه بهول ما رآه من انحرافات خطيرة عن جوهر الدين الإسلامي.

وفي ختام جولته اتخذ قراره التاريخي بنشر دعوته الإصلاحية؛ التي تمثلت مبادئها الأساسية في: تنقية معنى التوحيد من شوائب الشرك ظاهره وخافيه، وإخلاص الدين لله، وإنكار الغلو في الرسول ﷺ والأولياء على اختلاف صوره، والرجوع إلى مذهب السلف في فهم الدين وتفسير آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول ﷺ، وتقرير مبدأ الاجتهاد. فكيف سارت أمور الدعوة؟ وما مراحلها؟

ثانيًا ـ مراحل الدعوة الإصلاحية

١ ـ المرحلة الأولى: الدعوة السلمية

أبدى الشيخ محمد بن عبدالوهاب جسارة فائقة حين جهر بدعوته الإصلاحية، وأعلن جهاده في سبيلها وسط أجواء يسود معظمها العداء له ولأفكاره في مدينة البصرة التي كانت مثل غيرها من البلدان الإسلامية تتردى في الجهل والضلالة، وسرعان ما جُوبهَ باحتجاجات عنيفة، سواء من معظم العلماء أو عامة الناس الذين ثاروا عليه وحاولوا قتله، وانتهى الأمر بطرده من البصرة، فقصد الزبير، وقيل إنه كان ينوي حمل دعوته إلى أقطار العالم الإسلامي مثل إيران والهند ومصر والشام، لكن يبدو أن تقييمه لرد فعل مجتمع البصرة حيال دعوته وضيق ذات اليد قد حسم أمره، وقرر العودة إلى الوطن؛ ليكون منطلقًا له بعد أن رأى أن نجدًا هي المكان المناسب، لا سيما أن معظم سكان حاضرتها يدينون بالمذهب الحنبلي، وأنها بعيدة عن متناول الدولة العثمانية؛ مما يتيح للحركة أن يشتد عودها، وتصبح قادرة على الدفاع عن نفسها أولًا، ثم نشر مبادئها سلمًا أو حربًا.

حل الشيخ في حريملاء إلى جانب والده الذي نصحه بالتريث في إعلان الدعوة، لكن حماس الشيخ جعله يستأنف بسرعة مسيرته الجهادية، واستخدم في ذلك عدة وسائل إما عن طريق تأليف الكتب أو إلقاء المحاضرات في المساجد وبعْث الرسائل لحكام الإمارات النجدية يبث فيها دعوة التوحيد وإخلاص العبادة لله وحده. وعند ذياع صيته وانتشار تعاليمه شبّت مقاومة منظمة له من ثلاث جبهات؛ كانت الأولى من الحكام الذين أوجسوا خيفة على مصالحهم ونفوذهم

منه، أما الجبهة الثانية فكانت فريقًا من العلماء ناصب الشيخ العداء وشنَّ حملات دعائية واصفًا الدعوة بأنها منحرفة وضالة وأطلق عليها اسم الوهابية[1]، وتمثلت الجبهة الثالثة في طبقة العامة الواقعة تحت تأثير الخرافات والأساطير، ووصل الأمر إلى محاولة القضاء على الشيخ شخصيًا، فاضطر للانتقال إلى العيينة، وهنا دخلت الدعوة مرحلتها الثانية.

٢ ـ المرحلة الثانية: العمل الجهادي المباشر

استطاع الشيخ محمد بن عبدالوهاب أن يقنع أمير العيينة عثمان بن معمر بدعوته بل يجنده لها، فقاما معًا بإحداث تطور كبير في مسار الدعوة بعمل جهادي تنفيذي تمثَّل في هدم القباب المقامة على القبور

---

(١) الوهابية: كان إطلاق اسم (الوهابية) على دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، جزءًا من الحرب النفسية والإعلامية التي خاضها خصوم الدعوة بهدف التنفير منها والتشويش عليها وثني الناس عن تأييد الدولة المتمخضة عنها.

وانتشرت التسمية في أرجاء العالم الإسلامي، والتقطتها القوى الأجنبية ـ خاصة العثمانية ـ وزادوا عليها بأنها مذهب خامس جديد والدولة السعودية الأولى هي (الدولة الوهابية) والأمير محمد بن سعود هو (الأمير الوهابي) وهكذا. وتصدى أنصار الدعوة لذلك، وأطلقوا في المقابل العديد من الأسماء المترادفة، فالدعوة هي دين الإسلام ودعوة التوحيد والدعوة السلفية، أما الأتباع فهم المسلمون وأحيانًا الموحِّدون.

لمزيد من التفاصيل يرجع إلى:

ـ عبدالله الصالح العثيمين، **الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ حياته وفكره**، الرياض، دار العلوم، ١٣٩٩هـ (١٩٧٩م).

ـ لي ديفيد كوبر، جورج رينتز، **الحركة الوهابية في عيون الرحالة الأجانب**، ترجمة وتعليق عبدالله بن ناصر الوليعي، الطبعة الأولى، الرياض، المؤلف، ١٤١٧هـ (١٩٩٧م)، ص ص ١٩ ـ ٢٦.

ـ حسين بن غنام، **تاريخ نجد**، تحرير وتحقيق ناصر الدين الأسد، الطبعة الأولى، بيروت، دار الشروق، ١٤٠٥هـ، (١٩٨٥م).

وقطع الأشجار المقدسة، على أن ثالث تلك الأعمال ـ وهو القيام برجم امرأة اعترفت بالزنا ـ هو الذي أثار حفيظة بلدان نجد وخاصة حاكم الأحساء سليمان بن محمد آل حميد حيث كان نفوذه السياسي والاقتصادي يغطي بعض إقليم نجد، فتوعد ابن معمر بقطع خراجه من السلع والأموال المرسلة له من الأحساء، فخضع للتهديد، وأخرج الشيخ من العيينة وكانت هجرته الثالثة إلى الدرعية.

٣ ـ المرحلة الثالثة: اليقظة الكبرى

بوصول الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى الدرعية وتحالفه مع أميرها محمد بن سعود في عام ١١٥٧هـ (١٧٤٤م)، كُتِبَ للدعوة النجاح والانتشار، ودُوِّنت مرحلة جديدة في تاريخ شبه الجزيرة العربية، وكأن الشيخ قد أُلهم قراءة الخطوط الكبرى لمستقبل الأحداث في المنطقة عندما قال للأمير محمد بن سعود: «أبشِّرك بالعز والتمكين والنصر المبين، وهذه كلمة التوحيد التي دعا إليها الرسل كلهم، فمن تمسك بها وعمل بها ونصرها، ملك بها العباد والبلاد، وأنت ترى نجدًا كلها وأقطارها أطبقت على الشرك والجهل والفُرقة والاختلاف وقتال بعضهم بعضا، فأرجو أن تكون إمامًا يجتمع عليه المسلمون وذريتك من بعدك»[١].

ثالثاً ـ الدعوة والدولة: الإسلام دين ودولة

بتحالف الأمير والشيخ، أصبح آل سعود الذراع السياسية والعسكرية للدعوة الإصلاحية، وانتقلت الدرعية من حياتها الوادعة إلى مركز للخلايا الجهادية ثم عاصمة لدولة كبرى.

---

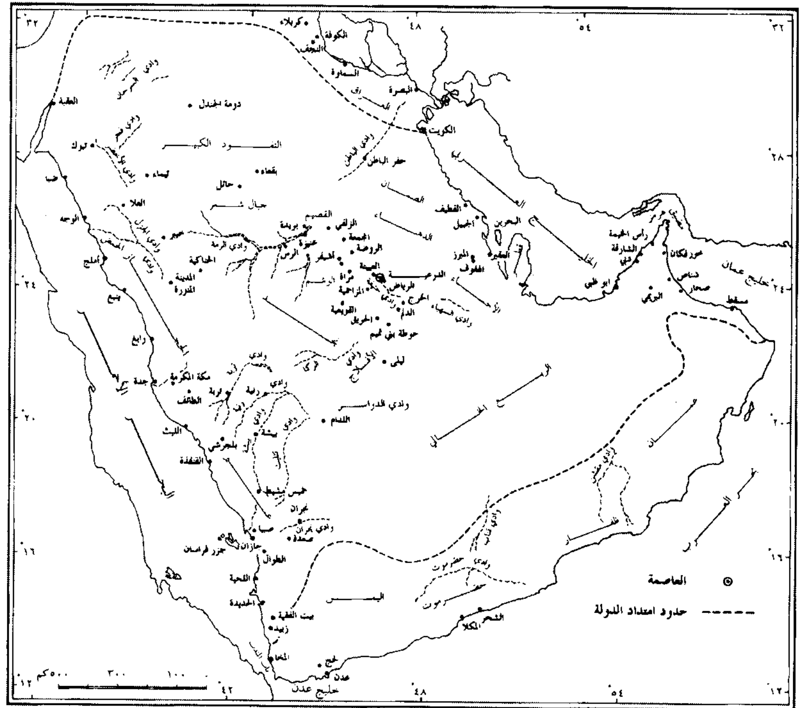
(١) ابن بشر، **عنوان المجد**، ص ٢٢.

ولم يكن الطريق سهلًا أمام الدعوة ـ الدولة لتنفيذ مهامها بل استغرق الأمر أكثر من أربعين عامًا من الحروب الدامية مع عشرات الإمارات والقبائل، حتى أمكن توحيد إقليم نجد تحت راية الدعوة، ولعل ذلك يجسِّد جسامة العمل الذي قام به جيش الدعوة ـ الدولة في أعماق قلب شبه الجزيرة العربية الذي ظل متحررًا من أي سلطة مركزية مسيطرة، الأمر الذي قوّى من الحس الاستقلالي لدى السكان وصعوبة تعاملهم مع فكرة الإقليم الموحد.

ويُعَدُ عصر الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود ١١٧٩ ـ ١٢١٨هـ (١٧٦٥ ـ ١٨٠٣م) ونجله الأمير سعود بن عبدالعزيز (سعود الكبير) ١٢١٨ ـ ١٢٢٩هـ (١٨٠٣ ـ ١٨١٤م) هو العصر الذهبي للدولة السعودية الأولى، حيث امتدت حدودها بعد ٧٠ عامًا من الخليج العربي شرقًا إلى البحر الأحمر غربًا، ومن خليج العقبة شمالًا إلى عسير وجزء من اليمن جنوبًا (شكل ١).

وأثارت مواكب النصر السعودية حفيظة القوى الكبرى آنذاك (بريطانيا وفرنسا وتركيا) التي رأت في الدعوة الإصلاحية والدولة الفتية المنبثقة عنها ـ والتي لم يقم مثلها في المنطقة منذ العصر الإسلامي الأول ـ يقظة إسلامية كبرى والعودة إلى أسباب ومراكز القوة. أما الطرف المتضرر مباشرة فكان الدولة العثمانية، التي أحست بالفزع أكثر من غيرها، من مولد مشروع للدولة العربية الإسلامية الكبرى، وقد دفع سقوط الحجاز التابع رسميًا للعثمانيين في أيدي السعوديين إلى تحرك الجيش العثماني مباشرة؛ للقضاء على الدعوة الإصلاحية بجناحيها الديني والسياسي، فجهزوا حملة عسكرية

(شكل ١) الدولة السعودية الأولى في عهد الأمير سعود بن عبد العزيز (سعود الكبير) ١٢١٨ ـ ١٢٢٩هـ (١٨٠٣ ـ ١٨١٤م)



المصدر: المملكة العربية السعودية، دارة الملك عبدالعزيز، **الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية**، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، (١٩٩٩م)، ص٧٠ .

كلفوا بها والي العراق، لكنها تلقت هزيمة ساحقة على يد قوات الإمام سعود الكبير[(١)]، وهنا كلف السلطان العثماني والي مصر محمد علي باشا بالمهمة، ودعمه بالأموال والذخائر والجنود المرتزقة، وخرجت من مصر ثلاث حملات عسكرية، سُحقت الأولى على يد الإمام عبدالله بن سعود، ونجحت الحملة الثانية في دخول الحجاز بتواطؤ من شريف مكة، ووجهت الحملة الثالثة إلى الدرعية عاصمة

---

(١) أحمد مرسي عباس، **العسكرية السعودية في مواجهة الدولة العثمانية**، الرياض، دار الزهراء، ١٤١٦هـ (١٩٩٦م) ص ص ٣٤ ـ ٣٥.

الدعوة. وأبدى السعوديون مقاومة باسلة لكن فارق العدة والعتاد رجح الكفة لصالح الغزاة، وسقطت الدرعية في عام ١٢٣٣هـ (١٨١٨م) معلنة انهيار الدولة السعودية الأولى، وحُمِل الإمام عبدالله بن سعود وثلاثة من أعوانه أسرى إلى الآستانة (لوحة ١) حيث أمر السلطان العثماني بإعدامهم[١].

وعادت نجد إلى التفكك السياسي والاضطراب الأمني، وعلى الرغم من القضاء عسكريًا على الدولة السعودية الأولى، إلا أنها تُركت جذورها حية، حيث ظلت أفكار الشيخ ماثلة في أذهان الناس ووجدانهم، وظل المجتمع النجدي يُكِنّ ولاء عميقًا لأسرة آل سعود الذين تبنوا دعوة الحق، وتزعموا الحركة الاستقلالية ضد الأتراك، وما تكبدوه في سبيل ذلك من تضحيات جسيمة.

وهكذا ما لبث نجم آل سعود أن سطع مرة أخرى في سماء شبه الجزيرة العربية، حين قام الإمام تركي بن عبدالله بتحرير بلدان نجد من الحاميات المصرية، وأعلن قيام الدولة السعودية الثانية في عام ١٢٤٠هـ (١٨٢٤م) وتوطدت أركانها في عهد نجله الإمام فيصل بن تركي، وبذلك استمر الحفاظ على الالتزام التام بمبادئ الدعوة الإصلاحية واستقلال شبه الجزيرة العربية.

إلا أنه بوفاة الإمام فيصل في عام ١٢٨٢هـ (١٨٧١م) تصدَّعت أركان الدولة بنشوب حرب أهلية بين أبنائه، استمرت نحو عشرين عامًا

---

(١) منير العجلاني، **تاريخ المملكة العربية السعودية ـ الإمام تركي بن عبدالله**، الجزء الخامس، الرياض، دار الشبل، ١٤١٠هـ (١٩٩٠م)، ص ص ١٠٨ ـ ١١٤.



(لوحة ١) الإمام الشهيد عبدالله بن سعود ـ رحمه الله ـ في سجنه بإستانبول

انتهت بانهيار الدولة السعودية الثانية، واضطر آخر أئمتها عبدالرحمن بن فيصل بن تركي إلى ترك الرياض مع أسرته، بعد سقوطها على يد أمير جبل شمر[1] محمد آل رشيد في عام ١٣٠٨هـ (١٨٩١م).

تركت كل تلك الأحداث التاريخية المتعاقبة آثارها العديدة في كافة أوجه الحياة في شبه الجزيرة العربية، فعلى المستوى السياسي الداخلي حدث فراغ سياسي، تشرذمت فيه البلاد الموحدة إلى العديد من الوحدات السياسية المستقلة، سواء أكانت على شكل إمارات في المدن والقرى أهمها إمارات: آل رشيد في نجد، والأشراف في مكة المكرمة، وآل عائض في عسير، وآل إدريس في جازان، في الوقت الذي أعاد العثمانيون احتلالهم لكل من الحجاز والأحساء، أو على شكل أراضٍ واسعة تسيطر عليها القبائل وتفرض نفوذها (شكل ٢). أما على الصعيد الخارجي فقد تجمعت كل القوى الكبرى في العالم آنذاك: بريطانيا وفرنسا وألمانيا وروسيا وتركيا، في المنطقة تتربص بها الشرور.

---

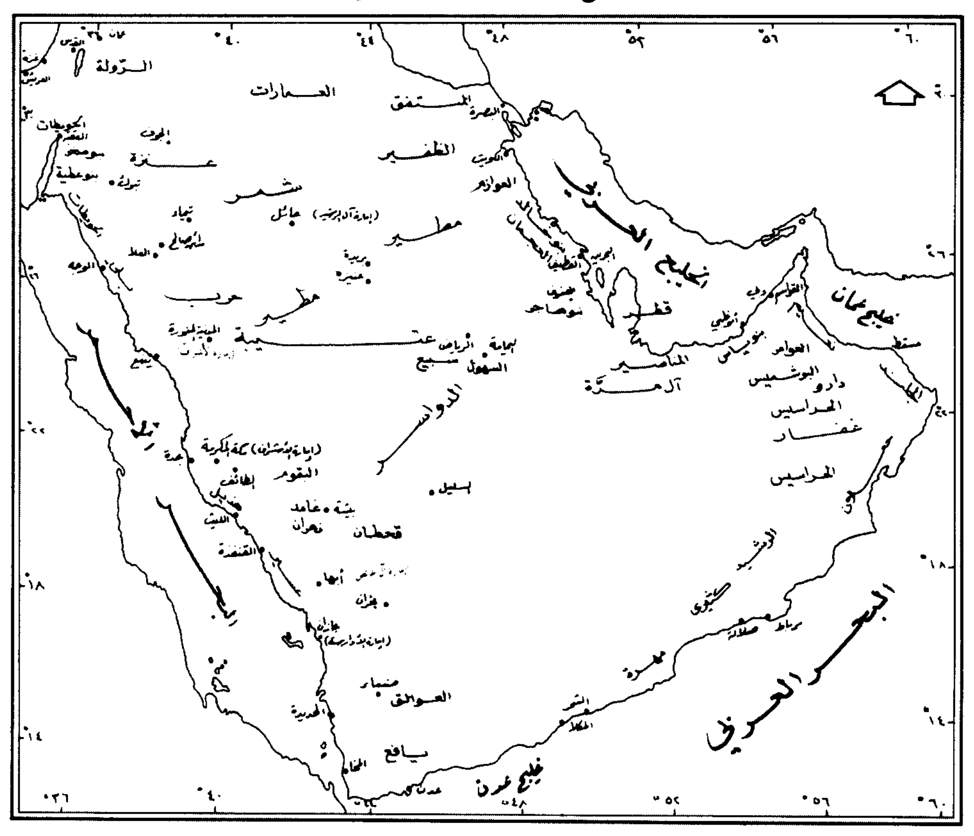
(١) جبل شمر: أصبحت أسرة آل علي تحكم منطقة جبل شمر بعد دخول هذه المنطقة تحت حكم الدولة السعودية الأولى في مستهل القرن الثالث عشر الهجري، وبدأت إمارة آل الرشيد بعبدالله بن علي بن رشيد الذي عينه الإمام فيصل بن تركي أميرًا على حائل «عاصمة الجبل»، نظرًا لقدراته ولكونه أحد قادته العسكريين وللدور المميز الذي قام به في القضاء على مشاري بن عبدالرحمن آل سعود الذي اغتال الإمام تركي بن عبدالله. وفي عام ١٢٨٥هـ استقل عبدالله بن رشيد بحكم الإمارة الذي ما لبث نفوذها أن غطى كل منطقة نجد مسقطة بذلك الدولة السعودية الثانية. وانتهت إمارة آل الرشيد بدخول عبدالعزيز آل سعود حائل في عام ١٣٣٩هـ.

لمزيد من التفاصيل يرجع إلى:

- عبدالله الصالح العثيمين، **نشأة إمارة آل الرشيد**، الطبعة الثانية، المؤلف، ص ص ٢٥٩ - ٢٦٣.

وعلى الصعيد الاجتماعي كان الأمن مفقودًا والرعب هو المسيطر بفعل الحروب المشتعلة بين الإمارات نفسها وبين الإمارات والقبائل المغيرة عليها وبين القبائل بعضها مع بعض المتناحرة على الماء والعشب.

(شكل ٢) مجتمع شبه الجزيرة العربية
قبيل نهاية العقد الثاني من القرن الرابع عشر الهجري
(مطلع القرن العشرين الميلادي)



المصدر: إبراهيم جمعة، **الأطلس التاريخي للدولة السعودية**، الرياض، مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز، ١٣٩٨هـ (١٩٨٧م)، خريطة ٣٧، ص ١٨٩.

وانعكس كل ذلك على الوضع الاقتصادي؛ فضعفت الزراعة كثيرًا وتدهورت التجارة بسبب نهب وسلب القوافل والمدن، وعاش السكان في بؤس وحرمان وفقر، وانتشرت بينهم الأمراض والأوبئة؛ مما أدى إلى خسارة الإقليم عددًا من سكانه الذين قضوا بالحروب أو الأوبئة أو هاجروا إلى الأقطار المجاورة.

وكانت عودة آل سعود إلى مسرح الأحداث تحتاج إلى معجزة بحكم الوضع المعقد آنذاك، بيد أن المعجزة تحققت على يد عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل بن تركي آل سعود الذي نجح في استرداد الرياض في عام ١٣١٩هـ (١٩٠٢م) وليخوض بعدها جهادا دينيًا وسياسيًا وعسكريًا طوال ما يناهز ثلاثة عقود من الزمن، توِّج في النهاية بقيام المملكة العربية السعودية.

وكانت أولى عبارات النصر التي أعلنها عبدالعزيز (أن الملك لله ثم لابن سعود)، وهكذا وبارتفاع علم التوحيد وعودة آل سعود للحكم للمرة الثالثة يتجلى الامتداد النسيجي العقدي والزمني بين الدعوة وآل سعود عبر ١٦٢ عامًا، من حي البجيري في قلب مدينة الدرعية، حيث اندمج فكر الإصلاح مع سيوف الجهاد في عام ١١٥٧هـ (١٧٤٤م) إلى البيان الأول المختصر لعبدالعزيز بقيام دولة الإسلام من على شرفات حصن المصمك في قلب مدينة الرياض في عام ١٣١٩هـ (١٩٠٢م).

الفصل الثاني
شخصية الملك عبدالعزيز

تجسِّد شخصية الملك عبدالعزيز تاريخ المملكة العربية السعودية وتلخصه، إذ استطاع بكفاءة عالية توظيف كل صفاته وقدراته الذاتية والمكتسبة في سبيل تحقيق هدفه الأسمى؛ وهو بعث الدولة الإسلامية الكبرى في شبه الجزيرة العربية.

وسنتناول شخصية الملك عبدالعزيز من أربع زاويا هي: روافد شخصيته، ومنهجه، وسجاياه الشخصية، ومواهبه القيادية التي تفجرت مع الأحداث الكبرى التي صنعها في تاريخ البلاد.

أولاً ـ روافد شخصيته:
تربية صالحة وتجارب ثرية

١ ـ البيت: سليل حكم استمر أكثر من قرن ونصف

وُلد عبدالعزيز في قصر الإمارة بالرياض في ١٠/ ١٢/ ١٢٩٧هـ (١٨٨٠م) ووالده هو عبدالرحمن بن فيصل بن تركي آل سعود، وأمه هي سارة بنت أحمد بن محمد السديري، وقد ترعرع الطفل في بيئة دينية، حيث عهد به والده إلى علماء الدين يلقنونه أصول القراءة

والكتابة ومبادئ الإسلام وبعض العلوم الشرعية والسير والمغازي والتاريخ.

وعندما شب عن الطوق أغرم بحياة الفروسية من ركوب الخيل واستعمال السيف والرماية، كما كان شغوفا بسماع تاريخ أجداده الذين ناصروا الدعوة السلفية، وأقاموا الدولة السعودية الأولى ثم الثانية والتي وحدوا بها شبه جزيرة العرب، لكن خياله تعلق باستلهام سيرة جده (فيصل بن تركي) الذي خسر الحكم ثم استرده مرة أخرى بعزمه وقوته، لكنه استمع أيضًا من كبار أفراد أسرته وأعوانها إلى أسباب النكبات التي مرت بها أسرته وكلفتهم الكثير.

تعرف الوالد عبدالرحمن على مواهب ابنه عبدالعزيز منذ وقت مبكر متوسمًا فيه دلائل النجابة[1]، وقارئا في محياه ملامح السعد وبشائر النصر؛ لذلك عمد إلى صقل ملكاته ليس بالتعليم ومجالسة العلماء وشيوخ القبائل فقط؛ بل مده بالتجارب. فها هو يصحبه في غزواته ويرسله مع وفد في رحلة مفاوضات شاقة وقاسية وعمره لم يتجاوز أحد عشر عامًا مع أمير حائل محمد بن رشيد الذي يحاصر الرياض[2]، كما كان موفد والده إلى حاكم الأحساء العثماني (عاكف باشا) وإلى الشيخ عيسى بن علي آل خليفة، شيخ البحرين بهدف

(١) عبدالعزيز بن عبدالمحسن التويجري، **الملك عبدالعزيز ـ دراسة وثائقية**، الطبعة الأولى، بيروت، مطبوعات رياض نجيب الريس، ١٤١٧هـ (١٩٩٧م)، ص ص ٦٦ ـ ٧٢.

(٢) عبدالله الصالح العثيمين، **تاريخ المملكة العربية السعودية ـ عهد الملك عبدالعزيز**، الطبعة الأولى، الجزء الثاني، الرياض، مكتبة العبيكان، ١٤١٦هـ (١٩٩٥م)، ص ٤٧.

تأمين ملاذ آمن لنساء الأسرة قبل الرحيل من الرياض ودخول ابن رشيد إليها[1].

لقد شحنت نفسه هذه السفارات التي قام بها، بمرارة شديدة من نهاية دولتهم الثانية وزوال حكم والده على هذا النحو المؤلم، لكنها في الوقت نفسه أكسبته صلابة وقوة شكيمة، وزادت تصميمه على العودة وتصحيح الأوضاع.

٢ ـ الصحراء: إعداد الجندي

بعد خروج عبدالعزيز وأسرته من الرياض إلى المنفى ضاربين في مجاهل الفيافي، اتجهوا إلى أطراف الربع الخالي واستقروا في منطقة تسكنها قبيلة آل مرة، وبقي هناك بضع سنوات كانت بمثابة تجهيز له لدور تاريخي عظيم ينتظره، حيث أتقن هناك فنون القتال وملأ وجدانه بحاسة الحرب وأهبة الميدان وروض نفسه على شظف العيش وخشونته، ومعرفة أسرار الصحراء ودروبها ومواقع الماء والعشب فيها، وها هو يتذكر تلك الأيام قائلًا: «إن أجمل أيام حياتي كانت خلال سنوات النضال في الصحراء، وسنوات الجوع والظمأ والخطر وكان كل يوم من أيامها يحمل في طياته الحبور والسرور، سقى الله تلك الأيام وسقى رفاقها المخلصين»[2].

---

(١) خير الدين الزركلي، **شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبدالعزيز**، الطبعة الثالثة، الجزء الأول، بيروت، دار العلم للملايين، ١٤٠٥هـ (١٩٨٥م)، ص ص ٦٣ ـ ٦٤.

(٢) الزركلي، **شبه الجزيرة...**، الجزء الثالث، ص ١٠٠١.

كما حصل على معلومات ثمينة جدًا أفادته ـ فيما بعد ـ أيما فائدة عن: بطون القبائل وأفخاذها، وتقاليدها وتحالفاتها، ونقاط القوة والضعف فيها.

كما أن الحياة في الصحراء حيث الهدوء العميق وصفاء الذهن والنفس؛ أدت إلى أن يختزن في أعماق ذاكرته هذه الصحاري الممتدة سكانًا وأرضًا، وما هو السبيل إلى إحياء تلك الأرض الميتة واستثمار قوة هؤلاء الأعراب وتهيئتهم لدور سيغير من وجه تاريخ شبه الجزيرة العربية، وكانت حصيلة ذلك خروجه بمشروعه الديني والوطني العظيم: إقامة دولة الإسلام والعروبة على أرض النبوة ومهد العرب.

٣ ـ الإقامة في الكويت: الاطلاع على لعبة الأمم

اختار عبدالرحمن الفيصل بعد تركه للصحراء الإقامة بالكويت مع أسرته، وكان لذلك الاختيار أسبابه فالكويت قريبة من نجد، وكانت ذات نشاط تجاري واسع سواء بالنسبة للسلع أو أنواع الأسلحة، كما أنها بمثابة النافذة الدولية للجزيرة العربية على العالم آنذاك إبان حكم الشيخ مبارك الصباح، الذي شهد عهده حضورًا للقوى العالمية الكبرى وبداية لصراعها في المنطقة[١]. وعندما تفطن الشيخ مبارك إلى تفرد عبدالعزيز ونبوغه قرّبه إليه، وضمه لمجلسه حيث كانت تدور المفاوضات والمناورات والأطماع السياسية والاقتصادية من أطراف دولية عديدة، كألمانيا وروسيا وبريطانيا وتركيا، فألمانيا كانت تخطط لمد سكة حديدية من الآستانة إلى الخليج العربي، وتطمع في الحصول

---

(١) بنو ميشان، **عبدالعزيز آل سعود ـ سيرة بطل ومولد مملكة**، نقله إلى العربية عبدالفتاح ياسين، بيروت، دار الكاتب العربي، ١٣٨٥هـ (١٩٦٥م) ص ١٥٠.

على الامتياز من حكومة الباب العالي، وروسيا أيضا تريد أن تحصل بدورها على امتياز سكة حديد من البحر المتوسط إلى الخليج، وبريطانيا المنزعجة من النفوذ الألماني المتنامي على مستعمراتها في الشرق، والدولة العثمانية التي تستميت في الحفاظ على إمبراطوريتها المتهالكة. وهكذا اطلع عبدالعزيز عن كثب على هذا المسرح السياسي الدولي المصغر، واستفاد درسًا تطبيقيًا عن كيفية إدارة لعبة الأمم، وهو الأمر الذي وسَّع من آفاق تفكيره وتحديد معالم تعامله مع تلك القوى العالمية مستقبلًا.

ثانيًا ـ منهجه: الإيمان الراسخ بالإسلام... عقيدة وشريعة

عندما شرع الملك عبدالعزيز في مسيرته النضالية، كان من توفيق الله له أولًا، ثم لنفاذ بصيرته ثانيًا أنه عرف ما يريد تماما، فالتزم منهجًا من هدي الكتاب والسنة تأكد أنه سيوصله لهدفه الإستراتيجي؛ لتشييد دولة الإسلام في وطن موحد في شبه الجزيرة العربية.

وتتمثل أهم ركائز منهجه فيما يلي:

١ ـ توحيد الله وعبادته

كان عبدالعزيز ـ عليه رحمة الله ـ في عبادته، ملتزما منهج توحيد الألوهية والربوبية والأسماء والصفات لا يدعو غير الله ولا يحكم إلا بما أنزل الله، فهو رجل عقيدة قبل كل شيء، وعلى أساس تلك العقيدة الموحدة بنى كل خططه وقراراته وتعامله مع الأحداث[1]،

---

(١) فهد بن عبدالعزيز الكليب، **الأئمة من آل سعود ـ المنهج القويم في الفكر والعمل**، الطبعة الأولى، الرياض، المؤلف، ١٤١٨هـ (١٩٩٧م)، ص ص ٢٥ ـ ٣٥.

والواقع أن هذا أمر لا يستغرب منه فقد تربى في جو مشبع بالقيم الدينية النقية، كما حصل على ثقافة إسلامية متعددة المناحي، عرف منها أن أس الأصول في الدولة الإسلامية هو عقيدة التوحيد. كما أنه يأمل في إقامة دولة شبه الجزيرة العربية؛ معقلِ التوحيد، أرض النبوة والرسالة، ثم أنه حفيد أولئك الرجال الذين حملوا أمانة الدعوة الإصلاحية الملتزمة بالإسلام نصًا وروحًا.

ولم يكن الطريق ممهدًا أمام عبدالعزيز لتطبيق ما يؤمن به؛ فقد جاهد في سبيل ذلك ليس فقط للدعوة للتوحيد، بل الحفاظ عليه نقيًا خالصًا لله تعالى. وهو بذلك حسم موقفه مبكرًا في تطهير شبه الجزيرة العربية من الخرافات الشركية والبدع والعادات والخزعبلات والفرق المنحرفة التي تفسد على الناس توحيدهم الخالص وهو ما يحدث في الوقت الحاضر في كثير من الدول الإسلامية الأخرى.

وكانت راية عبدالعزيز الخضراء المزينة بعبارة التوحيد الخالدة: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، هي التي رفرفت فوق رؤوس جيوش التوحيد في جميع معاركهم (لوحة ٢)، وهي الراية نفسها التي اختارها علمًا لمملكته الموحدة فيما بعد.

٢ ـ تطبيق الشريعة الإسلامية

عرف الملك عبدالعزيز أن نظرة الإسلام إلى الدولة هي نظرة منهجية متكاملة، فالإسلام ليس إيمانًا ودينًا فقط بل دولة ونظام أيضا، فسعى جاهدًا منذ بدايات نواة الدولة إلى تطبيق مبادئ



(لوحة ٢) راية التوحيد
ترفرف على رؤوس جنود التوحيد:
﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٢٣]

وأصول الشريعة الإسلامية لتنظيم الحقوق والواجبات بين أفراد المجتمع بعضهم ببعض وبين الحاكم والشعب، وإقرار مبدأ الشورى السامي.

ويسجل التاريخ للملك عبدالعزيز أنه التزم منهج الشريعة نظامًا للدولة والمجتمع، مع الأخذ بأسباب التطور والتنمية رغم المصاعب

العديدة التي واجهته في سبيل ذلك من أطراف خارجية وداخلية اتفقت على نقد منهجه، رغم أنها على طرفي نقيض في توجهاتها الفكرية، فعلى الصعيد الخارجي استيقظت العداوات القديمة للدعوة الإسلامية وللرجل الذي تبناها، وهو الوقت نفسه التي كانت تهب فيه على الوطن العربي والعالم الإسلامي تيارات التغريب والفَرْنَجَة، وما استتبع ذلك من الانبهار بالطروحات السياسية والاقتصادية والقانونية والأخلاقية البديلة للنظام الإسلامي الذي صار عندهم رديفًا للتخلف والجمود. ولم يترك الملك عبدالعزيز أي مجال للمساومة والمناورة على منهجه مقابل أية مكاسب مادية أو سياسية لإرضاء بعض الأطراف أو القوى كما فعل بعض الحكام المعاصرين له، وهو يقول في هذا الصدد: «من الناس من عاب علينا التمسك بالدين، فوالله لا أغيّر شيئًا مما أنزله الله على لسان رسوله ﷺ، ولا أتبع إلا ما جاء به»[(١)].

أما في الداخل فظهرت جبهة مناوئة له عندما طبق بنجاح شعار أن الإسلام صالح لكل زمان ومكان، واستخدمه لبناء نموذج عصري يجمع بين الإسلام في الفكر والسلوك وبين الانفتاح على العصر، ثارت عليه حفيظة بعض المغالين في الدين الذين سارعوا إلى تحريم استخدام الأساليب والمخترعات العلمية الحديثة وغير ذلك مما أوصل الأمور معهم إلى المواجهة المسلحة. وهو يوضح موقفه من

(١) عبدالله بن عبدالمحسن التركي، **الملك عبدالعزيز والمملكة العربية السعودية ـ المنهج القويم في الفكر والعمل**، الطبعة الثانية، الرياض، الزهراء للإعلام العربي، ١٤٠٩هـ (١٩٨٩م)، ص ص ٤٤ ـ ٥٦.

ذلك «أما الأمور العصرية التي تفيدنا وتعيننا ويبيحها الإسلام فنحن نأخذها ونعمل بها ونسعى إلى تعميمها»[1].

لقد أثبتت الأحداث صحة ما نادى به وطبقه الملك عبدالعزيز في بدايات القرن العشرين. وها هو شعار «الإسلام هو الحل» يطرح في الشارعين العربي والإسلامي في خواتيم هذا القرن بعد عشرات التجارب البديلة المرة الفاشلة، وفي الوقت نفسه مثَّلت دولة عبدالعزيز النموذج المثالي للدولة الإسلامية المتمسكة بتعاليم الإسلام بحذافيره والآخذة بمظاهر المدنية والحضارة.

٣ ـ بناء الوحدة الوطنية

من وحي عقيدة التوحيد وتكامل الشريعة المنظمة نبتت وتفرعت وحدة التراب الوطني؛ إذ إن أمة موحدة بالله منتهجة شريعته ليس أمامها سوى خيار واحد، وهو التآخي والتآزر ومن ثم الوحدة، فوحدة الإيمان قادت إلى الوحدة الاندماجية الجغرافية الطبيعية والبشرية. ولذلك فإن ما حققه عبدالعزيز في ذلك يُعَدّ إنجازه التاريخي الأعظم ومفخرته الأولى؛ لما قام به على امتداد عشرات السنين من لمِّ وترميم أشلاء الوطن الممزق أرضا وسكانا، لينضدها قطعة قطعة في لوحة وحدوية كان احتمال وجودها ضربًا من المستحيل.

ومن الجدير بالذكر أن حدود الوطن المنشود كانت واضحة في ذهن الملك عبدالعزيز، مما يصور إلهام الزعامة المسؤولة حصيفة

(١) المرجع نفسه، ص ٦٢.

الرأي. فعندما اكتمل الإطار الجغرافي الذي يمكن فيه تطبيق منهجه الإسلامي المتوازن، أيقن أنه حان الأوان لممارسة فن الممكن وعدم التفريط بما تحقق من مكاسب، لا سيما أن مشروعه الوحدوي قد أينع وحان قطافه، فأصدر قراره الشجاع والصعب بالانتقال من مرحلة صنع الدولة إلى مرحلة بناء الدولة.

ثالثًا ـ مناقبه وصفاته: نموذج فَذ

يحتار الباحث عند الحديث عن مناقب وصفات الملك عبدالعزيز، فهي متناغمة منسجمة متكاملة تعد كل واحدة منها نتيجة لما قبلها ومقدمة لما بعدها، فلا يدري أيها يأخذ وأيها يدع، وأيها يفصِّل وأيها يوجز، فسجاياه متشعبة الدروب، أخاذة الشجون. ولنتأمل بعضًا منها وأثرها في حشد التأييد من حوله:

١ ـ التدين

لعل هذه الصفة هي منبع جميع الصفات الحميدة في شخصية الملك عبدالعزيز، ومصدر قوته المتعددة الجوانب في جميع مراحل حياته، فقد سبقت الإشارة إلى أنه تلقى تنشئة دينية مثالية، فبدأ الصلاة والصيام في سن السابعة، وقرأ القرآن الكريم وحفظ بعض سوره(١) وهو في الحادية عشرة فتغلغل الإيمان في أعماقه طول حياته، وامتلأت نفسه بالأسوة الحسنة من سيرة الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين وعظماء التاريخ الإسلامي، مما كان له الأثر البعيد في استقطابه للسكان سواء الحضر منهم أو البدو، فتعلق به حضر نجد لأنه كان خير خلف لأسلافه من أئمة الدولتين السعوديتين الأولى

(١) بنو ميشان، **عبدالعزيز...**، ص ٤٥.

والثانية الذين حملوا أمانة الدعوة الإصلاحية، كما أن انخراط البدو في حركة الإخوان الدينية التي أبلت بلاء حسنا في حروب توحيد الوطن، نتيجة لما مثَّله عبدالعزيز لهم من القدوة والمثل للرجل المسلم التقي الورع ولثقتهم التامة من نبل مقاصده لعز الإسلام والمسلمين[١].

ولعل ما يؤيد ذلك ما حفل به التراث الشعري الشعبي الحماسي في المنطقة آنذاك من المديح والثناء على عبدالعزيز لنصرته للدين.

٢ ـ الشجاعة

يُعَدّ الملك عبدالعزيز من أعظم المحاربين[٢] (لوحة ٣)، خاض في حياته أكثر من مائة معركة[٣]، وعند وفاته وجدوا في أنحاء متفرقة من جسمه آثارًا لست وثلاثين ندبة من آثار طعون الرماح والسيوف

---

(١) عبدالله الصالح العثيمين، **محاضرات وتعليقات في تاريخ المملكة العربية السعودية**، الطبعة الأولى، الرياض، مكتبة التوبة، ١٤١١هـ (١٩٩٠م) ص ٦٨.

(٢) منح أهالي نجد لعبد العزيز العديد من الأسماء والصفات، والتي تدور في معانيها حول شجاعته وفروسيته، فهو: نايف (كناية عن التفوق على الأقران) وهو سطام ولطام (وهي وصف لسطوته وجبروته في ساحة القتال) وهو أبو الليل وأبو الليول وأبو المساري (وذلك لجسارته الفائقة حيث كان يفضل القتال الليلي مع الخصوم وهو أخطر أنواع القتال لارتفاع درجة المخاطرة فيه).

لمزيد من التفاصيل، يرجع الى:

ـ أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري، **مسائل في تاريخ الجزيرة العربية**، الطبعة الثانية، الرياض، دار الأصالة، ١٤١٣هـ (١٩٩٣م)، ص ٢٢.

(٣) عبدالمنعم الغلامي، **الملك الراشد**، الطبعة الثانية، الرياض، دار اللواء ١٤٠٠هـ (١٩٨٠م)، ص ١٠١.

والخناجر وطلقات الرصاص وشظايا القنابل. وتلك الندوب في الواقع هي أوسمة ونياشين جغرافية وتاريخية تذكر كل منها بمكان وزمان المعارك الفاصلة لتوحيد البلاد، ولولا توفيق الله وعونه للملك عبدالعزيز ثم لثباته وأتباعه، للحقت الهزيمة بهم في كثير من الوقائع.



(لوحة ٣) الملك عبدالعزيز على صهوة جواده: القيادة الميدانية لمعارك الوحدة.

وإذا كانت الشجاعة ليست غريبة عن بيئته ومحيطه، فهو من بلاد الشجعان وانتصر على رجال لا يقلون عنه إقداما، لكن بالرغم من جسارته الفائقة التي جعلت اسمه يسبق سيفه موقعا الرعب في القلوب، إلا أنه كان يتجنب القتال من غير ضرورة ويحرص على السلم ما استطاع، ولا يقدم على معركة إلا وهو مضطر إليها، فهدفه ليس المجد الشخصي والتفوق على الأقران بل أبعد بكثير من ذلك

لتأسيس الدولة الشامخة. إضافة إلى أن شجاعته متعقلة لا متهورة فلا يسمح للغرور والانفعال والطيش أن يقوده إلى موارد التهلكة بثمن بخس، لكنها شجاعة فدائية في الوقت نفسه تواجه الأهوال في اللحظات العصيبة، ولنتركه يلخص ذلك قائلا: «لست أشجع الناس، ولكن إذا كانت المعركة سيعقبها أمر فاصل وعزة المسلمين في خطر، فإني آتي من الأعمال بما لا يأتيه غيري في المعركة»[1].

٣ ـ المروءة

جمع الملك عبدالعزيز المروءة من أطرافها وكانت طبعا فيه وأدبا من آداب فروسيته التي تربى عليها. فعرف عنه في العديد من المواقف عفوه عن المسيء وترفعه عن الغدر وهو في موقع القادر على الحساب والعقاب، ومحافظته على العهود والمواثيق وحمايته للمستجير وتأمين حياة الأسرى وحفظ كرامتهم.

أسر عبدالعزيز القلوب ليس بالعفو والسماحة بل وما يعقب ذلك من الإحسان. وبلغت به نخوة الفروسية غايتها المثلى في معاملة خصومه المهزومين. فقد كان يدرك أن أعداءه هم من علية القوم الشجعان الفرسان، وهو بعد أن يكتب الله النصر له عليهم يترفع عن الانتقام منهم أو إذلالهم وإهانتهم، بل إنه يدفع بمروءته إلى الحد الأقصى فيعاملهم بالحسنى والمواساة ويبذل لهم العطاء ويجعلهم أصهارًا وأقرباء رابطا نسبه بنسبهم، وهو بهذه النفس النبيلة الواثقة

(١) خير الدين الزركلي، **الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز**، الطبعة الرابعة، بيروت، دار العلم للملايين، ١٣٩٤هـ (١٩٧٤م)، ص ٧٢.

والعقل الراجح استطاع أن يجعل من أعدائه السابقين من أقوى حلفائه ومعاضديه.

ويزدحم تاريخ الملك عبدالعزيز بمواقف الشهامة وكانت عبارة شهيرة تتردد على لسانه في ذروة لحظات الإقدام على القتال حيث لا مجال إلا للنصر أو الموت: «أنا أخو نورة(*) معزي» ويقصد بذلك أنه إذا ظفر بخصمه وقدر الله مقتله على يديه فإنه يبادر إلى تعزية أبناء القتيل ويبذل لهم العطف والرحمة والسخاء[1]، وكان يردد دائما لجلسائه ومريديه: «ما منكم أحد إلا ووقع بيني وبين أهله عداء شديد وقتال مميت وأراكم اليوم بمنزلة الأبناء البارين والأشقاء الأوفياء»[2].

٤ ـ الكرم

عُرِفَ عن عبدالعزيز الجود والكرم منذ فترة النضال الأولى التي لم يكن يملك فيها إلا النزر اليسير جدًا من الخيل والمال، وعندما

(*) نورة: هي نورة بنت عبدالرحمن الفيصل، الشقيقة الكبرى لعبد العزيز، وهي من أشهر نساء آل سعود، وقد أدخلها عبدالعزيز إلى تاريخ المملكة بترديد اسمها منتخيا في لحظة الإقدام على النزال أو التعامل مع أمر خطير، وهو بهذا يكافئها ويرد دينًا لها. فعندما كان في الكويت يبث أحلامه وآماله بالعودة إلى الرياض، واسترداد حكمهم الضائع كان يقابل بعدم المبالاة والسخرية أحيانا بحكم ضعفه الشديد وقوة أعدائه، ما عدا شقيقته نورة التي كانت تشد من أزره، وتشحذ عزيمته وتذكي همته قائلة له: إنه أملهم الوحيد في العودة إلى الوطن والمجد.

(١) فهد المارك، **من شيم الملك عبدالعزيز**، الطبعة الثانية، الجزء الأول، الرياض، المؤلف، ١٤٠٠هـ (١٩٨٠م)، ص ٢٥٢.

(٢) طلال بن عبدالعزيز آل سعود، **صور من حياة عبدالعزيز**، الطبعة الثالثة، الرياض، دار الشواف، ١٤١١هـ، ص ٧٧.

فاض الخير بين يديه جعل المال وسيلة لقضاء حاجات الناس وتأليف قلوبهم، مما أكسبه محبة الناس وولاءهم، لا سيما في بلاد يحتفي تراثها الأدبي والاجتماعي بالكرم ويعادله بالفروسية.

اعتقد الملك عبدالعزيز جازما أن الجود يملك النفوس أكثر من القوة، وأن الانتصار الحقيقي على الخصوم ليس في الميدان فقط بل محي آثار البغضاء والحزازات بإسباغ الكرم عليهم. وكانت لديه فلسفة خاصة في أن ما يعطيه هو عهد بينه وبين الله. وها هو يرد على من انتقده بأنه يعطي كثيرًا، فلولا اقتصد في الظروف الصعبة: «إن الله عوَّدني عادة أن يتفضل عليَّ، وعوَّدت عباده عادة أن أوسِّع عليهم فأخاف أن أقطع عادتي فيقطع الله عادته عني»[1].

جاءه رجل يشكو ديونًا تراكمت عليه بلغت مائة جنيه ذهبًا، وعندما تحقق من ذلك كتب بخط يده أمرًا بالصرف مضيفًا بالخطأ صفرًا إلى الرقم؛ مما يعني ثروة في تلك الأيام، وعندما راجعه مسؤول المالية بأن الرقم المكتوب يفوق الدين بعشرة أضعاف، ولا بد أن يكون هناك خطأ ما، رد عليه عبدالعزيز: «اصرف للرجل ألف جنيه ذهبًا فلن يكون قلم عبدالعزيز أكرم منه»[2].

٥ ـ التواضع

كانت صفة التواضع في شخصية الملك عبدالعزيز فطرية فيه، ومن أبرز آدابه الاجتماعية، ودليلًا مبكرًا على ثقته العالية بنفسه، فاشتُهر عنه مذ كان يافعا البساطة والبشاشة وطيب المعشر، مخالفًا

(١) الزركلي، **شبه الجزيرة...**، الجزء الثالث، ص ٩١٩.

(٢) المارك، **من شيم...**، ص ٧٥.

بذلك ما كان عليه بعض الأمراء وشيوخ القبائل، الذين اعتقدوا أن التجهم والعبوس هو جزء من الوقار والمنزلة الاجتماعية العالية. وعُرِفَ عنه طوال حياته البساطة في عاداته الشخصية، في ملبسه وتقاليده اليومية وطعامه، ومقته الشديد للرياء ومظاهر العظمة والأبهة، وكان يقول: إن أخف شيء على نفسه حين يناديه البدو باسمه مجردًا من أي ألقاب. وأسس ما يُعرف بالديوان المفتوح، حيث يقابل زائريه ويسمع منهم مهما صغر مقامهم، بوجه باش وبابتسامة لا تفارق محياه.

ولنقرأ شهادة من أحد معاصريه وهو عبدالرحمن عزام، أول أمين لجامعة الدول العربية: «عرفت الملك عبدالعزيز وهو لا يملك من المال لإدارة هذا الملك الواسع إلا بالكفاف، وعرفته والدنيا تفيض بين يديه خيرًا وبركة، فلم يكن إلا عبدالعزيز بن سعود.. وُلد سيدًا ومات سيدًا...»[1].

٦ ـ الفصاحة

تميز الملك عبدالعزيز بفصاحة لسانه وقوة بيانه، واكتسب هذه الملكات بسبب قراءته الدائمة للقرآن، وعيشه في البادية في مطلع شبابه.

كان موفور النصيب من ثقافة عصره، مطبوعًا على البلاغة وشغوفًا بالشعر، قارضًا له وخطيبًا مفوها يخاطب الجماهير على مختلف نزعاتها وميولها، معطيا لكل مقام مقال، فيخاطب البدو

---

(١) الزركلي، **شبه الجزيرة...**، الجزء الثالث، ص ١٠٠١.

والحضر والساسة وعلماء الدين والجنود كلٌّ بلغته[1]. أما شعره فاقتصر معظمه على القصائد الحماسية مما ينشد على ظهور الخيل، كما تمتع بموهبة كتابة النثر، ويظهر ذلك واضحًا في ثنايا رسائله وبرقياته. ولا شك أن الملك عبدالعزيز من أبرع من استخدم الكلمة، وسخرها للوصول إلى أهدافه الإستراتيجية الكبرى وهو يتكلم متحدثًا أو خطيبًا أو مفاوضًا.

٧ ـ أوصافه الجسمية

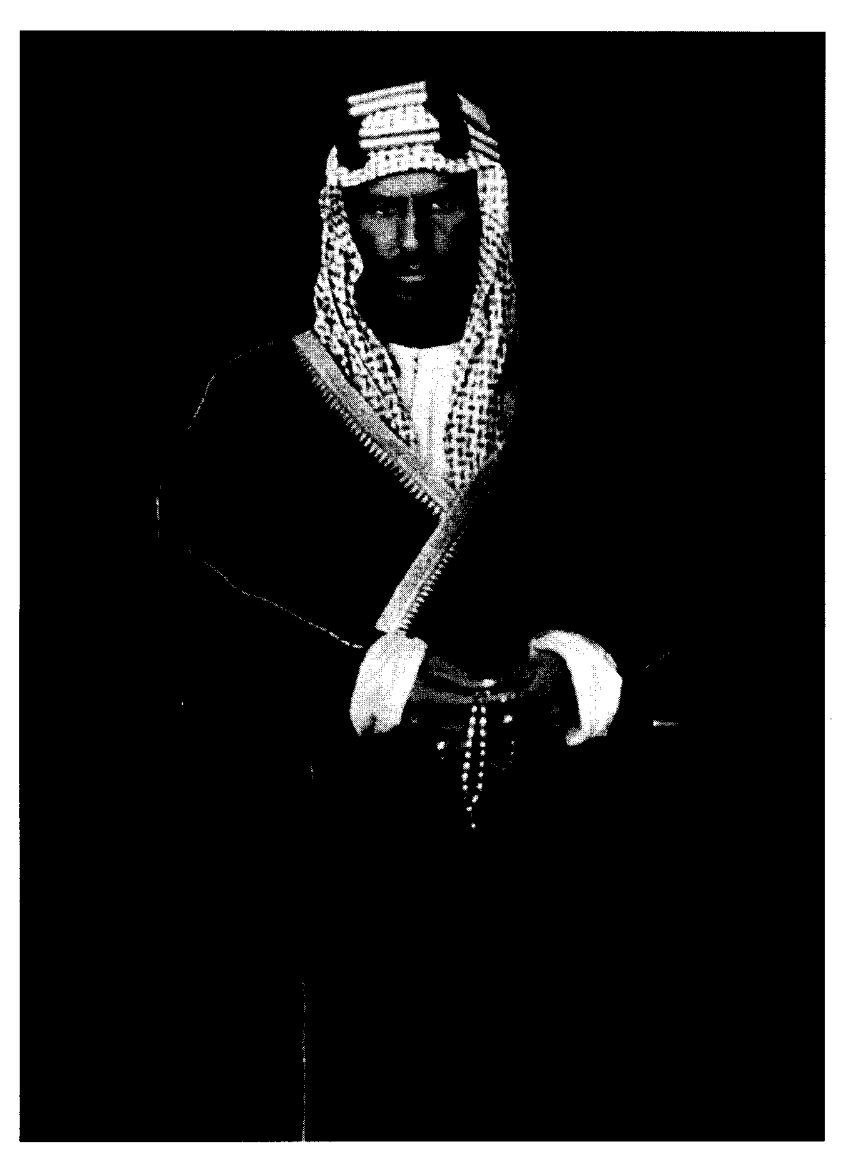
توجد علاقة واضحة بين شكل ومضمون الإنسان، وهي دلالات وعلائق يلمحها من تخصص بدراسة الناس ومراقبتهم ومحاولة النفاذ إلى أعماقهم؛ للوصول إلى الروابط الممتدة بين سجاياهم وطبائعهم من جهة ونمط خلقتهم الظاهرة وأوصافهم العامة من جهة أخرى. كان عبدالعزيز طويل القامة متين البنية[2] صاحب وجه بالغ الوسامة ذا ملامح عربية حادة أصيلة، أسمر اللون، تشع من عينيه العسليتين قوة الإرادة والتصميم (لوحة ٤).

لقد أحاطته تلك الأوصاف الجسمية بسيماء الزعامة والقيادة وبهالة من الهيبة والنبل، الأمر الذي جعل له سحرًا وجاذبية وتأثيرًا عميقًا في كل من رآه وتعامل معه.

---

(١) عبدالعزيز شرف، محمد شعبان، **عبدالعزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية**، الطبعة الأولى، القاهرة، دار المعارف، ١٤٠٣هـ (١٩٨٣م)، ص ١٣٤.
ـ آل سعود، **صور...**، ص ٥٥.

(٢) سعد الحارثي، **الملك عبدالعزيز ـ رؤية عالمية**، الطبعة الأولى، الرياض، دار القمم، ١٤١٥هـ (١٩٩٥م)، ص ٦١ ـ ٧١.



(لوحة ٤) أول صورة للملك عبدالعزيز في العشرينات من عمره:
ملامح توحي بالجدية والهيبة، ونظرات حادة تستعد لاقتحام المجهول.

رابعًا ـ عبقريته القيادية: مَلَكات ومواهب

نحن أمام شخصية رجل تجسدت فيها كل معاني العبقرية من سبْق وابتكار وتفرُّد، تفجرت جميعها مع المهام الجسام التي نذر حياته في التصدي لها.

ولنحاول الآن تقصِّي عبقرية عبدالعزيز في جوانبها المتعددة في الحرب والسياسة والبناء، وكيف صنع تاريخًا ووحَّد وطنًا وأبدع حضارة؟

١ ـ في المجال العسكري:

عندما تطلع الفتى عبدالعزيز بن عبدالرحمن لإعادة ملك آبائه وأجداده، ولمِّ شتات جزيرة العرب وجعْله هدفًا إستراتيجيًا بعيد المدى، أدرك حقيقةَ أن ما أُخذ بالقوة لا يُسترد إلا بالقوة، فهي السبيل الوحيد لقيام الدولة المنشودة. وفي سبيل ذلك خاض عشرات المعارك خلال ما يقارب ثلاثة عقود من الزمان، توجت في النهاية بالنصر المبين.

وفي تلك المعارك توهَّجت العبقرية العسكرية للملك عبدالعزيز مطبقًا بها العديد من فنون الحرب:

١/١ التخطيط للمعارك

اهتم الأمير عبدالعزيز اهتمامًا فائقًا بالتخطيط لمعاركه، ومن المدهش أن تصوِّر لنا باكورة الأعمال العسكرية لفتى في العشرين من عمره فكرًا عسكريًا منظمًا، فقد طلب الاشتراك في جيش مبارك ابن صباح أمير الكويت المتوجه لملاقاة ابن رشيد أمير جبل شمر، الطامح لضم الكويت لإمارته، بيد أن هدفه ووجهته كانت مختلفة،

وبالقرب من مدينة الرياض، انفصل بالقوة التابعة له حاثا السير باتجاه عاصمته المفقودة، وخاض معركة هناك انتهت بحصاره للمدينة، وعندما وصله مندوب والده المشارك في حملة ابن صباح حاملًا له أنباء انتصار ابن رشيد في موقعة الصريف، فك الحصار وانسحب عائدًا إلى الكويت. فماذا كسب من معركته الأولى؟ لقد اختبر الطريق إلى الرياض عبر مسافة طويلة تبلغ ٨٠٠ كم، مستقصيًا مواقع المياه والمراعي، كما قام بفرز القبائل الموالية والمعادية ومن ستقف على الحياد، كما تعرف مباشرة على مسرح العمليات، حيث رصد نوعية أساليب الدفاع عن قلب المدينة[١]، حيث يحتمي حاكم الرياض من قبل ابن رشيد في حصن المصمك (لوحة ٥).

وسرعان ما طبق الأمير عبدالعزيز المعلومات الميدانية الثمينة التي حصل عليها في عودته المظفرة إلى الرياض واستردادها غارسًا المدماك الرئيس لتأسيس المملكة العربية السعودية.

وبعد سيطرته على الرياض انكب على وضع الخطة تلو الخطة لمواجهة خصمه القوي ابن رشيد، فشرع في تمتين الاستحكامات الدفاعية للرياض تحسبا لأي هجوم محتمل، ثم بدأ يضم المناطق الواقعة جنوب مدينة الرياض قاصدًا من ذلك تفادي إثارة ابن رشيد في عاصمته الشمالية البعيدة (حائل)، ودافعًا له لمزيد من الاسترخاء العسكري لا سيما أنه ما يزال في نشوة الانتصار

---

(١) محمد إبراهيم رحمو، **أضواء على الإستراتيجية العسكرية للملك عبدالعزيز وحروبه**، الطبعة الثالثة، الرياض، مطابع الحرس الوطني، ١٤١٤هـ (١٩٩٤م)، ص ص ٤٦ ـ ٦٢.



(لوحة ٥)

ليلة اقتحام المصمك (٥ شوال ١٣١٩هـ):

فجر جديد في تاريخ الجزيرة العربية.. أرض وأمة.

على ابن صباح، ويستعد لمهاجمته من جديد، وهو بذلك أراد أن يكسب المزيد من الأرض والوقت والقبائل حتى تحين المواجهة الكبرى.

وكان من أهم خططه للحرب حرصه الدائم على أن يوجِّه الضربة الأولى محددًا زمان ومكان المعركة، وفي سبيل ذلك يحتفظ لنفسه بقرار ساعة الصفر حارمًا العدو من اختراق صفوفه ومعرفة نواياه، وإمعانا في الحيطة يعمد إلى عمليات تمويه وتعمية على الخصوم؛ فمثلًا يغير اتجاه خط سير الجيش إلى الاتجاه المعاكس محققًا بذلك المفاجأة الصاعقة للبلدان والقبائل المناوئة له في ذلك الاتجاه فتسهل مهمته في تحقيق النصر.

وكان يعوِّل كثيرا على الاستطلاعات فيما يعرف اليوم بالاستخبارات العسكرية، ويختار لسبر العدو أفرادًا من البدو يتغلغلون في مواقعه؛ ليحصل على تقارير عن جغرافية جبهة القتال المحتملة من حيث الطريق إليها ومواقع المياه والمراعي وعدة العدو وعتاده. بل كان يبتكر في وسائل نقل الأخبار، فيتفق مثلا مع أحد مفاوضيه لدى الطرف الآخر على إشارات معينة للحفاظ على سرية المعلومات الاستخبارية، فمثلًا إذا رأى القوم في حالة تعبئة عامة يرسل إليه رجلًا راكبًا على فرس وإن كان العكس يركبه جوادا[1]، وبذلك يحصل على مضمون الرسالة دون أن يعلم حتى حاملها بها.

---

(١) الزركلي، **شبه الجزيرة...**، الجزء الأول، ص ٢٧٥.

٢/١ عنايته بالروح المعنوية

تولى الملك عبدالعزيز القيادة الميدانية لمعظم المعارك الفاصلة في تاريخ توحيد البلاد، فكان قريبًا جدًا من جنده ضاربًا لهم المثل الأعلى في الإقدام، وباثا فيهم روح الإيمان، ومذكيًا الحماس، ومذكرا لهم دائمًا بالأهداف النبيلة لجهادهم في سبيل إعلاء كلمة الله وتوحيد الوطن، وهو الأمر الذي كان له أبلغ الأثر في رفع الروح المعنوية عاليًا لجنوده في أحلك ساعات القتال.

وتزخر الحياة العسكرية للملك عبدالعزيز بالعديد من الأمثلة على ذلك، فعندما كان مع قوته الصغيرة على أبواب الرياض، وهم على أهبة الاستعداد لاقتحامها في مخاطرته الثانية خلال عشرة أشهر، وكان التاريخ خامس أيام عيد الفطر، قال لرفاقه الأربعين الذين اختارهم لتنفيذ عملية الهجوم معه: «البسوا أحسن ثيابكم، فإما أن تكون هذه الثياب أكفانا لكم أو أن تكون لباس العيد بين أهاليكم»[١].

وفي موقعات عديدة حاقت الهزيمة بجيشه وهم جنوده بالفرار، فيبرز هو بين الصفوف بجواده وسيفه ملتحما مع العدو في الخطوط الأمامية للقتال، فتسري الحمية والحماس في نفوس الجند فيصمدون في مواقعهم ويكتب لهم النصر.

وفي واحدة من أدمى المعارك وأقساها عليه جرت في (كنزان) قرب الأحساء في عام ١٣٣٣هـ (١٩١٥م) التي فُقِد فيها شقيقه سعد الذي كان بمثابة ساعده الأيمن، وتلقى هو إصابة بالغة في أمعائه

---

(١) أحمد عبدالغفور عطار، **صقر الجزيرة**، الطبعة الثالثة، المجلد الأول، بيروت، مؤسسة عبدالحفيظ البساط، ١٣٩٢هـ (١٩٧٢م)، ص ٢٤٥.

حيث انفجر حزام الرصاص حول وسطه نتيجة لرصاصة أصابته في البطن، وقد تبين فداحة الأمر على معنوية ونفسية الجنود الذين صُدموا لاحتمال استشهاد البطل والرمز والقائد، وهنا لم يخنه دهاؤه حتى في تلك اللحظات العصيبة، فتحامل على نفسه وتمكن من الانسحاب إلى مواقعه الخلفية، ثم أحدث مفاجأة فأمر بترتيب حفل عرس له، وتم التنفيذ فجُلبت امرأة من البادية عقَد عليها شرعًا[1]، وهو الأمر الذي أزال الخوف من نفوس جيشه؛ لأن الإصابة خفيفة، وفي الوقت نفسه أوقع الارتباك والبلبلة في المعسكر الآخر بتثبيط هممهم بشكهم وحيرتهم حول جدية الخبر، وانقلبت بوادر الهزيمة إلى انتصار مشهود.

٣/١ القيادة والتنظيم

في بداية المسيرة الطويلة للملك عبدالعزيز في طريقه لتكوين الدولة، لم يكن لديه تنظيم عسكري واضح ولا موارد مالية تغطي النفقات العسكرية الباهظة، وما لبثت مواهبه أن تجسدت في حشده لكل القوى المتاحة على الساحة وتنويع مصادر الدعم للمجهود الحربي وتطويره لأساليب القتال والتسلح.

١/٣/١ التعبئة العسكرية

يُعَدّ نجاح الملك عبدالعزيز في تجنيد السكان على اختلاف تركيبهم الاجتماعي واحدًا من أهم الإنجازات التنظيمية التي ساعدته في تحقيق أهدافه، فقد صنف قواته في تشكيلين قتاليين رئيسين هما:

---

(١) آل سعود، **صور...**، ص ٢٩.

ـ سكان المدن والقرى وكونوا جيش الجهاد[1].

ـ سكان الهجر[*] من أفراد القبائل العربية وكوَّنوا جيش الإخوان.

---

(١) صلاح الدين المختار، **تاريخ المملكة العربية السعودية: ماضيها وحاضرها**، الجزء الأول، بيروت، منشورات دار الحياة، ١٣٧٦هـ (١٩٥٧م)، ص ١٤٨.

(*) دعا الملك عبدالعزيز أغلبية القبائل إلى الاستقرار في مواقع تم انتخابها وفق شروط طبيعية (التربة والمياه) وشروط بشرية (القرب من العمران وطرق المواصلات) فيما عرف بمشروع توطين البادية لتحقيق أهداف دينية (التثقيف بأركان الدين) واجتماعية (تحضير العشائر وتعزيز الشعور بالمواطنة) واقتصادية (تدريب البدو على الأعمال الزراعية والتجارية) وعسكرية (تعزيز القدرات الحربية لتوحيد الوطن).

وتتعدد التفسيرات للأسماء التي أطلقها الملك عبدالعزيز على عناصر مشروعه الإصلاحي، فوحدات المشروع هي (هجر)، مفرد (هجرة) فالبدو في نمط حياتهم الجديد إنما هجروا حياة الترحال إلى الاستقرار، وتحولوا من الرعي إلى الزراعة، واستبدلوا مجتمع القبيلة بمجتمع الدولة، ولعل التسمية جاءت تيمنا بالمهاجرين الذين صاحبوا الرسول ﷺ من مكة إلى المدينة، أي: الهجرة إلى الله والتوحيد.

أما سكان الهجر فأطلق عليهم (الإخوان) مفرد (أخ) وهي تطلق في نجد على الصديق، وتُستخدم في مناداة الغريب ومن لا يُعرف اسمه. وقد هدف الملك عبدالعزيز من تلك التسمية لدلالة عميقة على إزالة الفوارق بينهم وكونهم أصبحوا إخوانًا في طاعة الله بعد أن كانوا أعداء في السابق، ومن الواضح أنه التقطها من الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾ [سورة آل عمران، الآية: ١٠٣]. كما وردت التسمية في قول السلفيين الأوائل: «نحن عباد الله إخوانًا لمن يطيعه». وتميز الإخوان بلباس خاص بهم أبرز ما فيه قطعة من القماش يلفونها على رؤوسهم تسمى (معم أو عصابة) وهي كَفَنٌ لهم عند سقوطهم قتلى في المعارك. واشتهر الإخوان بالعبارات الحماسية التي كانت تلقي الرعب في نفوس الخصوم عند احتدام المعارك وتحمل جميعها دلالات دينية مثل: «أنا خيَّال التوحيد، أنا صبي التوحيد، أنا أخو من طاع الله، يا ويلك يا عدو الشريعة منا، هبت هبوب الجنة وينك يا باغيها».

أما اسم المشروع فهو توطين وليس تهجيرًا تعسفيًا، وهو تأصيل لشخصية البدو وليس تذويبًا لها.

ولا شك أن الأوضاع الأمنية المتردية في إقليم نجد عوَّدت السكان الحضر على صد الغارات، واكتساب أساليب الدفاع عن النفس، فهم في أجواء حرب باستمرار، أما سكان البادية فهم مقاتلون بالفطرة ومهيؤون للحرب على الدوام. وكان من أبرز آثار توطين البدو من الناحية العسكرية أن الهجر كانت بمثابة خلايا حربية، وأبدى سكانها (الإخوان) أمثلة رائعة من شدة البأس والإقدام والاستبسال في معظم المعارك.

وقد أعطى الملك عبدالعزيز تصنيفات متعددة لقواته، وهي تتدرج من الخبرة، وهي ثلة من الجنود تشبه الحظيرة في العلوم العسكرية الحديثة، وعليها مسؤول يدعى كبير الخبرة، ثم السرية وهي مكونة من البدو والحضر ومسؤولها يدعى رئيسًا، ثم البيرق وسمي بذلك؛ لأن قائدها يحمل البيرق (الراية) وتحتشد الجموع خلفه[1].

أما الهجر فقد عرفت نظامًا عسكريًا خاصًا بها، قسمت بموجبه كل هجرة إلى ثلاث فئات؛ تكون الأولى مجهزة بالذخيرة والجمال في حالة استعداد قتالي دائم عند إعلان القائد العام الجهاد، والثانية هي أن يقوم كل فرد بإحضار مجاهد آخر من رفاقه يردفه على جمله عند الإعلان عن أن الجهاد مثنى، أما الفئة الثالثة فهي من الذكور

---

(١) عقيل بن ضيف الله القويعي، **تكوين القوة العسكرية في عهد الملك عبدالعزيز**، المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٠٥هـ (١٩٨٥م)، ص ص ١ ـ ١٨.

البالغين الذين يلتحقون بجبهات القتال في أقصى حالات الاستعداد عند الإعلان عن النفير العام للدفاع عن الوطن[1].

٢/٣/١ الإمداد والتموين

كان من الصعوبة بمكان توفير الأموال لتمويل الجيوش المقاتلة، وقد تكاتف الجميع في سبيل تأمين ذلك في صورة من صور التلاحم الرائع بين القيادة والشعب في سبيل الهدف الأسمى لنشر الدعوة وتوحيد البلاد. وكانت هناك ثلاث طرق لتقديم الدعم للمجهودات العسكرية وهي: الجهاد وهو أن يجهز المقاتل نفسه بالسلاح والراحلة، والنائبة؛ وهو دفع تكاليف التجهيز نيابة عن المقاتل، والتطوع؛ وهو التحاق الأفراد بالجيش ويتم تسليحهم من القائد الأعلى.

وتولى تنظيمٌ إداري يسمى «الثاية» مسؤولية الإمداد والتموين، ترتبط مباشرة بالقائد الأعلى، وتوزع من خلالها المؤن والذخائر.

٣/٣/١ التسلح وأنواع القتال

كان الملك عبدالعزيز حريصًا على تحديث نوع السلاح المستخدم، وفي البداية كان التجهيز مقتصرًا على الأسلحة البيضاء من السيوف والرماح والخناجر، ثم تم التزويد بالأسلحة النارية. وبعد أن تطورت المعارك في إقليم نجد تم التعرف على أنواع حديثة من الأسلحة من غنائم المعارك مع العثمانيين كالمدافع والرشاشات، واستمر تحديث الأسلحة خاصة بعد وضع نواة للجيش النظامي.

---

(١) الريحاني، **تاريخ نجد...**، ص ٢٦٤.

وكانت التكتيكات القتالية تتعدد ويُحدَّد توقيتها من قبل القائد الأعلى، وهي تحمل أسماء محلية مثل الهجاد؛ وهو الهجوم الليلي المنظم بلغة الحرب الحديثة، والصباح؛ وهي المهاجمة صبحًا، والرواح؛ وهو الهجوم في ساعات الغسق، والغارة؛ وهي مهمة قتالية تخصص فيها الفرسان وتتم في عز النهار[1].

ويعكس نظام الحشد في جيش الملك عبدالعزيز الدقة والانضباط، فعند الإعلان عن النفير العام تتجمع القوات في مكان وزمان محدد، ثم تستعرض أمام القائد منشدة الأهازيج الحماسية ومؤدية العرضة النجدية (رقصة الحرب) وهي عملية شحن نفسية استعدادًا للقتال، وغالبًا ما تكون القوات في خط واحد وعلى جانبي مركز القيادة العليا، وهو ما يحقق هدفين يتمثل الأول في إعطاء الانطباع بكثرة الأعداد المحتشدة، والثاني في تفادي مخاتلتها بهجوم فجائي.

وعلى الرغم من الروح العسكرية العالية للقائد وجيشه والقوة الضاربة المتنامية، إلا أن الملك عبدالعزيز نظر إلى الحرب على أنها بغيضة يلجأ إليها لكونها الخيار الأخير، ولا حيلة له في اجتنابها حالما توفرت خيارات بديلة ناجحة، على أمل أن يبقي ليس على أرواح جنده فقط بل أرواح جنود خصومه أيضًا، فهو بحاجة لسواعد الجميع لبناء الوطن.

---

(١) يوسف إبراهيم السلوم، **النظام العسكري في عهد الملك عبدالعزيز**، المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٥هـ (١٩٨٥م)، ص ص ١٠ ـ ٣٠.

وفي حالة قرار الحرب، يتجلى في تعليماته الصارمة للجيش السمو الإنساني في أعماق وجدانه: «احذروا أن تؤذوا من لا يعترضكم أو تسيئوا إليهم بشيء، حارِبوا من حاربكم، وسالموا من سالمكم، ولا تدفنوا الآبار ولا تحرقوا النخيل، أما البيوت فلا تدخلوها والحريم لا يعتدي أحد عليهن، ومن يعتدي عليهن فيُعتدى عليه»[١].

٢ ـ في المجال السياسي:

يمكن تقويم الأداء السياسي للملك عبدالعزيز من خلال ما استطاع أن يصممه من مفاهيم سياسية، تتعلق بالوضع الداخلي والخارجي، منبثقة من بيئته الدينية والاجتماعية والسياسية. وتتضح تلك المفاهيم من رؤيته الإستراتيجية تجاه أهدافه السياسية وآليات العمل؛ لتحقيق تلك الأهداف واستقراء ردود أفعاله تجاه الأحداث الإقليمية والدولية، وتتمثل أهم مفردات تلك المفاهيم فيما يلي:

١/٢ تعبئة القوى السياسية

حين تأمل الملك عبدالعزيز التركيبة الاجتماعية لسكان شبه الجزيرة العربية والتي يمثل البدو الأغلبية فيها، أيقن جازما أنه لا يمكن تحقيق طموحاته دون أن يكون البدو عنصرًا رئيسًا في خططه لإقامة الدولة.

---

(١) عبد الرحمن السبيت، تحرير، **كنت مع عبدالعزيز**، الطبعة الثانية، الرياض، دار مبنى، ١٤١٥هـ (١٩٩٥م)، ص ٤٢.

وقد هداه ذلك إلى باكورة أعماله السياسية الهائلة التأثير والبعيد المدى، المتمثلة في الجانب السياسي لمشروع توطين البدو[1] والذي يُعَدّ واحدًا من أكبر مشاريع التعبئة السياسية في التاريخ الحديث للمنطقة، حيث تمكن الملك عبدالعزيز من إقناع البدو بقبول مبدأ الحكومة المركزية الواحدة عبر ربطهم بالأرض، ثم إعادة بناء القوى السياسية (المفتتة) بين القبائل المتناحرة عبر تسييس أفرادها وتشجيع مشاركتهم؛ بالحث على الجهاد لإقامة الدولة العربية الإسلامية الموحدة التي تنعم بالعدل والأمن والرخاء.

وقد أثبتت الوقائع التاريخية أن تعبئة وتحريك القوة البشرية للبدو كان له أبلغ الأثر في توظيف وتوجيه الروح القتالية العالية الفطرية لديهم في سبيل تحقيق المشروع الوحدوي.

٢/٢ سياسة الخطوة ـ خطوة

كان الملك عبدالعزيز متأنيا متعقلا في نقلاته السياسية. ومن الأمثلة على ذلك في كيفية تعامله مع لقب رئيس الدولة، فعند استرداده للرياض لم يتأثر بالرأي المغري من كبار معاونيه بأن يعلن نفسه ملكًا. لقد كانت رؤيته أبعد من ذلك مدركًا أنه في محيط عدائي محلي وإقليمي ودولي، وهو بالتالي لن يتعجل بكشف أوراقه دفعة واحدة، ويضع نفسه في موقف يعجز فيه عن التعامل مع ردود الفعل المتوقعة. ولذلك نراه يتقدم خطوة خطوة في هذا الشأن، فقد جعل

---

(١) محمد نصر مهنا، **جهود الملك عبدالعزيز في التنمية السياسية**، المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٥هـ (١٩٨٥م)، ص ٣٥.

تطور مستوى لقب «رئيس الدولة» يواكب نمو قواه السياسية والعسكرية ومدى اتساع رقعة دولته، فقبل في البداية بأن ينادى إمامًا وأميرا في عام ١٣١٩هـ (١٩٠٢م) ثم سلطانًا لنجد وملحقاتها في عام ١٣٣٩هـ (١٩٢٢م) (لوحة ٦)، وملكًا على الحجاز وسلطانًا على نجد وملحقاتها في عام ١٣٤٤هـ (١٩٢٦م)، وملكًا على الحجاز ونجد وملحقاتها في عام ١٣٤٥هـ (١٩٢٧م)، ثم ملكًا للمملكة العربية السعودية في عام ١٣٥٢هـ (١٩٣٢م).



(لوحة ٦) العالم يتعرف على صانع الأحداث في الجزيرة العربية: أول صورة تنشر للملك عبدالعزيز في الصحافة العالمية بعد إعلانه سلطانا على نجد وملحقاتها ١٣٣٩هـ (١٩٢٢م).

٣/٢ فن الاستشارة

كان الملك عبدالعزيز في بداية فترة التأسيس هو المرجع الأعلى والوحيد لكافة الشؤون، وبما أن جميع السلطات كانت تتجمع بين يديه، كان لزاما عليه اتخاذ العديد من القرارات يوميًا. وأدرك برجاحة عقله أنه ليس في مقدوره الادعاء باستقصاء كل أمر بمفرده، وأن للقضايا العسيرة المطروحة جوانب أخرى غير الجانب الذي يراه.

فكان يقول: «أريد رجالًا يعملون بصدق وعلم وإخلاص حتى إذا أشكل عليَّ أمر من الأمور رجعت إليهم في حله»[١]، فشرع مبكرا في طلب المشورة، وعندما عظمت تبعات الحكم شكَّل في سبيل ذلك فريقين استشاريين، بدأ عمل الفريق الأول منذ وقت مبكر، وهو خاص بالشؤون الداخلية مكونا من كبار أفراد أسرته وعلماء الدين وشيوخ القبائل، وكان يتبادل المشورة معهم متوخيا في سبيل ذلك غربلة الرأي لراحة الضمير والوصول إلى أحسن النتائج واختيار أهون الشرور عند الضرورة.

أما الفريق الثاني فكلِّف بالشؤون الخارجية، حيث برزت الحاجة الملحة للاستعانة بخبرات من خارج البلاد للتعامل مع العالم المضطرب سياسيًا ودبلوماسيًا، ويتجلى في اختيار أعضاء هذا الفريق وتنظيم الحصول على الاستشارة منه، جانب من جوانب العبقرية السياسية للملك عبدالعزيز، فقد انتقى نخبة من السياسيين والأطباء والمهندسين والأدباء من أبناء الأقطار العربية الشقيقة (مصر وسوريا

(١) محمد حسن زيدان، **عبدالعزيز والكيان الكبير**، الطبعة الثانية، الرياض، المؤلف، ١٤٠٦هـ (١٩٨٦م)، ص ١٠١.

ولبنان والعراق وليبيا)[1] للعمل في بلاطه (لوحة ٧)، وهو بذلك يؤكد حسه العربي فهو لم يستعن بأي مستشار أجنبي، ثم إن تجارب وخبرات أولئك الرجال ثرية ومتنوعة بحكم تطور واختلاف بيئاتهم السياسية والاجتماعية وتخصصاتهم العلمية، كما أن السياسيين منهم الأقرب إلى فهم ألاعيب وخطط الاستعمار، بحكم أن أوطانهم نكبت بويلات الاستعمار المتعدد الجنسيات والأساليب، ولم يكتف الملك عبدالعزيز منهم بالاستشارة، بل قلد بعضهم مناصب دبلوماسية وإدارية.



(لوحة ٧) لقطة لبعض أعضاء الفريق الاستشاري (العربي) المحيط بالملك عبد العزيز: الرأي قبل شجاعة الشجعان.

---

(١) بلغ عدد المستشارين في الديوان السياسي للملك عبدالعزيز ثمانية وعشرين مستشارًا بالإضافة إلى مستشارين آخرين غير رسميين من ضيوف الملك أو من اللاجئين السياسيين =

أما طريقة الاستشارة فأدارها بكفاءة، فهو الذي يحدد موضوع البحث ثم يستمع لكل مستشار على حدة؛ ليدلي برأيه بحرية تامة مع تحذيره الدائم لهم بتحاشي النفاق والتزلف، وكَيْل المديح لقراراته الصائبة والخاطئة، ويذكرهم دائمًا بأنه بدوي يهوى الصراحة ويمقت تزويق الكلام[1]. وبعد تأمله لمعرض الآراء المختلفة يتخذ القرار بفطنة لمَّاحة متحملًا المسؤولية الكاملة عن مضاعفات ذلك القرار.

٤/٢ توقيت القرار السياسي

برع الملك عبدالعزيز في تقدير عامل الوقت في صنع القرار السياسي، وتتمثل دقة التوقيت السياسي في كثير من قراراته على المستويين الداخلي والخارجي، ولكن سنكتفي بمثال واحد وهو علاقته مع بريطانيا.

فعند استرداده للرياض، تيقن أن مشروعه الكبير في بعث الدولة السعودية الثالثة لا بد له من مساندة دولة كبرى. وقد حاول مرارًا الاتصال بالإنجليز لجس نبضهم حيال خطته لتحرير إقليم الأحساء من أعدائهم العثمانيين، لكنهم رفضوا ذلك عدة مرات جاعلين الأمير عبدالعزيز أحد زعماء القبائل المتصارعة في قلب صحارى بلاد

= إلى بلاطه. ومن هؤلاء وأولئك على سبيل المثال لا الحصر: حافظ وهبة من مصر، ويوسف ياسين، ورشاد فرعون، وخالد الحكيم، ومدحت شيخ الأرض، وخير الدين الزركلي من سوريا، وأمين الريحاني وفؤاد حمزة من لبنان، وعبدالله الدملوجي ورشيد عالي الكيلاني من العراق، وخالد القرقني وبشير السعداوي من ليبيا.
ـ الزركلي، **شبه الجزيرة...**، الجزء الثالث، ص ص ١٠١١ ـ ١٠١٤.

(١) محيي الدين القابسي، **المصحف والسيف**، الطبعة الثالثة، الرياض، دار الناصر، ١٤٠٠هـ (١٩٨٠م)، ص ١٨.

العرب بعيدًا عن مناطق وجودهم ونفوذهم. وهنا قرر ضم الأحساء بدون مساعدة بريطانيا، واتضحت مهارته في التوقيت السياسي بانتهازه فرصة انشغال الحكومة العثمانية بقمع التمرد في أنحاء الإمبراطورية. وبغارة صاعقة استسلمت الحامية التركية واسترد الأمير عبدالعزيز الأحساء وأطلَّ على مياه الخليج العربي. وعند هذا المنعطف انقلبت المعادلة تَمامًا، وسارع الإنجليز بالاتصال به مبدين رغبتهم في التفاهم[1]، فقد وصل إلى شريان مواصلاتهم مع مستعمراتهم في الهند.

كان الأمير عبدالعزيز واقعيًا، ويعرف مدى قدرته وأوضاعه الاقتصادية الصعبة، وبعد مفاوضات شاقة تم توقيع معاهدة العقير ١٣٣٢هـ (١٩١٥م) بين الطرفين، وفيها كسب الأمير عبدالعزيز أول اعتراف دولي به أميرًا على نجد والأحساء من دولة كبرى لها النفوذ العسكري والاقتصادي والسياسي الأكبر في المنطقة، وضمن حيادها في صراعاته مع خصومه المحليين، كما حصل على بعض المساعدات المالية والعسكرية التي كان في أمسّ الحاجة إليها. صحيح أنه قبل بعض الشروط المقيدة له مثل عدم عقد الاتفاقيات والمعاهدات مع الدول الأخرى إلا بموافقة بريطانيا، لكنه بيَّت في نفسه الخلاص من المعاهدة ولكن دائما في الظرف المواتي.

---

(١) تركي بن محمد آل سعود، **علاقة بريطانيا بالملك عبدالعزيز ١٩٠٢ ـ ١٩٢٥م**، المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٥هـ (١٩٨٥م)، ص ص ٢ ـ ٥.

وبالفعل عندما أصبح في وضع أقوى وضم الحجاز إلى دولته نفذ نقلته السياسية البارعة في الوقت الدقيق تمامًا، فأقنع بريطانيا بأن معاهدة العقير قد تجاوزتها الأحداث ولا تصلح أن تكون ضابطًا للعلاقات بين بريطانيا والدولة السعودية بحدودها الجديدة وقوتها السياسية والعسكرية المتنامية، وبذلك أرغم بريطانيا كارهة على إلغاء معاهدة العقير التي استبدلت بمعاهدة جدة في عام ١٣٤٥هـ (١٩٢٧م) وحقق فيها الملك عبدالعزيز انتصارًا سياسيًا مدويًا لعدة أسباب، فقد أصبح حرًا في علاقاته مع دول العالم، وانتزع اعتراف بريطانيا به ملكًا على حدوده الجديدة، ثم إنه أنجز سبقًا تاريخيًا سياسيًا في رفضه لأي وجود لقوات أجنبية أو أي شكل من أشكال النفوذ أو الوصاية أو الانتداب على أراضيه.

٥/٢ لعبة التوازن الدولي

حذق الملك عبدالعزيز لعبة الأمم، وكانت نظرته للنظام العالمي آنذاك نظرة إستراتيجية متوازنة، فاستطاع أن ينفذ بمخططه لتوحيد بلاده واستقلالها من خلال تشابكات الوضع الدولي المعقَّد دون إعاقة من أحد، وبمساعدة كل الأطراف سواء برضاها أو بدونه.

فعندما استرد الأمير عبدالعزيز إقليم نجد، وجَّه اهتمامه للقوتين الكبيرتين المتصارعتين في المنطقة وهما: بريطانيا والدولة العثمانية، وتصرف بوحي من حدسه باتجاه حركة التاريخ واستقراء الأحداث، فالبنسبة للعثمانيين فهو ما يزال يتذكر الملف السعودي ـ العثماني

الدامي، وموقفهم العدائي المتجدد منه ومن حركته الاستقلالية الوحدوية، إضافة إلى إدراكه أن الدولة العثمانية آيلة للسقوط، فاختار الحوار مع بريطانيا وهي القوة الرئيسة في المنطقة، وبالرغم من اتفاقه مع البريطانيين في معاهدة العقير، إلا أنه كثيرًا ما فاجأهم باتخاذ العديد من المواقف المناقضة لمصلحة بريطانيا وخططها، فرفض المشاركة في الإجهاز على الدولة العثمانية متفاديًا توريط جيشه؛ للمشاركة في القضاء على دولة يعد سقوطها مسألة وقت فقط، وهو ما حدث بالفعل، كما أنه التزم الحياد في الحرب العالمية الأولى ممتنعًا عن التعاون أو استخدام أراضيه من قبل الحلفاء ضد دول المحور.

ومنذ عام ١٣٤٦هـ (١٩٢٧م) شرع الملك عبدالعزيز بإعادة تصميم علاقاته مع العالم بحكم الواقع الجديد للأهمية الإستراتيجية لبلاده، وذلك بضمه للأراضي المقدسة في مكة المكرمة والمدينة المنورة، والتي تمثل قلب العالم الإسلامي، وفي فعاليات الموقع الجغرافي في وسط العالم القديم، وفي الثروة النفطية الواعدة.

فبدأ بكسب اعتراف كل من الاتحاد السوفييتي وألمانيا (الممتنة له لحياده إبان الحرب)، بيد أن نقلته الكبيرة في هذا الاتجاه كانت في إقامة العلاقات الدبلوماسية مع القوة البارزة في العالم آنذاك، وهي الولايات المتحدة الأمريكية، ومهَّد لذلك بالاقتصاد الذي ينتهي بالسياسة، إذ أسند حق امتياز التنقيب عن النفط السعودي وإنتاجه إلى شركتي تكساس وستاندرد أويل أوف كاليفورنيا، اللتين أنشأتا معًا

شركة كاليفورنيا آربيان ستاندرد، والتي سميت فيما بعد بشركة (أرامكو)[1].

وكان اختيار الملك عبدالعزيز للشركة الأمريكية ـ بعد انسحاب شركة الزيوت الإنجليزية الإيرانية التي فشلت في العثور على النفط، وعدم إعطائها فرصة ثانية ـ له أسبابه السياسية والاقتصادية، والتي من أهمها أن الشركات البريطانية تدار من قبل حكومتها، وبالتالي فهي تمثل إحدى الأدوات الاستعمارية، في حين أن الشركات الأمريكية مستقلة عن الحكومة وتتبع للقطاع الخاص، ثم إن الولايات المتحدة بعيدة جغرافيا عن الأقطار العربية، وليس لها نشاط استعماري سابق أو حالي، كما هو الحال مع الأوربيين الذين تقاطعوا الوطن العربي فيما بينهم، كما أنه قوّم قوة كل من الدولتين في المستقبل، وتوقّع أن مكانة بريطانيا في سبيلها إلى الانحدار، فها هي تقترض من الولايات المتحدة لتغطية نفقات الحرب العالمية الثانية، كما أن مستعمراتها المتناثرة في القارات والتي تمدها بأسباب القوة في أوقات السلم لا بد أن تستقل يومًا ما، في حين أن قوة الولايات المتحدة ذاتية تنبع من إمكانياتها القارية الهائلة.

وهكذا بضربة واحدة تخلَّص من النفوذ البريطاني، واضعًا يده مع الأقوى لمواصلة دعم استقلاله، ولكن دون التفريط بحقوق السيادة والحرية (لوحة ٨ أ، ب)، وقد تأكد هذا المبدأ الثابت له عندما

---

(١) الزركلي، **شبه الجزيرة...**، الجزء الأول، ص ص ٦٩٢ ـ ٦٩٣.



أ



ب

(لوحة ٨أ، ب) الملك عبدالعزيز مع الرئيس الأمريكي (روزفلت) ورئيس الوزراء البريطاني تشرشل: الموازنة بين القوى الكبرى، وتوظيفهما لصالح الوطن.

اندلعت الحرب العالمية الثانية، ووقف على الحياد فيها حارمًا أيا من الطرفين المتقاتلين من استخدام أراضيه ميدان صراع أو مساندة، بالرغم من الوعود التي انهالت عليه منهما، وقد كلفه ذلك ظهور عجز شديد في الميزانية؛ نظرًا لتوقف شحن النفط السعودي وتدني رسوم الحج بسبب تقلُّص عدد الحجاج، زيادةً على فترة جفاف طويلة كانت تضرب البلاد، فكان لا بد من البحث عن موارد بديلة.

وهداه تفكيره العميق إلى مخاطبة الشركة الأمريكية العاملة في المملكة بطلب قرض مالي يُدفع سنويًا طول فترة الحرب، بضمان احتياطي النفط السعودي، وقد برهن في هذه الخطوة عن موقف وقائي بالغ الحيطة، فقد توجه إلى الشركة صاحبة المصلحة المباشرة وليس إلى الحكومة الأمريكية حتى يتفادى تمامًا دفع أي ثمن سياسي للقرض[1]، ثم إنه لوَّح بتهديد مبطن لتلك الشركات بأنه ما يزال يحتفظ بالعروض المنافسة من الشركات الألمانية واليابانية والبريطانية.

وبهذا أوحى للشركات الأمريكية أن تفعل ما يريد بالضبط، فسارعت بالضغط على حكوماتها بسرعة تلبية الطلب السعودي.

---

(١) رأفت غنيمي الشيخ، **أثر الحرب العالمية الثانية على العلاقات الاقتصادية بين المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة الأمريكية**، المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٥هـ (١٩٨٥م)، ص ص ١٨ ـ ١٩.

وبدخول الولايات المتحدة كقوة عظمى، شعر الملك عبدالعزيز بالارتياح بمعادلة قوة بريطانيا، وأصبح في وضع أفضل ويفعل ما تقتضيه مصالحه دون الدخول في حسابات ردود الفعل من طرف وحيد، لا سيما وأنه صار للأمريكيين مصالح اقتصادية مهمة في المملكة العربية السعودية سيدافعون عنها عند الضرورة.

٦/٢ المجازفة السياسية

ينطبق مفهوم المجازفة السياسية على كل مشروع الملك عبدالعزيز؛ لتأسيس المملكة العربية السعودية برمته، قياسًا إلى محدودية قوته ومن الظروف المحيطة منذ ضربة البداية بتعدد الجبهات الساعية لإسقاط مخططه.

وكثيرًا ما كانت المواقف تتعقد وتتشابك، ويصعب معها ضبط أو توقع كل متغيراتها عند كثير من أحداث تاريخ تأسيس المملكة، وهو هنا يلجأ إلى الخيار الأخير وهو المجازفة. ويعبر عن هذا المفهوم بقوله: «كانت المخاطرات بعون الله من أسباب انتصاراتنا»[١].

وقد سبقت الإشارة إلى مجازفته السياسية الكبيرة (المحسوبة) أمام بريطانيا بإقامة العلاقات مع الولايات المتحدة، وقبول توظيف رؤوس الأموال الأمريكية بدلًا من البريطانية في الاستثمارات النفطية السعودية، لكننا سنورد مثالًا آخر فرضت عليه المجازفة السياسية،

---

(١) محمد سليم، **التحليل السياسي لفكر الملك عبدالعزيز**، المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٥هـ (١٩٨٥م)، ص ٣٢.

فقبلها وتعامل معها مظهرًا قوة شكيمة وأداء سياسيًا رفيعًا. فقد فوجئ برشيد عالي الكيلاني رئيس وزراء العراق السابق آنذاك يظهر ضمن وفد سوري زار الرياض طالبًا حق اللجوء السياسي إلى بلاطه بعد أن أقفلت كافة الأبواب في وجهه، وهنا أدرك الملك عبدالعزيز حجم المتاعب التي ستتمخض عن ذلك، فالرجل مطلوب من الحكومات البريطانية والفرنسية والعراقية، فالحلفاء كانوا ضد حركته الاستقلالية في عام ١٩٤١م، والذي طالب فيها بتقرير مصير العراق وسوريا ولبنان وفلسطين والأردن من خلال التعاون العربي بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وفقًا للاتصالات العربية الألمانية، ثم إن الوجهة الأولى للكيلاني عندما خرج من العراق كانت إلى ألمانيا، أما الأمير عبدالإله الوصي على عرش العراق فكان يطالب برأسه؛ لأنه كان يعتقد أن حركته كانت تهدف إلى زوال العرش الهاشمي[١].

وهنا أدرك الملك عبدالعزيز أن امتحانًا للقوة جاء إليه ولم يطلبه، فاتخذ القرار الحاسم: قبول لجوء الكيلاني، بكل تبعاته، وحدث ما توقعه بالفعل؛ حيث تبودلت رسائل شديدة اللهجة بينه وبين الحلفاء والأمير عبدالإله، وتلقى تهديدات مباشرة لتسليم الكيلاني.

وتعامل الملك عبدالعزيز مع الموقف المتفجر بأسلوبين كان الأول دبلوماسيًا؛ حيث أوضح للجميع أن مسألة قبول لجوء الكيلاني

---

(١) فاروق صالح العمر، **لجوء رشيد عالي الكيلاني إلى الملك عبدالعزيز بين العرف العربي والدبلوماسية**، المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٥هـ (١٩٨٥م)، ص ص ٤ ـ ٧.

تمس صميم التقاليد والأعراف في شبه الجزيرة العربية بغضِّ النظر عن طبيعة قضية اللاجئ السياسي أو شرعية المطالبة به.

وفي حركة لمَّاحة لتهدئة الموقف وامتصاص الغضب تعهَّد بعدم السماح للكيلاني بمغادرة الأراضي السعودية أو القيام بأي نشاطات سياسية انطلاقًا منها، أما الأسلوب الثاني فكان تصادميًا إذ قابل التهديدات بمثلها فخاطب الحلفاء قائلًا: «لن أسلم من استجار بي فهذا هو المستحيل تنفيذه مادام فيَّ عرق ينبض بالحياة»[1]. وأمام ذلك الإصرار والتحدي رضخت الأطراف المعنية بالقضية مكتفية بالتعهد الذي قدمه.

وهكذا بمزيج من الحنكة والمواجهة، أمَّن الملك عبدالعزيز ضيفه اللاجئ وعاش عنده عشر سنوات، ولم يخضع للتهديدات أو يجامل على حساب القيم العربية التي يمثلها وكسب بها احترام الأصدقاء والأعداء، وفي الوقت نفسه ثبت في التصدي، معززًا صلابة موقفه وثقته في نفسه ورصيده السياسي الدولي.

٣ ـ في المجال التنموي:

بعد قيام المملكة العربية السعودية دولة موحدة مستقلة، عبر الملك عبدالعزيز بالأمة إلى مرحلة جديدة؛ مرحلة الجهاد الأكبر للنهوض بالوطن الذي طحنه الثالوث الرهيب: الفقر والجهل والمرض لقرون طويلة، ولوضع الأسس لكل أوجه الحياة من حالة العدم المطلق. وللإطلال بالمملكة الوليدة على العالم بكل ما يموج به من

---

(١) آل سعود، صور...، ص ٨٨.

علوم ومخترعات ومبتكرات دون التخلي للحظة واحدة عن العقيدة والشريعة والقيم الاجتماعية.

لقد كانت مهمة البناء بالغة التعقيد والشدة بحكم المساحة الهائلة التي تترامى على أكثر من مليوني كيلو متر مربع، وتبعثر السكان في المدن والقرى والصحاري المتباعدة والنائية، وقلة الموارد المالية. ويشاء الله أن يأتي مولد الدولة والعالم كله يترنح أثر الأزمة المالية العالمية، والتي أدت إلى تأثر المورد الوحيد والضئيل للبلاد وهو موسم الحج، ولكن طراز الملك عبدالعزيز من الرجال ذوي العزم لا يقف أمام طموحهم عائق، فقد هزم ظروفا قاهرة في سبيل الوحدة وها هو يستعد لاقتحام ظروف أعتى من نوع ووزن آخر. لقد كان تصوره للتغيير الجذري الذي سيشهده الوطن ولمواصفات صانع التغيير واضحًا بقوله: «مثل هذه البادية في حياتها كمثل أرضها تظل قاحلة إلى أن يسقيها الغيث فإذا سقيت اخضرت وأزهرت، كذلك هي في رجالها تستمر عصورًا، وهي مستغرقة في جهالاتها، ويبرز منها رجل يحسن تنظيمها وتوجيهها فتنقلب والحياة ملء كل ناحية من جوانبها»[١] فكيف طبق الملك عبدالعزيز رؤيته التنموية الشاملة على مسرح الواقع؟

١/٣ في المجال الاجتماعي:

١/١/٣ توطين البادية

عاش عبدالعزيز جزءًا من حياته بالصحراء فأتيحت له الفرصة لاختبارها طبيعة وشعبًا، وكثيرًا ما سأل نفسه، هل يمكن أن تعود شبه

(١) الزركلي، **شبه الجزيرة...**، الجزء الأول، ص ١٠٢.

الجزيرة العربية موحدة، وتقوم فيها حكومة مركزية قوية وثلاثة أرباع سكانها من البدو الرحل الذين يعيشون حياة شقية بائسة ملؤها الحروب والمنازعات؟ جاء الجواب بعد عقد من الزمن عندما تفتق ذهنه وهو في الثلاثين من العمر عن مشروع حضاري طموح؛ لإعادة صياغة أسس الحياة في شبه الجزيرة العربية، فكان مشروع توطين البادية؛ حيث قام بإسكان البدو الرحل في قرى (هجر)، بها مساجد وبيوت من الطين وموارد للماء، ويعمل السكان الجدد في الزراعة والتجارة في أوقات السلم، ويحمل القادرون منهم السلاح عند إعلان الجهاد[1]، وبذلك فإن الهجرة هي نواة اجتماعية اقتصادية عسكرية.

ومن المدهش أن يستوعب الملك عبدالعزيز عوامل نجاح المشروع بدقة، فهو لم يعمل على تفريغ الصحراء ،بل عمَّرها وأقام الهجر بالقرب من مواطن القبائل المستهدفة بالتوطين، وأبقى شيوخ القبائل في مناصبهم السابقة جاعلا المشروع امتدادًا طبيعيًا للصحراء وأصالتها وتراثها، وليس تهجيرًا تعسفيًا وتذويبًا لشخصية البادية. وبلغ عدد الهجر التي بُنيت في فترات متعاقبة ١٥٢ هجرة[2] (شكل ٣) ضَمَّت أفخاذًا متعددة لاثنتي عشرة قبيلة رئيسة، وقُدِّر متوسط سكان الهجرة الواحدة بنحو أربعة آلاف فرد.

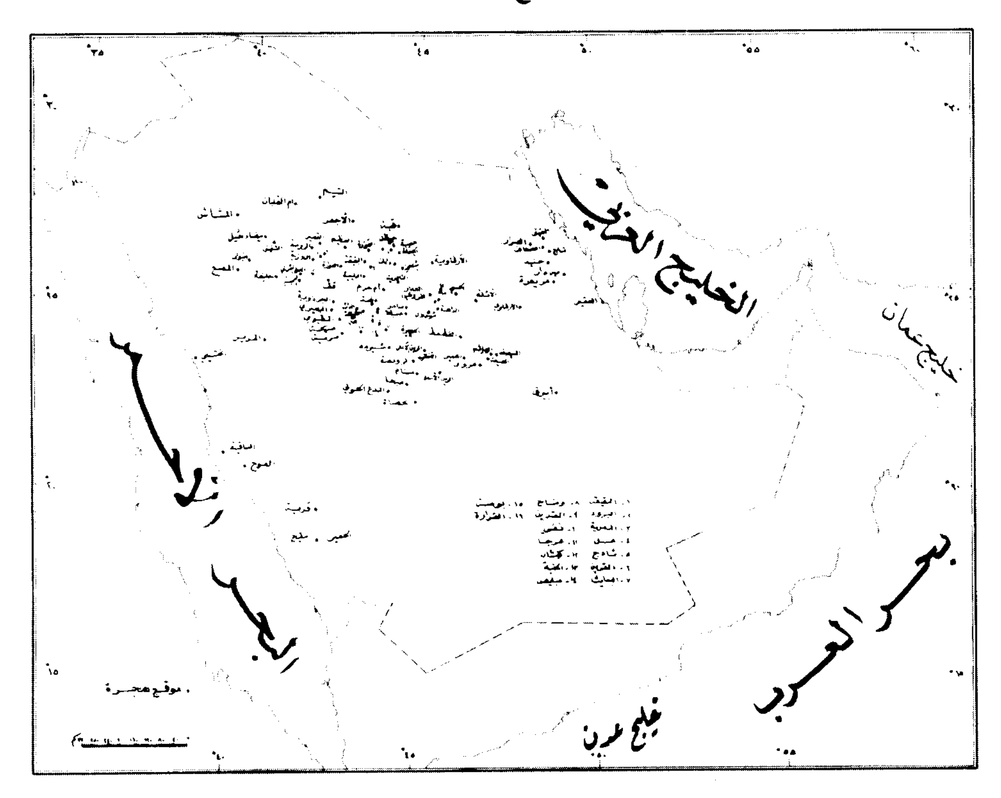
---

(١) عبدالفتاح أبو علية، **الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبدالعزيز**، الرياض، مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز، ١٣٨٦هـ (١٩٦٧م)، ص ١٤٨.

(٢) أحمد عسة، **معجزة فوق الرمال**، الطبعة الثالثة، بيروت، المؤلف، ١٣٨٦هـ (١٩٦٧م)، ص ٦٤.

وتمثلت أهم النتائج الاجتماعية لمشروع التوطين في أن ارتباط البدو بالأرض نمَّى لديهم الشعور بالمواطنة، ونقل ولاءهم بالتدريج من القبيلة إلى القائد والوطن. ومنحهم دورًا أو رسالة تستحق أن يعيشوا أو يستشهدوا من أجلها، كما شاع الأمن في أجزاء البلاد بعد تخلي القبائل عن أسلوب حياتها السابق، كما أن المشروع أسهم في التخفيف من تيار الهجرة المغادرة للبلاد وخسارة الوطن المتتالية لأبنائه.

(شكل ٣) مواقع هجر توطين البادية



المصدر: الريحاني، أمين، **تاريخ نجد الحديث**، الطبعة الأولى، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٣٩٠هـ (١٩٨٠م) ص ص ٨٥ ـ ٨٨. (تحديد مواقع الهجر على الخريطة من عمل الباحث).

٢/١/٣ تحقيق الأمن

كانت مهمة نشر الأمن إحدى أصعب المشكلات التي واجهت الملك عبدالعزيز، لكنها في الوقت نفسه إحدى إنجازاته الكبرى، ففي عهد الكيانات المجزأة عمَّت الفوضى وساد السلب والنهب والقتل لأتفه الأسباب، وتعرضت المدن والقرى والمزارع للهجمات المستمرة، وأحاط السفر عبر أصقاع البلاد مخاطر مميتة إذ تُغِير القبائل على قوافل التجارة والحج. وفي أحسن الأحوال يتم دفع ضريبة باهظة مقابل الحماية المسلحة في منطقة القبيلة الواحدة[١]، أما بين القبائل نفسها فدارت سلسلة من عمليات الغزو والأخذ بالثأر والثأر المضاد وهكذا دواليك.

لجأ عبدالعزيز مبكرًا في التعامل مع المسألة الأمنية بصرامة وعبر مراحل متتابعة، سادت فيها الطمأنينة وأمِنَ الناس على أرواحهم وأعراضهم وأموالهم في الحواضر والبوادي على حد سواء. وتتلخص أسباب هذا التحول الجذري في شكل ومضمون الحياة الاجتماعية إلى عامل رئيس تمثل بمسارعة عبدالعزيز إلى التطبيق الفوري لأحكام الشريعة الإسلامية في كل منطقة موحدة أو محررة. وهو الأمر الذي دمج روح الشريعة بوجدان الناس وفي ضمائرهم، وترك آثاره في انضباط سلوكياتهم عن طريق قوة الردع؛ لمعرفة الفرد المخالف ما سيطبق بحقه من حدود وعقوبات. وهكذا عزَّز هيبة الشريعة في النفوس واستمد هيبة الدولة

---

(١) رابح لطفي جمعة، **حالة الأمن في عهد الملك عبدالعزيز**، الرياض، مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠٢هـ (١٩٨٢م)، ص ص ٧٩ ـ ٩٧.

منها[1] وبذلك تضافرت قوة الدين مع سلطة الحكم، بالإضافة إلى المردود الأمني الإيجابي لتحضير البادية وتعليمهم وتثقيفهم دينيًا.

٣/١/٣ نشر التعليم

يعد الجانب التعليمي أول جوانب الإصلاح التي تصدى لها الملك عبدالعزيز لقناعته التامة بأن الإنسان هو منطلق التقدم ورأس المال الحقيقي للأمة. وتعود بداية التعليم إلى تلك الفترة المبكرة من تاريخ الدولة حيث قام بإرسال الدعاة والمعلمين إلى الهجر لتعليم البدو؛ مما شكَّل في الواقع نواة المدرسة النظامية فيما بعد، وتم تعزيز عملية التعليم تباعًا بعدة سبل من أشكال الدعم المعنوي والمادي مثل طبع الكتب الدينية وتوزيعها مجانًا، وصرف مخصصات مجزية للعلماء والمرشدين والمعلمين، ومنح المكافآت للطلاب.

ثم دخل التعليم مرحلة جديدة بعد تأسيس الدولة فقام الملك عبدالعزيز بقيادة حركة التنوير بسن مجانية التعليم النظامي الحديث. وبلغ عدد المدارس التي أنشئت في عهده ٣١٢ وحدة تعليمية، توزعت ما بين التعليم العام (ابتدائي ومتوسط وثانوي) وبعض المعاهد والكليات[2]، وترجم ذهنيته المتفتحة على العلم في خطوة عملية رائدة بقراره إرسال بعثات دراسية إلى الخارج.

---

(١) حسن ساعاتي، **سياسة الملك عبدالعزيز لحفظ الأمن**، المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٥هـ (١٩٨٥م)، ص ١٢.

(٢) حمد بن إبراهيم السلوم، **التربية والتعليم العام في المملكة العربية السعودية بين السياسة والنظرية والتطبيق ـ نظرة تقويمية**، الطبعة الأولى، الرياض، المؤلف، ١٤١٦هـ (١٩٩٦م)، ص ١٢٠.

٤/١/٣ توحيد القضاء

عندما قامت الدولة وجد الملك عبدالعزيز نفسه في مواجهة الإرث السياسي والتاريخي الذي انعكس على مسألة القضاء البالغة الحساسية لدورها في تحديد العلاقات وتوزيع الحقوق والواجبات بين الناس، حيث كانت البلاد تحكم بنظامين قضائيين، ففي المناطق الحضرية يطبق القضاء الإسلامي السلفي وفقًا لأحكام الشريعة الإسلامية ولكن بأساليب فقهية متعددة، ففي نجد كان يسود المذهب الفقهي الحنبلي وفي الأحساء المذهب المالكي، أما في الحجاز وعسير فكانت تسود عدة مذاهب فقهية بالإضافة إلى وجود محاكم شرعية ومحاكم صلح. أما في البادية فكان يسود القضاء العشائري المستند إلى قانون العرف المتوارث غير المكتوب، والذي يقوم بتنفيذه رجال لهم دراية بالعادات القبلية المتنافية تمامًا مع نص وروح الشريعة[١].

سعى الملك عبدالعزيز جاهدًا لتوحيد القضاء في الدولة الموحدة، ومنع تضارب الأحكام الصادرة من المحاكم في المناطق المختلفة؛ لتعدد الأنظمة القضائية ومراجعها الفقهية، ولكنه كان من الحكمة بمكان أنه لم يقم بإجراء تغيير فوري جذري، بل أوكل الأمر إلى لجنة متخصصة من العلماء استطاعت صياغة نظام قضائي موحَّد، انضوت تحته سائر المحاكم بتشكيلاتها واختصاصاتها المتعددة على أساس أحكام الشرع والفقه الحنبلي[٢].

---

(١) سعود الدريب، **التنظيم القضائي في عهد الملك عبدالعزيز**، المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٥هـ (١٩٨٥م)، ص ص ٢٩ ـ ٣١.

(٢) الزركلي، **شبه الجزيرة**. . . ، الجزء الثاني، ص ٤٢٥.

٥/١/٣ تحسين الصحة

كانت الحالة الصحية للسكان متدنية بحكم انخفاض المستوى الغذائي، وانتشار الأمراض والأوبئة الفتاكة التي تمت محاولة مقاومتها بالطب الشعبي، وعند ضم الحجاز وضع الملك عبدالعزيز القطاع الصحي في مقدمة أولوياته، لا سيما وأن الحجاج الذين يفدون بعشرات الآلاف قد يحملون معهم أوبئة غير معروفة، وبدأت معالجة الوضع الصحي عبر العديد من الإنجازات، منها: إعلان مجانية العلاج والدواء لكل مواطن، وتعميم الخدمات الصحية في كل أنحاء البلاد ببناء المؤسسات الصحية من مستشفيات ومستوصفات ومراكز علاجية متنقلة، وإحكام السيطرة على الأوبئة بمحاصرتها في مواطنها على شكل حملات تطعيم مكثفة، وتعميم مراكز الحجر الصحي على كل مداخل البلاد، وتدعيم القطاع الصحي باستقدام الأطباء والخبراء من الأقطار العربية؛ لتشكيل الأطر الإدارية والفنية للجهازيْن العلاجي والوقائي في البلاد.

٢/٣ في مجال الإدارة والدفاع:

١/٢/٣ تطوير نظم الحكم والإدارة

عندما أنجز الملك عبدالعزيز استحقاقات بناء الوحدة والاستقلال، انكب على تطوير نظم الحكم والإدارة في البلاد؛ إذ ألقت التراكمات السياسية والتاريخية السابقة ظلالها على وجود خليط من النظم الإدارية. وفي الفترة التي وحَّد فيها نجدًا والأحساء وأقاليم الشمال كانت جميع السلطات تتجمع بين يديه، فهو الإمام والأمير والقائد الأعلى للجيش الشعبي، ومنه تتفرع السلطات إلى القضاة وأمناء بيت المال، وقد أملى ذلك النوع من الإدارة بساطة الحياة في

تلك الأقاليم الموحدة، ثم إن المركزية الشديدة كانت ضرورية في فترة التوحيد المضطربة سياسيًا وأمنيًا وعسكريًا. أما إقليم الحجاز فقد تميز بنظام إداري مستقر وحديث نسبيًا لارتباطه بالمؤسسات الإدارية العثمانية فترة طويلة[1]، ولذلك بدأت حملات الإصلاح الإداري منه نظرًا لخصوصيته الدينية في موسم الحج وكونه حلقة الوصل بين الدولة والعالم الخارجي. ثم امتدت يد الإصلاح إلى كافة أقاليم الدولة بصورة وئيدة طبقًا لأسلوب الملك عبدالعزيز المتعقل في معالجة الشؤون الحساسة، والذي يراعي فيها خصوصية النسيج الاجتماعي لكل منطقة.

ويمكن القول إن مراحل تنظيم الحكم والإدارة تمت عبر مرحلتين تمهيدية وتأسيسية، بدأت الأولى بإعلان القرآن الكريم دستورًا للدولة وسن نظام ولاية العهد لضمان الاستمرارية الهادئة في مؤسسة الحكم، وإنشاء العديد من الأجهزة الاستشارية كمجلس الشورى ومجلس الوكلاء؛ لوضع التنظيمات الإدارية والمالية والأجهزة التنفيذية المنوط بها تنفيذ السياسة العامة للدولة لتلبية الاحتياجات الاجتماعية والاقتصادية ومنها مديريات: المالية، والخارجية، والقضاء، والصحة، والتعليم. . . إلخ، والتي تحولت بعد تطور وظائفها إلى وكالات. أما المرحلة التأسيسية فقد استكملت فيها الحياة السياسية والإدارية أشكالها المتطورة، وتم فيها تأسيس مجلس الوزراء؛ ليكون سلطة تنفيذية عليا تحولت فيها الوكالات إلى وزارات، وظهور تشكيلات

---

(١) عبدالمعطي عساف، **التنظيم الإداري في المملكة العربية السعودية**، الرياض، دار السلام للطباعة، ١٤٠٣هـ (١٩٨٣م)، ص ص ٥١ ـ ٧٥.

الحكم المحلي عبر تقسيم البلاد إلى مقاطعات، روعي في تحديدها الاعتبارات الجغرافية الطبيعية والبشرية؛ الأمر الذي كرَّس وحدة الدولة وأجهزتها ومسؤولياتها وسلطاتها.

٢/٢/٣ وضع نواة الجيش الحديث

بعد أن أدت التشكيلات القتالية التي كوَّنها الملك عبدالعزيز من الحاضرة والبادية مهمتها التاريخية البطولية في لمِّ شتات الوطن وبسط الأمن في ربوعه وتأمين سلامة طرق الحجاج، آن الأوان لتحويل الجيش الشعبي إلى جيش نظامي عصري؛ ليحمي الوحدة الوطنية ويدافع عن الحدود ضد أي اعتداء خارجي محتمل. وبدأت عمليات تحديث الجيش بأساليب شتى، منها: التدريب العسكري الحديث، والتزود بمختلف أنواع الأسلحة والمعدات؛ من دبابات وطائرات، ومدافع وعتاد، ووسائل اتصالات حديثة[١].

٣/٢/٣ ضبط الإدارة المالية

كانت الإدارة المالية في أثناء مرحلة التوحيد متواضعة التنظيم نظرًا لمحدودية مصادر الدخل ولعدم وجود نظام نقدي أو مصارف وبنوك وطنية أو أجنبية.

وبعد قيام الدولة بادر الملك عبدالعزيز إلى الاهتمام بالشؤون المالية، فكانت مديرية المالية من أوائل الأجهزة الإدارية في الظهور، وبلغ من أهميتها أنه ربط بها جميع المديريات الأخرى، والتي تطورت فيما بعد إلى وكالات فوزارات. وكانت أهم القرارات المالية التي اتخذها الملك عبدالعزيز هي المتعلقة بقطاعي النقد والميزانية؛

---

(١) الغلامي، **الملك...**، ص ص ٢١٧ ـ ٢٦٦.

فقد كان التداول في المناطق التي تكوَّنت منها المملكة العربية السعودية يتم عبر خليط شائك من العملات، مما عكس أحد آثار الماضي من التجزئة السياسية والفوضى الاقتصادية، فكان في الأسواق عملات عثمانية وهندية وإنجليزية ونمساوية وهاشمية إضافة إلى العملات التي يجلبها الحجاج معهم من بلدانهم؛ الأمر الذي كان له أسوأ النتائج على العمل التجاري والدولة على حد سواء؛ لعدم وجود تحديد سعر صرف لتلك العملات، وأمام ذلك اتخذ الملك عبدالعزيز قراره المالي العملي بإصدار أول عملة موحدة هي الريال العربي السعودي في عام ١٣٤٤هـ (١٩٢٦م)، الذي حل تدريجيًا محل كل تلك العملات الأجنبية. وتوَّج الاهتمام بشؤون النقد بتأسيس مؤسسة النقد العربي السعودي (البنك المركزي) في عام ١٣٧٢هـ (١٩٥٢م)[١]. كما أصدر الملك عبدالعزيز أمرًا بإصدار ميزانية عامة للدولة على رأس كل سنة مالية، تتضمن تقدير الواردات والمصروفات لكل الدوائر الحكومية والمناطق الإدارية[٢].

---

(١) إبراهيم عويض العتيبي، **تنظيمات الدولة في عهد الملك عبدالعزيز**، دراسة تاريخية، الطبعة الأولى، الرياض، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤١٤هـ (١٩٩٣م)، ص ص ١٣٩ ـ ١٤٧.
ـ صالح محمد الشعيبي، **السياسة المالية في عهد الملك عبدالعزيز**، المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٥هـ (١٩٨٥م)، ص ص ١٠ ـ ٣٠.

(٢) نشرت أرقام أول ميزانية للدولة في عام ١٣٥٠هـ (١٩٣٠م) وبلغ حجم الإنفاق فيها ١٠٦ مليون قرش أميري (الجنيه الإنجليزي = ١١٠ قروش أميرية). وقد توزع ستة أعشار الميزانية على شؤون الدفاع وتسديد الديون وللأمن العام وللمواصلات والاتصالات وتوزع الباقي على النشاطات الاقتصادية والاجتماعية الأخرى (جدول ١).
ـ سيد عيسى، **التنمية الاقتصادية في المملكة العربية السعودية**، الرياض، مطابع المجد، ١٤٠٢هـ (١٩٨٢م)، ص ١٠٦.

٣/٣ في المجال الاقتصادي:

١/٣/٣ تنمية الزراعة والمياه

اهتم الملك عبدالعزيز مبكرًا بموضوع الزراعة والمياه عندما شجع البدو على الاستقرار في قرى زراعية، وأمدهم بالعون اللازم ضمن مشروع التوطين؛ لتأمين مورد رزق دائم لهم بدلًا من حياة الكفاف والتشاحن على موارد المياه والعشب الشحيحة. وعندما قامت الدولة تحرَّك بسرعة لاستكمال ما بدأه بشكل أكثر تنظيمًا وتحديثًا، مدركًا بحسه العميق أن الاستقلال التام لا يكتمل إلا بالاعتماد على النفس لتوفير الغذاء، وواضعًا في الحسبان حجم التحديات التي تواجه إنعاش الزراعة، وبُذلت جهود كبيرة ومتعددة لتوسيع الرقعة الزراعية عبر استيراد الآلات الزراعية وبيعها للمزارعين بشروط ميسرة، وتزويدهم بالبذور والأسمدة والمبيدات، وإقامة مزارع نموذجية ومحاولة معالجة المعضلة الكبيرة المتمثلة بمشاكل نقص المياه؛ ببناء السدود وحفر الآبار الإرتوازية[١]، وحيث إن النشاط الزراعي بحاجة ماسة للخبرات فقد شجع التعاقد مع خبراء الجيولوجيا الأجانب لدراسة مصادر المياه الجوفية وخبراء عرب للعمل على تطوير الزراعة وتحديثها.

٢/٣/٣ البحث عن المعادن

تعد مبادرة الملك عبدالعزيز لإعطاء الشركات الأجنبية امتياز التنقيب عن النفط إحدى أشجع وأعظم القرارات التاريخية، التي تركت الآثار الحاسمة على كافة أوجه الحياة الاجتماعية والاقتصادية

---

(١) عبدالله صالح السدحان، عبدالعزيز الغامدي، **الزراعة والمياه في عهد الملك عبدالعزيز**، المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٥هـ (١٩٨٥م)، ص ص ٥ ـ ١٤.

والسياسية في البلاد، وذلك لما تم خلالها من نقل الأمة من اقتصاد الكفاف إلى عالم الاقتصاد الحديث.

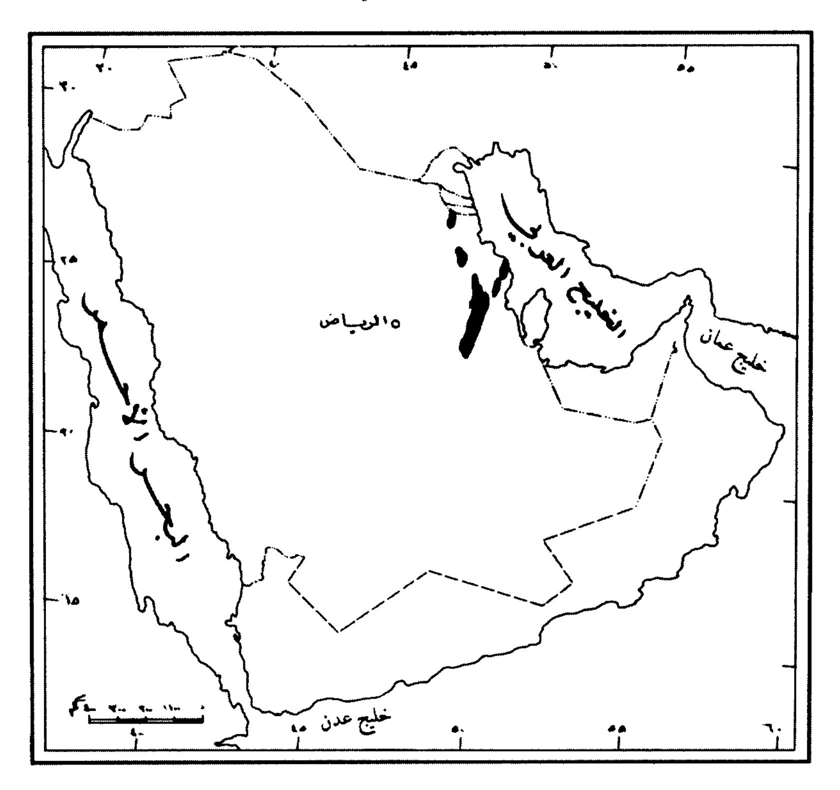
كان الملك عبدالعزيز قد منح الشركات البريطانية الفرصة الأولى للتنقيب عن النفط في المنطقة الشرقية من البلاد، إلا أنها فشلت في مهمتها وانسحبت من الميدان لعدم ظهور بوادر مشجعة، ولم يتطرق اليأس إلى نفس الملك وجاءت البشرى واعدة بعد تعزيز الاكتشافات النفطية في البحرين والعراق والكويت، وأسند المهمة هذه المرة إلى الشركات الأمريكية التي نجحت في اكتشاف النفط بكميات كبيرة، وكان ذلك بمثابة موعد جديد بين التاريخ ومملكة عبدالعزيز آل سعود (شكل ٤) (لوحة ٩).

شهد قطاع النفط العديد من الإنجازات الأساسية في عهد الملك عبدالعزيز؛ فارتفع الإنتاج من نحو نصف مليون برميل في عام ١٣٥٨هـ (١٩٣٨م) إلى أكثر من ٣٠٠ مليون برميل في عام ١٣٧٢هـ (١٩٥٢م) وتصاعد دخل الدولة تبعًا لذلك من ٣,٢ مليون دولار إلى نحو ٢٠٠ مليون دولار خلال الفترة نفسها؛ مما مثَّل أكبر العون لبرامج التنمية المختلفة. كما منحت العقلية الاستثمارية المرنة للملك عبدالعزيز الفرصة لتنفيذ واحد من أكبر المشاريع النفطية في العالم آنذاك؛ وهو مشروع مدّ أنابيب لنقل النفط عبر ١٨٠٠ كم من الحقول السعودية على الخليج العربي إلى موانئ البحر المتوسط، مما خفض المسافة بين منابع الزيت والأسواق الاستهلاكية في غرب أوربا بنحو ١٣٠٠٠ كم عبر الدوران حول شبه الجزيرة العربية وسلوك طريق البحر الأحمر. كما يعد قرار الملك عبدالعزيز إجبار شركات النفط على مناصفة الأرباح معها في عام ١٣٧٠هـ (١٩٥٠م) هو الأساس

لما تلا ذلك من إجراءات ومفاوضات انتهت بتملُّك الحكومة السعودية لكافة أصول شركة أرامكو في عام ١٤٠٠هـ (١٩٨٠م)[١].

وواكب استغلال النفط البدء في استثمار ثروة البلاد من الغاز الطبيعي، وفي الجانب الغربي من البلاد تم البدء في استغلال ثروة البلاد من المعادن النفيسة كالذهب والفضة وغيرها.

(شكل ٤) حقول النفط المكتشفة في عهد الملك عبدالعزيز



المصدر: المملكة العربية السعودية، وزارة الدفاع والطيران، إدارة المساحة العسكرية، **خريطة طبوغرافية للمملكة العربية السعودية**، مقاس: ١ ـ ٢٠٠٠٠٠٠، ١٤٠٧هـ (١٩٨٧م).

---

(١) عسة، **معجزة...**، ص ٣٤٩ ـ ٣٩٦.

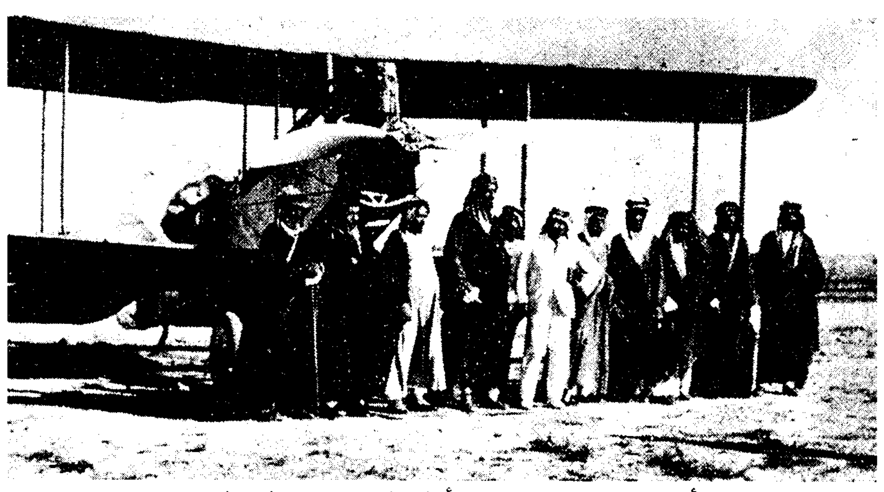


(لوحة ٩) وجه الملك عبدالعزيز ينطق بآيات السرور والغبطة عند إشرافه على أول شحنة من النفط السعودي إلى العالم: الخير يدق كل الأبواب.

٣/٣/٣ ربط البلاد بشبكة مواصلات واتصالات

إذا كان من الطبيعي أن ينال قطاع النقل والاتصالات اهتمام الملك عبدالعزيز؛ فهو الذي عرف بحق معاناة التنقل عبر صحاري البلاد القاحلة، حارثًا الأرض مع جيوشه على ظهور الجمال والخيل عبر الأيام والليالي إبَّان الطريق الشاق إلى الوحدة، فإنه من المدهش أن يدخل جميع أنواع وسائل النقل المعروفة آنذاك إلى بلاده، وبتلك السرعة محاولًا حرق المراحل، والدخول في سباق مع الزمن، لصيانة الوحدة بين معظم أجزاء شبه الجزيرة العربية، التي ظلت قرونًا متصلة جغرافيا ومنفصلة واقعيًا، وتحقيق أواصر الانسجام والتفاهم بين سكانها الذين تحاوروا طويلًا جدًا بلغة العنف والدم. أدخل الملك عبدالعزيز السيارات والطائرات والقطارات (لوحة ١٠ أ، ب) والسفن، وواكب ذلك بالطبع رصف الطرق وتعبيدها، وبناء المطارات، ومد السكك الحديدية، وإنشاء الموانئ. بل إنه دفع بمهمة ربط الأرض والسكان إلى الحد الأقصى بوسيلة سريعة؛ وهي تعميم شبكات الهاتف واللاسلكي والبث الإذاعي، الأمر الذي عمل على تدعيم القبضة الأمنية والعسكرية على كل أصقاع البلاد، وسهلت بدرجة كبيرة فعاليات نظم الحكم المحلي، وسرعة البت في القضايا العديدة والمُلحة للمواطنين في دولتهم الموحدة الوليدة.

(لوحة ١٠) «النقل هو المدنية» حقيقة تنموية أدركها الملك عبدالعزيز مبكراً:



(أ) الملك عبدالعزيز مع أول طائرة تصل إلى البلاد.



(ب) الملك عبدالعزيز وهو يدشن أول رحلة للقطار بين الرياض والمنطقة الشرقية.



الفصل الثالث

البعد التاريخي: أكثر من ثلاثة عقود من الجهود الحربية والسياسية

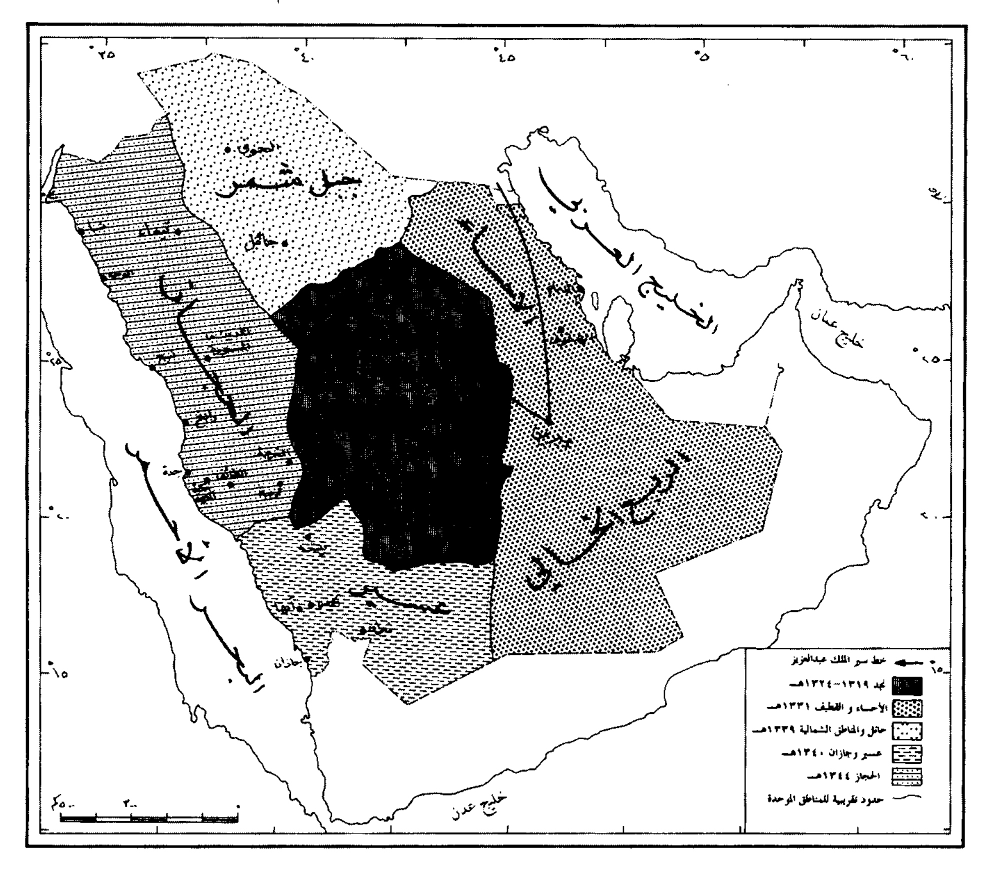
استخدم الملك عبدالعزيز قوته المتعددة المصادر من تعاليم دينه وتكوين شخصيته وَعِبَر أيامه؛ لتحقيق هدفه النبيل: بث روح الوحدة والوئام بين أوصال وطن ممزق وشعب متناحر مقتتل. كان الطريق إلى ذلك وعرًا مفخخًا استهلك من حياته أكثر من ثلاثين عامًا، تكالبت فيها عليه المعوقات الداخلية والخارجية فاستطاع اختراقها جميعًا، محققًا أضخم ما أنجزه قائد عربي في التاريخ العربي الحديث، ها هو يصف ذلك قائلا: «لقد خرجت وأنا لا أملك من حطام الدنيا ومن القوة البشرية، وقد تألب عليَّ الأعداء ولكن بفضل الله وقوته تغلبت على كل أعدائي وفتحت كل هذه البلاد»[١].

وسيتطلب وصف وتحليل الملحمة التاريخية التوحيدية التي مثلها عبدالعزيز وجيوشه على مسرح الواقع، تقسيمها إلى خمس مراحل زمنية تنتظم على النحو التالي: (شكل ٥)

---

(١) القابسي، **المصحف. . .**، ص ٥٣.

(شكل ٥) المراحل الزمنية
لتوحيد المملكة العربية السعودية
خلال الفترة ١٣١٩ ـ ١٣٤٥هـ (١٩٠٢ ـ ١٩٢٦م)



المصدر: الشكل من عمل الباحث.

ـ **المرحلة الأولى: توحيد نجد**؛ العبور الصعب من بوابة الوحدة ١٣١٩هـ ـ ١٣٢٤هـ (١٩٠٢م ـ ١٩٠٦م)

ـ **المرحلة الثانية: توحيد الأحساء والقطيف**؛ إطلالة على الخليج العربي وأرض واعدة بالرخاء، ١٣٣١هـ (١٩١٣م).

ـ **المرحلة الثالثة: توحيد حائل**؛ استقرار الجبهة الداخلية والمناطق الشمالية تنضم تباعًا، ١٣٣٩هـ (١٩٢١م).

ـ **المرحلة الرابعة: توحيد عسير وجازان**؛ الجبال تعانق الصحاري، ١٣٤٠هـ (١٩٢١م)

ـ **المرحلة الخامسة: توحيد الحجاز**؛ ضم قلب العالم الإسلامي والوصول إلى البحر الأحمر، ١٣٤٤هـ (١٩٢٥م).

أولاً ـ المرحلة الأولى: توحيد نجد

العبور الصعب من بوابة الوحدة: ١٣١٩ ـ ١٣٢٤هـ (١٩٠٢م ـ ١٩٠٦م):

اضطر عبدالعزيز على مضض شديد إلى فك الحصار عن الرياض بعد هزيمة جيش ابن صباح أمام قوات ابن رشيد في موقعة الصريف في عام ١٣١٨هـ (١٩٠١م) قرب مدينة بريدة، وعاد مع والده المشارك في حملة ابن صباح، إلى الكويت، وبقي هناك عشرة أشهر ثم انطلق مجددًا على رأس قوة من ستين رجلًا من عائلته وأصدقائه وأنصاره، ورفض في البداية الرأي القائل بأن عليه أن يبدأ من أطراف نجد، وقرر بإصرار أن هدفه الأول الرياض في أعماق نجد، لما سيتركه استردادها من أثر معنوي هائل فيه شخصيًا وفي السكان. فهي عاصمة

الدولة السعودية الثانية من عهد جده الثاني تركي بن عبدالله إلى عهد والده عبدالرحمن. ثم إنه استوعب أهمية موقع الرياض في الجغرافيا السياسية لمنطقة نجد، فمن استقرائه لتاريخ المنطقة عرف أن من يظفر بقلب نجد يسهل عليه السيطرة على المناطق المحيطة بها.

قام عبدالعزيز بمخاتلة عبدالعزيز بن رشيد فاتجه أولًا إلى الربع الخالي ليغالطه في اتجاهه الحقيقي، ومن هناك نفذ عملية تسلل بارعة إلى الرياض، فكان يسير ليلًا ويختبئ نهارًا إمعانًا في السرية والاحتفاظ بعنصر المباغتة. وعلى بعد سبعة كيلومترات من الهدف أوقف حملته المكونة من ثلاثة وستين رجلًا، وقسَّمها إلى مجموعتين تمثل الأولى قوة فدائية بقيادته، والثانية قوة احتياط تبقى في مواقعها مع الركائب والمؤن والذخائر، تنتظر إشارة إما الالتحاق بالهجوم أو العودة إلى الكويت لإخبار الأهل باستشهادهم. وفي الساعات الأولى من فجر الخامس من شوال عام ١٣١٩هـ الموافق للثاني من يناير ١٩٠٢م تقدمت القوة الراجلة وتسللت إلى داخل المدينة، ثم دارت معركة حامية الوطيس بالخناجر والسيوف والرماح والبنادق مع المدافعين عن حصن المصمك انتهت بمقتل عجلان بن محمد، الحاكم من قبل ابن رشيد، واستيلاء عبدالعزيز على الرياض الذي جُعِلَ بداية لمفترق الطرق في التاريخ الحديث لشبه الجزيرة العربية.

عندما أنجز عبدالعزيز مهمته الأولى، شرع يهيئ السكان ويشد من عزائمهم لمواجهة المعضلات الوشيكة، ومنها شح موارده المالية لتمويل المعارك، ولم يكن يملك إلا الإيمان والوعود الصادقة بأن المصاعب ستزول وسيشرق فجر الأمن والخير والرخاء. وقد استطاع

أن يكسب ثقة السكان ودعم القادرين منهم؛ لانبهارهم بشخصيته الفذة العصامية، وهو الذي غادرهم لاجئًا منذ عشر سنوات يافعًا لم يتجاوز عمره أحد عشر عامًا. كما شغل تفكيره كيفية التصدي لخصمه اللدود عبدالعزيز بن متعب بن رشيد أمير جبل شمر، الشهير بشدة بأسه وعنف مراسه في حروب الصحراء.

عندما وصلت أنباء الرياض إلى ابن رشيد الذي كان يعسكر في مدينة حفر الباطن؛ استعدادًا للهجوم على الكويت لضمها إلى أراضيه، هوّن من الأمر[1] متيقنًا أن استرداد الرياض هو مسألة وقت فقط.

لقد أفاد عبدالعزيز من هامش الوقت الثمين الذي منحه إياه خصمه، فقام على عجل بتمتين الاستحكامات الدفاعية للرياض، واستدعى والده من الكويت لإدارة المدينة؛ ليتفرغ هو للقيادة الحربية الميدانية. ونتوقف هنا قليلًا لنسجل موقف الابن البار عبدالعزيز من والده حيث تقدم لمبايعته بالإمارة، لكن الوالد الحكيم رفض ذلك بشدة بحجة أن هذه مرحلة جديدة في تاريخ أسرة آل سعود؛ وهي مسجلة باسم عبدالعزيز القادر على التصدي لها، كما أن الوالد فرز مواهب ابنه ودعا له قائلًا: «عبدالعزيز.. موفق.. خالفناه في آرائه كثيرًا ولكن ظهر لنا بعد هذا أنه هو المصيب ونحن المخطئون. إن نيته مع ربه طيبة لا يريد إلا الخير للبلاد وأهلها فالله يوفقه ويأخذ بيده و﴿إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ﴾»[2] [سورة محمد، الآية: ٧]. وهكذا تمت البيعة لعبد العزيز من كبير أسرة آل سعود والوريث الشرعي للحكم،

---

(١) العثيمين، **محاضرات...**، ص ٨١.

(٢) الزركلي، **الوجيز...**، ص ٥٢.

وتبع ذلك تزكية جماهيرية بالإجماع لعبد العزيز إمامًا للدعوة السلفية وأميرًا لنجد.

وفي خلال أقل من عام سيطر الإمام عبدالعزيز على جنوبي نجد من الرياض إلى الربع الخالي عبر مناطق الخرج والأفلاج ووادي الدواسر، موظِّفًا مهاراته السياسية والحربية ومراوحًا في أسلوبه بين الدعوة واللين والقوة. ثم بدأت المواجهة المؤجلة، تحرك ابن رشيد إلى الرياض بعد صرف النظر عن مهاجمة الكويت بعد تلقيه إنذارًا من بريطانيا التي وقعت معاهدةَ حمايةٍ مع الكويت.

استدرج عبدالعزيز قوات ابن رشيد إلى الخرج، ودارت عدة مناوشات ومعارك بين الطرفين في الدلم والسلمية انتهت بانسحاب قوات ابن رشيد بعد هزيمته. وقد شجع هذا الانتصار الأول لعبدالعزيز على عزمه على مواصلة المسيرة إلى شمال نجد هذه المرة، ففي عام ١٣٢١هـ (١٩٠٣م) فأجا عبدالعزيز قوات ابن رشيد عند بلدة شقراء وانتصر عليها، وكان ذلك بداية للسيطرة على مناطق نجد الشمالية كالوشم وسدير والمحمل، وتراجع ابن رشيد إلى القصيم[١] وهنا حدث تطور خطير في ميزان القوى بين الطرفين، إذ دخلت الدولة العثمانية طرفًا في النزاع فأمدت ابن رشيد بالجنود والأسلحة الحديثة. وفي خلال الفترة من عام ١٣٢٢ ـ ١٣٢٤هـ (١٩٠٤ ـ ١٩٠٦م) دارت على أرض القصيم العديد من المعارك الكبرى الدامية الفاصلة في البكيرية والشنانة وروضة مهنا، دار فيها

---

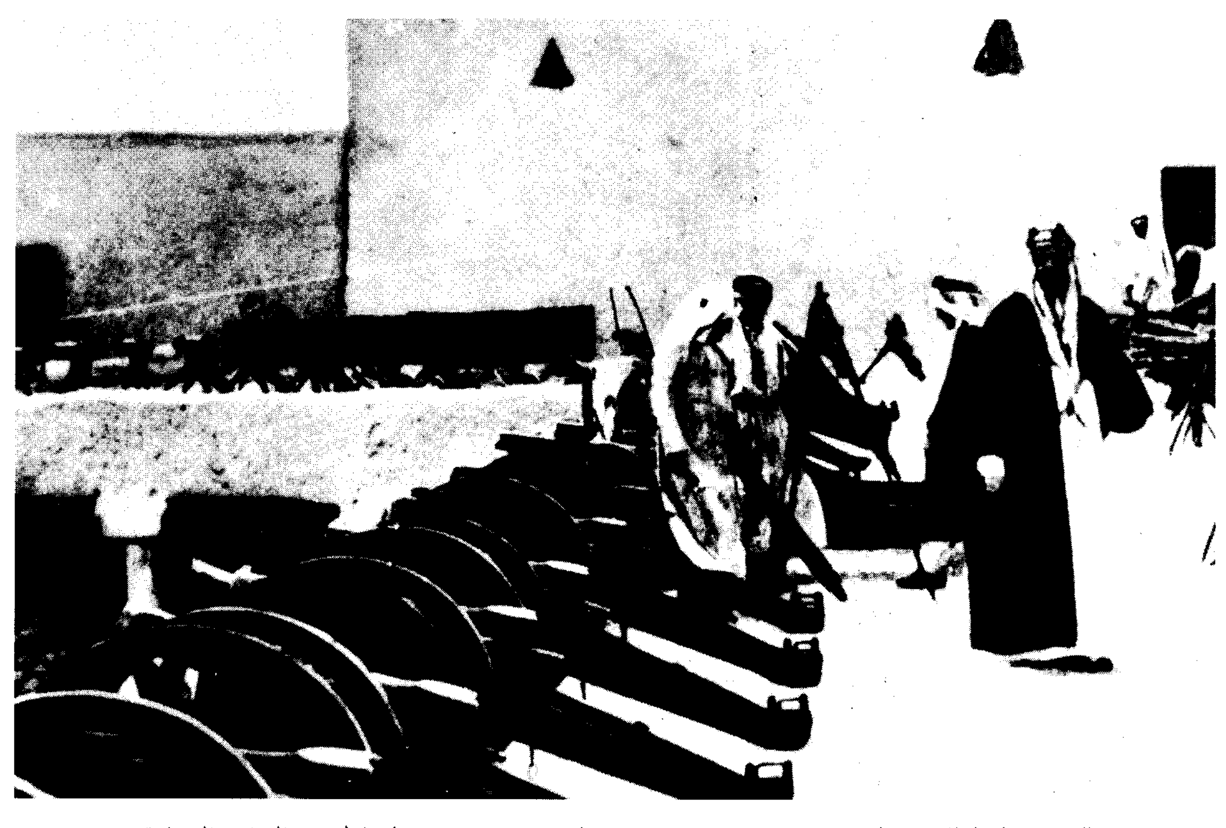
(١) الزركلي، **شبه الجزيرة...**، الجزء الأول، ص ص ١٣٣ ـ ١٣٧.

القتال سجالا بين الجيشين، لكنه انتهى بانتصار مشهود لعبد العزيز الذي كسب غنائم ثمينة من الجيش التركي من المدافع والرشاشات (لوحة ١١) والذخائر والأموال، كما سقط فارس آل الرشيد عبدالعزيز بن متعب قتيلًا، وتولى ابنه متعب الحكم فطلب الصلح الذي تم الاتفاق فيه على اعتراف آل رشيد بعبد العزيز حاكمًا مطلقًا على نجد والقصيم، مقابل احتفاظ آل الرشيد بإمارة جبل شمر في حائل وما جاورها.

هكذا كانت مرحلة توحيد نجد شاقة عصيبة تغلب فيها عبدالعزيز على الأهوال التي واجهته، سواء في تعدد وقوة الجبهات المناوئة له من ابن رشيد والقوى المتحالفة معه، أو من القبائل المتمردة وللظروف الاقتصادية المتردية في المنطقة، لا سيما بعد فترات القحط المتوالية ومن قلة المال التي اضطر فيها إلى الاستدانة من تجار نجد، ويرد للدائنين حقوقهم فيما بعد بأسرع وقت[1] دون أن يلجأ ولو لمرة واحدة لأخذ المال بالقوة، سواء بشكل مباشر أو على شكل ضرائب على الناس مما عزز من مكانته ومروءته، وفي الوقت نفسه خدم عبدالعزيز الأخطاء الفادحة التي ارتكبها خصمه عبدالعزيز بن متعب سواء في تفكيره التكتيكي لا الإستراتيجي، وفي تشدده وجبروته في أثناء حكمه، وفي استعانته بالعثمانيين؛ مما أوغر عليه صدور أهالي نجد الذين كانوا ما يزالون يذكرون جرائمهم وتاريخهم الدامي في منطقتهم.

---

(١) محمد المانع، **توحيد المملكة العربية السعودية**، الدمام، مطابع المطوع، ١٤٠٢هـ (١٩٨٢م)، ص ٧٢.



(لوحة ١١) الملك عبدالعزيز وهو يستعرض غنائمه من المدفعية بعد إحدى المعارك مع القوات العثمانية.

استغل عبدالعزيز الهدوء النسبي على جبهات القتال وبدأ يرتب أوضاعه الداخلية للمرحلة القادمة. وفي عام ١٣٣٠هـ (١٩١٢م) فاجأ العالم بمشروع عبقري غير مسبوق وهو توطين البادية (كما سبقت الإشارة ص ٦٧) الذي صاغه وفق ظروف المنطقة بكل تفاصيلها الطبيعية والبشرية. وما يهمنا في هذا المجال ما تمخض عنه المشروع من ظهور قوة عسكرية جديدة على الساحة من البدو، الذين تحولوا إلى قوة ضاربة عبر تحويل صفة الفروسية لديهم إلى جندية منضبطة، كان لها دور حاسم في استكمال توحيد الوطن.

ثانيًا ـ المرحلة الثانية: توحيد الأحساء والقطيف

إطلالة على الخليج العربي وأرض واعدة بالرخاء ١٣٣١هـ (١٩١٣م)

أعاد عبدالعزيز قراءة الخريطة السياسية والعسكرية للأعداء، وقد أوحت له الحرب بين العثمانيين والإيطاليين حول ليبيا والقلاقل في أنحاء الإمبراطورية العثمانية، والتي استدعت سحب جزء كبير من قواتها في العراق، بخطوة إستراتيجية كبرى وهي تخليص إقليم شرق شبه الجزيرة العربية من الاحتلال العسكري العثماني، وقد سبقت الإشارة إلى أن عبدالعزيز اتصل بالبريطانيين طالبًا المساعدة في ذلك، لكنهم رفضوا ذلك؛ فحزم أمره معتمدًا على الله في تنفيذ خطته، لا سيما وأن أهالي الأحساء بعد أن عرفوا حالة الانضباط الأمني والاستقرار في نجد تحت الحكم الجديد، ناشدوا عبدالعزيز بإنقاذهم من الوضع المتدهور، فالأتراك يحكمون المدن في حين أن القبائل تعيث فسادًا في القرى والمزارع. وكعادته في كل مرة رسم خطة محكمة، فعمد أولًا إلى دراسة مفصلة لأساليب قتال القوات التركية

في الأحساء ونظم حراساتها الليلية، ثم فاوض قبيلة العجمان ذات السطوة في المنطقة والمتعاونة مع الأتراك، وأوهمهم بأنه سيدعمهم ضد منافسيهم من القبائل الأخرى، فأخرجهم بذلك من الأحساء. ثم قام بمناورة خادعة للأتراك والعجمان بتوجهه لمنطقة قبيلة (مطير) المناوئة، والتي تعيش في شمال غرب الأحساء، وفي هجوم ليلي صاعق اقتحم حصون مدينة الهفوف وحيَّد المدفعية التركية الضخمة. وبعد معركة قصيرة استسلمت الحامية التركية، وانسحبت إلى العقير. وحاول المتصرف التركي القيام بهجوم مضاد بعد وصول الإمدادات إليه، لكنه مني بالفشل، ورد عبدالعزيز بتطوير الهجوم إلى القطيف، وهنا جلا الأتراك نهائيًا عن المنطقة بذهابهم إلى البحرين ثم البصرة[1].

حققت مفاجأة عبدالعزيز الجسورة العديد من النتائج التاريخية، فلفتت أنظار العالم إليه، وسارعت بريطانيا بالاعتراف به حاكما على نجد والأحساء، واستطاع استرداد جزء مهم من وطنه، يتميز بالخصب والنماء وغزارة المياه بعد احتلال أجنبي دام أكثر من أربعين عامًا، ووصل بحدوده إلى مياه الخليج العربي فاكًا الخناق عن قلب نجد المحاط بالصحاري، ولكن الذي لم يدر في خلد عبدالعزيز أنه بمغامرته تلك في ليلة واحدة لم يكسب مساحة جغرافية فقط، بل امتلك باطن أرض سيحمل مفاجأة جيولوجية سارة في المستقبل، ستجعل من بلاده واحدة من أقطاب العالم في أهم مادة إستراتيجية في تاريخ الحضارة البشرية وهي النفط.

---

(١) الزركلي، **شبه الجزيرة...**، الجزء الأول، ص ص ٢٠١ ـ ٢٠٧.

ثالثًا ـ المرحلة الثالثة: توحيد حائل

استقرار الجبهة الداخلية، والمناطق الشمالية تنضم تباعًا ١٣٣٩هـ (١٩٢١م)

بالرغم من اعتراف الدولة العثمانية بعبد العزيز حاكمًا على نجد والأحساء، إلا أنهم واصلوا دعم آل رشيد بالأسلحة مكافأة لهم على موقفهم المعاضد لهم في الحرب العالمية الأولى، وتشجيعًا لهم على مواصلة القتال ضد عبدالعزيز ونقض اتفاقيات الصلح معه.

وأمام ذلك كله حسم عبدالعزيز أمره بالتفرغ لمعالجة المشكلة المزمنة في جبل شمر، ودارت عدة معارك بين قوات عبدالعزيز وقوات آل رشيد على حدود حائل لم تسفر عن نتيجة حاسمة، فقاد عبدالعزيز بنفسه جيشًا ضخمًا زحف به إلى حائل، وهنا حاول آل رشيد طلب وساطات للصلح من جهات متعددة من بينها بريطانيا، رفضها جميعًا عبدالعزيز عاقدًا العزم على إقفال ملف حائل بالحسم العسكري.

ونظرًا لصعوبة القتال في مسرح العمليات في مدينة حائل لطبيعتها الجبلية، لجأ عبدالعزيز إلى ضرب حصار على المدينة استمر ثلاثة أشهر، الأمر الذي أعطى نتائجه في تصاعد التذمر من أهالي حائل حول تردي الأحوال المعيشية، وفي نشوب صراع في بيت آل رشيد حول إدارة الأزمة، وما نتج عن ذلك من هروب الأمير عبدالله بن متعب وانضمامه إلى معسكر السعوديين. وهنا أرسل عبدالعزيز إنذارًا نهائيًا إلى أهالي حائل مفاده أن سقوط المدينة هو مسألة وقت فقط، ونصحهم بالاستسلام قبل قرار الاقتحام باستخدام المدفعية الثقيلة، وقبل انتهاء مدة الإنذار تم فتح الحصون الخارجية للمدينة من قبل

الأهالي، وتقدم الجيش السعودي مع تعليمات صارمة بالحفاظ على أرواح الناس وممتلكاتهم، وحوصر آل رشيد في حصنهم الأخير وما لبثوا أن أعلنوا الاستسلام[1].

وهكذا تم فتح حائل. وتلا ذلك انضمام كل من منطقة الجوف ووادي السرحان[2]، وبامتداد العمق الجغرافي لحدود المناطق الموحدة من أطراف الربع الخالي جنوبًا إلى أقصى شمال شبه الجزيرة العربية، حقق القائد المظفر المزيد من الاستقرار في الجبهة الداخلية بإخضاعه لقبائل الشمال، شديدة المراس، وتفرغ لتصميم وتنفيذ المرحلة القادمة من خطته التوحيدية.

رابعًا ـ المرحلة الرابعة: توحيد عسير وجازان

الجبال تعانق الصحاري ١٣٤٠هـ (١٩٢١م)

كان يحكم إقليم عسير آل عائض، وقد دخلت عسير ضمن حدود الدولة السعودية الأولى في عهد سعود الكبير، بعد أن لاقت الدعوة الإصلاحية صدى واسعًا فيها. وبعد سقوط الدرعية على يد القوات العثمانية استقل آل عائض بعسير، إلا أن العثمانيين عادوا واحتلوها مرة أخرى، وبقي الأمر كذلك حتى قيام الحرب العالمية الأولى وجلاء الأتراك عنها، وهنا تولى أحد أحفاد آل عائض الإمارة، وهو حسن بن علي الذي كون ما يشبه الحلف مع الأشراف في الحجاز، لكن صراعا ما لبث أن نشب بين الأمير حسن وزعماء القبائل في

---

(١) عبدالله بن محمد الشهيل، **فترة تأسيس الدولة السعودية المعاصرة**، دراسة تاريخية تحليلية، الرياض، دار الوطن، ١٤١٠هـ (١٩٩٠م)، ص ٦٤.

(٢) جمعة، **الأطلس...**، ص ١٧٤.

المنطقة، فكتبوا إلى عبدالعزيز طالبين مساعدته وبحث موضوع الانضمام إليه، فبادر عبدالعزيز بمخاطبة الحسن عارضًا وساطته ومذكرا له بالعلاقات والروابط التاريخية والجغرافية بين نجد وعسير، لكنه رد بعنف وازدراء مستقويًا بحليفه شريف مكة، فقرر عبدالعزيز مهاجمة أبها وحيث إنه كان مشغولا بالجبهة الشمالية في حائل أرسل لعسير عدة حملات عسكرية، كان آخرها بقيادة ابنه فيصل الذي نجح في إيقاع الهزيمة بقوات آل عائض وضم عسير إلى الدولة السعودية[(١)].

أما منطقة جازان فكانت تحكم من قبل أسرة الأدارسة، وكانت تلك المنطقة موضع أطماع وتهديدات من الجارين: الشمالي؛ أشراف الحجاز، والجنوبي؛ أئمة اليمن. وقد أدى تدهور الأوضاع في عهد الأمير محمد بن علي إلى طلب الحماية من عبدالعزيز، وبذلك دخلت جازان إلى المناطق السعودية الموحدة بشكل سلمي[(٢)] (لكنها ستعود لإثارة القلاقل كما سيتضح لاحقًا).

لقد كان لانضمام إقليم عسير وجازان إلى المناطق الموحدة العديد من النتائج، فإلى جانب المزايا السياسية والعسكرية، كانت هناك إضافة جغرافية متميزة، فإلى جوار الصحاري الجافة الواسعة، يشمخ إقليم الجبال العالية الممطرة المعتدلة المناخ والدائمة الخضرة.

وبهذه التطورات شاهد عبدالعزيز لأول مرة المعالم الرئيسة لدولته، وبقيت له مهمة كبيرة حاسمة تنتظر الإنجاز في منطقة الحجاز

---

(١) الزركلي، **الوجيز...**، ص ٦٨.

(٢) محمد بن أحمد العقيلي، **تاريخ المخلاف السليماني**، الجزء الثاني، القاهرة، دار الكتاب العربي، ص ص ١٤٨ ـ ١٤٩.

الذي بدأ فعلًا في فتح ملفها بحصارها من ثلاث جبهات: من الشرق والشمال والجنوب.

خامسًا ـ المرحلة الخامسة: توحيد الحجاز

ضم قلب العالم الإسلامي والوصول إلى البحر الأحمر ١٣٤٤هـ (١٩٢٥م)

تعود جذور الصراع بين نجد والحجاز إلى انتشار المد الجغرافي للدعوة الإصلاحية، ودخول الحجاز ضمن حدود الدولة السعودية الأولى، التي أبقت على الأشراف في الحكم، بيد أنهم قاموا بعمل عدائي سافرٍ ضد نجد، حينما سهلوا مهمة القوات العثمانية التي دخلت الحجاز[1] وكانت في طريقها إلى الدرعية للقضاء على الدولة السعودية الأولى، والتي بسقوطها أعلن العثمانيون ضم الحجاز إليهم رسميًا، وأبقوا للأشراف دورًا سياسيًا وإداريًا محدودًا.

وحين نشبت الحرب العالمية الأولى في عام ١٣٣٢هـ (١٩١٤م) انضم الشريف الحسين بن علي حاكم الحجاز إلى الحلفاء، واشترك

---

(١) الحجاز: ظلت مكة المكرمة حتى عام ٣٨٩هـ (٩٦٨م) تابعة للخليفة العباسي في بغداد كسائر الولايات الإسلامية، وعندما استولى الفاطميون على مصر في عام ٣٩٤هـ (٩٧٣م) وانفصل شمالي أفريقيا عن العباسيين استقل الأشراف بمكة، واختاروا إدخال الحجاز في طاعة الدولة العثمانية، التي أقرت الأشراف في مناصبهم، ولكن مع وجود ممثل للسلطان العثماني يشارك الأشراف في حكم الحجاز. وقد قاوم الأشراف الدعوة الإصلاحية وحاربوا الدولة السعودية الأولى منذ ظهورها في نجد. ودخل السعوديون مكة في عهد الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود وأبقى الأشراف حكامًا، وبسقوط الدولة السعودية الأولى عادت الحجاز إلى التبعية العثمانية، وانتهى حكم الأشراف بدخول الملك عبدالعزيز آل سعود مدينة جدة في عام ١٣٤٤هـ (١٩٢٥م).

ـ إبراهيم فوزان الفوزان، **إقليم الحجاز**، الطبعة الأولى، الرياض، مطابع الفرزدق، ١٤٠١هـ (١٩٨١م)، ص ص ١٥٥ ـ ٢٣٣.

معهم في القضاء على الدولة العثمانية مقابل وعد أعطته له بريطانيا بتنصيبه ملكًا على العرب وخليفة للمسلمين، وهي الصفقة التي عرضوها على عبدالعزيز ورفضها بشدة، وحين انتهت الحرب وانهارت الدولة العثمانية نكثت بريطانيا بوعودها، وخدعته بالاعتراف به ملكًا على الحجاز فقط، ونصبت ابنيه: فيصل ملكًا على العراق وعبدالله أميرا على شرق الأردن، في الوقت نفسه الذي اتفق الحلفاء فيه على: إعطاء سوريا ولبنان لفرنسا والعراق لبريطانيا، ومنح اليهود وعدًا بإقامة وطن قومي لهم في فلسطين.

كان السلطان عبدالعزيز يراقب مسرح الأحداث وكيفية صعود الشريف حسين الوهمي إلى القمة بإعلانه الثورة العربية الكبرى في سبيل إقامة دولة عربية موحدة في شبه الجزيرة العربية وبلاد الشام والعراق، ثم سقوطه السريع باستخدام الحلفاء له أداةً لاستعمار الأقطار العربية.

بدأ الخلاف واضحًا بين السلطان عبدالعزيز والشريف حسين حول واحتيْ تربة والخرمة، التي تحكم من قبل أمراء من الأشراف، وتقطنها قبائل تابعة لنجد بسبب وقوعها على الحدود بين نجد والحجاز، وقد استقل أمير الخرمة الذي أيّد الدعوة الإصلاحية عن سلطة الشريف حسين، الذي بادر إلى إرسال العديد من الحملات لإخضاع الخرمة، وقاد بنفسه جيشًا احتل به تربة في عام ١٣٣٧هـ (١٩١٩م)، وأعلن عزمه على التقدم صوب نجد، فطلبت الخرمة على لسان أميرها وأهلها الحماية من السلطان عبدالعزيز، الذي كان مشغولًا بتصفية آخر معاقل المقاومة لآل رشيد في حائل، فبعث قوة

نجدة من الإخوان، ودارت معركة ليلية رهيبة في تربة انتهت بهزيمة ماحقة لقوات الأشراف، كلفتهم آلاف القتلى وأعدادًا كبيرة من المعدات الحربية والذخائر[1]. وكانت تلك الخسارة من الفداحة أن جعلت بداية النهاية للعرش الهاشمي، والتحق السلطان عبدالعزيز بقواته، وقاوم الضغط الذي مورس عليه من قبل قادة الإخوان بمواصلة الزحف إلى الطائف، وأقنعهم بالتريث حتى يتسلم ردود الفعل، وصدق حدسه السياسي، إذ تلقى إنذارًا من الحكومة البريطانية عن طريق معتمدها في جدة بالانسحاب من تربة[2]، والدعوة لعقد اجتماع مشترك لحل المشاكل الحدودية العالقة بين نجد من جهة وكلٍّ من الحجاز والأردن والعراق من جهة أخرى.

وعلى ضوء ذلك قرر السلطان عبدالعزيز تهدئة الجبهة الغربية مؤقتًا فالظروف غير مواتية، وعليه اتخاذ أقصى الحذر في خططه السياسية والحربية تجاه الحجاز، الذي بات يمثل له حقل ألغام في ظل الحلف البريطاني ـ الهاشمي الذي يحيط به من ثلاث جهات أي: من الحجاز والعراق والأردن، ثم للخصوصية الدينية للحجاز وأهميتها للمسلمين في العالم، ولوجود العديد من القنصليات والسفارات للدول الكبرى ورعاياها في جدة.

لكن السلطان عبدالعزيز لم يهدأ؛ فواصل معالجة وضع حائل، واستطاع اجتياحها منهيا الصراع مع أعتى قبائل الشمال، فَشَلَّ بذلك الإستراتيجية البريطانية وحلفاءها، التي حاولت باستماتة منع سقوط

---

(١) رحمو، **الإستراتيجية...**، ص ص ١٣٣ ـ ١٣٤.

(٢) العثيمين، **تاريخ المملكة...**، ص ١٨٦.

حائل لمعرفتها ما سينجم عن ذلك من مد لقوة السلطان عبدالعزيز إلى المناطق الشمالية ومن ثم تفرغه للجبهة الغربية.

وعُقدت عدة اجتماعات لتسوية النزاع بين نجد والأشراف برعاية بريطانيا، وبالرغم من تحقيق بعض النجاح في الاتفاق على إقامة منطقة محايدة بين نجد والعراق، لإنهاء النزاع القبلي في المنطقة، إلا أن الفشل كان مصير مؤتمر الكويت[1] بعد انسحاب الوفد النجدي أمام إعلان النوايا العدوانية؛ لتمزيق دولة عبدالعزيز حين طالبت الوفود الهاشمية بعودة آل رشيد إلى الحكم في حائل، وضم تربة إلى الحجاز، وإلحاق الجوف وسكاكا ووادي السرحان بالأردن، فسارع السلطان عبدالعزيز إلى الدعوة لعقد مؤتمر وطني حاشد في الرياض حضره علماء الدين وشيوخ القبائل من كافة أنحاء نجد، لبحث الوضع القائم المتأزم أساسًا بسبب منع أهالي نجد من أداء فريضة الحج للعام الخامس على التوالي. وساد المؤتمر تيار متشدد أدى في النهاية إلى التوصية بحسم المسألة عسكريا. وحمل ذلك رسالة واضحة لبريطانيا عن قرب وضع القرار الوطني بالإجماع موضع التنفيذ.

تحرك السلطان عبدالعزيز بعد انتظاره لموسم الحج ومغادرة الحجاج الأراضي المقدسة في ثلاثة اتجاهات، فنفذ حملة دبلوماسية عالمية لشرح موقفه من الأزمة، وقام بإجراء استعراض للقوة لتوضيح المدى الذي وصلت إليه ذراعه العسكرية عبر إرسال قوات اجتازت الحدود مع كل من العراق والأردن، ونقلت القتال إلى داخل

---

(١) موضي بنت منصور بن عبدالعزيز آل سعود، **الملك عبدالعزيز ومؤتمر الكويت**، الطبعة الأولى، جدة، تهامة، ١٤٠٢هـ (١٩٨٢م)، ص ص ١٧٠ ـ ١٨٥.

أراضيهما مما اضطر بريطانيا إلى اللجوء لاستخدام الطائرات ضدهم، وكان يهدف من ذلك قطع أية إمدادات محتملة للحجاز، وأمر بانطلاق قوة عسكرية من الإخوان وصلت إلى الطائف واشتبكت في معركة دامية مع القوات المدافعة التي منيت بهزيمة ساحقة، وعلى الفور أرسل الشريف حسين قوات نجدة إلى أرض المعركة بقيادة ابنه علي، وتمت إبادتها فاضطر إلى التقهقر فاتحًا الطريق نحو مكة، وقد أحدث ذلك ردة فعل قوية في جدة، حيث أجبر أهل الحجاز الشريف حسين على التخلي عن الحكم وإدارة القتال لابنه علي[١].

وصلت أنباء الانتصار إلى السلطان عبدالعزيز في الرياض، لكنها كانت مكدرة بسبب الاندفاع العنيف لبعض جنود الإخوان، نظرًا لاقترابهم من مكة التي منعهم حسين بن علي عنها فترة طويلة فحدثت تجاوزات في معاملة المدنيين، وهو ما يتنافى مع تاريخه العسكري النبيل خاصة مع سكان المدن المفتوحة، ومخافة استغلال ذلك من قبل الجبهة المناوئة، توجه على الفور إلى الطائف ليقود الموقف السياسي والعسكري بنفسه على ضوء جس النبض للخصم وحلفائه. وصل السلطان عبدالعزيز إلى مكة ودخلها محرمًا ملبيا خاشعًا لا قائدًا فاتحًا مختالًا، وخطب في جموع المصلين في البيت الحرام، أمّنهم فيها على أرواحهم وأعراضهم وأموالهم، وبيَّن لهم أصول ومبادئ الدعوة السلفية، مفنِّدًا محاولات تشويهها، وبثهم آماله العريضة في

(١) حافظ وهبة، **شبه الجزيرة العربية في القرن العشرين**، الطبعة الخامسة، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والنشر، ١٣٨٠هـ (١٩٦٠م) ص ٢٦٨.

تحقيق الخير والأمن والرخاء لأهل الحجاز جميعًا. وهكذا كعادته كسب الموقف العسكري والنفسي والإعلامي ومحا ما حدث في الطائف.

بقي السلطان عبدالعزيز يقرأ اتجاهات الرأي العام الدولي على الأحداث رافضًا من موقع القوة محاولات الالتفاف عليها، التي اتخذت هيئة وساطات[1] مؤكدًا أن القضية وطنية بحتة وستحل على أرض الميدان.

وأمام صلابة موقفه وثقته الكبيرة بنفسه وجيشه، جاء الرد من القنصل البريطاني وغيره من قناصل الدول الكبرى في جدة: أن حكوماتهم ستقف على الحياد في هذا النزاع. قرأ السلطان عبدالعزيز جيدًا هذه الرسالة، ومن تلك اللحظة تيقن أن الصراع على الحجاز بات في حكم المحسوم، فها هو في مكة وقواته على الجانب الآخر تحاصر المدينة المنورة، ويكاد يرى على البعد أمواج شواطئ البحر الأحمر ترسم الحدود الغربية الطبيعية لدولته.

زحف الجيش بقيادة السلطان عبدالعزيز صوب جدة المحصنة، والتف حول خطها الدفاعي المنصوب، ونفَّذ حصارًا لعدة أشهر عليها تجنبًا لاقتحامها وإيقاع الخسائر العالية في صفوف المدنيين، وقد مارس ضبطا شديدًا للنفس إزاء وجود مرتزقة يحاربون في صفوف

---

(١) جروج أنطونيوس، **يقظة العرب**، ترجمة ناصر الدين الأسد وإحسان عباس، الطبعة الأولى، بيروت، دار العلم للملايين، ١٣٨٢هـ (١٩٦٢م)، ص ٤٥٥.

الأشراف، من بينهم قادة طائرات حربية استُخدمت في ضرب القوات المحاصرة. ودارت العديد من المناوشات والمعارك المتقطعة، أبدى فيها جنود الإخوان ضروبا من البسالة في مواجهة المدرعات والدبابات، ثم بدأ الخناق يضيق على الشريف علي بن الحسين بإعلان السلطان عبدالعزيز للمسلمين في العالم؛ أن طرق الحج آمنة وسالكة، وحدَّد لهم العديد من الموانئ البديلة لميناء جدة لوصول الحجاج، وحالما انتهى موسم الحج بكل يسر نشبت المعارك مجددًا، وعلى الجانب الآخر سقطت المدينة المنورة بيد قوات الأمير محمد بن عبدالعزيز[1]، وهكذا أسقط في يد علي بن الحسين الذي تسلم إنذارًا نهائيًا تم توجيهه إلى أهالي جدة، أن قرار اقتحام المدينة على وشك الدخول في مرحلته التنفيذية. فلجأ إلى القنصلية البريطانية لترتيب إجراءات التسليم ومغادرته مع أهله إلى الخارج، ففتحت أبواب جدة ودخلها السلطان عبدالعزيز منتصرًا، وفي الخامس عشر من جمادى الثانية عام ١٣٤٥هـ الموافق للعاشر من يناير عام ١٩٢٦م تمت من جوار الكعبة المشرفة في مكة المكرمة البيعة من قيادات الحجاز ومواطنيه لعبد العزيز ملكًا على الحجاز وسلطانا على نجد وملحقاتها[2].

---

(١) جون فلبي، **تاريخ نجد**، تعريب عمر الديراوي، بيروت، منشورات المكتبة الأهلية، بدون تاريخ النشر، ص ٣٣٩.

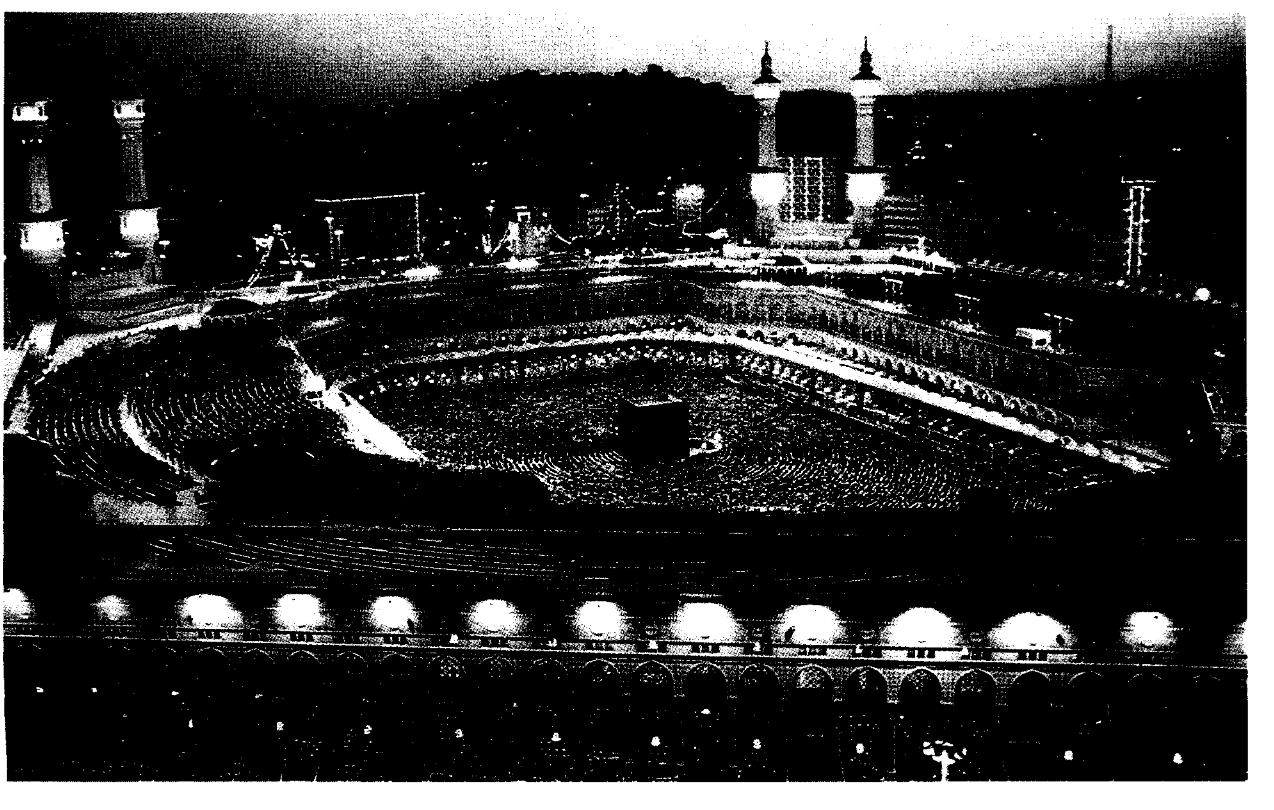
(٢) فؤاد حمزة، **قلب جزيرة العرب**، الطبعة الثانية، الرياض، المكتبة الاهلية، ١٣٨٨هـ (١٩٦٨م)، ص ٣٩٤.

وبدخول الحجاز إلى الدولة العتيدة منح الملك عبدالعزيز لشخصه ولشعبه ووطنه شرفا عظيمًا بخدمة الحرمين الشريفين وحجاج بيت الله من كافة أنحاء المعمورة (لوحة ١٢)، وحقق التوازن الإستراتيجي لدولته التي أصبحت تترامى من الخليج العربي شرقًا إلى البحر الأحمر غربًا، ومن الأطراف الشمالية لشبه الجزيرة العربية إلى أطراف الربع الخالي جنوبًا. وفي خضم تلك الأحداث التاريخية لم ينس الملك عبدالعزيز استحقاقًا حل موعده؛ وهو استكمال حرية بلاده بتخليصها من قيود معاهدة العقير مع بريطانيا، التي وقعها لصالح بلاده، وها هو اليوم يستعد لإلغائها للسبب نفسه، وأجبر بريطانيا على التوقيع على معاهدة جدة التي أخرج فيها الملك عبدالعزيز دولته إلى المسرح السياسي العالمي حرة مستقلة على النحو الذي سبق تفصيله.

وبالرغم من الإنجاز السياسي والعسكري والجغرافي المتحقق بضم الحجاز ونتائجه على المستويين الوطني والعالمي، إلا أن ذلك لم يكن خاتمة المطاف لمتاعب الملك عبدالعزيز، فقد وضعته الأحداث اللاحقة في مواجهة امتحانات عصيبة متتالية في الداخل والخارج.

ففي عام توحيد الحجاز توافد أكثر من مائة ألف حاج[١] إلى البقاع المقدسة، وهو رقم كبير آنذاك نظرًا لظروف الأمن السائدة، فارتفعت أصوات تنادي بضرورة تجمع رؤساء العالم الإسلامي، للنظر في تسهيل أمور الحج والعناية بالحجاج من النواحي الصحية والغذائية، فرحب الملك عبدالعزيز بالفكرة، وتم برعايته أول مؤتمر

(١) عسة، **معجزة...**، ص ص ١٠٤ ـ ١٠٥.



(لوحة ١٢) الشرف الرفيع والدائم للمملكة العربية السعودية: خدمة بيت الله وحجاجه.

إسلامي عام في تاريخ الأمة الإسلامية، وسرعان ما ظهرت اتجاهات سياسية قامت بتحوير أهداف المؤتمر، وتبديل النوايا بظهور الدعوة لبحث مستقبل الحجاز، والنظر في تشكيل هيئة إسلامية دولية تحكم الحجاز. وجاء الرد حازمًا، وكعادته قلب الملك عبدالعزيز اتجاه الموقف لصالحه، وأوضح للمؤتمرين أن الحجاز لم يكن في كل العهود الإسلامية يُحكم دوليًا، ثم إن مصيره قد تقرر من قبل شعبه. وبهذا الموقف الصارم تم إنقاذ الحجاز وشعبه من التدويل، وقُطع دابر المحاولات للعبث بالديار المقدسة، ثم إنه بانعقاد المؤتمر في مكة حصل الملك عبدالعزيز على اعتراف من حكومات العالم الإسلامي بضم الحجاز إلى الدولة الوليدة.

وشبَّت ثلاث حركات تمرد وانفصال في كل من وسط البلاد وشمالها وجنوبها، أما الأولى فكانت حركة تمرد شديدة الخطر من جانبين: أولهما لمضمونها؛ إذ جاءت بعد تحقيق حلم الدولة، وثانيهما من الفئة التي قامت بها وهي فصيل من الإخوان؛ رفاق الجهاد والسلاح، وقد بدأت الخلافات واضحة بين الملك عبدالعزيز وبعض قيادات الإخوان بعد بدء الحملات العسكرية لضم الحجاز سواء في الاعتراض الدائم على الإستراتيجية التي يدير بها الملك عبدالعزيز الموقف السياسي والعسكري، أو في التشدد مع السكان في بعض الحريات المدنية، وكان من رأي الملك عبدالعزيز أنه يجب إجراء التغيير بروية، وذلك لما لمنطقة الحجاز من سمات اجتماعية معينة بحكم اتصالها القديم والدائم مع العالم، ثم أخذ الخلاف يتطور إلى الأسوأ بعد أن حرم الغلاة من بعض الإخوان ما أحل الله، وكفروا

المسلمين، وحرموا الاتصال بالدول الأجنبية وعقد الاتفاقيات معهم، ورفضوا استخدام المخترعات الحديثة كالسيارة والطائرة والهاتف واللاسلكي والمذياع وغير ذلك، مما يعني الإخلال بمعادلة التوازن التي صممها الملك عبدالعزيز لبلاده والمتمثلة في المحافظة على كل القيم الدينية والاجتماعية واللحاق بروح العصر، كما نادوا باستمرار القتال واجتياح الحدود السياسية بالزحف على الدول المجاورة، في حين أن الملك عبدالعزيز كان يعرف ما يريد، راسمًا الحدود النهائية لدولته التي يريد أن يطبق فيها تجربته؛ لتصبح نموذجا إسلاميًا عربيًا عصريًا[1]. وقد بذل الملك عبدالعزيز جهودًا مضنية في محاولة التفاهم وإقامة الحوار معهم، لكنهم حسبوا ذلك ضعفًا فزادوا في تطرفهم، وظهر جليًا اختلاط حجج الدفاع عن مفاهيمهم الدينية بالأطماع السياسية، فكان لا بد من المواجهة المؤسفة. والتقى جيش الملك عبدالعزيز الذي كان يقوده بنفسه مع جيش المنشقين من الإخوان في موقعة السبلة في منطقة القصيم في عام ١٣٤٧هـ (١٩٢٩م) التي انتهت بهزيمة حركة التمرد وفرار زعمائها إلى أن تم القبض عليهم لاحقًا[2].

وفي الشمال الغربي من البلاد تزعم حامد بن سالم بن رفادة ومعه نفر من قبيلة بلي لحركة عصيان ضد الحكومة السعودية بدعم مسلح من الأردن، فأرسل الملك عبدالعزيز قوة إلى المنطقة قضت على القوات المتمردة في معركة كبيرة قرب مدينة ضباء على ساحل البحر

---

(١) محمد جلال كشك، **السعوديون والحل الإسلامي ـ مصدر الشرعية للنظام السعودي**، الطبعة الثالثة، بيروت، المؤلف، ١٤٠٢هـ (١٩٨٢م)، ص ٥٨٧.

(٢) العثيمين، **تاريخ المملكة...**، ص ٢١٢.

الأحمر في عام ١٣٥١هـ (١٩٣٢م)[1]. وبعد تلك الأحداث مباشرة، ورغبة في إعطاء اسم الدولة الوليدة صفة وحدوية بدلًا من الأسماء الإقليمية، تم اختيار اسم المملكة العربية السعودية تكريما لأسرة آل سعود التي قادت حركة التحرر والاستقلال في شبه الجزيرة العربية لأكثر من قرنين من الزمان من ١١٥٧هـ - ١٣٥١هـ (١٧٤٤م - ١٩٣٢م)، وقد اختير يوم الإعلان عن الاسم الجديد للدولة في ١٧/ جمادى الأولى/ ١٣٥١هـ (٢٣/ سبتمبر/ ١٩٣٢م) يومًا وطنيًا للمملكة العربية السعودية.

وبقي من أحداث ربع الساعة الأخير حركة انفصالية في جنوب غرب البلاد، حين قام محمد بن علي الإدريسي بتحريض من يحيى حميد الدين إمام اليمن بنقض الاتفاقية التي وقعها مع الملك عبدالعزيز، فأرسل قوة إلى المنطقة هزمت الأدارسة بسهولة، وفر الإدريسي إلى اليمن الذي أعلن حمايته له. وأخذ يحيى حميد الدين يتحين الفرصة للانقضاض على عسير وضمها لبلاده، ونفذ فعلا مخططه في عام ١٣٥٣هـ (١٩٣٤م)، وجهز الملك عبدالعزيز جيشا ضخما عقد لواءه إلى نجله فيصل الذي سار مكتسحا سهول تهامة الساحلية، واجتاح الحدود اليمنية ووصل إلى الحديدة واحتلها[2]، وبينما كان يجري تطوير الهجوم إلى صنعاء، سارع يحيى حميد الدين إلى طلب الوساطة العاجلة من الدول العربية والإسلامية، واستجاب الملك عبدالعزيز للوساطات وهو في موقع القوة، وأعقب ذلك توقيع

(١) عطار، **صقر الجزيرة...**، ص ٢٧٠.

(٢) المرجع نفسه، ص ٢٧٥.

اتفاقية الطائف التي اتفق فيها الطرفان السعودي واليمني على الحدود بين الدولتين. وبالانتصار في الحرب مع اليمن تثبتت دعائم الحكم السعودي وتضاعفت هيبته في الداخل والخارج.

وهكذا. . وعبر ما يقرب من أكثر من ثلاثين عامًا متصلة من عشرات المعارك والحروب والجهود السياسية المضنية مع القوى الداخلية والخارجية الكبرى، قامت المملكة العربية السعودية واستقرت حدودها بشكل نهائي بعزيمة رجل لا يعرف المستحيل إليه طريقًا، وما أن تم له ذلك حتى دخل بالأمة إلى المرحلة التالية.. إلى العهد الجديد، حيث الأمن والتطور والوعد الصادق بالرخاء والخير.

بهذا، نصل إلى خاتمة تسلسل الأحداث الجيوبوليتيكية المتصلة والمترابطة عضويا للتاريخ الطويل والحافل للمملكة العربية السعودية، وتبين من خلالها القاسم المشترك في جغرافيتها السياسية التاريخية، والذي يتمثل في أن التعضيد السياسي والعسكري المتواصل من أسرة آل سعود؛ لتطبيق ونشر مبادئ الدعوة الإصلاحية المتخذة من الإسلام عقيدة وعبادة وحكمًا وسياسة واقتصادًا واجتماعًا، وظهور شخصية بمواهب عبدالعزيز آل سعود، هو الذي أوجد الظاهرة السياسية السعودية التي تخطت ثلاثة قرون مفعمة بالمصاعب والعراقيل الداخلية والخارجية، ونجحت بكفاءة في إرساء نموذج دولة عالمي فريد من نوعه يقوم على أساس ديني، يكون فيه الإسلام هو الحكم، وسبب الوحدة، ومعيار العلاقات السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

الباب الثاني

تحليل القوّة في العناصر الجغرافيّة لتوحيد المملكة العربيّة السّعوديّة

الفصل الأول:
البيئة الطبيعية

الفصل الثاني:
السكان والدولة

الفصل الثالث:
القوة الاقتصادية

الباب الثاني

تحليل القوّة في العناصر الجغرافيّة لتوحيد المملكة العربيّة السّعوديّة

لما كانت الدولة هي مجال الجغرافيا السياسية وموضوعها الرئيس، فإن مفهوم الدولة يكمن في الأسس التي تضم الثلاثية الجغرافية الكبرى: الأرض والسكان والموارد. ويدلِّل تنوُّع وتشابك تلك الثوابت الطبيعية والمتغيرات البشرية ومفرداتها المتعددة على النصيب الوافر الذي يمكن أن تسهم به العناصر الجغرافية في تحديد ملامح شخصية الدولة وقوتها ومكانتها.

وعلى الرغم من حقيقة أن العناصر الجغرافية تعمل كمنظومة حركية مترابطة ومتداخلة، إلا أن الوصول إلى نتائج محددة وأكثر دقة يتطلب دراسة كل عنصر جغرافي على حدة. وعلى ذلك يتضمن هذا الباب معالجة جيوستراتيجية تحليلية لكل من: عنصر البيئة الطبيعية وعلاقته بقوة الدولة والدفاع عنها، وعنصر السكان وخصائصهم الكمية والنوعية، وأثر ذلك في إدارة الدولة وتنظيمها وتماسكها ودرجة استغلالها لمواردها المتاحة، وعنصر الموارد الاقتصادية من حيث التعرف على القطاعات الاقتصادية الإنتاجية المختلفة وتوازنها وتوزيعها الإقليمي، وتتبُّع خطوط الحركة والنقل ونشاطات التجارة

الخارجية، وحجم المعونات إلى الخارج وطريقة توزيعها، وعلاقة كل ذلك بدرجة تحقيق الاكتفاء الذاتي، والاستقرار الاقتصادي، ومكانة الدولة على المستوى العالمي.

الفصل الأوّل
البيئة الطبيعيّة

تشمل البيئة الطبيعية عناصر متعددة، كالموقع والمساحة، والشكل والتركيب الجيولوجي، ومظاهر السطح والمناخ. وسيحاول هذا الفصل التركيز على الانعكاسات السياسية للخصائص الطبيعية للمسرح الجغرافي الذي تقوم عليه الدولة، وأثرها في حجم ومدى العلاقات المكانية في داخل الدولة ومع العالم الخارجي، ونوعية النشاط البشري المتاح والموارد الطبيعية، وارتباط كل ذلك بالبناء السياسي وقوته.

أولاً ـ الموقع

١ ـ الموقع الفلكي: تحديد شخصية مناخ المملكة

تقع المملكة العربية السعودية بين دائرتي عرض (١٦° ـ ٣٢°) شمالا، وبين خطي طول (٣٤° ـ ٥٦°) شرقًا (شكل ٦)، ويمكن تتبع أثر هذا الموقع الفلكي من وجهة نظر الجغرافيا السياسية فيما يلي:

(شكل ٦) الموقع الفلكي والنسبي للمملكة العربية السعودية

المصدر: وزارة التعليم العالي، **أطلس المملكة العربية السعودية**، الطبعة الأولى، الرياض، ١٤١٩ هـ (١٩٩٩م)، ص ٢٤.

١/١ الموقع بالنسبة لدوائر العرض

١/١/١ إن موقع المملكة بالنسبة لدوائر العرض (١٦° - ٣٢° شمالا) هو المسؤول عن وضع البلاد ضمن النطاق الصحراوي الجاف(*) الذي تتمثل أهم سماته المناخية فيما يلي:

١/١/١/١ ارتفاع معدلات الحرارة في معظم أيام السنة في العديد من أنحاء المملكة؛ نتيجة لاستقبالها كميات عالية من الإشعاع الشمسي، خاصة في فصل الصيف حيث تتعامد الشمس يوم الانقلاب الصيفي على مدار السرطان، الذي يكاد يمر في منتصف البلاد تقريبًا (دائرة عرض ٢٣,٥° شمالًا) بالإضافة إلى أن قوة الإشعاع الشمسي تتضاعف بصفاء السماء وخلوها من السحب وقلة كثافة الغطاء النباتي.

١/١/١/٢ قلة الأمطار وسيادة ظروف الجفاف في معظم الجهات، إضافة لتأثر البلاد في فصل الصيف بسلسلة من مراكز الضغط المنخفض الآسيوية، والذي يتولد عنها هبوب رياح شمالية شرقية حارة وجافة على الجهات الشمالية والشرقية والوسطى، أما في الجنوب الغربي من البلاد فإن المنخفض (العربي) المتمركز على أواسط شبه الجزيرة العربية يقوم باستدعاء قوي للرياح الجنوبية الغربية الرطبة (الموسمية)، التي تُسقط أمطارًا غزيرة على المنطقة؛ نتيجة لاصطدامها بحاجز سلاسل سروات عسير، وفي فصل الشتاء عادة ما تقع البلاد تحت نفوذ الضغط المرتفع السيبيري المتمركز على شمال

(*) توجد عوامل أخرى تؤثر في تحديد صفات المناخ إلى جانب تأثير دوائر العرض (القرب أو البعد من خط الاستواء) ومنها: عامل التضاريس، وتوزيع اليابس والماء، ونظم الضغط والرياح.

ووسط آسيا والذي يتسبب في هبوب رياح شمالية وشمالية شرقية جافة وباردة. وكان من الممكن أن يجعل هذا الوضع من معظم أنحاء البلاد جافة تمامًا؛ لولا وصول بعض المنخفضات الجوية المصحوبة بالعواصف الرعدية الممطرة من شرق البحر المتوسط ومن المنخفض السوداني[1] والتي تجلب معها الأمطار في فصلي الشتاء والربيع بإذن الله.

١/١/٢ أدى امتداد المملكة على ١٦ دائرة عرضية إلى تعدد المناخات في المملكة، وإن كانت بشكل محدود جدًا، فبينما يهيمن المناخ القاري على القسم الأعظم من البلاد (١٨° شمالا ـ ٣٠° شمالا) تسود مناخات مختلفة في دوائر العرض المتبقية، ففي أقصى

---

(١) المنخفضات الجوية: تتأثر المملكة العربية السعودية بمنطقتي ضغط منخفض، لهما أثر واضح في تقلبات الطقس وسقوط الأمطار وهما:

ـ منخفض البحر المتوسط الشرقي: وهو منخفض حركي ينتج عن التقاء كتل هوائية قطبية باردة مع كتل هوائية مدارية وشبه مدارية حارة. وتتحرك هذه المنخفضات في مسار رئيس باتجاه الشرق، وعند اختراقها لبلاد الشام فإن أمطارًا مهمة تهطل أحيانا على الأجزاء الشمالية والوسطى من شبه الجزيرة العربية.

ـ المنخفض السوداني: هو منخفض حراري يسيطر على الأجزاء الجنوبية الغربية للجزيرة العربية، ويتعرض منخفض السودان لزحزحات من جنوبي المملكة العربية السعودية إلى شماليها من الجهة الغربية فوق البحر الأحمر. وإذا ما توافق دخول منخفضات البحر المتوسط مع محور منخفض السودان ذي الهواء الدافئ الرطب، فإنه ينجم عن ذلك الالتحام أمطارٌ غزيرة قد تؤدي إلى فيضانات مدمرة على جنوب غرب المملكة.

لمزيد من التفاصيل يرجع إلى:

ـ بدرالدين يوسف أحمد، **مناخ المملكة العربية السعودية**، رسائل جغرافية، ١٥٧، الجمعية الجغرافية الكويتية، ١٤١٣هـ (١٩٩٣م) ص ص ٣١ ـ ٤٥.

- J, Kerbe: **Les Caracteristiques Dynamiques du Climat de l'Arabie, Rev. = Gepgr. de l'Est**, 1987, p p 69 - 151.

شمال المملكة (٣٠ْ ـ ٣٢ْ) شمالًا يظهر ظل مناخ البحر المتوسط (المعتدل الدافئ)، وفي جنوب غرب البلاد (١٦ْ ـ ١٨ْ شمالًا) يطالعنا ظل المناخ المداري الموسمي.

٢/١ الموقع بالنسبة لخطوط الطول

تتمثل نتائج وقوع المملكة بين خطي طول (٣٤ْ ـ ٥٦ْ) شرقًا في اتساع مساحتها شرقًا وغربًا، ويتبيّن تأثير ذلك فيما يلي:

١/٢/١ مدى قوة الظاهرات المناخية الحركية، فالمنخفضات الجوية القادمة من الشمال الغربي والغرب يتقلص تأثيرها بعبورها أراضي المملكة باتجاه الشرق، كما أن آثار الرياح الشمالية الشرقية الباردة تضمحل كلما توغلت غربًا.

٢/٢/١ إن ترامي المملكة عبر ٢٢ درجة طولية يعمل على إيجاد فارق في التوقيت، يبلغ نحو ساعة ونصف الساعة بين طرفيها الشرقي والغربي.

صفوة القول: إن ملامح مناخ المملكة والتي يصوغها بشكل رئيس موقعها الفلكي تركت آثارها في ضعف النشاط الزراعي ومحدودية تنوعه، وبالتالي حتمية بذل جهود مضاعفة وشاقة في سبيل الوصول إلى مرحلة الاكتفاء الذاتي، خاصة في المنتجات الزراعية الأساسية، وهي المرحلة التي تتطلع إليها كل دولة لما يتضمنه ذلك من تحقيق أحد عناصر القوة وهو الأمن الغذائي، بعيدًا عن التعقيدات الاقتصادية والدفع بالعملات الصعبة، بل والقيود السياسية التي قد تصاحب استيراد المواد الغذائية من الخارج، لا سيما من السلع الإستراتيجية.

٢ ـ الموقع الجغرافي (النسبي): قوة جيوستراتيجية

يتيح الموقع الجغرافي للمملكة العربية السعودية العديد من العلاقات والقيم المكانية، التي تتبين عبر رصد فعاليات الموقع الجغرافي بالنسبة للعالم، ولليابس والماء، ولدول الجوار (شكل ٦).

١/٢ الموقع بالنسبة للعالم: قنطرة برية وسط العالم القديم

تحتل المملكة العربية السعودية الركن الجنوبي الغربي من قارة آسيا، وهي متصلة من جهة الشمال والشمال الغربي بعالم البحر المتوسط وأوربا، ولا يفصلها عن أفريقيا سوى البحر الأحمر، وهي بهذه الخصائص الجغرافية لموقعها بمثابة جسر أرضي في قلب الثلاثية القارية القديمة (آسيا، أفريقيا، أوروبا) ويتضح آثار ذلك فيما يلي:

٢/١/١ اختيار الله ﷻ لأرض شبه الجزيرة العربية؛ لتكون مهدًا لآخر الديانات السماوية، حيث هبط الوحي على سيدنا محمد ﷺ في مكة المكرمة مبشرًا بالإسلام الذي ارتضاه الحق سبحانه وتعالى دينًا للبشرية قاطبة. ولا شك أن الموقع الجغرافي الوسيط والفريد لشبه الجزيرة العربية ساعد على انتشار الإسلام شرقًا إلى أقاصي الصين وغربًا إلى شواطئ المحيط الأطلسي، كما سهَّل في الوقت نفسه وصول المسلمين من كافة بقاع المعمورة إلى الأراضي المقدسة؛ لأداء مناسك الحج والعمرة.

٢/١/٢ هيأ الموقع الجغرافي لشبه الجزيرة العربية أن تلعب دور الوسيط التجاري، وتحتكر تجارة المرور العالمية في الماضي بحكم توسطها في العالم المعمور آنذاك، فكانت منطقة عبور وحركة تتدفق عبرها السلع المختلفة بين أقاليم الوفرة آنذاك: الموسميات

والمداريات في جنوب شرقي آسيا والمعتدلات في غرب أوروبا. وكانت البضائع تنقل عبر الماء واليابس على حد سواء، بعد أن استطاع العرب التنسيق بفعالية عالية بين النقل البري بواسطة الجمال، مستندين في ذلك على شدة جلدهم ومعرفتهم الميدانية الثمينة بدروب الصحاري ومسالكها، وبين النقل البحري بعد أن أدركوا أسرار حركة الرياح الموسمية واتجاهاتها.

وتتألف شبكات خطوط النقل من الطرق البرية التي تخترق شبه الجزيرة العربية رابطة جنوبها الغربي بشمالها الشرقي أو الطرق البرية والبحرية، والمتكونة من الطريق الذي يبدأ من الهند فجنوب بلاد العرب، ثم يسير بمحاذاة البحر الأحمر فبرزخ السويس، والطريق الذي يبدأ من الصين وأواسط آسيا ثم عبر الخليج العربي فسهول دجلة والفرات. والملاحظ أن كل تلك الطرق تصب تجارتها في موانئ بلاد الشام على البحر المتوسط، ومنها تُنقل إلى البر الأوربي.

وحافظ الموقع في الوقت الحاضر على أهميته، وذلك في وقوع المملكة العربية السعودية ضمن المحاور الرئيسة لشبكات النقل والمواصلات البحرية والجوية العالمية.

فأما النقل البحري فإن معظم التجارة الدولية بين الشرق والغرب تمر بمحاذاة جناحي المملكة الغربي: البحر الأحمر، والشرقي: الخليج الغربي. وقد عمل ذلك على تسهيل عمليات التجارة الخارجية للمملكة سواء في التصدير أو الاستيراد. وتبلغ قيمة الواجهات البحرية للمملكة أقصاها في كونها مهمة لعدد من الدول المجاورة والقريبة

التي تستخدم الموانئ السعودية المختلفة المواقع والمرتفعة الإمكانيات في إعادة تصدير السلع.

أما النقل الجوي فقد تضافر كلٌّ من عامل التضاريس مع عامل الموقع في تفضيل خطوط الملاحة الجوية العالمية؛ لعبور أراضي المملكة في رحلاتها من غرب أوروبا إلى جنوب شرق آسيا، إذ إن صفة السهل المسيطرة على سطح المملكة تجعل عمليات الطيران أسهل من اتباع مسالك جوية أخرى مثل المجال الجوي التركي أو الإيراني ذي الصفات الجبلية العالية، حتى ولو كانت الطرق الجوية عبرهما، أقصر في الوصول إلى أواسط آسيا أو شرقها.

٢/٢ الموقع بالنسبة لليابس والماء: البر يواجه البحر

تجمع المملكة العربية السعودية بين خصائص الموقع البري والموقع البحري، وقد لعب كل من الموقعين دورًا مهمًا في تاريخ البلاد وتطورها وتوجهاتها.

١/٢/٢ التوجه البري: قيم الصحراء تحكم المجتمع

عمِل اتساع مساحة المملكة العربية السعودية على إكسابها صفة التوجه البري، الذي ترك أثره العميق فيها في النواحي الجغرافية على النحو التالي:

٢/ ٢/ ١/ ١ تشكيل إقليم (نجد) الكامن في أعماق شبه الجزيرة العربية، والمحمي بسياج من الصحاري وبحار الرمال، للقلب الجغرافي الذي التأمت حوله المملكة العربية السعودية، ومن قبلها الدولتان السعوديتان الأولى والثانية. ومن الناحية البشرية كانت القبائل

العربية المنتشرة في هضبة نجد الواسعة النواة السكانية التي شكلت المجتمع الوليد للدولة الموحدة.

٢/٢/١/٢ إن البداوة تشكِّل أقدم نمط اجتماعي للحياة في المملكة العربية السعودية بحكم غلبة الصحراء عليها، وبالرغم من التطور الفكري والتقني الذي جلبته الحضارة الصناعية التي اجتاحت حياة السكان في البلاد، وغيَّرت الكثير من سمات البداوة، ودخلت بها في طرق جديدة، وصهرتها في بوتقة التماثل الحضاري، إلا أن العديد من قيم الصحراء لا تزال حية في المجتمع السعودي. ومن تلك القيم ذات الطابع الجغرافي ما يلي:

٢/٢/١/٢/١ إن نظرة مجتمع «النواة» البدوي للمهن المختلفة كان له دور واضح في تفضيل العمل في مهن معينة دون أخرى، فعلى سبيل المثال فإن القيم المهنية السائدة في المجتمع أدت إلى عدم الإقبال على العمل في القطاعين الزراعي والمهني (الحرفي ـ اليدوي) وقد أدى ذلك بالإضافة إلى عامل قلة السكان إلى عجز في القوى العاملة الوطنية في القطاعات المذكورة، ومن ثم ضرورة استقدام الأيدي العاملة البديلة من الخارج، فتدفقت على البلاد تيارات هجرية دولية مؤقتة لملء الفراغ في قوة العمل في تلك الفئات المهنية.

٢/٢/١/٢/٢ يعد المخطط الداخلي للمساكن انعكاسًا للقيم الدينية والاجتماعية، من حيث مبدأ الفصل بين الرجال والنساء وتخصيص جناح من البيت وملحقاته للضيوف من الرجال والنساء، وإذا ما أضفنا إلى ذلك أن البدو كانوا يعيشون في الآفاق المفتوحة في الصحاري؛ فقد تضافرت كل تلك العوامل في اتساع الوحدة

السكنية، ونجم عن ذلك حقيقةٌ وهي: أن مساحة المدن السعودية هي أكبر من الحاجة الفعلية لسكانها، فعلى سبيل المثال بلغ نصيب الفرد من إجمالي المساحة المعمورة لمدينة الرياض ٢٦٦ مترًا مربعًا في عام ١٤١٣هـ (١٩٩٢م)(*).

٢/ ٢/ ١/ ٢/ ٣ على الرغم من تعدد وسائل الترفيه داخل المساكن أو خارجها في المدن السعودية، إلا أن الوسيلة الترويحية الأهم لدى الأغلبية ما تزال هي الخروج إلى الصحراء والبقاء فيها لعدة أيام. ولا شك أن ذلك يعكس بأمانة الشعور بالحنين للجذور الأولى، والتمسك بأحد مظاهر الحياة البدوية والمتمثل في الهروب من المدن، وترك كل معطيات ومرفهات الحضارة الصناعية والارتماء في أحضان الصحراء العذراء.

٢/٢/٢ التوجيه البحري: شريانان بحريان يثريان الموقع الجغرافي

أدت إطلالة المملكة العربية السعودية على مسطحين مائيين هما البحر الأحمر والخليج الغربي؛ إلى توجيه بحري جغرافي زاد في قيمة الموقع وفعاليته، ورفع من مكانة الدولة في الخريطة السياسية.

ويمكن الاستدلال على التوجيه البحري للبلاد باستخدام مؤشرين؛ أولهما: أهمية طول السواحل لإجمالي الحدود، حيث إن الحدود البحرية (٣١١٢ كم) تمثِّل نحو ٤١٪ من إجمالي الحدود البرية والبحرية البالغ ٧٥٤٢ كم والمؤشر الثاني: هو نسبة طول

(*) بلغ عدد سكان مدينة الرياض ٢٨١٩٣٥٢ نسمة حسب التعداد العام للسكان في عام ١٤١٣هـ (١٩٩٢م)، وبلغت المساحة المعمورة ٧٥٢ كم^{2} حسب مسح الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض في العام نفسه.

السواحل إلى المساحة الكلية، حيث نجد أن كل كم يقابله ٧٢٣ كم^{٢}.

ومع ذلك فإن تلك المؤشرات ليست كافية لتسويغ التوجيه البحري، ولا بد من التعرض إلى جملة عوامل طبيعية أخرى ساعدت في ذلك التوجيه، وهي مرتبطة بالخصائص الجغرافية المتعددة لكل من البحر الأحمر والخليج العربي، وهذا ما توضحه المعالجة الجغرافية السياسية لهما:

١/٢/٢/٢ البحر الأحمر[١]:

١/١/٢/٢/٢ الموقع: ساحل طويل على طريق وسط العالم

يعد البحر الأحمر حلقة من السلسلة البحرية العظمى التي تخترق قلب العالم القديم، والمتكونة من قطاعين بحريين عظيمين هما قطاع المحيط الهندي ـ البحر الأحمر، وقطاع البحر المتوسط ـ المحيط الأطلسي، وبذلك فإن البحر الأحمر هو همزة الوصل الإستراتيجية

---

(١) البحر الأحمر: عبارة عن حوض يمتد بين دائرتي عرض ١٣° ـ ٢٨° شمالًا، (من مضيق باب المندب إلى مدخل خليج السويس) وتبلغ مساحته ٤٥٠ ألف كم^{٢} ومتوسط عرضه ٢٨٠ كم (يبلغ أقصى اتساع للبحر الأحمر ٣٥٠ كم بين ساحل مدينة جازان السعودية وساحل مدينة مصوع الإريترية) ويتراوح عمق أكبر أجزاء حوض البحر الأحمر ما بين ١٥٠٠ متر و٢٠٠٠ متر:

لمزيد من التفاصيل يرجع إلى:

ـ محمود توفيق محمود، **المدخل الجنوبي للبحر الأحمر ـ دراسة في الجغرافيا السياسية والجيوبولتيكس**، الرياض، دار المريخ، ١٤١٣هـ (١٩٩٣م).

ـ كمال علي شديد، **البحر الأحمر بين الهوية العربية والعالمية ـ مدخل جيوستراتيجي هيكلي**، مجلة كلية الملك خالد العسكرية، العدد ٤٦، السنة ١٤، الرياض، ١٤١٦هـ (١٩٩٦م)، ص ص ١٨ ـ ٢٣.

بين الشرق والغرب، فهو يتمتع بموقع جغرافي سياسي فريد عند نقطة التقاء قارات ثلاث: أوروبا في الشمال، وآسيا في الشرق، وأفريقيا من الغرب. وبعد اكتشاف النفط في منطقة الخليج العربي تضاعفت أهمية موقع البحر الأحمر؛ بحكم توسطه بين واحدة من أكبر مناطق إنتاج النفط في العالم (منطقة الخليج العربي)، وأخرى من أكبر مستهلكي النفط (أوربا الغربية).

ولا شك أن طول ساحل المملكة العربية السعودية على البحر الأحمر، والبالغ ٢٤٠٨ كم يعطيها عنصر قوة عبر مراقبة أطول طريق على الساحل بل والتحكم فيه عند الضرورة.

٢/١/٢/٢/٢ شكل الساحل: مرافئ وثروات طبيعية

على الرغم من استقامة سواحل البحر الأحمر بشكل عام وانتشار الشعاب المرجانية كالحزام على طول الساحل السعودي، إلا أن مصبات الأودية المنحدرة من سلسلة المرتفعات الشرقية للبحر الأحمر اخترقت الحواجز المرجانية مكونة ظاهرات طبيعية مثل : الشروم والخلجان والرؤوس(*) وهي التي هيأت الفرصة لوجود المرافئ التي

(*) الشروم: عبارة عن ألسنة بحرية مستطيلة طولية ضيقة متداخلة في اليابس، وهي منتشرة على طول الساحل ومن أشهرها شروم: (أُبحر، وينبع، والوجه، والنعمان).

الخلجان: وهي مناطق مفتوحة على البحر متداخلة في اليابس، ومن أهمها خلجان (الدوقة وحلي).

الرؤوس: جزء من اليابس متداخل في البحر. وتعمل الأمواج على نحت الطبقات اللينة وتبقى المناطق الصخرية الأكثر صلابة بارزة ومتعمقة في البحر مشكلة ظاهرة الرؤوس مثل الرأس الأسود وضباء وطرفا.

كان ـ ولا يزال ـ لها دور كبير في حركة التجارة الخارجية للمملكة كموانئ: جدة (أكبر ميناء على سواحل البحر الأحمر) وينبع، وجازان.

ويزخر قاع البحر الأحمر برواسب ملحية معدنية تحتوى على معادن ثمينة (الذهب والفضة) ومعادن حديدية (الحديد، النحاس، الرصاص) ومعادن غير حديدية (كالكروم والنيكل).

وبالرغم من ضيق الرصيف القاري للمملكة الذي يتراوح ما بين ٦ أميال و١٠٠ ميل بحري (١١ كم ـ ١٨٤ كم)، إلا أن ذلك لم يحّد من إمكانية النشاط التعديني، بعد أن تجاوزت المملكة الحدود الخارجية لرصيفها القاري[١] طبقًا لمفهوم المنطقة الاقتصادية الخالصة الممتدة مسافة ٢٠٠ ميل بحري (٣٦٨ كم).

---

(١) الرصيف القاري: هو عبارة عن قاع البحر والتربة التي أسفل منه. وهو الذي اتفق على تحديده إما بانحداره الشديد نحو قاع البحر أو في ظل سيادة الدولة إلى ٢٠٠ ميل بحري تقاس من خط القاعدة باتجاه أعالي البحار. والرصيف القاري ملتصق باليابسة وتغطيه مياه البحر وفي حالة وقوع الرصيف على مسافة تقل عن ٢٠٠ ميل بحري بعيدًا عن المياه الداخلية، فإن اتفاقية جنيف في مؤتمر الأمم المتحدة في عام ١٩٥٨م أقرت مبدأ أن تمد الدول اتساع منطقة الرصيف إلى عرض البحر حتى تبلغ المسافة المذكورة سابقًا، ويطلق على هذه المنطقة اسم (المنطقة الاقتصادية الخالصة).

لمزيد من التفاصيل، يرجع إلى:

ـ مفيد شهاب، **قانون البحار الجديد والمصالح العربية**، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٣٩٧هـ (١٩٧٧م)، ص ٥٧.

- R. Muir, **Modern Political Geography**, The MacMillan Press Ltd., London, 1975, p. 189 .

٣/١/٢/٢/٢ الجزر: مواقع حاكمة وإمكانات سياحية

تبلغ أعداد الجزر التابعة للمملكة العربية السعودية في البحر الأحمر ١٤٤ جزيرة منتشرة على طول الساحل. والجدير بالملاحظة أن أكبر تلك الجزر يتمركز قرب المضائق الإستراتيجية جنوب البحر الأحمر وشماله، وتتكون من مجموعتين جزريتين مهمتين هما:

- أرخبيل جزر فرسان، المتكون من ٨٥ جزيرة، يبلغ إجمالي مساحاتها أكثر من ٦٠٠ كم٢ (أكبرها جزيرة فرسان الكبرى وتبلغ مساحتها ٣٦٩ كم٢). تقع تلك الجزر في جنوب شرق الجزء الجنوبي من البحر الأحمر وتبعد عن سواحل مدينة جازان ٤٠ كم، وهي تتحكم بشكل غير مباشر في الطريق إلى باب المندب(*) ذي الأهمية الجيوستراتيجية الكبيرة.

- جزر تيران وصنافر، التي تتمتع بسيطرة حاكمة عند النهاية الشمالية للبحر الأحمر، وذلك بإشرافها المباشر على مضائق تيران ومدخل خليج العقبة.

والجدير بالإشارة إلى بعض الجزر (مثل جزر فرسان وأم القماري) تدخل ضمن منظومة المناطق الطبيعية المحمية، مما يدعم فرصتها لتكون منتجعات سياحية متميزة في البحر الأحمر.

(*) باب المندب: هو البوابة الجنوبية للبحر الأحمر، ويبلغ طوله ٥٢ كم وعرضه ٢٦ كم. ويتم التحكم بالملاحة في المضيق عبر جزيرة بريم الواقعة في منتصفه، وصخرة عدن التي تمثل حصنًا طبيعيًا منيعًا على مقربة من مدخل البحر، وتقع إلى الجنوب في الساحل العربي وتتصل به بواسطة لسان ضيق في الأرض. ويعلل اسم المضيق (المندب) بأن أهالي البحارة كانوا يندبون موتاهم نظرًا لحوادث الغرق التي تحدث لخطورة الملاحة بسبب ضيق المجرى وكثرة الصخور فيه.

٢/٢/٢/٢ الخليج العربي[1]:

١/٢/٢/٢/٢ الموقع: ذراع المحيط الهندي في قلب العالم القديم

يعد الخليج العربي أحد أهم ثلاثة بحار داخلية في الدنيا القديمة إلى جانب البحر الأحمر والبحر المتوسط. وقد أدى الموقع دورًا عظيمًا طوال تاريخ الخليج العربي فكان ـ ولا يزال ـ ملتقى الطرق التجارية البرية والبحرية التي تصل آسيا بأفريقيا وأوربا.

فهو يتغلغل في أعماق اليابس الآسيوي مقتربًا من البحر المتوسط ومتصلًا في الوقت نفسه اتصالًا سهلًا ومباشرًا بواحد من المسطحات المائية العالمية الكبرى.

كما يمكن النظر إلى الخليج العربي بأنه يقع في قلب العالم الإسلامي متوسطًا بين المشرق الأقصى والمغرب الأقصى. وجاء اكتشاف النفط في منطقة الخليج العربي؛ ليرفع من قيمة موقعه في واحدة من أكبر مناطق إنتاج النفط في العالم تقع بين منطقتين شحيحتين به هما: غرب أوربا وشرق وجنوب شرق آسيا.

تطل المملكة على الخليج العربي بساحل يبلغ طوله ٧٠٤ كم، وقد أعطى ذلك للمملكة أن تقترب من واحد من أهم المضائق في

---

(١) الخليج العربي: عبارة عن بحر داخلي (قاري) متفرع من المحيط الهندي، تبلغ مساحته ٢٤٨٣٢٠ كم٢ ويمتد من مصب شط العرب إلى ساحل عمان، ويتراوح عرضه ما بين ٨٠ كم و٣٢٠ كم وأعمق أجزائه لا يتجاوز ١٠٠ متر.

لمزيد من التفاصيل يرجع إلى:

ـ قدري قلعجي، **الخليج العربي ـ بحر الأساطير**، الطبعة الثانية، دمشق، شركة التوزيع والنشر، ١٤١٢هـ (١٩٩٢م)، ص ١٠.

العالم من الناحية الاقتصادية وهو مضيق هرمز[1] الذي تمر فيه الناقلات العملاقة حاملة نفط الخليج إلى العالم، وتشرف مباشرة على واحد من أهم الممرات الملاحية في الخليج العربي، وهو ممر رأس تنورة[2].

٢/٢/٢/٢/٢ شكل الساحل والجزر: كنوز اللؤلؤ والنفط

يتميز الساحل السعودي على الخليج العربي بأنه منخفض كثير التعاريج، يشغله عديد من الخلجان والرؤوس، وهي التي هيأت المواضع لوجود مرافئ طبيعية مثل خليج جزيرة تاروت الذي تقع عليه موانئ الدمام والقطيف، كما كونت الرؤوس مواضع الموانئ النفطية مثل رأس الخفجي ورأس تنورة، إلا أن ضحالة المياه التي لا تزيد عن ٧٥ مترًا في منتصف المياه تركت آثارًا سلبية وإيجابية في عناصر القوة للساحل، فقد تعذرت الملاحة البحرية على مقربة من الشاطئ؛ ولذلك تضطر السفن المحيطية وناقلات النفط الضخمة أن ترسو بعيدًا

---

(١) مضيق هرمز: يتحكم مضيق هرمز في مدخل الخليج العربي، حيث تمر ناقلات النفط العملاقة إلى العالم، ويبلغ طول المضيق ١٨٥ كم وعرضه نحو ٦٠ كم، تمتد بين سلطنة عمان جنوبًا وإيران شمالًا.

ـ حلمي، أزهار عباس، **مضيق هرمز**، الطبعة الثانية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٤٠٥هـ (١٩٨٥م)، ص ٢٧.

(٢) حددت منظمة الأمكو (المنظمة البحرية الاستشارية بين الحكومات) الممرات الملاحية في الخليج العربي بثلاث مناطق لها أهميتها الإستراتيجية القصوى وهي: منطقة مضيق هرمز، ومنطقة جزر الطنب ـ فارو، ومنطقة رأس تنورة.

لمزيد من التفاصيل يرجع إلى:

ـ قاسم الدويكات، **الأهمية الجيوستراتيجية والعسكرية للممرات والمعابر المائية في الشرق الأوسط**، مجلة الحرس الوطني، السنة ١٥، العدد ١٤٢، ١٤١٤هـ (١٩٩٤م)، ص ص ٦٣ ـ ٦٩.

عن الساحل حتى تجد العمق الكافي لرسوها؛ ولذلك ترتفع تكاليف توسعة الموانئ لزيادة طاقتها الاستيعابية، كما تساعد ضحالة المياه إضافة إلى دفئها وصفائها إلى ازدهار نمو الشعاب المرجانية، وهو الأمر الذي يزيد من صعوبة الملاحة قرب الشواطئ، ولكن في الوقت نفسه فإن ثنايا تلك الشعاب المرجانية هي البيئة المثالية لنمو محار اللؤلؤ. ويقع كل الساحل السعودي ضمن شطآن اللؤلؤ العظيمة؛ الممتدة من ساحل الكويت شمالًا وحتى ساحل أم القيوين جنوبًا.

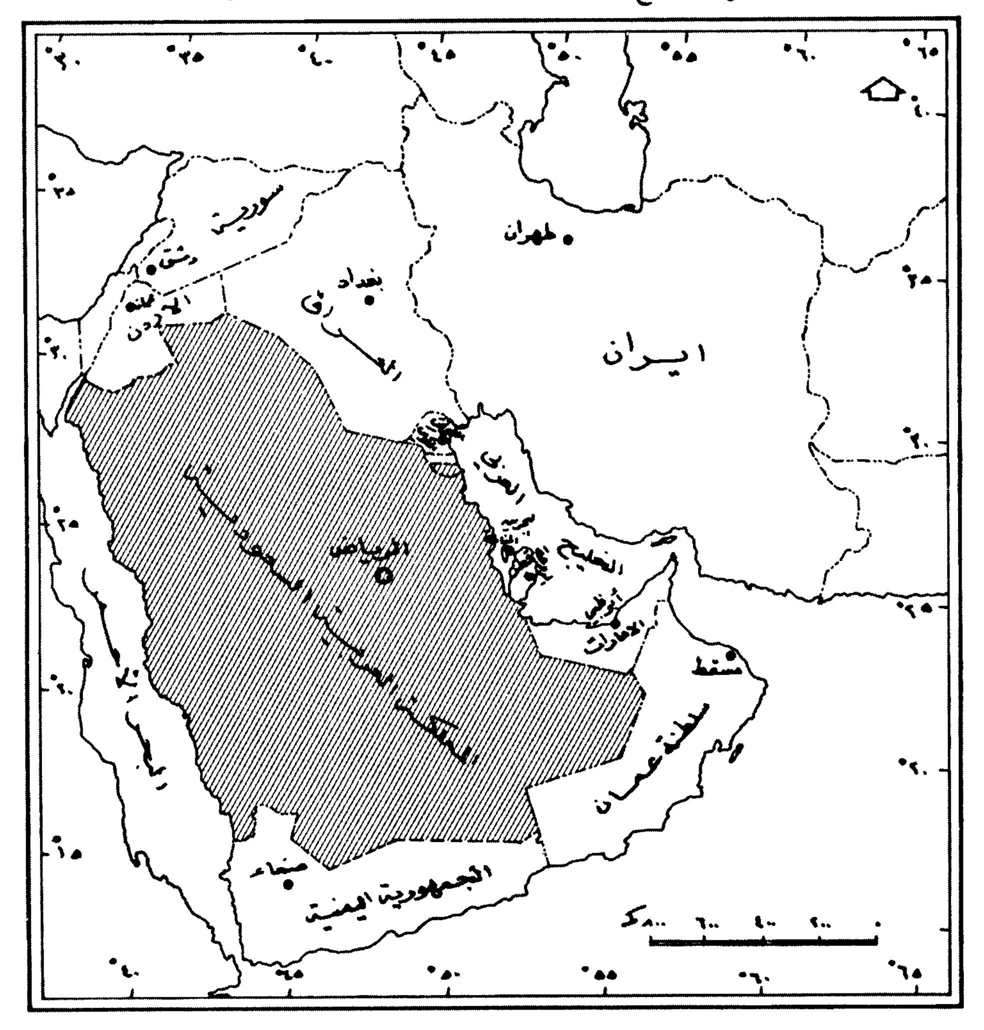
وتنتشر العديد من الجزر المرجانية قرب الساحل السعودي، وهي صغيرة المساحة مثل جزر كران وجنا والجريد. وتتمثل أهمية تلك الجزر في تعيينها للحدود البحرية؛ لأن المياه الإقليمية السعودية تتمتع بقيمة اقتصادية عظيمة لوجود ثروة نفطية وغازية بها تكمن في التكوينات الالتوائية البسيطة والقبابية الممتدة في قاع الخليج، كما أن تلك المياه صارت مصدرًا للمياه العذبة باستخدام التقنية الحديثة في تحلية المياه المالحة.

٣ ـ الموقع بالنسبة لدول الجوار: محيط عربي إسلامي

تقع المملكة العربية السعودية ضمن المجموعة الرابعة من الدول الأكثر جيرانًا في العالم(*) فهي تجاور ثماني دول هي: الأردن والعراق، والكويت والبحرين، وقطر والإمارات العربية المتحدة، وعمان واليمن (شكل ٧).

(*) تتميز بعض الدول في العالم بكثرة جيرانها، وأكثر الدول من حيث عدد الجيران: الصين (١٢ جارًا)، والبرازيل (١٠ جيران)، والسودان والكونغو الديموقراطية [زائير سابقًا] (٩ جيران)، والمملكة العربية السعودية وتنزانيا (٨ جيران).

(شكل ٧) موقع المملكة العربية السعودية بالنسبة لدول الجوار



المصدر: الشكل من عمل الباحث.

ويأتي تفرد موقع المملكة بالنسبة لما يحيط بها من جيران في أنها تحتل موقع القلب من شبه الجزيرة العربية، وتكون معْبرًا أرضيًا عظيمًا بين قارتي آسيا وأفريقيا، وتطل على منفذين بحريين يربطان شرق العالم بغربه.

وقد استطاعت المملكة منذ قيامها في عام ١٩٣٢م وعبر سياسة هادئة ومتعقلة أن تستثمر موقعها (المفتوح) برًا وبحرًا، لتنمية مصالحها الإقليمية والعالمية، فعلى النطاق الإقليمي استطاعت المملكة أن تحوِّل علاقاتها المكانية على خطوط حدودها البرية الطويلة، التي تصل إلى ٤٤٣٠ كم إلى مصدر للأمن والقوة، لا سيما وأنه ترتبط مع كل جيرانها بصلات ووشائج الدين واللغة والسلالة والمصالح والأهداف، بل ورفعت بذلك إلى الحد الأقصى بعد تحويلها لصلاتها الإقليمية مع خمس من جيرانها: (الكويت، والإمارات، والبحرين، وقطر، وعمان) إلى مجلس للتعاون يأخذ صورة من صور الوحدة على المستويات السياسية والاقتصادية والعسكرية. وتمثِّل المملكة العربية السعودية في مجلس التعاون مركزَ الثقل الجيوستراتيجي والقوة الكبرى به(*). وتجسَّدت الاستفادة من الاستقرار والتفاهم الغالب على المناطق الحدودية السعودية، في صور شتى منها: التخفيف من النفقات العسكرية المتوقعة (نظرًا لطول الحدود وتعدد الجيران)، وتوجيه المستقطع منها نحو الاستثمارات الاقتصادية والاجتماعية، وكان ذلك أمرًا في غاية الأهمية لا سيما إبَّان تطبيق خطط التنمية الخمسية، وتركيز الدولة على جبهتها الداخلية وتنمية وتطوير أقاليمها المختلفة، إضافة لانتفاء الحاجة لدولة حاجزة(**) بينها وبين أحد جيرانها.

(*) تتضمن الخاتمة العامة للكتاب قياسًا للوزن الجيوستراتيجي للمملكة العربية السعودية بالنسبة لدول الجوار.

(**) الدول الحاجزة: قد يتطلب الوضع المتأزم بين الجيران الكبار إلى ضرورة قيام دولة حاجزة، وهي عبارة عن وحدة سياسية صغيرة المساحة تقدّم لتكون بمثابة حاجز ومانع للصدام بين قوتين كبيرتين متنازعتين. وقد شهدت نهاية الحرب العالمية الأولى ظهور =

أما على النطاق الدولي فقد حولت المملكة البحار التي تطل عليها إلى واجهات مفتوحة للاتصال بالعالم، وذلك عبر موانئها المتعددة التي تعد الأكبر حجمًا وتجهيزًا وإمكانيات، سواء على البحر الأحمر أو الخليج العربي؛ إضافة إلى التعاون الإيجابي مع الدول المجاورة، سواء في ترسيم حدودها البحرية ومياهها الإقليمية أو استغلال ثرواتها البحرية.

ثانيًا ـ المساحة والتنظيم الإداري

١ ـ المساحة: أرض واسعة متعددة المواهب

تضع المملكة العربية السعودية نفسها ـ بمساحتها البالغة ٢٢٥٠٠٠٠ كم٢ ـ ضمن مجموعة الدول ذات المساحة الكبيرة جدًا محتلة المرتبة الثانية عشر في العالم (شكل ٨)[١].

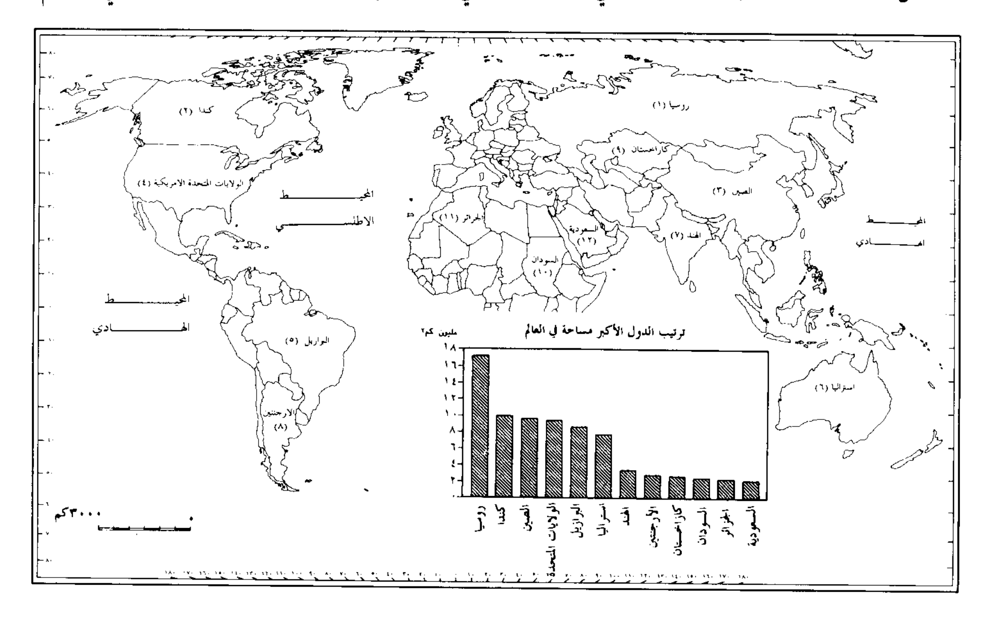
= العديد من تلك الدول، وأشهر الأمثلة على ذلك بولندا التي فصلت ـ وما تزال ـ بين روسيا وألمانيا، وكذلك أفغانستان بين الهند وروسيا، ونيبال بين الهند (البريطانية) والصين.

(١) صنف (بوند) دول العالم من حيث المساحة إلى ثماني مجموعات، وهي: دول عملاقة (ومساحة أي منها ٦ مليون كم٢ فأكثر)، ودول ضخمة (٢,٥ مليون كم٢ ـ ٦ مليون كم٢)، ودول كبيرة جدًا (١,٢٥ مليون كم٢ ـ ٢,٥ مليون كم٢)، ودول كبيرة (٦٥٠ ألف كم٢ ـ ١,٢٥ مليون كم٢)، ودول متوسطة (٢٥٠ ألف كم٢) ـ ٦٥٠ ألف كم٢)، ودول صغيرة (١٢٥ ألف كم٢ ـ ٢٥٠ ألف كم٢)، ودول صغيرة جدًا (٢٥ ألف كم٢ ـ ١٢٥ ألف كم٢) ودول قزمية (أقل من ٢٥ ألف كم٢).

وتحتل المملكة العربية السعودية المرتبة الثانية عشرة في العالم من حيث المساحة على النحو التالي:

روسيا (١٧٠٧٥٣٥٢ كم٢)، وكندا (٩٩٦٧١٢٩ كم٢)، والصين (٩٥٩٦٩٦١ كم٢) والولايات المتحدة (٩٣٦٣٣٥٣ كم٢) والبرازيل (٨٥١١٩٦٥ كم٢)، وأستراليا (٧٦٥٦٨١٠ كم٢)، والهند (٣٢٨٧٥٩٠ كم٢)، والأرجنتين (٢٧٧٦٨٨٩ كم٢)، وكازاخستان (٢٧١٧٤٢٨ كم٢)، والسودان (٢٥٠٥٨١٣ كم٢) والجزائر (٢٣٨١٧٤١ كم٢) والمملكة العربية السعودية (٢٢٥٠٠٠٠ كم٢). بعبارة أخرى: يمكن للمملكة العربية =

(شكل ٨) المملكة العربية السعودية في الترتيب الثاني عشر من بين الدول الأكبر مساحة في العالم



المصدر: من عمل الباحث.

ويمكن قياس أهمية مساحة المملكة - إحصائيًا - بالنسبة لمساحة العالم عبر المعادلة التالية:

$$\text{أهمية مساحة الدولة} = \text{لوغاريتم} \frac{\text{مساحة العالم}}{\text{مساحة الدولة}}$$

$$= \text{لو} \frac{\text{٥١٠ مليون كم}^2}{\text{٢٢٥٠٠٠٠ كم}^2}$$

$$= \frac{٨,٧٠٧٥٧}{٦,٣٥٢١٨} = ١,٣٧$$

= السعودية أن تستوعب داخل حدودها تقريبًا كل رقعة السويد (٤٤٩٩٦٣ كم٢)، وإيطاليا (٣٠١٢٢٤ كم٢) والمملكة المتحدة (بريطانيا وإيرلندا الشمالية ٢٤٤٠٤٥ كم٢) وفرنسا (٥٧١٥٣٠ كم٢)، وألمانيا (٣٧٥٠٠٠ كم٢) والنرويج (٣٢٤٢١٨ كم٢):

- N, Pounds, **Political geography**, MCGraw - Hill company Inc , London , 1963, P. 74

ويعني صغر نتيجة القسمة كبر مساحة الدولة. وعلى سبيل المقارنة تتضح أهمية مساحة المملكة بمعرفة نتيجة المعادلة لمساحة روسيا (أكبر دولة في العالم ١٧ مليون كم٢) وهي ١,١٩.

ولكن يجب تجاوز هذه الأرقام المطلقة للتعرف على القيمة الحقيقية للدولة التي تعكسها خصائص المساحة.

إذا تناولنا أهمية مساحة المملكة وعلاقتها بالتوزيع السكاني، فإننا نسجل نقطة ضعف، فالمساحة الواسعة المقترنة بالجفاف أدت إلى كثافة سكانية ضئيلة، فالقوة السكانية ليست محدودة فحسب بل تتبعثر على رقعة أرضية كبيرة، وتفصل بينها مساحات خالية من أية تجمعات سكانية، إضافة لما تفرضه المساحة من أعباء كبيرة على الدولة في شؤون الإدارة والأمن والحماية. وإن كانت تلك السمات الرئيسة للمساحة، فإنها هي نفسها التي تمنح الدولة العديد من المزايا السياسية والاقتصادية والعسكرية.

فالمساحة قوة سياسية أساسية في حد ذاتها مهما كانت صفتها الطبيعية، فإن امتدادها الشاسع مسوِّغ من مسوغات وجود الدولة ككيان سياسي أولًا، ثم متميز ثانيًا بالنسبة لثقل وزنها السياسي، وهذا له تأثير إيجابي لرفع الروح المعنوية للسكان وشعورهم بالقوة.

ومن الناحية الاقتصادية فإن المساحة الكبيرة قد تخبئ المفاجآت السارة للدولة، فإذا كانت الصحراء الجرداء هي الرقعة الكبرى في المساحة فإن المملكة العربية السعودية تدين في نهضتها إلى أشد أجزائها قحولة، حيث يضم شرق البلاد أهم مورد اقتصادي طبيعي في

العصر الحديث وهو النفط، بل إنه يملك ربع احتياطي النفط المؤكد في العالم، وما تزال الاكتشافات النفطية تتوالى موسعة الرقعة الجغرافية للخزانات النفطية.

كما أن كبر المساحة ساعد في اختلاف التركيب الجيولوجي الذي أتاح ثروات معدنية متنوعة. والجدير بالذكر أن أهمية المعادن لا تكمن فقط في كمياتها الكبيرة بل وفي إمكانية استغلالها.

كما ساعد تطبيق أحد أساليب ونظم التقنية الزراعية إلى إحداث تنمية زراعية، تحول فيها جزء من تلك الأراضي الواسعة الجافة إلى أحد مصدري القمح إلى السوق العالمية.

أما المزايا العسكرية للمساحة الواسعة فهي عديدة، منها أن المملكة تتمتع بخاصية العمق الجغرافي (الدفاعي) المهم والحاسم، والذي يحقق عدة أهداف منها: إمكانية الدفاع في العمق، وتنفيذ الانسحاب التكتيكي (المناورة العسكرية)، وفي هذا إطالة لخطوط الإمداد والتموين والحماية لقوات العدو، وفي الوقت نفسه فرصة لقواتها لترتيب صفوفها والقيام بهجوم معاكس. كما يوفر كبر المساحة إمكانية توزيع السكان والصناعات الحيوية والأهداف العسكرية في أثناء الحرب، إضافة لزيادة تأثير أجهزة الإنذار المبكر. ولكن في المقابل هناك عيوب للمساحة الواسعة تتمثل في طول الحدود مع دول الجوار.

ويمكن القول: إن شكل المملكة وموقعها الجغرافي على جبهتين بحريتين وتنوع مظاهر السطح بها قد ضاعف من القيمة العسكرية

للمساحة، وقد ثبت ذلك بالتجربة خلال حرب تحرير الكويت حين تجلت أهمية العمق الإستراتيجي للمملكة ليس لها فقط بل لكل الدول الخليجية.

٢ ـ المساحة والتنظيم الإداري:
سيطرة كاملة وكفاءة الأجهزة المركزية واللامركزية

شكَّل عنصر المساحة الواسعة واحدًا من أكبر التحديات التي واجهت الدولة في المملكة العربية السعودية، حيث كان الهاجس الأمني وتسيير الشؤون الإدارية في أصقاع الدولة المترامية الأطراف، المهمة الرئيسة للحكام الإداريين.

يمكن النظر للعلاقة بين المساحة والتنظيم الإداري في المملكة العربية السعودية من خلال الظروف التاريخية والسياسية والاقتصادية التي مرت بها، ويجب التذكير في البداية بأن النظام السياسي في المملكة يُصنّف ضمن مجموعة النظم الموحدة، التي تحدد فيه الحكومة المركزية درجة الإدارة المحلية لأجزاء الدولة، وهو النظام الشائع في كثير من دول العالم، والذي يتسم بمرونة توزيع السلطة الممنوحة للحكومة، والتي تكون قدرتها أسرع وأسهل في التصدي للأحداث الطارئة.

مر التركيب الإداري الأرضي والتشكيلات الإدارية المحلية في المملكة العربية السعودية بمرحلتين مهمتين، يفصل بينهما أكثر قليلًا من نصف قرن. ففي عام ١٣٥٩هـ (١٩٤٩م) صدر نظام الأمراء والمجالس الإدارية، الذي كان بمثابة التقنين الأول لنظم الإدارة المحلية، حيث ظهرت الإمارة على قمة الهرم الإداري الإقليمي والأمير (الحاكم

الإداري) المعين بأمر ملكي، ممثلاً للسلطة المركزية في إمارته ورئيسًا للمجلس الإداري بها. وبناء على ذلك قُسِّمت المملكة إلى أربع عشرة إمارة رئيسة هي: (الرياض، ومكة المكرمة، والمدينة المنورة، والشرقية، والقصيم، وحائل، وتبوك، والحدود الشمالية، والجوف، والقريات، وعسير، والباحة، وجازان، ونجران). والملاحظ في نظام الأمراء أن الإمارة تتبع وزير الداخلية، وقد منحه النظام صلاحيات ذات طابع إداري حيث تنحصر سلطاته في حفظ الأمن والنظام وتحصيل الإيرادات العامة، لكنه لا يملك سلطات رئاسية على الإدارات العديدة في إمارته، والتي تتبع لأجهزتها المركزية (الوزارات) في العاصمة.

وأمام تسارع معدلات التنمية الاجتماعية والاقتصادية، استمرت محاولات تحديث الإدارة المحلية بهدف رئيس، وهو التوجه العام نحو اللامركزية الإدارية (النسبية أو الجزئية) للوصول إلى تنظيم تتوزع فيه الوظيفة الإدارية بين الحكومة المركزية في العاصمة وبين الأجهزة الإدارية الإقليمية، مع بقاء الرقابة والإشراف من قبل السلطة التنفيذية العليا صاحبة الاختصاص الأصلي. ففي عام ١٣٨٣هـ (١٩٦٣م) صدر نظام المقاطعات فكان خطوة نحو الإصلاح الإداري، لكن ذلك النظام لم يوضع موضع التطبيق، وتمت إعادة دراسته وتطويره، وتوّج ذلك بصدور نظام المناطق في عام ١٤١٣هـ (١٩٩٣م) الذي يهدف لإعطاء صلاحيات أوسع للسلطات الإقليمية لإدارة وإقرار شؤونها.

والملاحظ أن نظام المناطق حافظ على التقسيمات الرئيسة السابقة ورئاستها، حيث قسمت المملكة إلى ثلاث عشرة منطقة إدارية

(شكل ٩) (بدلًا من أربع عشرة حيث ضمت إمارة القريات إلى إمارة الجوف) لكنه حمل إصلاحات إدارية مهمة، حيث تم تقسيم كل منطقة إلى محافظات (أ، ب) والمحافظات إلى مراكز (جدول ٢)، وذلك وفقًا للاعتبارات البيئية والسكانية والاقتصادية وطرق المواصلات وضرورات الأمن، ولكل منطقة عاصمة إقليمية تحتفظ بكيان إداري خاص بها، كما تم تشكيل مجالس للمناطق(*) هي بمثابة قوام الإدارة المحلية؛ إذ تشمل صلاحياتها تحديد احتياجات مدن وقرى المناطق، ووضع مواصفات مشاريع التنمية فيها ومتابعة تنفيذها.

إن الأمن السائد في ربوع البلاد والقفزات التنموية التي حققتها هو أحد المؤثرات المهمة في الجغرافيا السياسية الداخلية للدولة، ويؤكد في الوقت نفسه الكفاءة العالية التي أظهرتها الإدارة المركزية التي حققت وحدة وظيفية ودرجة متقدمة من التناسق والتكامل بين الأقاليم الجغرافية المختلفة للدولة.

كما أن من شأن تشجيع مهام مجالس المناطق تخفيف العبء على الأجهزة المركزية وتفادي إجراءاتها المعقدة في سبيل رفع مستويات التنمية الإقليمية، وذلك بحكم قدرة أهالي الوحدة المحلية على تقصِّي مشكلاتهم واقتراح الحلول اللازمة في إطار السياسة العامة للدولة.

(*) يتكون مجلس المنطقة من: أمير المنطقة ونائبه، ووكيل الإمارة، ومحافظي المحافظات وعشرة أفراد مؤهلين يتم تعيينهم بأمر من مجلس الوزراء بناء على ترشيح أمير المنطقة وموافقة وزير الداخلية.

(شكل ٩) التقسيم الإداري في
المملكة العربية السعودية في عام ١٤١٣هـ (١٩٩٢م)



المصدر: المملكة العربية السعودية، وزارة التخطيط، **البيانات الأولية للتعداد العام للسكان والمساكن**، ١٤١٣ هـ (١٩٩٢م).

ثالثًا ـ الشكل والحدود

١ ـ الشكل: خريطة سياسية مندمجة قريبة من المثالية

يمكن وصف شكل الخريطة السياسية للمملكة العربية السعودية بأنه سداسي الأضلاع، وبأنه قريب من الدائرة[*] (شكل ١٠). وفي كلتا الحالتين فإن شكل المملكة يعد مندمجًا، ويعني ذلك أنها دولة متماسكة الأجزاء، تظهر ككتلة واحدة لا تمتد منها ألسنة أرضية تدخل في حدود دولة أخرى، ولا تدخل في أراضيها جيوب لدولة أخرى، وبذلك فإن شكل المملكة يجنبها عيوب الأشكال الأخرى للدول كالمستطيل والمجزأ؛ حيث مشاكل الحدود المتداخلة والصعوبات الإدارية والدفاعية.

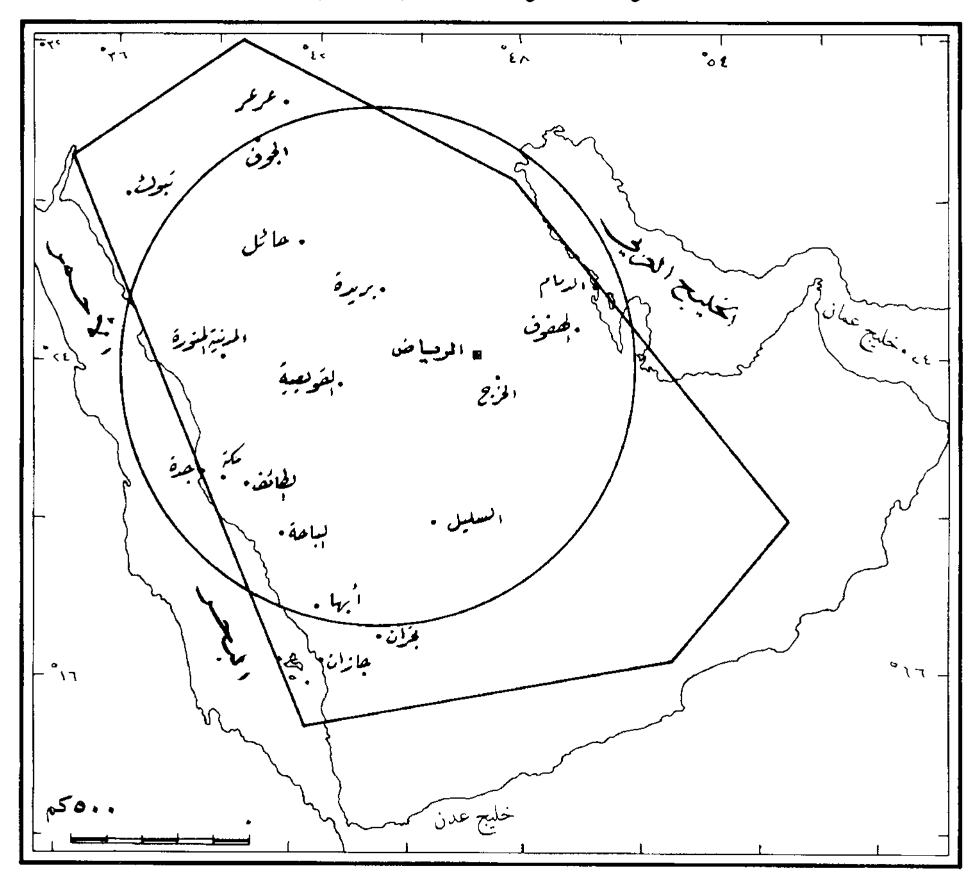
وإذا تجاوزنا الوصف لمعرفة مدى اندماج شكل المملكة واقترابه من الشكل المثالي للدولة نستخدم أحد المعايير الكمية الخاصة بذلك وهو معيار هاجيت[١] وذلك حسب المعادلة التالية:

$$د = \frac{١,٢٧ \times ح}{ل ٢}$$

(*) توصف المملكة العربية السعودية بأنها تبدو على شكل سداسي الأضلاع، حيث يحاذي الضلع الأول البحر الأحمر (٢٤٠٨ كم)، والثاني يسير مع الحدود مع الأردن (٧٤٠ كم)، والثالث مع العراق والكويت (١١١٠ كم)، والرابع مع الخليج العربي وقطر والإمارات العربية (١٣٤٤ كم)، والخامس مع سلطنة عمان (٧٠٠ كم)، والسادس مع اليمن (١٢٤٠ كم)، كما يمكن وصفه بأنه شكل شبه دائري، حيث تقع معظم حدود المملكة على محيط هذه الدائرة، ولكن باستثناء جزء من الربع الخالي يخرج عن حدود الدائرة وجزء من الأراضي العراقية يدخل ضمن الدائرة.

(١) P. Haggett., **Locational Analysis in Geography**, Rondon, E. Arnold, London, 1969, P. 50.

(شكل ١٠) شكل المملكة العربية السعودية



المصدر: الشكل من عمل الباحث.

حيث أن:

د = دليل الشكل

١,٢٧ = رقم ثابت يضرب في المساحة لتعديل الدليل

ح = المساحة

ل٢ = أطول قطر في الدولة

$$\frac{\text{١,٢٧} \times \text{٢٢٥٠٠٠٠ كم}^{\text{٢}}}{(\text{٢٠٠٠})^{\text{٢}}} = \frac{\text{٢٨٥٧٥٠٠}}{\text{٤٠٠٠٠٠٠}} = \text{٠,٧}\%$$

إذن فشكل المملكة مندمج إلى حد كبير، يقترب من الشكل المثالي للدولة الكاملة الاندماج بقدر ما يقترب الرقم ٠,٧٪ من الرقم واحد صحيح، ويمثل هذا الأخير الشكل الهندسي (النظري) للدولة، إذ ليس هناك شكل لدولة ما يأخذ الشكل الدائري ١٠٠٪.

وبناء على ذلك، يمكن القول إن عنصر الشكل المندمج يحقق للمملكة العربية السعودية ـ من وجهة نظر الجغرافيا السياسية ـ الأهداف التالية:

ـ تسهيل مهام الدولة الإدارية والأمنية والتنموية، حيث تبسط الدولة سلطاتها الإدارية، وتوفر الأمن والاستقرار، وتؤمِّن الخدمات والمرافق لكافة المناطق على اختلاف مواقعها.

ـ إنشاء شبكة مواصلات برية ذات كفاءة عالية (بغض النظر عن الجزء الجنوبي الغربي ذي العقبات الطبيعية الصعبة) وهو الأمر الذي يساعد في ازدهار حركة النقل والتجارة بحساب التوفير في عنصري الوقت والتكاليف.

ـ الإسهام في ترسيخ آليات الوحدة الوطنية عبر إيجاد الشخصية الحضارية المتماثلة بحكم التجانس الطبيعي والبشري وتقوية المصالح المشتركة بين السكان.

ـ يحمل الشكل المندمج في طياته مزايا عسكرية عديدة، فقد جعل الحدود ليست طويلة بالنسبة للمساحة، كما يسهل نقل الجيوش والمعدات إلى عدة جبهات في وقت واحد في وضعيْ الدفاع أو الهجوم.

ويقتضي الحديث عن شكل الدولة التطرق إلى عنصرين مهمين من العناصر الجغرافية السياسية للدولة، وهما: العاصمة والحدود السياسية.

١/١ العاصمة(*):

الجغرافيا والتاريخ يرشحان مدينة الرياض لمنصب العاصمة

يعد اختيار العاصمة من أهم مقومات الدولة الحديثة، نظرًا لما تعبر عنه من رموز لشعور الأمة ووحدتها، وما تجسده من قوة سياسية وتنظيمية واقتصادية وإدارية. وتحقق مدينة الرياض بكفاءة عالية عدة شروط جغرافية وتاريخية يكفي واحد منها لوصولها إلى مرتبة العاصمة، فكيف إذا ما اجتمعت كلها؟

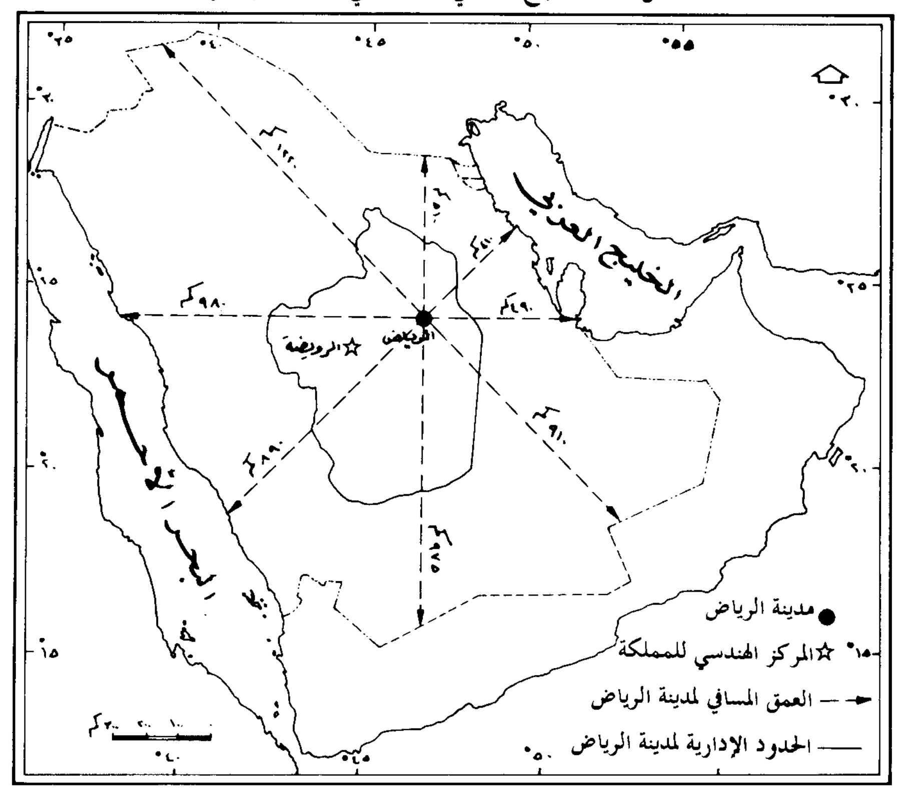
١/١/١ الموقع

تقع مدينة الرياض فلكيًا عند دائرة عرض (٤٢َ ٢٤ْ) شمالًا، وخط طول (٤٤ ٤٦َ ْ) شرقًا، وهي بذلك تقع في مركز شبه متوسط من أراضي المملكة العربية السعودية، لكنها قريبة جدًا من مركز التوسط المساحي (المثالي) للبلاد[١] والذي يقع في بلدة الرويضة الواقعة على دائرة عرض ٢٤ْ شمالًا، وخط طول (٥٥َ ٤٤ْ) شرقًا، على بعد ٢٢٠ كم غرب مدينة الرياض (شكل ١١).

(*) رغم أن العاصمة ظاهرة بشرية، إلا أن أهمية فعاليات موقعها الفلكي والجغرافي من الناحية السياسية حتمت دراستها بعد الحديث عن عنصر شكل الدولة.

(١) اُسْتُخدمت طريقة مبسطة في العثور على المركز المساحي للمملكة العربية السعودية، وهي القيام برسم الحدود السياسية للمملكة على ورق سميك (مقوى)، ثم تقص الحدود وتثقب عند أطرافها عدة ثقوب، وتعلق من الثقب الأول بدبوس على لوحة قائمة، بحيث يسمح للورقة بالتأرجح حتى تستقر، ثم ينزل عمود من مركز الثقب عبر المنطقة، وتكرر =

(شكل ١١) الموقع الفلكي والمساحي لمدينة الرياض



المصدر: الشكل من عمل الباحث.

ويدعم الموقع الجغرافي الفعال (النسبي) للمدينة حقيقة اختزالها لأراضي البلاد عبر تحقيقه للأبعاد الموقعية (النسبية) التالية:

١/١/١/١ تحقيق الضبط والربط السياسي، وتشديد القبضة الأمنية بشكل متوازن على مختلف الأقاليم.

= العملية بإنزال الأعمدة من خلال الثقوب الأخرى، وتكون نقطة تقاطع الخطوط هي نقطة المركز المساحي للبلاد.

لمزيد من التفاصيل يرجع إلى:

ـ صبحي قاسم السعيد، **نمط التوزيع المكاني والتركيب الوظيفي لمراكز الاستيطان البشري في منطقة نجد**، الرياض، جامعة الملك سعود، ١٤٠٦هـ (١٩٨٦م)، ص ٨١.

١/١/١/٢ تسهيل مهمات شؤون الحكم والإدارة، وإيجاد التوازن والتكامل التنموي بين الأصقاع المختلفة للبلاد، وفي ذلك جمع لشتات مشاعرها وتوجيهها.

١/١/١/٣ تمتع المدينة بصفة (العقدية)، حيث صارت مجمعًا لأعصاب الدولة عبر كونها عقدة للمواصلات البرية والجوية في نقطة تقاطع محاور الحركة بين مختلف جهات البلاد.

١/١/١/٤ تمتع المدينة بموقع بؤري حضري شديد الجاذبية، فهي تمثل القطب الحضري الرئيس في البلاد، والذي يقوم بدور واسطة العقد بين القطبين الحضريين الآخرين في البلاد: المنطقة الغربية بمدنها المقدسة وموانيها التجارية الكبرى ومراكز الاصطياف بها وبين المنطقة الشرقية التي تشكِّل القلب الاقتصادي للدولة.

١/١/١/٥ وقوع المدينة في مركز متوسط، سواء بالنسبة للكثافة السكانية في قلب نجد[١] أو بالنسبة للمناطق الزراعية الكبرى في البلاد: ما بين القصيم وحائل شمالًا والأحساء شرقًا ووادي الدواسر جنوبًا.

١/١/١/٦ تحقيق الموقع الآمن العميق من الناحية الإستراتيجية. فالمدينة بتوسطها الجغرافي (المساحي) تبتعد عن الحدود البرية

---

(١) المرجع نفسه، ص ص ٥٤ ـ ٥٥.

والبحرية[1] (شكل ١١) إضافة لعمقها المعقد من الناحية التضاريسية، حيث تتمتع بحصانة طبيعية تتمثل في إحاطتها بدرع في الصحاري الرملية، الذي يلقي الهيبة والرعب في قلب من يفكر في القيام بغزوها أو الهجوم عليها، وكان ذلك أمرًا في غاية الأهمية لا سيما في الفترة المبكرة من قيام الدولة.

٢/١/١ النواة النووية

لما كانت مدينة الرياض هي أول موقع محرر على يد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود في سبيل مشروعه الوحدوي الكبير، فقد أصبحت الرياض بمثابة النواة النووية لمنطقة نواة الدولة التي اتسعت لتصبح المملكة العربية السعودية. وبذلك كان من المتوقع أن تكون تلك النواة النووية عاصمة للدولة الوليدة.

٣/١/١ العامل التاريخي

تتمتع مدينة الرياض بمجد تاريخي عزَّز من مكانتها وفرصتها؛ لتتبوأ منصب العاصمة، فقد كانت المدينة التوأم لمدينة الدرعية عاصمة الدولة السعودية الأولى (١١٥٧ ـ ١٢٣٣هـ) (١٧٤٤ ـ ١٨١٨م). كما كانت عاصمة للدولة السعودية الثانية (١٢٤٠ ـ ١٣٠٩هـ) (١٨٢٢ ـ ١٨٩١م).

---

(١) تبتعد مدينة الرياض عن خطوط التماس الحدودية البرية كالتالي: ٥١٠ كم في اتجاه الشمال، و٩١٠ كم في اتجاه الجنوب الشرقي، و٩٧٥ كم في اتجاه الجنوب، و١٢٢٠ كم في اتجاه الشمال الغربي، وتبعد عن خطوط التماس البحرية كالتالي: ٤١٠ كم في اتجاه الشمال الشرقي، و٤٩٠ كم في اتجاه الشرق، و٨٩٠ كم في اتجاه الجنوب الغربي، و٩٨٠ كم في اتجاه الغرب، (شكل ١١).

٢ ـ الحدود السياسية:

تمثل الحدود السياسية خطوط توازن القوة السياسية للدولة، وهي التي تلم شمل الوطن بأبعاده المختلفة، وتحقق له شكله المندمج المتماسك الخالي من الزوائد والأطراف.

ويمكن تناول موضوع الحدود السياسية في المملكة العربية السعودية من جانبين هما: تصنيف الحدود، ووظائفها وجغرافيتها ووضعها القانوني.

١/٢ تصنيف الحدود:

تصنف الحدود السياسية السعودية حسب نشأتها إلى نوعين هما الحدود الهندسية، والحدود الطبيعية:

١/١/٢ الحدود الهندسية

وهي النمط الغالب على الحدود السعودية، وتنقسم بدورها إلى خطوط فلكية تتماشى مع خطوط الطول ودوائر العرض، وخطوط مستقيمة أو متكسرة (هندسية) تصل بين نقط ارتكاز معينة.

وعلى الرغم من أن هذه الخطوط الفلكية أو الهندسية تبدو عشوائية أو اصطناعية، إلا أنه لا بديل عنها في محيط صحراوي لا معمور أو شبه معمور، محدود جدًا لا تتباين على جانبيه ظواهر طبيعية أو بشرية، إضافة إلى أن هذا النوع من الحدود يتسم ببساطته وسهولة تحديده على الخرائط بأساليب قياس هندسية وفلكية دقيقة.

٢/١/٢ الحدود الطبيعية

وتتمثل في جزء يسير من الحدود السعودية ـ اليمنية، حيث يسير خط الحدود خلال الجبال، وبالرغم من قصر هذا الحد إلا أنه يمر

عبر ظاهرة دائمة ومرئية عالية ووعرة المسالك وقليلة السكان والممرات، وكل تلك الصفات جعلت منها صالحة لتكون حدودًا فاصلة تقل فيها المنازعات. ويذكر أن هذا الجزء هو المرسَّم دوليًا من الحدود بين الدولتين.

٢/٢ وظائف الحدود:

أما وظائف الحدود السعودية فهي متعددة، ويأتي في مقدمتها الأمن والدفاع والوظيفة الاقتصادية كحماية الإنتاج الاقتصادي الوطني عبر فرض رسوم جمركية على السلع الواردة وتدفق العمال ورؤوس الأموال ووسائل النقل، والوظيفة القانونية المتمثلة في تحديد الأنظمة والقوانين المعمول بها داخل الحدود.

إلا أن التطور الحديث في وظائف الحدود السعودية يتمثل في تعزيز قدرتها العسكرية عبر إقامة منظومات من المدن العسكرية المتكاملة على الحدود الجنوبية والشمالية الشرقية والشمالية الغربية، ويتجلى أثر تلك المدن في جانبين مهمين هما: إيجاد قوة ردع تقلِّل لأدنى حد ممكن من إمكانية الاحتكاك على الحدود، وفي الوقت نفسه تحسِّن فرص الدفاع عنها، كما تُكسِب الدولة قوة داعمة في سيادتها على أراضيها، أما الجانب الآخر فهو مدني ـ اقتصادي، فتلك المدن الجديدة تمثل إضافات عمرانية للمناطق الحدودية وإنعاشًا كبيرًا لاقتصادها عبر تدفق السلع والخدمات لتغطية طلب سكانها.

٣/٢ جغرافية الحدود ووضعها القانوني:

يبلغ طول حدود المملكة من جميع الجهات ٧٥٤٢ كم، منها ٤٤٣٠ كم حدود برية، و٣١١٢ كم حدود بحرية. ويمكن أن تنسب الحدود إلى متغيرات مختلفة للحصول على مؤشرات يستفاد منها. فعند مقارنة طول الحدود إلى طول الساحل نجد أن كل كم من الحدود البرية يقابله ٧٠٢ مترًا من الحدود البحرية، وإذا ما نسبنا الحدود البرية إلى المساحة فإن النتيجة هي ١ كم لكل ٥٠٨ كم^{٢}. وعند نسبة الحدود البرية إلى السكان السعوديين الذكور في فئة السن المنتجة عسكريًا (٢٠ ـ ٤٠ عامًا) والبالغين أكثر قليلًا من مليون ونصف فرد؛ نجد أن النسبة ١ كم لكل ٣٣٩ نسمة أي: أن خلف كل كم من الحدود ٣٣٩ نسمة يدافعون عنه (نحو فرد لكل ثلاثة أمتار)، أما إذا جمعنا الحدود البرية إلى البحرية ونسبناها إلى السكان نجد أن خلف كل كم بري أو بحري نحو ٢٠٠ نسمة يدافعون عنه (فرد لكل ٥ أمتار من الحدود) في عام ١٤١٣هـ (١٩٩٢م)

وتجدر الملاحظة بأنه ترتب على شكل المملكة العربية السعودية المندمج القريب من الدائري قِصَرُ حدود المملكة بالنسبة لمساحتها، الأمر الذي قد يقلل من عدد المواضع التي يحتمل أن تتعرض لهجوم خارجي مباغت. ويمكن الاستدلال على العلاقة بين مساحة المملكة وشكلها وطول حدودها بمعادلة توضح مقياس النسبة المئوية لطول الحدود السياسية الفعلية إلى أقصر حدود نظرية ممكنة (محيط الدائرة التي لها مساحة المملكة نفسها)، على افتراض بأن شكل المملكة دائري. وللحصول على هذا المقياس لا بد من إيجاد قطر الدائرة التي لها مساحة المملكة نفسها والمتمثلة في المعادلة التالية:

$$\text{نق} = \sqrt{\frac{\text{مساحة الدائرة}}{\text{ط}}}$$ [1]

حيث إن:

نق = نصف القطر

مساحة الدائرة = ٢٢٥٠٠٠٠ كم^{٢}

$$\text{ط} = \frac{٢٢}{٧} = ٣,١٤$$

إذن:

$$\text{نق} = \frac{٢٢٥٠٠٠٠}{٣,١٤} = \sqrt{٧١٦٥٦١} = ٨٤٦ \text{ كم}$$

ولمعرفة أدنى طول حدود لمساحة المملكة العربية السعودية في شكلها الدائري المفترض (الحدود النظرية) نطبق المعادلة التالية:

= ٢ط نق

= ٢ × ٣,١٤ × ٨٤٦ = ٥٣١٣ كم

وحيث أن طول الحدود الفعلية يبلغ ٧٥٤٢ كم، فإن الفرق بينها وبين الحدود النظرية يبلغ ٢٢٢٩ كم.

$$= \frac{٢٢٢٩}{٥٣١٣} \times ١٠٠ = ٤٢\%$$

ويدل ذلك على أن الحدود السياسية الفعلية تزيد على أقصر حدود نظرية ممكنة بنحو ٤٢٪ فقط.

وإذا ابتعدنا عن الأساليب الإحصائية التي تحاول تقدير النوعية الاعتراضية للحدود السياسية ومدى تزايد أو تضاؤل احتمالات

(١) الديب، **الجغرافيا...**، ص ١٢٥.

الاحتكاك على جانبيها؛ فيجب تقرير حقيقة أنه مهما كان طول الحدود وتعقدها فإن نوعية العلاقات والنوايا بين الدول المتجاورة هي التي تقرر الوضع السائد على الحدود سلمًا أو حربًا، وصلاً أو فصلاً.

وفي هذا الصدد يجدر التنويه بأن السلوك السياسي المتعقل والناضج للمملكة العربية السعودية سواء في أثناء منازعات الحدود أو إبَّان مفاوضات تطور الحد السياسي أو تعديله أو استغلال ثرواته، جعلت من القاعدة العامة على حدودها المختلفة هي الثبات والاستقرار والسلام والتعاون الإيجابي مع بعض الاستثناءات من الخلافات الحدودية التي وصلت إلى النزاع المسلح المحدود. وذلك لأنه من الصعب جدًا أن تنسى الحدود السياسية طبيعتها الكامنة فيها كعنصر مثير للنزاع والحروب ولأسباب متعددة كالخلاف حول موقع الحد أو عدم التطابق بين نصوص الاتفاقيات الحدودية والواقع على الأرض أو ظهور مورد اقتصادي عبر الحدود. . . إلخ. مع الإشارة إلى أن وجود قدر كبير من الانسجام بين دول الجوار سكانيا ودينيًا واقتصاديًا وحضاريًا يقلل كثيرًا من احتمالات الصراع والاحتكاك التي تشهدها كثير من دول العالم الأخرى.

وتتخذ الحدود السعودية مساراتها عبر البر والبحر على النحو التالي:

٢/٣/١ الحدود البرية:

٢/٣/١/١ الحدود الشمالية

يبلغ إجمالي طول الحدود الشمالية ١٨٥٠ كم منها ٧٤٠ كم مع الأردن و٩٠٠ كم مع العراق و٢١٠ كم مع الكويت.

٢/٣/١/١/١ الحدود السعودية ـ الأردنية

تبدأ الحدود السعودية ـ الأردنية من شمالي مدينة حقل على ساحل الخليج العقبة بنحو ١٥ كم باتجاه الشرق حتى تصل إلى حالة عمار، ثم يتجه الخط بعد ذلك بشكل عام نحو الشمال الشرقي شمال منطقة الطبيق، ثم ينحرف نحو الشمال الغربي حتى نقطة التقاطع ما بين خط طول (٣٨ْ) شرقًا ودائرة عرض (٣٠ َ٣٠ْ) شمالًا، ثم ينحرف الخط مرة أخرى في اتجاه الشرق حتى جبل عنازة عند تقاطع خط طول (١٨ َ٣٩ْ) شرقًا ودائرة عرض (١٢ َ٣٢ْ) شمالًا (شكل ١٢). وقد تم تعيين الحدود مع الأردن على مراحل في عامي ١٩٢١م و١٩٣٣م واتفق عليها نهائيًا في عام ١٣٨٥هـ (١٩٦٥م)[١].

٢/٣/١/١/٢ الحدود السعودية ـ العراقية

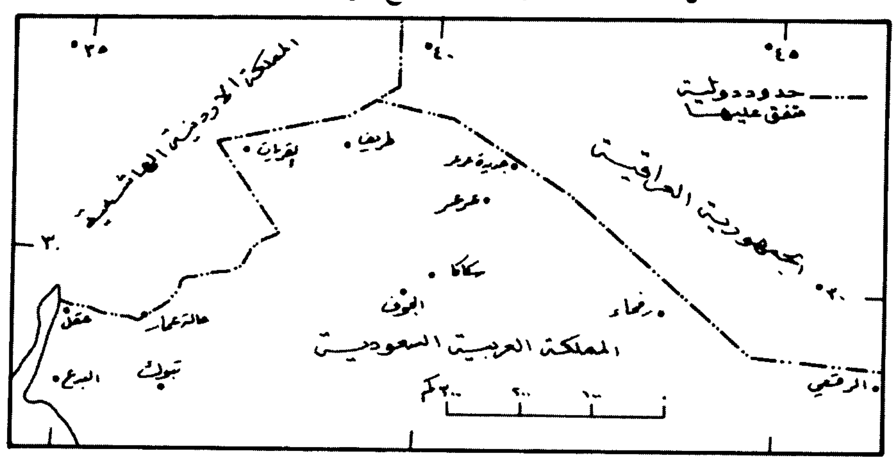
تبدأ الحدود السعودية ـ العراقية من جبل عنازة السابق الذكر، متخذة مسارات مستقيمة ومتكسرة باتجاه الجنوب الشرقي وصولًا إلى بئر أنصاب، ثم يتجه الخط شرقًا مارًا بشمال بئر الرقعي، التي يمثل أقرب موقع من نقطة الحدود الثلاثية: السعودية، والعراقية، والكويتية (شكل ١٢). وقد اتفق على الحدود مع العراق في عام ١٤٠٢هـ (١٩٩٢م)[٢] بموجب معاهدة المحمرة وبرتوكولات العقير. وقد نصت المعاهدة على وجود منطقة محايدة سعودية ـ عراقية جرى اقتسامها بعد تعديل الحدود بين القطرين بموجب اتفاقية جدة في عام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م).

---

(١) أمين ساعاتي، **الحدود الدولية للمملكة العربية السعودية**، الطبعة الأولى، القاهرة، المركز السعودي للدراسات الإستراتيجية، ١٤١١هـ (١٩٩١م)، ص ص ١٣٧ ـ ١٤٤.

(٢) جريدة أم القرى، **العدد ٢٩١٨**، ٢٨ رجب ١٤٠٢هـ، ص ١.

(شكل ١٢) الحدود البرية السعودية مع كل من الأردن والعراق



المصدر: وزارة الدفاع والطيران، إدارة المساحة العسكرية، **خريطة طبوغرافية للمملكة العربية السعودية**، مقاس ١ ـ ١٠٠٠٠٠٠٠، ١٤١٨هـ (١٩٩٨م).

٣/٢/١/٣/٢ الحدود السعودية ـ الكويتية

تبدأ الحدود السعودية ـ الكويتية بالقرب من موقع الرقعي الآنف الذكر، في اتجاه الشرق فالجنوب الشرقي حتى يصل إلى وادي الشق، ومنه ينطلق إلى ساحل الخليج العربي على بعد ٣٠ كم جنوب رأس القليعة (شكل ١٣). وجاءت الحدود في شكلها الحالي حسب معاهدة المحمرة وبرتوكولات العقير التي أوجدت أيضًا منطقة محايدة سعودية ـ كويتية تم اقتسامها بين الدولتين في اتفاق عام ١٣٨٩هـ (١٩٦٩م)[١].

٢/١/٣/٢ الحدود الشرقية والجنوبية الشرقية:

يبلغ إجمالي طول الحدود الشرقية والجنوبية الشرقية ١٣٤٠ كم، منها ٨٠ كم مع قطر و٥٦٠ كم مع الإمارات العربية المتحدة و٧٠٠ كم مع سلطنة عمان.

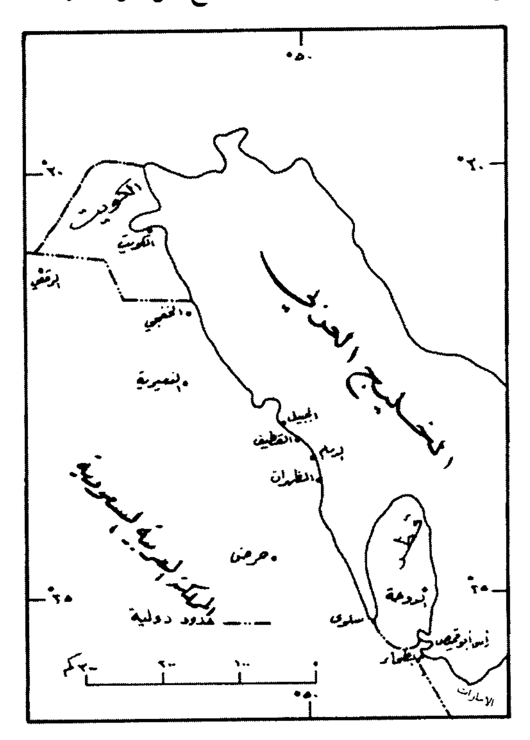
---

(١) عبد الرحمن صادق الشريف، **جغرافية المملكة العربية السعودية**، الطبعة الرابعة، الجزء الأول، الرياض، دار المريخ، ١٤١٤هـ (١٩٩٤م)، ص ٣٠.

١/٢/١/٣/٢ الحدود السعودية ـ القطرية

تبدأ الحدود السعودية ـ القطرية من نقطة على منتصف ساحل دوحة سلوى في اتجاه الجنوب، ثم ينحني الخط على هيئة نصف دائرة مارًا بعدة نقاط هي: قرن أبو وائل، ووجوب السلامة، وسوداء نثيل إلى أن ينتهي إلى نقطة على ساحل خور العديد (شكل ١٣). وقد اتفق على مسارات الحدود بموجب اتفاقية ١٣٨٥هـ (١٩٦٥م)(١).

(شكل ١٣) الحدود البرية السعودية مع كل من الكويت وقطر



المصدر: إدارة المساحة العسكرية، **خريطة طبوغرافية للمملكة العربية السعودية**. مقاس ١ ـ ١٠٠٠٠٠٠٠٠، ١٤١٨هـ (١٩٩٨م).

---

(١) عبدالله الأشعل، **قضايا الحدود في الخليج العربي**، القاهرة، الأهرام، ١٩٧٨م، ص ص ٥٨ ـ ٥٩.

٢/٢/١/٣/٢ الحدود السعودية ـ الإماراتية

لا تزال مسارات الحدود السعودية ـ الإماراتية غير محددة رسميًا بالرغم من الاتفاق عليها في عام ١٣٩٤هـ (١٩٧٤م)، إلا أنه يمكن القول إن خط الحدود يبدأ من نقطة على ساحل خور العديد في اتجاه الجنوب الشرقي ولمسافة ٢٠٠ كم، ثم ينحرف الخط باتجاه الشرق لمسافة ٣٢٠ كم حتى يصل إلى أم الزمول عند التقاء خطي طول (١١َ ٥٥ْ) شرقًا ودائرة عرض (٤٢َ ٢٢ْ) شمالًا تقريبًا. ثم في اتجاه شمالي حتى الطرف الشرقي لواحة البريمي (شكل ١٤). وقد كانت هذه الأخيرة موضع نزاع بين الدولتين. وقد تم الاتفاق حولها بتنازل المملكة العربية السعودية عنها للإمارات مقابل الحصول على ممر بري يصل إلى ساحل الخليج العربي عند خور العديد، بالإضافة إلى مثلث من الأرض يقع غرب إمارة أبو ظبي وجنوب شرق قطر يعرف باسم (سبخة مطي)[١].

٣/٢/١/٣/٢ الحدود السعودية ـ العمانية

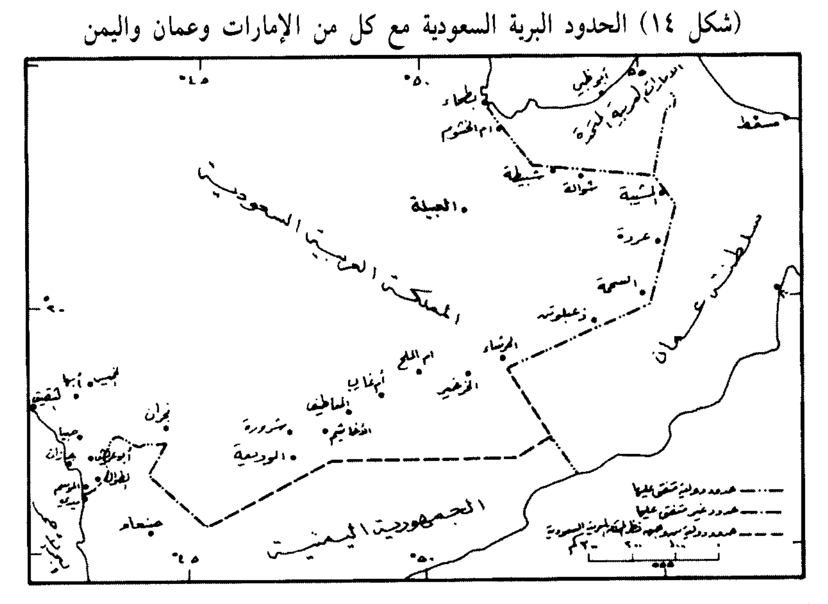
تم تعيين الحدود بين المملكة العربية السعودية وسلطنة عمان على الأرض وعلى الخرائط الطبوغرافية في عام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م). ويبدأ خط الحدود من نقطة تقاطع خط طول (١١َ ٥٥ْ) شرقًا ودائرة عرض (٤٢َ ٢٢ْ) شمالًا. ثم يتجه الحد جنوبًا حتى يتقاطع مع دائرة عرض (٢٢ْ) شمالًا. ثم إلى الجنوب الغربي وصولًا إلى نقطة تقاطع خط

---

(١) مشخص، محمد عبدالحميد، **الجغرافيا البشرية المعاصرة للمملكة العربية السعودية**، جدة، مكتبة دار زهران، ١٤١٦هـ (١٩٩٥م)، ص ص ٥٤ ـ ٥٥.

طول (٥٥°) شرقًا ودائرة عرض (٢٠°) شمالًا. ثم يتخذ الحد مسارًا نحو الجنوب الغربي فالجنوب[١] (شكل ١٤).

(شكل ١٤) الحدود البرية السعودية مع كل من الإمارات وعمان واليمن



المصدر: إدارة المساحة العسكرية، **خريطة طبوغرافية للمملكة العربية السعودية** مقاس ١ ـ ١٠٠٠٠٠٠، ١٤١٨هـ (١٩٩٨م).

٣/١/٣/٢ الحدود الجنوبية:

يبلغ إجمالي طول الحدود الجنوبية مع الجمهورية اليمنية ١٢٤٠ كم. وبموجب معاهدة الطائف بين الدولتين والموقعة في عام ١٣٥٣هـ (١٩٣٤م) يبدأ خط الحدود السعودي ـ اليمني من نقطة على ساحل البحر الأحمر بين بلدتي المُوسَّم السعودية وميدي اليمنية، ثم يتجه خط الحدود إلى الشرق إلى أن يصل إلى جوار مدينة حرض اليمنية على بعد ١٠٠ كم، حيث ينحرف الخط إلى اتجاه الشمال عند نقطة يتقاطع فيها خط طول (١٦َ ٤٣°) شرقًا ودائرة عرض (٣٢َ ١٧°)

(١) المرجع نفسه، ص ص ٥٥ ـ ٥٦.

شمالا ثم يعود الحد في اتجاه عام نحو الشرق ثم الجنوب الغربي حتى يصل إلى موقع هيجان عند تقاطع خط طول (٠٨َ ٤٤ْ) شرقًا ودائرة عرض (٤٤َ ١٦ْ) شمالًا. وابتداء من هذه النقطة يتجه خط الحدود شرقًا وهو خط غير محدد رسميًا ولم يتم الاتفاق[1] عليه[*] وإن كان يسير بمحاذاة الحواف الجنوبية لرمال الربع الخالي التي تبدو حدًا سياسيًا طبيعيًا (شكل ١٤).

٢/٣/٢ الحدود البحرية[2]:

يبلغ إجمالي أطوال الحدود البحرية للمملكة العربية السعودية ١٦٨٠ ميلًا بحريًا (نحو ٣١١٢ كم). وتتوزع الحدود جغرافيا على البحر الأحمر بطول ١٣٠٠ ميل بحري (٢٤٠٨ كم) من الحدود

---

(١) المرجع نفسه، ص ٥٦.

(*) تم في عام ١٤١٥هـ (١٩٩٥م) توقيع مذكرة تفاهم بين المملكة العربية السعودية والجمهورية اليمنية على بدء مفاوضات لترسيم ما تبقى من الحدود البرية وتعيين الحدود البحرية بين الدولتين.

(٢) كانت الحدود البحرية في الماضي عبارة عن مناطق انتقال وليست خطوطًا فاصلة واضحة، ومع التطورات الكبيرة في فنون الملاحة والمواصلات البحرية انتقلت الحدود السياسية البحرية من خط الساحل إلى خطوط تجرى على مسطحات المياه، وجعلت المياه بين تلك الحدود والساحل مياها إقليمية (بحر إقليمي) تمارس فيها الدول سيادتها بالكامل كما تفعل على اليابس. وقد أعقب ذلك ظهور العديد من المشكلات تمحورت حول المدى الذي يحق للدولة السيطرة عليه في المنطقة المواجهة لساحلها.

وقد تضافرت عدة جهود دولية لسن قانون دولي للبحار صدر عن مؤتمر للأمم المتحدة في جنيف في عام ١٩٥٨م، تم فيه تقسيم البحار وفقًا للاتفاقيات الدولية وفي ضوء سيادة الدول عليها إلى نطاقات مختلفة هي: المياه الداخلية، والبحر الإقليمي، والمنطقة المجاورة والرف القاري، والمنطقة الاقتصادية الخالصة، وأعالي البحار:

ـ المياه الداخلية: هي المياه الواقعة على الجانب المواجه للبر، وتشمل مصبات الأنهار والقنوات والبحيرات والخلجان والموانئ والمصائف الواقعة داخل خط =

السعودية ـ الأردنية (شمال مدينة حقل على خليج العقبة) وحتى الحدود السعودية ـ اليمنية (جنوب بلدة المُوسَّم) وعلى الخليج العربي بطول ٣٨٠ ميلاً بحرياً (٧٠٤ كم) موزعة على منطقتين، يبلغ طول

= القاعدة ـ الأساس ـ الذي يقصد به خط الساحل أو الخط الذي يصل بين مجموعة من الجزر الساحلية أو الرؤوس البحرية أو مداخل الخلجان التي تمتلكها أي دولة بحرية.

ـ البحر الإقليمي: هو الشريط المائي الملاصق لشواطئ الدولة الساحلية. وقد أعطى القانون الدولي للبحار الحق لكل دولة أن تحدد اتساع بحرها الإقليمي بما لا يتجاوز ١٢ ميلًا بحريًا مقيسة من خط الأساس. وللبحر الإقليمي وظائف متعددة منها: حماية الدولة، والمحافظة على ثروتها الطبيعية، ووقايتها من التلوث والتهريب... إلخ.

ـ المنطقة المجاورة ـ المتاخمة: هي جزء من البحر العام يلاصق البحر الإقليمي للدولة، وتتعين حدود المنطقة المجاورة بأربعة وعشرين ميلا بحريًا ابتداءً من خط الأساس الذي يبدأ منه قياس البحر الإقليمي. وتمارس الدولة بعض أشكال السيطرة في المنطقة المجاورة مثل تطبيق أنظمتها الجمركية والصحية ومنع الهجرة غير المشروعة.

ـ الرف القاري: (الرصيف أو الجرف): هو ذلك الجزء من اليابس الذي ينحدر إلى البحر مبتعدًا عن الساحل وحتى عمق ٢٠٠ متر. وهذا النطاق مثار نزاعات كبيرة، حيث تراعي الدول فيه حقوقًا مختلفة نظرًا لغناه في موارده السمكية وثرواته المعدنية.

ـ المنطقة الاقتصادية الخالصة: هي النقطة البحرية التي تمتد إلى مسافة ٢٠٠ ميل بحري تقاس من خط الأساس. وقد أعطى القانون الدولي للبحار لكل من الدول الساحلية والدول الأخرى مجموعة من الحقوق والاختصاصات، فللدولة الساحلية الحق في أعمال التنقيب والاستثمار للثروات الكامنة في قاع البحر وما تحته، والقيام بأعمال توليد الطاقة من الأمواج أو التيارات البحرية أو الرياح، وإنشاء الجزر الاصطناعية وأعمال المحافظة على البيئة البحرية، أما الدول الأخرى فلها الحق بالملاحة البحرية بوجه عام وحرية تمديد الأسلاك البحرية والأنابيب الغاطسة شريطة ألّا يعيق ذلك حركة الملاحة الدولية.

ـ أعالي البحار (المياه الحرة): وهي مياه البحار والمحيطات الواقعة أمام المنطقة الاقتصادية الخالصة بعيدًا عن شواطئ الدولة. وبذلك فهذه المياه ملك للجميع وميراث مشترك للإنسانية، وتتمتع الدول الساحلية وغير الساحلية بحقوق متعددة في تلك المياه منها: حريات الملاحة، والبحث العلمي، والصيد والتحليق، وتمديد الأنابيب والأسلاك الغاطسة، وإقامة الجزر والمنشآت... إلخ. =

حدود الأولى منها ٣٣٠ ميلاً بحرياً (٦١١ كم) تبدأ من وسط المنطقة المحايدة المقسومة من الحدود السعودية ـ الكويتية (شمال مدينة الخفجي) وتنتهي عند الحدود السعودية ـ القطرية (خليج سلوى)، ويبلغ طول حدود المنطقة الثانية (وهي الفاصلة بين دولتي الإمارات العربية المتحدة وقطر) نحو ٥٠ ميلًا بحريًا (٩٣ كم) تبدأ من الحدود السعودية ـ القطرية، وتنتهي عند الحدود السعودية ـ الإماراتية (منطقة رأس أبو قميص)[(١)].

ويتضح من ذلك أن الحدود السعودية تنقسم إلى قسمين رئيسين هما: حدود أمامية تتقابل مع مثيلاتها البحرينية والقطرية والإيرانية في الخليج العربي، ومع الحدود المصرية والسودانية والإريترية في البحر الأحمر، وحدودًا جانبية تتجاور فيها الحدود السعودية مع كل من: الحدود الكويتية والإماراتية في الخليج العربي، ومع الحدود الأردنية واليمنية في البحر الأحمر.

وتعد المملكة العربية السعودية من أوائل الدول التي أعلنت سياستها البحرية، حيث أصدرت منذ عام ١٣٦٩هـ (١٩٤٩م) العديد من التشريعات التي تنظم نطاقاتها البحرية مثل: توصيف كل من الظاهرات الطبيعية الواقعة ضمن مياهها الداخلية وخط الأساس

= لمزيد من التفاصيل يرجع إلى:
ـ شهاب، **قانون...**، ص ٧٥.
ـ نبيل أحمد حلمي، **الامتداد القاري والقواعد الحديثة للقانون الدولي للبحار**، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٣٩٨هـ (١٩٧٨م).

(١) محمد عمر مدني، **القانون الدولي للبحار وتطبيقاته في المملكة العربية السعودية**، الطبعة الأولى، الرياض، معهد الدراسات الدبلوماسية، ١٤١٥هـ (١٩٩٥م)، ص ٣٥.

الفاصل بين مياهها الداخلية وبحرها الإقليمي، وتحديد مدى مياهها الإقليمية ومناطق الصيد، وتوضيح سياستها تجاه قاع البحر وما تحته، ونظام تملك الثروات الطبيعية وحقوقها من أعمال الكشف والتنقيب والاستثمار، إضافة إلى تعاملها المرن مع خيارات متعددة في رسم حدودها البحرية سواء بالاتفاق أو باستخدام خط الوسط، أو بالاعتماد على مبدأ الظروف الخاصة والبعد المتساوي، وبالرغم من ذلك؛ إلا أن جزءًا يسيرًا جدًا من حدودها البحرية هو الذي تم ترسيمه باتفاقيات دولية، وذلك للأسباب التالية:

- عوامل سياسية تاريخية؛ تتمثل في وقوع بعض الدول المجاورة أو المقابِلة للمملكة العربية السعودية في الماضي تحت الاحتلال أو النفوذ الأجنبي.

- عوامل طبيعية؛ تتمثل في التعرجات الحادة في بعض الشواطئ وانتشار الجزر الساحلية والشعاب المرجانية والحافات الصخرية بها بصورة عشوائية وعدم انتظام ظاهرة المد والجزر، وهو الأمر الذي يؤدي إلى اختلاف وجهات النظر حول مسار خط الحدود (خط القاعدة) عبر تلك الظاهرات الجغرافية بمنطقة الحدود البحرية المشتركة.

- عدم اكتشاف ثروات معدنية في بعض مناطق الحدود البحرية المشتركة، تشجع وتحث على الإسراع في عملية ترسيم الحدود.

٣/٣/٢ الوضع القانوني للمناطق البحرية المشتركة بين المملكة العربية السعودية ودول الجوار:

يتفاوت وضع الحدود للمناطق البحرية المشتركة بين المملكة العربية السعودية ودول الجوار على النحو التالي:

١/٣/٣/٢ الحدود البحرية السعودية في الخليج العربي (شكل ١٥)

في الوقت الذي يجري فيه التفاوض على ترسيم الحدود البحرية السعودية مع كل من دولتي الكويت والإمارات العربية المتحدة، فإن الحدود التي تم ترسيمها هي مع كل من دولة البحرين وجمهورية إيران الإسلامية وجزء من الحدود مع دولة قطر، وذلك على النحو التالي:

١/١/٣/٣/٢ الحدود السعودية ـ البحرينية

وقعت المملكة العربية السعودية مع دولة البحرين في عام ١٣٧٧هـ (١٩٥٨م) أول اتفاقية يتم إبرامها في الخليج العربي لرسم الحدود في المنطقة المغمورة، ويبلغ طول خط الحدود بين الدولتين نحو١١٠ أميال بحرية (٢٠٤ كم)، ويبدأ من منتصف الخط الواصل بين طرف رأس البر في أقصى الجنوب من البحرين ورأس أبو محارة على الساحل السعودي، وينتهي عند منتصف الخط الواصل بين مجموعة جزر مرجانية جنوب جزيرة فشت الجارم البحرينية وبين نقطة شمال مدينة الخبر على الساحل السعودي. كما حددت الاتفاقية منطقة صغيرة في الشمال (أبو سعفة) تقع ضمن الحدود السعودية يجري استغلال نفطها مشاركة بين الدولتين مع إبقاء حق السيادة والإدارة فيها للحكومة السعودية[1] (شكل ١٥).

---

(١) بدرية العوضي، **القانون الدولي للبحار في الخليج العربي**، مطبعة دار التأليف، ١٣٩٦هـ (١٩٧٦م)، ص ١٩٨.

٢/١/٣/٣/٢ الحدود السعودية ـ القطرية

تنقسم منطقة الحدود السعودية ـ القطرية إلى قسمين: شرقي وغربي، تفصل بينهما شبة جزيرة قطر، وفي حين لم يتم البحث في تعيين الحدود البحرية للقسم الشرقي فقد تم الاتفاق منذ عام ١٣٨٥هـ (١٩٦٥م) على تحديد القسم الغربي في خليج سلوى عبر تقسيم دوحة سلوى مناصفة بين الدولتين بطريقة المسافات المتساوية بين الساحلين السعودي والقطري، وتجري في الوقت الحاضر مفاوضات لتعيين خط الوسط الواقع في منتصف المسافة، ابتداء من خشم العشير على الساحل السعودي وغار البريد على الساحل القطري، وانتهاء بأقصى نقطة شمال جزيرة السماميك السعودية ورأس دخان القطري[١] (شكل ١٥).

٣/١/٢/٣/٢ الحدود السعودية ـ الإيرانية

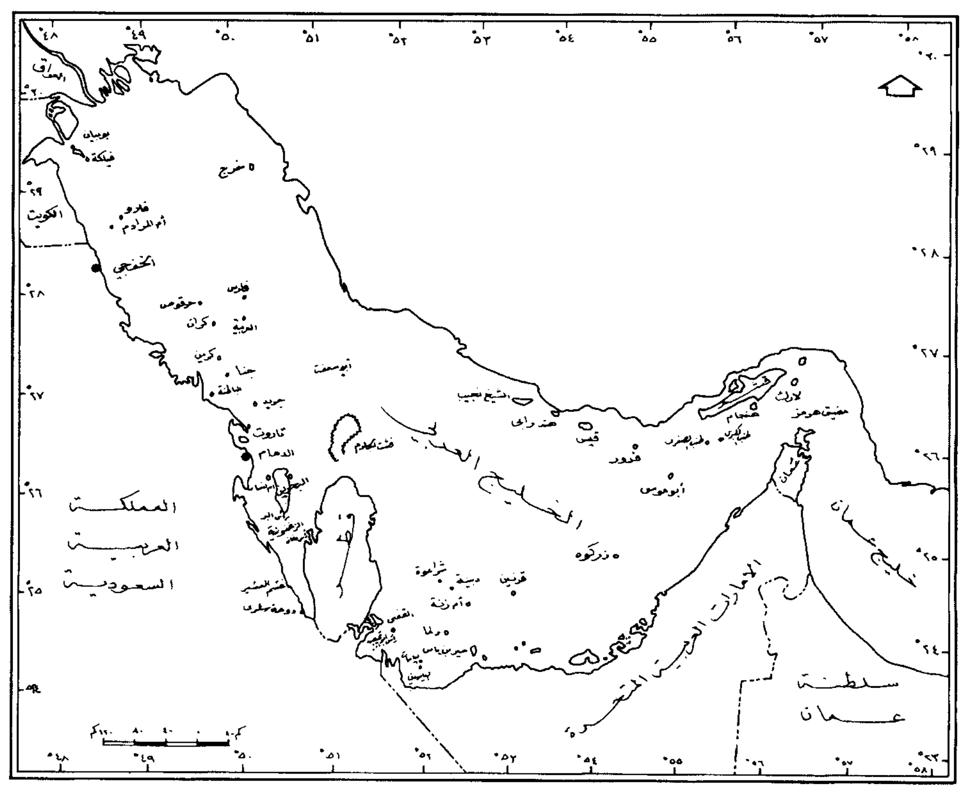
تم التوصل بين المملكة العربية السعودية وإيران في عام ١٣٨٥هـ (١٩٦٥م) إلى اتفاق مبدئي تم بموجبه تحديد المناطق المغمورة التابعة لكل منها ثم عدلت هذه الاتفاقية في عام ١٣٨٨هـ (١٩٦٨م)، وترتب على ذلك تسوية حدود البحر الإقليمي لكل من جزيرتي: (العربية) و(فارس) وهي المنطقة الجغرافية الوحيدة التي تلتقي فيها مياه البحر الإقليمي السعودي بمياه نظيره الإيراني، وبذلك اتفق كل من الطرفين على سيادة المملكة العربية السعودية على جزيرة العربية، وسيادة إيران على جزيرة فارس، ويكون لكل منهما نطاق في المياه الإقليمية بعرض اثني عشر ميلًا بحريًا تقاس من أدنى حد لانحسار الماء في كل من الجزيرتين المذكورتين، أما في المساحة التي يتداخل

---

(١) مدني، **القانون**...، ص ص ١٥٨ ـ ١٥٩.

فيها هذان النطاقان فقد رُسِم خط للحدود يفصل بين المياه الإقليمية لكلتا الجزيرتين، بحيث يكون على طول امتداده متساوي البعد عن خط أدنى حد لانحسار الماء في كل منهما[1]. (شكل ١٥).

(شكل ١٥) المناطق البحرية المشتركة
بين المملكة العربية السعودية ودول الجوار في الخليج العربي



المصدر: إدارة المساحة العسكرية، **خريطة طبوغرافية للمملكة العربية السعودية** مقاس ١ ـ ٢٠٠٠٠٠٠، ١٤٠٧هـ (١٩٨٧م).

---

(١) المرجع نفسه، ص ٢٠٢.

٢/٣/٣/٢ الحدود البحرية السعودية في البحر الأحمر (شكل ١٦)

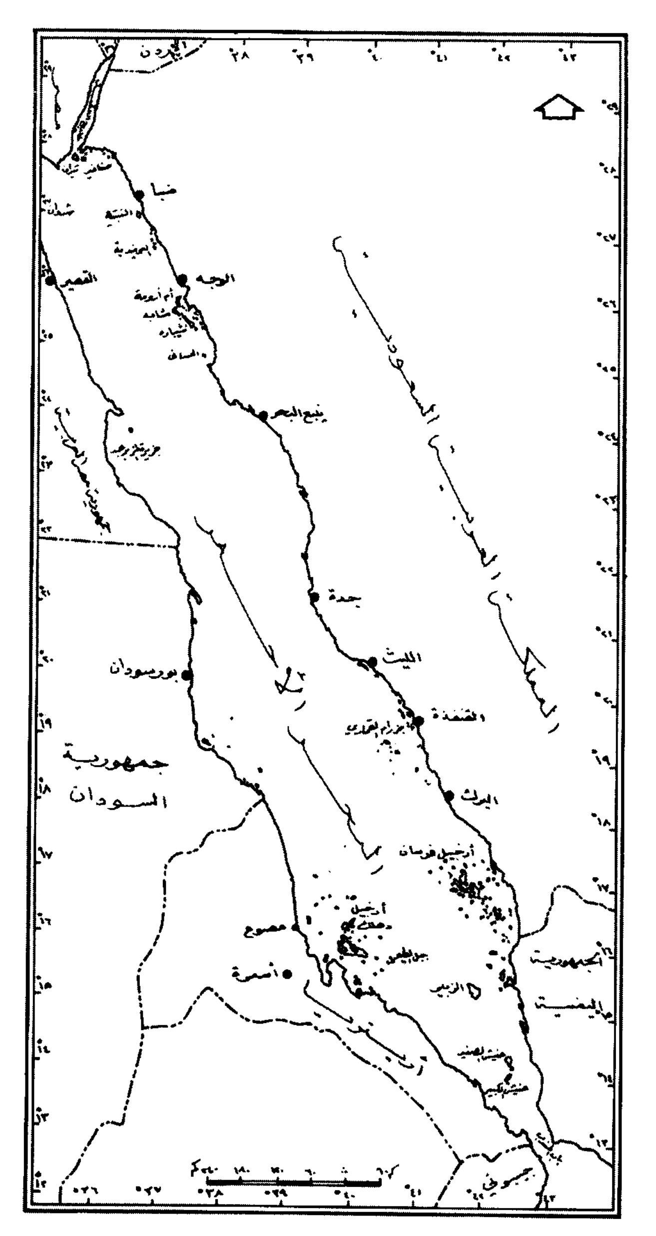
في الوقت الذي تجري المفاوضات لترسيم الحدود البحرية السعودية اليمنية، لم يتم البحث في تعيين الحدود السعودية مع كل من مصر والأردن وإريتريا. أما مع السودان فقد تم توقيع اتفاقية ثنائية معها تتعلق باقتسام ثروات البحر الأحمر في المنطقة البحرية الممتدة بين السواحل السعودية والسودانية، وتقضي تلك الاتفاقية في أن الطرفين يعترفان لبعضهما بحقوق سيادية خالصة على قاع البحر الأحمر، وما تحت القاع في المنطقة البحرية الممتدة من سواحل كلتا الدولتين، وحتى الخط الذي لا يتجاوز فيه أعماق المياه ١٠٠٠ متر. كما تنص الاتفاقية على أن تكون المنطقة المتبقية والموجودة فيما بين المنطقتين البحريتين الخاصتين لكل من الدولتين منطقةً مشتركة بينهما (شكل ١٧) ويملكان فيها حقوقًا سيادية خالصة متساوية على الموارد الطبيعية الموجودة في القاع وما تحت القاع.

وتطبيقًا لذلك تم إنشاء هيئة تتولى مسح المنطقة المشتركة وتعيين حدودها ومراقبتها والقيام بالدراسات اللازمة لعمليات استكشاف واستغلال الموارد الطبيعية للمنطقة، بما في ذلك منح الرخص والامتيازات المتعلقة بذلك[1].

---

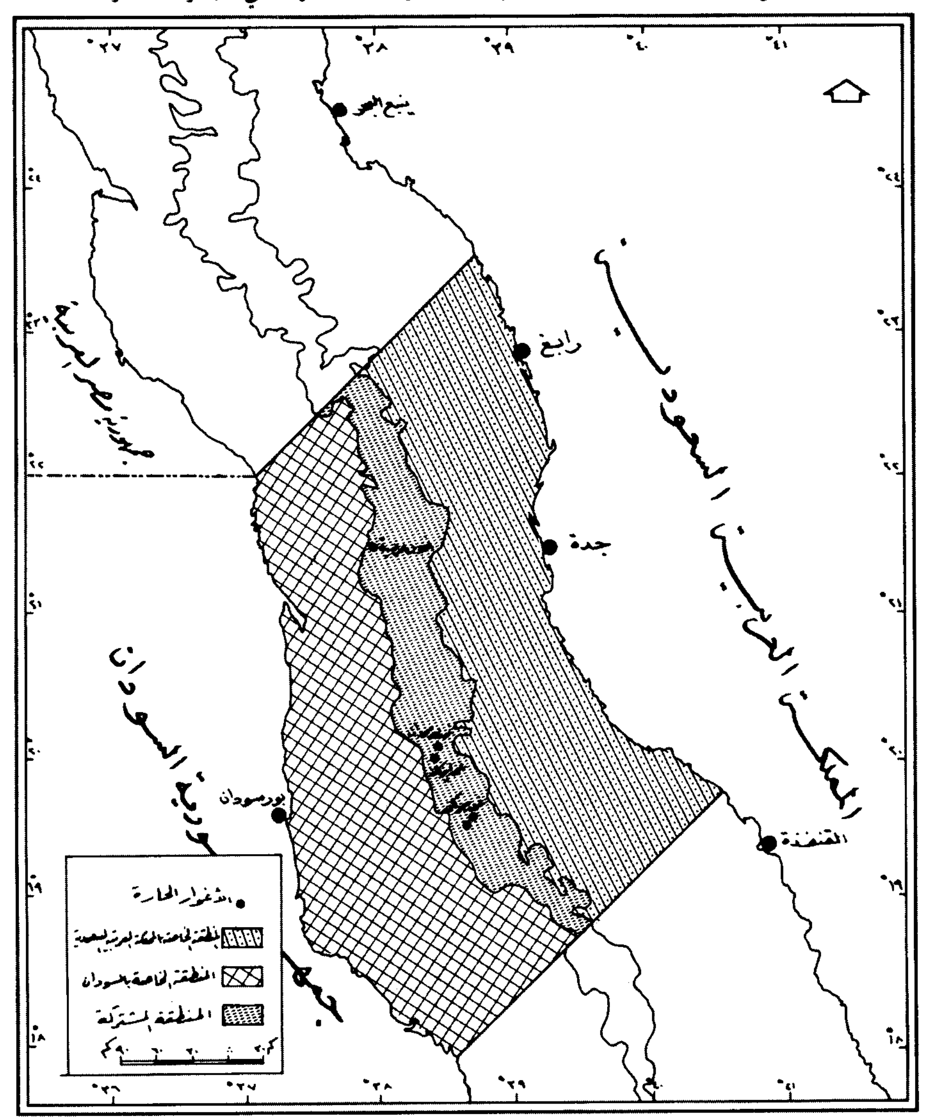
(١) إدريس الضحاك، **قانون البحار وتطبيقاته في الدول العربية**، الطبعة الأولى، الرياض، المؤلف، ١٤٠٧هـ (١٩٨٧م)، ص ٢٤٣.

(شكل ١٦) المناطق البحرية المشتركة
بين المملكة العربية السعودية ودول الجوار في البحر الأحمر



المصدر: إدارة المساحة العسكرية، **خريطة طبوغرافية للمملكة العربية السعودية** مقاس ١ ـ ٢٠٠٠٠٠٠، ١٤١٧هـ (١٩٨٧م).

(شكل ١٧) المنطقة البحرية السعودية ـ السودانية المشتركة في البحر الأحمر



المصدر: الضحاك، قانون البحار....، ص ٦٩ .

رابعًا ـ البناء الجيولوجي ومظاهر السطح

تساعد دراسة البناء والتراكيب الجيولوجية من وجهة نظر الجغرافيا السياسية على فهم وتوضيح العلاقة بين الأرض ومجتمع

الدولة، مما يستدعي الإلمام باختصار بالبنية الجيولوجية وآثارها في إمكانية وجود الثروات الطبيعية وتشكيل مظاهر السطح.

١ ـ البناء الجيولوجي: مكمن الثروات

تحمل أرض شبه الجزيرة العربية تاريخًا جيولوجيًا معقدًا وموغلًا في القدم، ولكن في محاولة لتبسيطه في خطوطه العامة يمكن القول إن أرض شبه الجزيرة العربية كانت في الزمن الجيولوجي الأول(*) متصلة من جهة الشرق بالنطاق الرسوبي والهضبة الإيرانية، ومن جهة الغرب بالقارة الأفريقية عبر ما كان يسمى بالدرع العربي ـ الأفريقي(**)، الذي شهد حركات رفع وخفض كوَّنت إحداها سلسلة من المرتفعات، وأعقب ذلك عدة ثورات بركانية غطت مناطق واسعة من السفوح الشرقية لتلك المرتفعات بالمصهورات البركانية.

وبدأت ملامح سطح الجزيرة تتشكل عبر التفاعل بين قوتين رئيستين برية وبحرية، أما الأولى فهي قارية تركزت في الغرب أي في الدرع العربي، الذي يشكل النواة الصلبة القديمة التي التأمت حولها أرض شبه الجزيرة العربية، والثانية بحرية تمثلت في ذلك البحر

(*) وضع علماء الجيولوجيا التاريخية سجلًا جيولوجيًا، يوضح وينظم الطبقات الصخرية والحركات الجيولوجية وأنماط الحياة وأعمارها حسب تتابعها خلال الدهور والأزمنة والعصور الجيولوجية.

(**) الدرع العربي ـ الأفريقي: هو واحد من الدروع التي تعد من أقدم مناطق العالم من حيث النشأة، ولذلك تتميز بصلابتها وشدة مقاومتها للالتواءات والانكسارات. وتعد مناطق الدروع على سطح الأرض بمثابة نواة كتلة اليابس أو القارة التي تقع فيها، ويقابلها مناطق الضعف في القشرة الأرضية وتعرف باسم مناطق الحركة، وهي عبارة عن المناطق التي كانت تشغلها أحواض البحار الجيولوجية القديمة.

الجيولوجي العميق الذي كان يغطي مساحات واسعة في الشرق والشمال الشرقي، وسمي ببحر تيثس، الذي تكون نتيجة لحركة التوائية عنيفة.

وفي الوقت الذي كان فيه الدرع العربي ثابتًا، كان تيثس هو المتحرك، وبالرغم من تقدم مياه البحر المتكرر في عمق الكتلة القارية، فقد كان اليابس هو الذي يكسب الأراضي بزحفه نحو الشرق مستخدمًا الفرشات الإرسابية المتتالية التي كان البحر يتركها في انسحاباته المتعاقبة.

ثم أخذت القوى الباطنية دورها في تشكيل أرض شبه الجزيرة العربية في الزمنين الثاني والثالث الجيولوجيين، وذلك عبر مجموعتين رئيستين من الحركات الأرضية هي: الحركات الانكسارية(*) بالغة الشدة والعنف، والتي أدت إلى تكوين الأخدود الأفريقي العظيم الذي شغله البحر الأحمر، والحركات الالتوائية(**) التي ضربت حوض بحر تيثس ونجم عنها زيادة في ارتفاع جبال زاجروس وطوروس، التي بدأت تكونها متزامنة مع الحركات الانكسارية في المنطقة، واستجابة لذلك تصدع بحر تيثس وانكمش مكونًا حوضيْن أحدهما: حوض البحر الأبيض المتوسط في الشمال، والآخر حوض الخليج العربي في الجنوب الشرقي.

(*) الانكسار: ظاهرة تحدث في الغلاف الصخري الأوسط للأرض، وذلك عندما تشتد الضغوط الجانبية على القشرة الأرضية فتتكسر.

(**) الالتواء: تموج أو ثنية في طبقات الصخور سببها حركات قشرة الأرض، والجزء البارز منها يسمى محدب، والمجوف يدعى مقعرًا.

وقد ختم تلك التطورات تعاقب فترات الرطوبة والجفاف في الزمن الجيولوجي الرابع، وهنا نشط دور عوامل التعرية لتضع اللمسات الأخيرة والمستمرة على اللوحة التضاريسية بعناصرها المختلفة.

وبناء على ذلك يمكن تقسيم أرض المملكة العربية السعودية إلى إقليمين جيولوجيين مختلفين (شكل ١٨) هما:

- إقليم الكتلة الصلبة القديمة (الدرع العربي)، ويمتد من السهول الساحلية غربًا وحتى وسط الجزيرة شرقًا، ويتكون من الصخور النارية والمتحولة.

- إقليم الصخور الرسوبية[١] (الرف العربي) ويقع إلى الشرق من الإقليم السابق حتى الخليج العربي. ويتكون من طبقات رسوبية من الصخور الرملية والجيرية والطفلية والطينية[٢].

ويمكن الجزم - بلا تردد - برد الحاضر السكاني والاقتصادي الحي للمملكة العربية السعودية إلى الماضي الجيولوجي السحيق،

---

(١) تتكون الصخور النارية من مواد منصهرة جمدت في باطن الأرض أو على سطحها، أما الصخور المتحولة فهي صخور نارية أو رسوبية تعرضت لضغوط هائلة وحرارة مرتفعة فيتحول الصخر ويتغير مظهره.

أما الصخور الرسوبية فقد تكون مشتقة من أصل ناري بفعل عوامل التعرية أو تكون عضوية النشأة من بقايا النباتات والحيوانات، وتتميز الصخور الرسوبية بأنها توجد على هيئة طبقات:

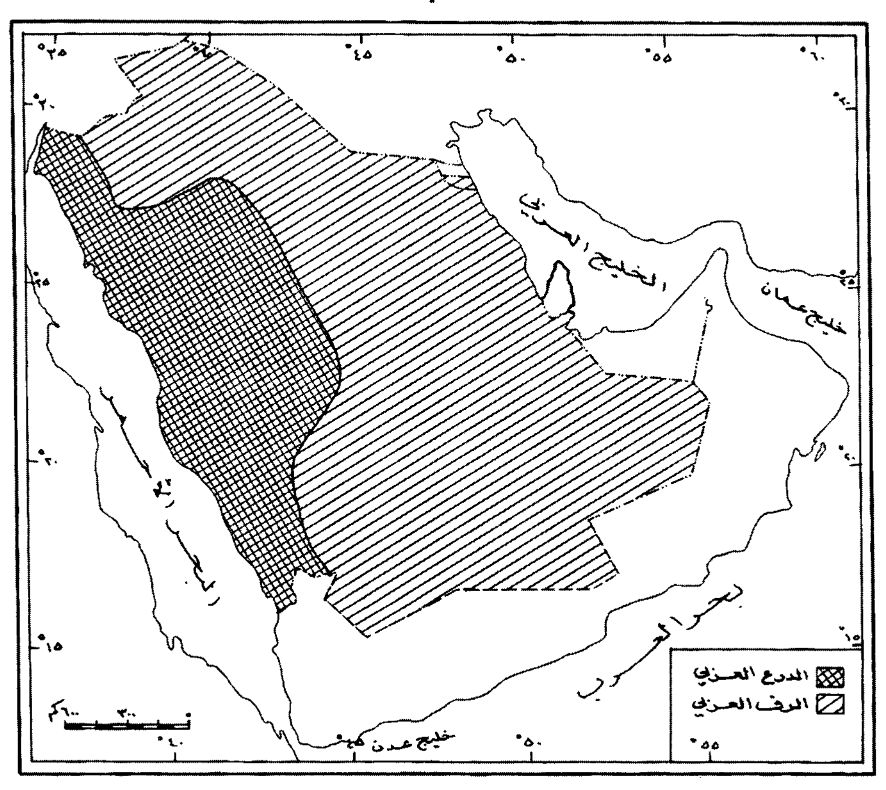
لمزيد من التفاصيل يرجع إلى:

- محمد محمود محمدين، طه عثمان الفراء، **المدخل إلى علم الجغرافيا**، الطبعة الثالثة، الرياض، دار المريخ، ١٤١٤هـ (١٩٩٤م)، ص ص ١٣٣ - ١٤٠.

(٢) عبدالله بن ناصر الوليعي، **جيولوجية وجيومورفولوجية المملكة العربية السعودية**، الطبعة الثانية، الرياض، مؤسسة الممتاز، ١٤١٧هـ (١٩٩٦م)، ص ص ٣٨ - ٤٨.

فباطن الأرض بحق وبمشيئة الله تعالى هو مكمن الثروات وموزعها في طول البلاد وعرضها.

(شكل ١٨) البناء الجيولوجي للمملكة العربية السعودية



المصدر: المملكة العربية السعودية، وزارة البترول والثروة المعدنية، **خريطة جيولوجية جزيرة العرب**، مقاس ١ ـ ٢٠٠٠٠٠٠، ١٣٨٣هـ (١٩٦٣م).

ففي منطقة الرف العربي تجمعت واختلطت الإرسابات القارية والبحرية بأحيائها النباتية والحيوانية المتنوعة على هيئة طبقات رسوبية، وتحت عوامل الضغط والحرارة تكوَّن النفط، كذلك كوَّنت الحركات الالتوائية الخفيفة أحواضًا واسعة كانت بمثابة مصائد مثالية غنية بالزيت القريب من السطح، ومخازن لثروة عظيمة أخرى هي

السبب الأساسي للحياة على هذه الأرض، وهي المياه الجوفية المتوفرة بكثرة وسط هذا المحيط من الصحاري الشديدة الجفاف. وقد تم التمهيد لتوفر المخزون المائي الجوفي بتتابع الطبقات الجيولوجية التي سمحت صخورها المسامية والمتشققة كالرملية والكلسية بتسرب المياه إلى أعماق الأرض، وعملت صخور القاعدة القديمة غير المسامية والمتشكلة على هيئة أحواض على حفظ تلك المياه. كما ساعد ميل الطبقات الرسوبية بالرف العربي نحو الشرق على تجميع تلك المياه وظهورها على السطح في مناطق مختلفة في شرق المملكة.

ويكتمل عقد الثروات في المنطقة الرسوبية الآنفة الذكر (الرف العربي) بمجموعة من المعادن اللافلزية ومن أهمها: خامات مواد البناء والأملاح الصخرية.

ويطالعنا في القسم الغربي من شبه الجزيرة العربية ثروات معدنية مختلفة ذات قيمة اقتصادية كبيرة. ففي البنيات الصخرية للدرع العربي تتوفر العروق المعدنية الفلزية في مناطق التحام الصخور النارية والمتحولة كالذهب والفضة والنحاس والحديد والأحجار الكريمة... إلخ.

ويمكن جعل (التربة) نقطة الضعف الوحيدة المتعلقة بالتركيب الجيولوجي، فسيادة ظروف الجفاف وقلة الأمطار ـ التي لم تكمل ما بدأته الجيولوجيا وأدت إليه من تنوع التربة ـ كانت سببًا في شيوع التربة الجافة المفككة التي لم تنضج بسبب تلك الظروف المناخية (نقص الرطوبة)، مؤدية في النهاية إلى تقلص نشاطات العمليات البيولوجية والكيميائية اللازمة لنمو النباتات أو لتطور قطاعات التربة.

٢ ـ مظاهر السطح: ثراء تضاريسي ينوع دعم قوة الدولة

يمكن النظر إلى مظاهر السطح في المملكة العربية السعودية من زاويتين؛ عامة وتفصيلية، فمن ناحية تشكل ملامح السطح بيئة آحادية بسيطة حيث تعد الهضاب والصحاري الرملية هي المظهر السائد، ومن ناحية أخرى نجد أن السطح شديد الثراء بعناصره التضاريسية المتعددة حيث يعانق السهل الجبل، وتندمج الهضبة ببحار الرمال وتشق آلاف الوديان مجاريها العميقة على السطح. فكيف كونت هذه اللوحة التضاريسية روافد متعددة لدعم قوة الدولة، وأسهمت مع غيرها من العوامل في رسم ملامح اقتصادها.

يتكون سطح المملكة العربية السعودية من أربعة أقاليم طبيعية رئيسة هي: الهضاب، والجبال، والصحاري الرملية، والسهول الساحلية[1] (شكل ١٩).

١/٢ الهضاب

تنتشر الهضاب على مساحات واسعة محتلة قلب البلاد على شكل مجموعات متصلة، ويمكن تقويم هذا الإقليم على النحو التالي:

ـ يوفِّر اتساع الإقليم وتباين تركيبه الجيولوجي وثراء معظمه بالمياه الجوفية العميقة إمكانياتٍ اقتصاديةً متعددة تجمع ما بين النشاطات الزراعية والتعدينية.

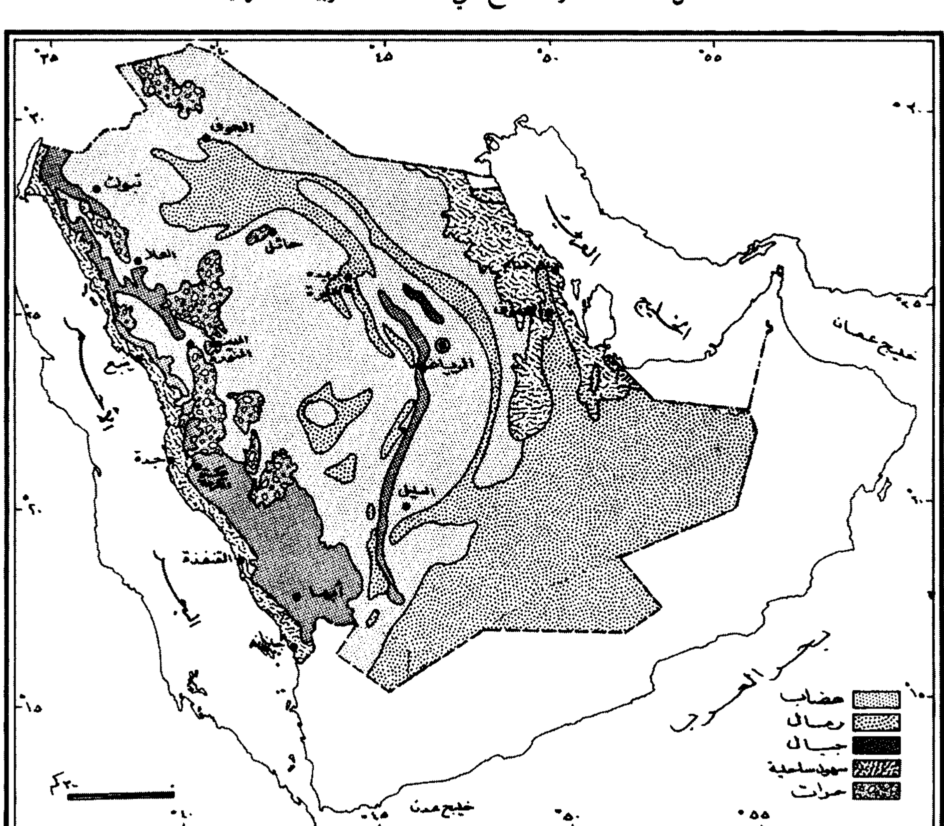
ـ تدعم صفة الانبساط المسيطرة على مجموعات الهضاب ازدهارَ الزراعة الواسعة (خاصة في الهضاب الوسطى والشمالية)

---

(١) عبد الحفيظ سقا، **الجغرافيا الطبيعية للمملكة العربية السعودية**، الطبعة الأولى، جدة، دار زهران، ١٤١٦هـ (١٩٩٦م)، ص ص ١٠ ـ ١٩.

من حيث سهولة استخدام الآليات الحديثة، إضافة إلى مرونة حركة التعمير ومد طرق النقل والمواصلات بين أجزائها، كما قوّى ذلك من سلطة الحكومة المركزية في بسط الأمن والنظام على ربوع البلاد.

(شكل ١٩) مظاهر السطح في المملكة العربية السعودية



المصدر: إدارة المساحة العسكرية، **خريطة طبوغرافية للمملكة العربية السعودية**، مقاس ١ ـ ٢٠٠٠٠٠٠، ١٤١٧هـ ـ (١٩٩٧م).

٢/٢ الجبـــال

يعد هذا الإقليم أكثر الأقاليم الطبيعية تميزًا في البلاد، حيث يكون حزامًا طبيعيًا عظيما يترامى لمسافة ١٨٠٠ كم على طول الساحل الغربي للبلاد. وتتعدد مصادر القوة في هذا الإقليم على النحو التالي:

ـ تكتسب المرتفعات الغربية العديد من المزايا الإستراتيجية العسكرية، إذ إن ارتفاعها وجوانبها الشديدة الانحدار المطلة على السهول الساحلية الضيقة ضاعفت من قيمتها كعامل حماية طبيعي للدولة واستقرارها من جبهتها الغربية، كما أتاحت قمم الجبال الشاهقة مراكز ممتازة لمواقع أجهزة الإنذار المبكر وتوجيه المدفعية والطيران لضرب تجمعات العدو، إضافة إلى أن المناطق المرتفعة عمومًا تزيد من فعالية أسلحة الإسناد، وتساعد على اختيار الأهداف وتحدد نوع التنظيم المناسب للقوات والسيطرة عليها، كما أن هذه الجبال بعرضها الواسع الذي يتراوح ما بين ١٢٠ ـ ٢٤٠ كم يزيد من فعاليتها كمانع للقوات المهاجمة، ويعمل على تصعيب مهمة الطيران المعادي في ضرب الأهداف العسكرية المنتشرة على تلك المرتفعات.

ـ يحدث هذا الإقليم في جزئه الجنوبي مفاجأة التغير في السطح والمناخ، فقد أدى ارتفاعه الذي يصل إلى أكثر من ثلاثة آلاف متر (لوحة ١٣)، وموقعه بالنسبة لليابس والماء (المحيط الهندي) إلى اعتدال المناخ واستقباله لأمطار موسمية منتظمة عملت على تحويله إلى منتجع اصطياف ذي غطاء نباتي كثيف وسط محيط من الصحاري القاحلة، وإن كان هذا الإقليم شحيحًا في مياهه الجوفية العميقة بسبب طبيعة الصخور النارية المتدنية النفاذية، فقد تم تعويض ذلك بغزارة الأمطار الصيفية واحتمال سقوطها شتاء أيضًا. ولعل هذا نوع من تكافؤ الفرص بين إقليمي الجبال والهضاب فالمياه السطحية في الأولى تعادل المياه الجوفية العميقة في الثانية.



(لوحة ١٣) مرتفعات عسير تشهق إلى أكثر من ثلاثة آلاف متر فوق مستوى سطح البحر: إمكانات زراعية وسياحية.

ـ احتواء صخور الإقليم على رواسب المعادن الفلزية المختلفة ذات القيمة الاقتصادية الكبيرة، إضافة لأنواع متعددة من الأحجار الكريمة، وبذلك أضافت تلك الجبال إلى وظيفتها الجغرافية ثروة جيولوجية.

وبالرغم من أن امتداد الجبال على شكل حزام قاري عظيم، صعَّب من الاتصالات أو أعاقها بدليل أن الأسماء الإقليمية للجبال تعبر عن ذلك، فاسم الحجاز جاء من أنه حجز بين هضبة نجد وسهول تهامة، واسم عسير جاء من عسر اجتياز الجبال ووعورتها، إلا أن شبكة الطرق الحديثة ووسائل النقل والمواصلات اقتحمت تلك العوائق مخترقة الجبال الصلبة فاتحة قنوات المرور والاتصال بين الجبهة الغربية وباقي أنحاء البلاد.

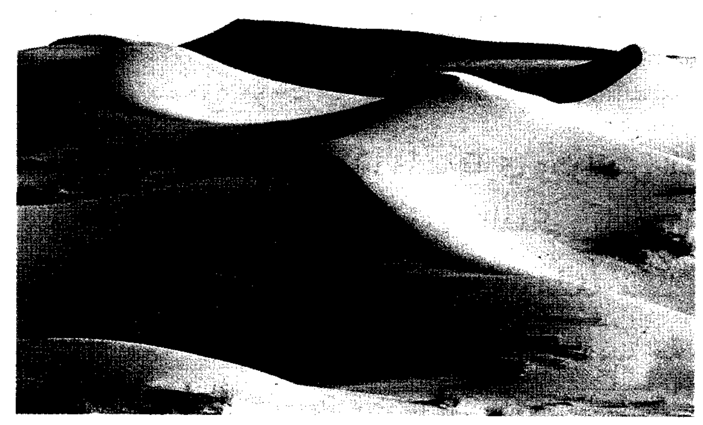
٣/٢ الصحاري الرملية

وتشمل ثلاثة نطاقات من الأراضي التي تغطيها الكثبان والعروق الرملية، وهي النفود الكبير في الشمال والدهناء في الوسط والربع الخالي في الجنوب[١]. وتؤلف في مجموعها ثلث مساحة البلاد، وبالرغم من جفاف هذه الصحاري وندرة السكان بها، إلا أنها تشكل أحد أقوى الموانع الطبيعية ضد المشاة أو الدروع، كما يتمتع هذا الإقليم بثروات عظيمة سواء في باطن الأرض أو على سطحها، حيث تكمن في الأعماق خزانات النفط والغاز الطبيعي والمياه الجوفية،

---

(١) يحيى محمد شيخ أبو الخير، **نماذج جيومورفولوجية من طلائع بحر الرمال في المملكة العربية السعودية**، الإطار المرجعي: المشكلة والحل، مجلة جامعة الملك سعود، مجلد ٥، الآداب (٢)، ص ص ٦٠٣ ـ ٦٢٩.

ويطالعنا على السطح الثراء بالرمال الزجاجية ومعادن متنوعة أخرى إضافة للوفرة في الطاقة الشمسية (لوحة ١٤).



(لوحة ١٤) بحار الرمال: رمز للجفاف ولكن مصدر للثروة في باطنها وعلى سطحها.

٤/٢ السهول الساحلية

للمملكة العربية السعودية ساحلان؛ أحدهما على البحر الأحمر والثاني على الخليج العربي، أما السهول الغربية (سهول تهامة) فقد كانت قلة المياه عاملًا أساسيًا في قلة الإنتاج الزراعي بها وتخلخل توزيع سكانها، وهو الأمر الذي لم يساعد على تفاعل السكان مع الأرض إلا في مواقع محدودة تمثل الموانئ الرئيسة، والتي يتركز السكان بها لأسباب تجارية في الغالب مثل موانئ: جدة وجازان وينبع وغيرها. كما أن طول تلك السواحل يلقي عبئًا كبيرًا على الدولة في حمايتها ومراقبتها، أما السهول الشرقية (سهول الخليج العربي) فهي تمثل مركز القوة في الكيان السياسي للدولة وذلك لأنها مراكز إنتاج النفط وهو عماد الحياة الاقتصادية، إلا أن تلك السهول فقيرة في الإنتاج الزراعي لقلة موارد المياه وملوحة التربة (باستثناء أجزاء محدودة في منطقتي القطيف والأحساء).

خامسًا ـ المناخ

يعد المناخ أحد عوامل قوة الدولة من حيث تأثيره المباشر في مجمل النشاط البشري. وقبل التقويم الجغرافي السياسي لهذا العنصر لا بد من التعرف ـ بشكل موجز ـ على شخصية مناخ المملكة.

١ ـ مناخ المملكة العربية السعودية: قلب قاري وهوامش انتقالية

يتضمن مناخ المملكة ـ بحكم موقعها الفلكي بين دوائر العرض المختلفة ـ مناخًا أساسيًا يسيطر على مساحة واسعة منها هو المناخ القاري، ويشترك معه ـ وإن كان بشكل محدود المساحة ـ مناخات انتقالية هي: ظل مناخ البحر المتوسط في أقصى شمال المملكة، وظل المناخ الموسمي في الإقليم الجنوبي الغربي.

ولإعطاء صورة موجزة عن ذلك التنوع المناخي سيتم التركيز على تحليل عنصرين مناخيين هما: الحرارة والأمطار؛ لعلاقتهما المباشرة بموضوع البحث:

١/١ عناصر المناخ:

١/١/١ الحرارة

بالرغم من ارتفاع درجات الحرارة في فصل الصيف في جميع المحطات المناخية إلا أن معدل حرارة شهر يوليو (أحر الشهور) يختلف من منطقة لأخرى، وتسجل المناطق الداخلية أعلى المعدلات (الرياض ٣٥ْم) وينخفض في المناطق الساحلية (جدة ٣٢ْم) أما أدنى المعدلات فهي من نصيب المناطق الجبلية (النماص ٢١ْم).

أما في فصل الشتاء فتتميز درجات الحرارة باعتدالها بشكل عام، ويسجل معدل الحرارة لشهر يناير (أبرد الشهور) تفاوتات واضحة،

وتوجد أدنى المعدلات في المناطق الشمالية (طريف ٧°م) تليها المناطق الجبلية (النماص ٩°م) أما المناطق الساحلية فتتمتع بشتاء دافئ (جدة ٢٤°م).

٢/١/١ الأمطار

تعد الأمطار قليلة جدًا بوجه عام، لكنها تسقط بكميات وأوقات مختلفة في أنحاء البلاد على النحو التالي:

١/١/٢/١ مناطق تستقبل كميات تتراوح ما بين ٢٠٠ مللم إلى ٦٠٠ مللم من الأمطار سنويًا، وهذه تنحصر في إقليم المرتفعات الجنوبية الغربية، وتسقط الأمطار في جميع الفصول لكن معظمها يسقط في فصل الصيف بسبب تعرض تلك المناطق لنظام الرياح الموسمية الرطبة.

١/١/٢/٢ مناطق تستقبل كميات تتراوح ما بين ١٥ مللم و٢٤٠ مللم، وهذه تشمل بقية مناطق البلاد سواء في إقليم الهضاب أو إقليم السهول الساحلية، وتسقط الأمطار في نهاية فصل الشتاء وقد تتجاوزه إلى أواسط فصل الربيع، وذلك بفعل الانخفاضات الجوية التي تمر أو تتوالد فوق البحر المتوسط، وتتحرك بشكل عام من الغرب إلى الشرق وتتسرب إلى المملكة عبر شمالها الغربي.

٢/١ التقويم الجغرافي ـ السياسي لعنصر المناخ: سلبيات تقابلها إيجابيات

سبقت الإشارة إلى أن صفة القارية هي المسيطرة على مناخ المملكة، حيث ترتفع الفروق الحرارية اليومية والسنوية ويقل سقوط الأمطار. وسنرى كيف تترك هذه الخصائص المناخية آثارها في الإنتاج الزراعي وحياة السكان.

١/٢/١ المناخ والإنتاج الزراعي: عوامل مثبطة وأخرى مشجعة في آن واحد

لا شك أن المناخ يشكِّل إحدى العقبات الرئيسة في إحداث واستمرار عمليات التنمية الزراعية، ومن ثم عجز الأرض عن تلبية الطلب على المنتجات الزراعية المختلفة.

ويمكن رصد الآثار السلبية لعنصر المناخ في الإنتاج الزراعي في النقاط التالية:

ـ ضآلة كمية الأمطار الساقطة، وتعرض قسم كبير منها للتبخر الناجم عن ارتفاع درجات الحرارة.

ـ نقص وضعف إمدادات التغذية المائية للطبقات الجوفية الحاملة للحياة.

ـ شيوع التربة الجافة المتسمة بارتفاع نسبة الأملاح وانخفاض نسبة المواد العضوية اللازمة لنمو النبات.

وقد انعكست تلك النتائج في أن المساحة المزروعة فعلًا في المملكة، لا تمثل سوى أقل من ١٪ من إجمالي المساحة و٢,٦٪ من إجمالي المساحة القابلة للزراعة(*).

ولكن المعالجة التفصيلية لعنصر المناخ تجسد العديد من المؤشرات الإيجابية الكامنة فيه للإنتاج الزراعي ويتبين ذلك فيما يلي:

(*) انظر فقرة الموارد الزراعية في الفصل الثالث (القوة الاقتصادية).



(لوحة ١٥) المدرجات الزراعية تزين جبال عسير: التنوع التضاريسي يتيح الزراعة على الأمطار بجوار الفيافي الجافة.

ـ أن موسم الزراعة ليس فصليًا بل مستديم طول العام، فليس هناك ما يعرف بالفصل الميت لوجود فيض من الإشعاع والطاقة الحرارية. ومن النادر أن تتعرض البلاد لظاهرة الصقيع أو العواصف المدمرة.

ـ اعتماد الزراعة في المناطق المرتفعة في الإقليم الجنوبي الغربي اعتمادًا كليًا على الأمطار (لوحة ١٥) حيث تنتشر زراعة المحاصيل غير الدائمة كالقمح والشعير والذرة[١].

وتجدر الإشارة إلى أنه بالرغم من قلة الأمطار وتذبذب كمياتها إلا أن خرائط توزيع الأمطار الشهرية تبين أنه لا يكاد يمر شهر من شهور العام، إلا وتسقط فيه كمية من الأمطار على جهةٍ ما من المملكة. وهذا ما يدعو إلى ضرورة تعزيز شبكة محطات الأرصاد

(١) تتفاوت فرص نجاح الزراعة البعلية في الإقليم الجنوبي الغربي بسبب اختلاف كميات الأمطار المتساقطة من مكان لآخر ومن عام لآخر.
لمزيد من التفاصيل يرجع إلى:
ـ عبدالله أحمد الطاهر، **إمكانية الزراعة البعلية في جنوب غرب المملكة**، مجلة جامعة الملك سعود، م ٨، الآداب (١)، ص ص ١٠٧ ـ ١٣٣، الرياض ١٩٩٦م.

الجوية لتغطي مساحات أوسع لمعرفة الكميات الحقيقية للأمطار ومدى الاستفادة منها.

- كبر المدى الحراري اليومي والسنوي يتيح فرصة مثالية لتنوع الإنتاج الزراعي.

- تحييد عنصر التربة، وذلك عبر التطور الواسع في انتخاب سلالات جديدة من البذور تتعامل مع الترابات الجافة، وارتفاع كفاءة محسنات التربة من الأسمدة العضوية والكيمائية لا سيما وأن الأسمدة تعد من أهم منتجات الصناعات البتروكيماوية السعودية.

٢/٢/١ المناخ والسكان:

يمكن معرفة أثر المناخ في السكان من حيث ملاءمته للنشاط البشري وفي توزيع السكان على رقعة الدولة.

١/٢/٢/١ المناخ والنشاط البشري: ليس المناخ الأمثل، لكنه صحي

يعد المناخ الحار هو السائد، ويغطي الجزء الأكبر من العام، فالمملكة تشتهر أساسًا بأنها بلد شمس وحرارة، ففى معظم مناطق المملكة يزيد المعدل الشهري عن ٢٠ْم خلال ثمانية أشهر على الأقل، ويزيد عن ٢٥ْم في أربعة شهور على الأقل، كما تعد العواصف الرملية إحدى سمات نماذج الطقس في المملكة ويكثر حدوثها في الفترة الانتقالية بين فصلي الربيع والصيف، وخاصة في أثناء هبوب رياح السموم التي ترفع من درجة الحرارة نحو ٢٠ْم وتصعد بالأتربة والرمال والغبار العالق إلى نحو ١٠٠٠ متر فوق سطح الأرض، كما تؤدي إلى حرق النباتات وطمر الأراضي الزراعية وتعطِّل حركة النقل الجوي والبري.

إن تلك الخصائص الآنفة الذكر تبعد مناخ المملكة عن المناخ الأنسب أو المثالي للنشاط البشري، ولكن بالرغم من ذلك فإن به صفات تمنحه صفة المناخ الصحي على الأقل، ويمكن التدليل على ذلك بالحقائق التالية:

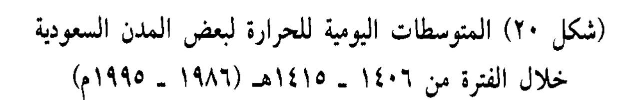
ـ على الرغم من القارية الشديدة التي يتصف بها مناخ المملكة والتي أعطته صفة الحدية المناخية، إلا أن تلك الصفة هي التي وضعته في الوقت نفسه في مرحلة وسط بين ديمومة الحرارة الشديدة أو البرودة الشديدة. فالعام يتوزع بين فصلين متناقضين بشدة من حيث درجة الحرارة وهذا أول مؤشر على التنوع المناخي، ثم إن المدى الحراري الكبير بين حرارة الليل والنهار يجعل من المتوسط العام أكثر اعتدالًا وذلك عبر الذبذبات الطقسية اليومية المستمرة طول العام سواء عبر موجات دافئة أو باردة نسبيًا في الشتاء أو حارة ومعتدلة في الصيف. وهو الأمر الذي يعد عاملًا منشطا للإنسان ويكسر حدة الملل من الوتيرة الواحدة للمناخ الحار أو البارد.

ـ تثبت دراسة نماذج الطقس الحرارية في أنحاء مختلفة من البلاد وجودَ طقوس يومية يتناسب معظمها مع حدود الراحة الحرارية للإنسان، فيتبين من الجدول (٣) والشكل (٢٠)، والتي تمثل متوسط الحرارة اليومي خلال الفترة ١٤٠٥ ـ ١٤١٥هـ (١٩٨٥ ـ ١٩٩٥م) في محطات مختارة تمثل مختلف أقاليم البلاد: (الرياض، وجدة، والظهران،وأبها، وجازان، وطريف، وشرورة)[١].

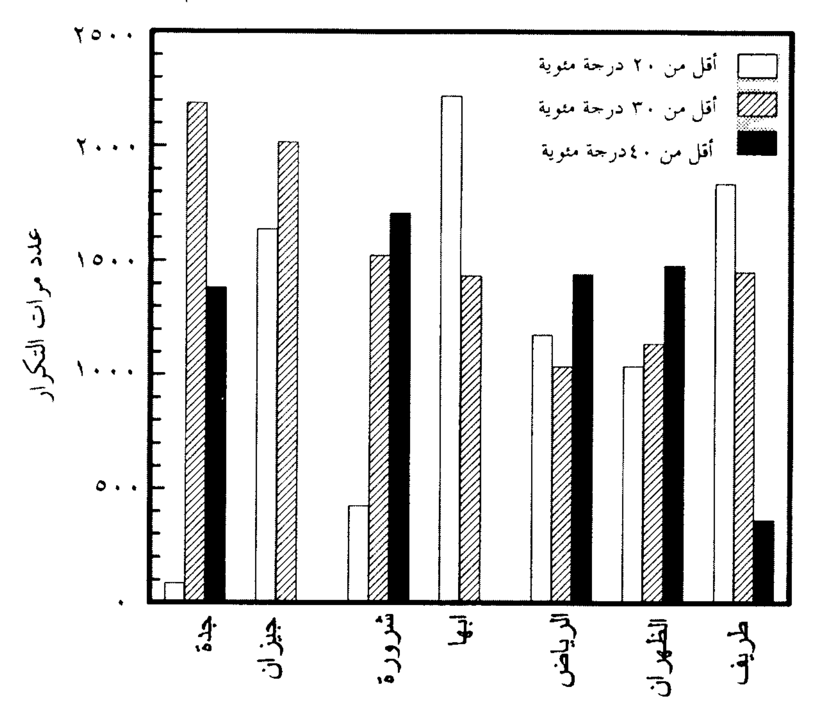
---

(١) تم اختيار المحطات المناخية المذكورة لتمثيلها جميع الأقاليم في المملكة على النحو التالي:

الرياض: الإقليم القاري الداخلي: جدة: إقليم وسط البحر الأحمر. الظهران: الإقليم القاري الساحلي. أبها: الإقليم الجبلي. جازان: إقليم جنوب البحر الأحمر. =



(شكل ٢٠) المتوسطات اليومية للحرارة لبعض المدن السعودية
خلال الفترة من ١٤٠٦ ـ ١٤١٥هـ (١٩٨٦ ـ ١٩٩٥م)



المصدر: مصلحة الأرصاد وحماية البيئة، **التقارير المناخية**. . .، (الشكل من عمل الباحث).

ـ طقس بارد نسبيًا ويمثله المتوسط اليومي ٢٠°م فأقل، ويلاحظ أن هذا الطقس يعطي شعورًا بالبرد في ظل الأجواء القارية الجافة في البلاد. وقد تراوحت النسبة المئوية للمتوسط المذكور ما بين: (٢,٣٪) في جدة و(١١,٦٪) في شرورة، و(٣٢٪) في الرياض، و(٦٠,٨٪) في أبها.

= شرورة: الإقليم القاري الهامشي (الجنوبي). طريف: الإقليم القاري الهامشي (الشمالي).

ـ مصلحة الأرصاد وحماية البيئة، **التقارير المناخية السنوية** ١٤٠٥ ـ ١٤١٥هـ (١٩٨٥ ـ ١٩٩٥م).

ـ طقس معتدل ومقبول الحرارة بالنسبة للإنسان، ويمثله المتوسط اليومي ٢٠ْم فأقل، ويصل المتوسط أعلاه في مدينة جدة (٦٠٪) وأدناه في مدينة الرياض (٢٨,٤٪).

ـ طقس حار لكنه محتمل ويمثله المتوسط اليومي ٤٠ْم فأقل، ويسجل أعلى معدل في مدينة جازان (٥٥,٢٪) وأدناه في مدينة طريف (٩,٩٪).

ـ طقس حار جدًا حيث يتخطى المتوسط اليومي ٤٠ْم، وهو قليل جدًا بالنسبة لمعظم المحطات المناخية في البلاد.

ـ تشارك المملكة مناطق غرب أوربا وحوض البحر المتوسط ـ ولو بحصة ضئيلة ـ في الإفادة من الأثر الحافز والمنشط للتغيرات الفجائية الاضطرابية التي تحدث في أواخر الشتاء وبداية الربيع(*)، والتي تدخل عنصرًا من التغير الصحي والمفيد على المناخ القاري للمملكة، وإن كان جزء من هذا التغير يأخذ في أحد مراحله شكل رياح سافية حارة هي السموم، ولكن لا ننسى أن ذلك يبدو منطقيًا في وجود بحار الرمال والترب الجافة المفككة المنتشرة على نطاق واسع سواء داخل المملكة أو في مناطق الجوار كصحراء بادية الشام والصحراء الكبرى.

(*) تتولد الاضطرابات فوق غرب ووسط وشرق البحر المتوسط، نتيجة لانسياح هواء بارد شبه قطبي على إحدى تلك المناطق. وتلك الموجات الهوائية البادرة تصبح أكثر ترددًا بدءًا من نهاية فصل الشتاء وحتى أواسط الربيع، وهي الفترة التي تعد موسمًا للأمطار على معظم أجزاء المملكة العربية السعودية.

ـ تتيح الصفة الانتقالية الجزئية لمناخ المملكة تنوعًا فريدًا في السياحة المزدوجة مناخيًا، فبفضل موقعها الفلكي وتضاريسها وتوزيع اليابس والماء من حولها، تتجاور المصائف والمشاتي، حيث تتوج قمم جبال الحجاز وعسير سلسلة من المنتجعات ذات الأجواء المعتدلة في فصل الصيف، حيث لا يتجاوز متوسط شهر يوليو في مدينة أبها ٢١ْم في حين تتمتع السواحل المجاورة لها بشتاء دافئ حيث يبلغ متوسط شهر يناير في مدينة جدة ٢٨ْم. وبذلك يسهم المناخ بشكل غير مباشر في ازدهار السياحة الوطنية على مدار العام وفي ذلك تنويع لمصادر الدخل القومي وتمتين للقاعدة الاقتصادية للدولة.

٢/٢/٢/١ المناخ وتوزيع السكان: عامل تشتُّت لا تجمُّع:

سبقت الإشارة إلى أن ظروف الجفاف السائد أدت إلى قلة الأراضي الزراعية في المملكة وتشتتها بسبب ارتباطها المباشر بمواقع الآبار والعيون والينابيع. مما كان له الأثر الفعال في قلة عدد السكان غير المتناسب إطلاقًا مع المساحة الكبيرة وعدم تفاعلهم معها. ولذلك يمكن أن نعزو تمركز السكان في مواضع معينة في المناطق الغربية والوسطى والشرقية دون بقية أصقاع البلاد إلى المناخ، وبالتحديد إلى شح مصادر المياه وسط محيط من الصحاري الجافة، الأمر الذي دفع بالسكان إلى التحلُّق حول المواضع التي تتوفر بها المياه لتفي بأغراضهم المدنية والزراعية. ومع التطورات الحضرية المتسارعة فازت تلك المواضع بقطف أولى ثمار التنمية، ثم أخذت في التضخم بفعل تيارات الهجرة الداخلية والخارجية مما خلق مراكز استقطاب كبرى سكانية واقتصادية تركت آثارًا سلبية في مجمل النمو الحضري

الإقليمي. ويحتاج الأمر لتصحيح خريطة توزيع السكان بالتخفيف من إفراط نمو المراكز الحضرية الرئيسة وزرع نويات سكانية وتنموية في مناطق صغيرة تتوفر بها مقومات التوسع إلى الكثير من الجهد والوقت والمال، لا سيما أمام قوة وثبات العوامل المناخية الحاكمة التي صاغت توزيع السكان بشكل أساسي.

٣/٢/١ المناخ والطاقة: الإشعاع الشمسي يؤمّن طاقة المستقبل

لا شك أن قلة مصادر الطاقة الأحفورية (النفط والغاز الطبيعي) وتناقصها وقابليتها للنضوب والمخاوف والأخطار المحدقة في التوسع باستخدام الطاقة النووية للأغراض السلمية، يضع البشرية أمام تحديات كبيرة يتمخض عنها العديد من المشكلات العلمية والتقنية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وتنصب الكثير من الجهود والأبحاث العلمية في البحث عن مصادر بديلة خاصة من مصادر الطاقة الحيوية (المتجددة) كالطاقة الشمسية وطاقة الرياح.

ويتيح المناخ للمملكة فرصة جيدة لاستثمار الإشعاع الشمسي مصدرًا للطاقة، لا سيما وأنها تتمتع بمعدل عالٍ منه على مدار العام، حيث يتراوح ما تستقبله سنويًا ما بين ٣٠٠٠ ساعة إلى ٣٦٠٠ ساعة[١].

وبالرغم من معدلات التطور البطيئة في تقنية تطويع الطاقة الشمسية في العالم، إلا أن الدولة أعطت اهتماما جديًا بالاستفادة من

(١) المملكة العربية السعودية، مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية، **التقرير السنوي**، ١٤١٥هـ (١٩٩٥م)، ص ١٢.

أحدث ما تم التوصل إليه من نتائج الأبحاث في هذا المجال لأغراض التنمية، وقامت بعدة برامج وتجهيزات في سبيل ذلك.

ويمكن القول إن أحد عناصر المناخ سيوفِّر للمملكة في المستقبل مصدرًا متجددًا ونظيفًا للطاقة، بل وسيكون موردًا للدخل باعتبار إمكانية تحويل طاقة الإشعاع الشمسي إلى طاقة كهربائية يمكن تصديرها للخارج. وهكذا نرى أنه إذا كان التركيب الجيولوجي قد جعل باطن أرض المملكة واحدًا من أعظم الخزانات النفطية في العالم، فإن وجهها المشرق والمشمس يمكن أن يحجز لها مكانًا في المستقبل؛ لتكون واحدة من أكبر منتجي الطاقة الكهربائية من الطاقة الشمسية.

سادسًا ـ المياه: سيطرة عامل الندرة

تشكِّل المياه القضية الجوهرية لحاضر البلاد ومستقبلها، سواء بالنسبة لدورها في تلبية الأغراض المدنية للأعداد المتزايدة من السكان أو لكونها عنصرًا أساسًا لتطوير الإمكانيات الزراعية والصناعية.

وحيث إن مياه الأمطار هي المصدر الرئيس لجميع الموارد المائية، وبما أن الأمطار قليلة جدًا في المملكة فإنها خالية من الأنهار والبحيرات العذبة؛ لذلك اقتصرت موارد المياه في المملكة على نوعين هما: المياه السطحية والمياه الجوفية:

١ ـ المياه السطحية: شدة التبخر تضيع الجزء الأعظم منها

تتكون المياه السطحية بعد سقوط الأمطار مباشرة وما ينشأ عنها من الجريان السطحي في الأودية والشعاب. وهذه المياه عرضة للضياع بفعل التبخر الشديد الذي يصل أحيانًا إلى فقدان ٧٠٪ من

المياه، وكذلك بسبب التسرب إلى طبقة الطمي أو التربة السطحية في مجاري الأودية التي كانت بمثابة شرايين الحياة وسط محيط الأراضي الجافة. ويضم سطح المملكة شبكة من آلاف الوديان المختلفة الأهمية من الوديان الكبيرة متعددة الروافد إلى الوديان القصيرة والوديان الداخلية والوديان ذات التصريف الخارجي.

٢ ـ المياه الجوفية: ارتفاع نسبة الملوحة وضعف إمدادات التعويض

وهي المياه التي تتسرب إلى الطبقات الصخرية ذات الإمكانية التخزينية، وقد أمكن الاستفادة من هذه المياه في الأغراض الزراعية والمدنية. وهي تنقسم إلى قسمين:

١/٢ المياه الجوفية السطحية

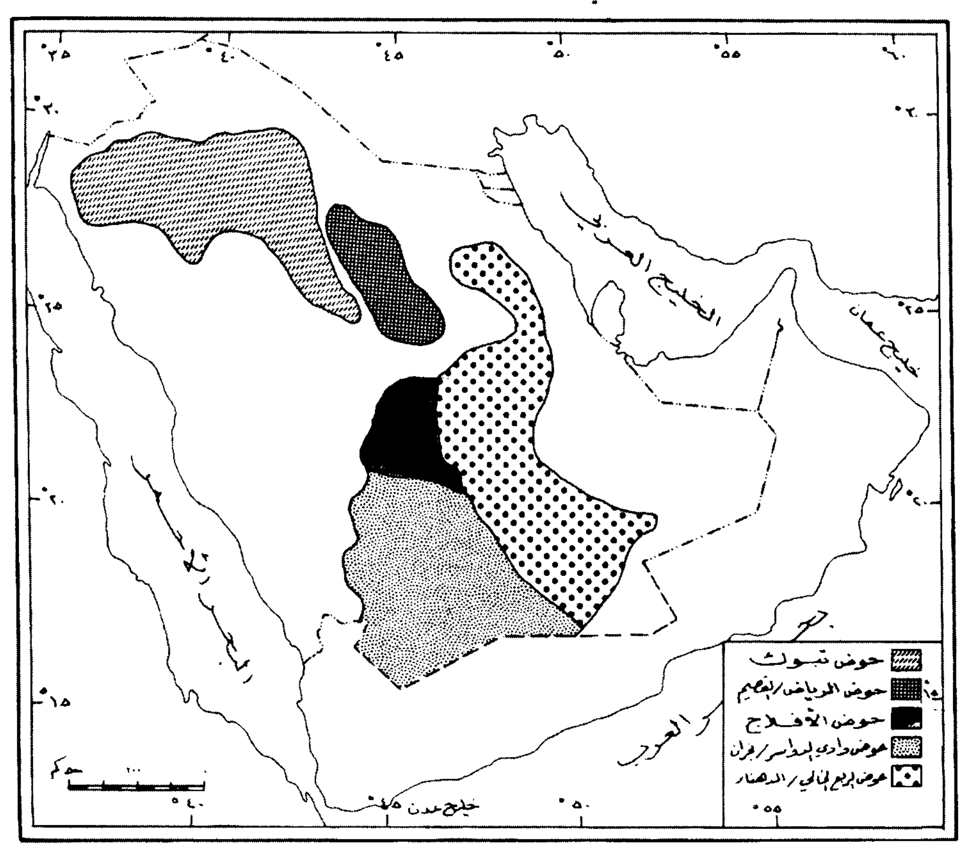
يتسرب جزء من مياه الأمطار، ومن المياه الجارية في الوديان خلال طبقات الرمال والحصى وعبر مساحات طبقات سطح الأرض إلى أن تتجمع فوق طبقات صخرية كتيمة. ويتراوح عمق هذه المياه بين بضعة أمتار إلى بضع عشرات من الأمتار. ويمكن الحصول على هذه عبر حفر الآبار، وقد تظهر على السطح في المناطق المنخفضة على شكل عيون. وتختلف نوعية وكمية هذه المياه على كمية الأمطار الساقطة.

٢/٢ المياه الجوفية العميقة

وهي تلك المياه التي تجمعت من الأمطار خلال العصور المطيرة الماضية، واختُزنت في طبقات الصخور الرملية أو الجيرية التي ترتكز على صخور غير مسامية.

وتتميز الطبقات الحاملة للمياه الجوفية العميقة بظاهرتين مهمتين هما: انحدارها التدريجي من الغرب إلى الشرق، والثانية أنها تأخذ شكل أحواض عميقة. وتمتد هذه الأحواض على مساحة آلاف الكيلومترات المربعة مغطية نصف مساحة المملكة (شكل ٢١) ويبلغ سمكها مئات الأمتار. وتشكِّل هذه المياه نحو ٨٥٪ من مخزون المياه في البلاد.

(شكل ٢١) المياه الجوفية العميقة
في المملكة العربية السعودية



المصدر: وزارة التعليم العالي، **أطلس المملكة...**، ص ص ١٠٤ ـ ١٠٥.

وقد كان استثمار تلك المياه عاملًا حاسمًا في تحقيق النهضة الزراعية في المملكة، إلا أنه أمام عدم تجديد تلك المياه والإفراط في استغلالها أدى إلى نقص منسوبها وزيادة تملُّحها بل ونفاذ بعضها.

وفي الوقت نفسه يجب الاعتراف أن معرفتنا بصحاري المملكة لا تزال ضئيلة جدًا وبالتالي فنحن لا نعلم الكثير عن كل مصادر المياه الجوفية بها، لا سيما بعد أن أثبتت الأبحاث الهيدروجيولوجية أن وسائل تجمُّع المياه تعتمد أساسًا على أصل تضاريس وتاريخ تطور الصحاري، وأن مناطق الكثبان الرملية هي أكثر المناطق الصحراوية المهيأة لأن تكمن في أعماقها خزانات المياه الجوفية، خاصة وأن تلك الكثبان تتجمع في منخفضات كانت في الأصل مجاري أنهار وبرك ومستنقعات. وهذه الرمال لم تتجمع فقط بفعل الهواء، بل أيضا بسبب حركة التيارات المائية التي سادت في العصور الجيولوجية المطيرة، ولعل أحسن الأمثلة على ذلك هو تدفق الماء العذب بقوة الدفع الذاتي ولعدة أمتار في الهواء عند حفر بعض آبار النفط في صحراء الربع الخالي، وذلك نظرًا لوجود المياه الجوفية في الطبقات التي تعلو الطبقات الصخرية الحاوية على النفط. والمعروف أن بحار الرمال العظيمة في المملكة سواء في صحراء الربع الخالي أو صحراء النفود، تتجمع في أحواض واسعة منخفضة تتخللها مجاري الوديان المطمورة بالرمال.



الفصل الثاني
السكان والدولة

يعد عنصر السكان من أهم الضوابط والمؤثرات في كيان الدولة وقوتها، ومن هنا تتجلى الأهمية القصوى لتشخيص الخصائص السكانية ذات البعد الجغرافي السياسي، وهو ما يتطلب دراسة مواطني الدولة من الناحيتين السكانية (الديموغرافية) والحضارية والآثار المترتبة على ذلك في حيوية الدولة وقوتها وسلوكها السياسي في المجالين الوطني والدولي.

أولاً ـ نمو السكان وتوزيعهم

١ ـ حجم السكان ومراحل نموهم من التناقص والجمود إلى التزايد السريع:

عانت المملكة العربية السعودية من ضآلة عدد سكانها، وهو ما كان له آثار متفاوتة في جغرافيتها السياسية وفي قوتها السياسية والاقتصادية من فترة زمنية لأخرى، وقد مر النمو السكاني في البلاد بمراحل ثلاث تميزت كل منها بسمات سكانية خاصة، وذلك وفقا للبعد الزمني لكل منها، وهي تنتظم على النحو التالي:

١/١ المرحلة الأولى: ما قبل عام ١٣٥٠هـ (١٩٣٠م)

وهي مرحلة النمو البدائية من الدورة الديموغراقية الانتقالية[١] التي سبقت قيام المملكة العربية السعودية رسميا، وتميزت بانخفاض شديد في الزيادة الطبيعية، بل إن عدد السكان شهد تناقصا في فترات التدهور الأمني والحربي، حيث فاقت معدلاتُ الوفيات معدلاتِ المواليد، فعلى سبيل المثال قدرت معدلات وفيات الأطفال الرضع بنحو[٢] ٢٥٠

---

(١) الدورة الديموغرافية الانتقالية: هي الدورة التي يمر بها النمو السكاني، ويمكن تقسيمها حسب بعدها الزمني إلى ثلاث مراحل، تسمى الأولى منها بالمرحلة البدائية، وفيها ترتفع معدلات المواليد والوفيات، وينجم عن ذلك تزايد سكاني بطيء جدًا، بل وتناقص في أعدادهم نتيجة لنقص الغذاء وانتشار الأوبئة والحروب، والثانية هي المرحلة الانتقالية التي تتميز بانخفاض نسب الوفيات وبقاء نسب المواليد على ارتفاعها نتيجة لتحسن إنتاج وتوزيع الغذاء والقضاء على الوبائيات، أما الثالثة فهي المرحلة المستقرة وفيها تتم تسوية معدلات الزيادة، وتقل نسب المواليد والوفيات، ويصبح النمو السكاني بطيئًا جدًا، وهي المرحلة التي تمر بها المجتمعات الصناعية المتقدمة.

- محمد السيد غلاب، صبحي عبدالحكيم، **السكان ديموغرافيا وجغرافيا**، الطبعة الرابعة، القاهرة، مكتبة الأنجلو، ١٣٩٤هـ (١٩٧٤م)، ص ٨٨.

(٢) معدل الزيادة الطبيعية: هو المعدل الذي يزيد أو (ينقص) به السكان بين سنة وأخرى أو بين فترة وأخرى أو بين تعداد وآخر، وذلك بسبب فائض أو (تناقص) المواليد عن الوفيات. وتحسب الزيادة الطبيعية للسكان عن طريق طرح معدلات الوفيات الخام للسكان من معدل المواليد الخام للسكان، ولا يدخل في حسابها أية عوامل أخرى كالهجرة مثلًا، ويعبر عنه كنسبة إلى العدد الأساسي للسكان، ويمكن حسابه باستخدام الصيغة التالية:

$$\text{- معدل الزيادة الطبيعية} = \frac{\text{عدد المواليد الأحياء - عدد الوفيات}}{\text{عدد السكان}} \times ١٠٠٠$$

- معدل المواليد الخام: وهو عدد المواليد في سنة معينة لكل ألف من السكان في السنة نفسها ويستخرج حسب المعادلة التالية:

$$\frac{\text{عدد المواليد الأحياء}}{\text{عدد السكان}} \times ١٠٠٠$$

=

وفاة لكل ١٠٠٠ مولود[١] بسبب انتشار الأمراض والأوبئة الفتاكة ونقص الغذاء، إضافة لعوامل نقص السكان الأخرى مثل الحروب والهجرة إلى الأقطار المجاورة.

٢/١ المرحلة الثانية: ١٣٥٠ ـ ١٣٩٤هـ (١٩٣٠ ـ ١٩٧٤م):

وهي مرحلة النمو الانتقالية التي امتدت خلال الفترة ١٣٧٠ ـ ١٣٩٤هـ (١٩٥٠ ـ ١٩٧٤م)، اتخذ فيها نمو السكان مساره الطبيعي التدريجي الذي يتضاعف فيه السكان كل ربع قرن، وهذا ما حدث بالفعل فقد زاد عدد السكان خلال الفترة المذكورة من ٣٢٠٠٠٠٠ نسمة إلى ٦٠٩٨٢٣٦ نسمة[٢] بمعدل نمو سنوي[*] قدره

= ـ معدل الوفيات الخام: وهو عدد الوفيات في سنة معينة لكل ألف من السكان في السنة نفسها ويستخرج حسب المعادلة التالية:

$$\frac{\text{عدد الوفيات}}{\text{عدد السكان}} \times ١٠٠٠$$

ـ معدل وفيات الأطفال الرضع: وهو عدد وفيات الأطفال الرضع (أقل من عام) لكل ألف مولود ويستخرج حسب المعادلة التالية:

$$\frac{\text{عدد وفيات الأطفال الرضع (أقل من سنة)}}{\text{مجموع عدد المواليد الأحياء}} \times ١٠٠٠$$

لمزيد من التفاصيل يرجع إلى:

ـ فتحي محمد أبو عيانة، **التحليل الإحصائي في الجغرافيا البشرية**، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية ١٤٠٧هـ (١٩٨٧م) ص ص ٢٠١ ـ ٢٥٦.

(١) United Nation, **The Prospect of World Urbanisations**, New York, 1987, p. 123.

(٢) المملكة العربية السعودية، وزارة التخطيط، مصلحة الإحصاءات العامة، **التعداد العام للسكان والمساكن**، ١٣٩٤هـ (١٩٧٤م)، ص ٣.

(*) معدل النمو السنوي: هو المعدل السنوي الذي يزيد به السكان (أو ينقص) في دولة ما نتيجة للزيادة الطبيعية وصافي الهجرة، ويمكن حسابه بطرق متعددة منها الطريقة الأسية وتحسب على النحو التالي: =

٢,٧٢٪ وقد لعب تزايد إنتاج النفط بصورة متزايدة بعد الحرب العالمية الثانية دورًا مهمًا في زيادة السكان عبر تحسن الأحوال الصحية والاقتصادية في البلاد.

٣/١ المرحلة الثالثة ١٣٩٥ ـ ١٤١٣هـ (١٩٧٥ ـ ١٩٩٢م):

وهي مرحلة الزيادة الكبرى في عدد السكان والمرتبطة أساسًا بالازدهار الاقتصادي الناجم عن تصحيح أسعار النفط وزيادة إنتاجه وتضاعف عوائده، حيث بلغ السكان في نهاية هذه المرحلة ١٢٣١٠٠٥٣ نسمة[١] مسجلين نموًا سنويًا بنسبة ٣,٧٧٪ خلال الفترة المذكورة سابقًا.

لقد رسمت الدولة سياسة سكانية بعيدة المدى منذ وقت مبكر وحسب إمكانياتها وقدراتها الظرفية للتأثير في منحنى نمو السكان، ودفعه إلى الارتفاع بهدف تحقيق جملة من النتائج تتعلق بتعزيز القدرات السياسية والعسكرية وتوفير القوى البشرية القادرة على إدارة واستغلال الموارد المتاحة. ويمكن القول إن الدولة نجحت في

= ـ معدل النمو حسب الطريقة الأسية = $\frac{1}{ن}$ لو $\frac{(س ٢)}{(س ١)}$

حيث إن:

س ١ = عدد السكان حسب التعداد الأول.

س ٢ = عدد السكان حسب التعداد الثاني.

ن = طول الفترة الفاصلة بين التعدادين بالسنوات.

لو = اللوغاريتم الطبيعي.

(١) وزارة التخطيط، مصلحة الإحصاءات العامة، **النتائج التفصيلية للتعداد العام. .**، ١٤١٣هـ (١٩٩٢م)، ص ٢٥.

مسعاها إلى حد بعيد فبصماتها واضحة في إحداث زيادة سكانية كبيرة عبر مجموعتين من القوى الكامنة والمستجدة.

٢ ـ قوى النمو السكاني:
زيادة طبيعية مرتفعة وهجرة دولية مكثفة

١/٢ الزيادة الطبيعية

يقدر معدل المواليد الخام بنحو (٠,٠٣٧) وسجل معدل الوفيات (٠,٠٠٥) ونجم عن ذلك زيادة طبيعية بلغت (٠,٠٣٢) وهو ما يُدخل المملكة العربية السعودية ضمن مجموعة الدول الأكثر ارتفاعًا في معدلات الزيادة الطبيعية في العالم، ويرجع ذلك إلى مجموعة من العوامل المتشابكة والمتبادلة التأثير تتمثل فيما يلي:

١/١/٢ القرار السياسي

شكَّل تدخُّل الدولة المباشر وغير المباشر عنصرًا إيجابيًا في زيادة السكان، وذلك عبر تحسين متواصل لمستوى المعيشة ونوعية الحياة. فعلى سبيل المثال زاد الاستهلاك الشخصي من السلع والخدمات ـ وهو من أفضل المقاييس المتبعة لتقويم مستوى المعيشة ـ بمعدل سنوي قدره ٩٪ خلال الفترة من ١٣٩٠ ـ ١٤١٥هـ (١٩٧٠ ـ ١٩٩٥م) كما ازداد متوسط الاستهلاك السنوي للمشترك من الكهرباء نحو أربعة أضعاف، فارتفع من ٧٨٢٤ ك.و./س إلى ٢٩٥٢٩ ك.و./س خلال الفترة نفسها[١] إضافة لجملة حوافز عديدة كتقديم قروض للزواج والإسكان ومجانية التعليم والعلاج. . . إلخ.

---

(١) المملكة العربية السعودية، وزارة التخطيط، **منجزات خطط التنمية ـ حقائق وأرقام**، الإصدار الخامس عشر، ١٤١٧هـ (١٩٩٧م)، ص ١٥٤.

٢/١/٢ الارتقاء بمستوى الخدمات الصحية

شهد القطاع الصحي نموًا كبيرًا جدًا، إذ ارتفع عدد الأطباء من ١١٧٢ طبيبًا إلى ٢٨ ألف طبيب، وزاد عدد الأسرّة من ٩٠٣٩ سريرًا إلى أكثر من ٤٢ ألف سرير خلال الفترة ١٣٩٠ ـ ١٤١٥هـ (١٩٧٠ ـ ١٩٩٥م). ولعل من أحسن المقاييس لرصد تطور الخدمات الصحية هو العناية الفائقة التي يتم تقديمها للطفولة والأمهات الحوامل، فقد هبط معدل وفيات الأطفال الرضع من (٠,١٤٨) إلى (٠,٠٣٠) خلال الفترة المذكورة، وبلغ معدل وفيات الأمهات الحوامل ١٨/ ١٠٠ ألف حالة ولادة، وهو ما يقترب من المعدل في الدول الصناعية المتقدمة البالغ ٩ وفيات في الولايات المتحدة وأوربا الغربية واليابان، ويبتعد كثيرًا عن المعدل نفسه في الدول النامية في آسيا وأفريقيا البالغ ١٥٠٠ حالة/ ١٠٠ ألف حالة ولادة[١].

٣/١/٢ عوامل أخرى

منها: مجموعة القيم الدينية والاجتماعية التي تحض على الزواج المبكر وتضفي الاحترام على الرجل المتزوج والأسرة كبيرة الحجم.

٢/٢ الهجرة:

شكَّلت ظاهرة الهجرة الدولية إلى المملكة العربية السعودية واحدة من أهم الظاهرات السكانية التي حدثت في العالم في الربع الأخير من القرن العشرين سواء في حجمها أو مصادرها. ولعل أبرز وجه للمفارقة هنا هو حدوث ما يمكن تسميته بالانقلاب الجغرافي للهجرة، فالبلاد التي كانت في جزء كبير من تاريخها منطقة طرد

---

(١) برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، التنمية البشرية، **التقرير السنوي**، ١٤١٦هـ (١٩٩٦م).

سكاني لشح مواردها الاقتصادية وقسوة ظروفها الطبيعية، باتت واحدة من بلاد أحلام البحث عن الثروة أو على الأقل تحسين مستوى المعيشة. وتتجلى صفة الحزم السياسي في قرار الدولة بتشريع أبوابها للهجرة الدولية، متجاوزة بذلك جميع المحاذير السياسية والأمنية والاجتماعية المتوقعة من تدفق بضعة ملايين من الأفراد في وقت قصير جدًا، قدم معظمهم من مجتمعات ذات قيم دينية وسلوكيات اجتماعية مختلفة، وقد استمد القرار قوته من هيبة الشريعة الإسلامية المطبقة في البلاد ومتانة البناء الاجتماعي وصرامة النظام العام. وقد تضافرت كل تلك العناصر في إبقاء الآثار الناجمة عن الهجرة الوافدة في أضيق الحدود، سواء من حيث محاولة استخدام الهجرة عنصر عدم استقرار سياسي أو ارتفاع معدلات الجرائم الأخلاقية والمالية. لقد استطاعت سياسة الهجرة التي سلكتها الدولة في توجيه وضع الهجرة إلى الهدف الأساس، وهو الاستفادة من المهارات الإنتاجية للقوى العاملة الدولية مقابل تمتعها بالخدمات التي تقدمها الدولة لشعبها وحرية تحويل مدخراتها المالية، والتي بلغت أكثر من ٢٠ بليون دولار أمريكي في عام ١٤١٦هـ (١٩٩٦م)[١] والتي أسهمت بفعالية في حل احتقان الوضع الاقتصادي ونشر السلم الاجتماعي في المجتمعات الأصلية للمهاجرين.

---

(١) المملكة العربية السعودية، الغرفة التجارية الصناعية، **تجارة الرياض، العدد ٤٢٩**، الرياض، ١٤١٩هـ (١٩٩٨م)، ص ٢٥.

ولكي نتبين مدى إسهام الهجرة الدولية في إحداث الزيادة السكانية نذكر أن عدد المهاجرين زاد من نحو مليون في عام ١٣٩٤هـ (١٩٧٤م) بنسبة ١٣٪ من إجمالي السكان إلى أكثر من أربعة ملايين ونصف مهاجر في عام ١٤١٣هـ (١٩٩٢م) بنسبة ٢٧٪ من إجمالي السكان، وبينما بلغت نسبة النمو السنوي للمواطنين السعوديين خلال الفترة المذكورة ٣,٧٧٪، وصلت عند المهاجرين إلى نحو ٩٪.

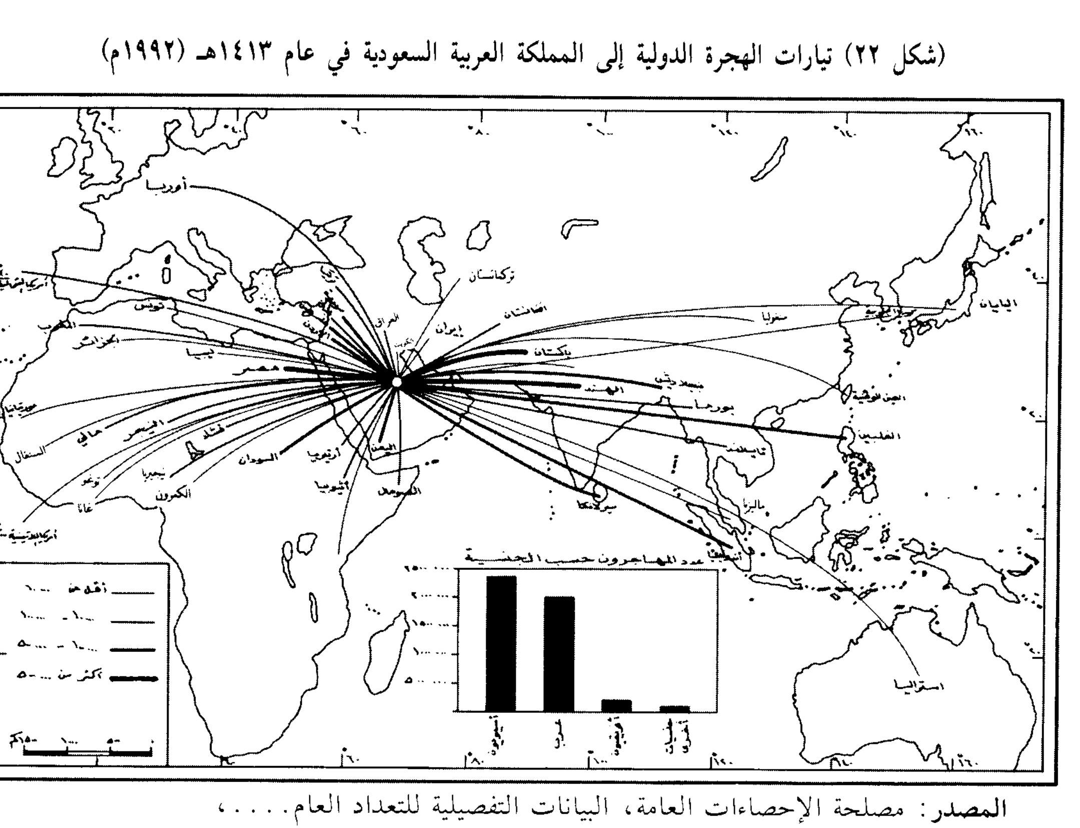
والجدير بالملاحظة أن أهمية تيارات الهجرة ليست في حجمها فقط بل في مصادرها المتعددة، إذ قدم المهاجرون من أكثر من مائة دولة شملت جميع القارات. ويتبين من الشكل (٢٢) والجدول (٤/١، ٤/٢) أن قارتي آسيا وأفريقيا استأثرتا بأكثر من سبعة أعشار (٧٤,٨٤٪) حصص العمالة، تليها قارة أفريقيا بنسبة ٢٧٪، وتوزعت النسبة الضئيلة المتبقية على بقية القارات. ويبين تركيب العمالة الوافدة حسب الجنسية، التوجه الإسلامي والعربي للسياسة المنظمة للهجرة إلى المملكة، حيث جاء الآسيويون (وغالبيتهم العظمى من المسلمين) في المرتبة الأولى بنسبة (٥١٪)، يليهم مباشرة العرب بنسبة (٤٣٪)، وتوزعت النسبة المتبقية (٦٪) على بقية الجنسيات الدولية[١].

بعد أن تعرفنا على حجم وعوامل نمو السكان، لا بد من التطرق إلى الحجم النسبي للسكان بالقياس إلى الجيران، وهو ما يعرف (بالانحدار الجيوبوليتيكي) الذي يعد في الأغلب لصالح المملكة العربية السعودية، فهي بحجم سكانها البالغ نحو ١٧٠٠٠٠٠٠ نسمة

---

(١) وزراة التخطيط، مصلحة الاحصاءات العامة، **البيانات التفصيلية للتعداد العام...**، جدول (٣)، ص ص ٢٧ ـ ٣٢.

(شكل ٢٢) تيارات الهجرة الدولية إلى المملكة العربية السعودية في عام ١٤١٣هـ (١٩٩٢م)



المصدر: مصلحة الإحصاءات العامة، البيانات التفصيلية للتعداد العام....، جدول (٣) ص ٢٧ ـ ٣٢ (الشكل من عمل الباحث).

في عام ١٤١٣هـ (١٩٩٢م) تعد قطبًا موجبًا بالنسبة لخمس دول خليجية (٩١٥٠٠٠٠ نسمة) ولليمن (١٠٣٩٤٠٠٠ نسمة) والأردن (٣٥٥٧٠٠٠ نسمة) وقطبًا متكافئًا تقريبًا مع العراق (١٨٤٤٥٠٠٠ نسمة). ولو أخذنا إجمالي سكان كل الدول المحيطة (٤١٥٤٦٠٠٠ نسمة) فإن الانحدار الجيوبوليتكي للمملكة العربية السعودية مع كل دول الجوار معتدل جدًا، حيث يتراوح وزن الجيران ٢,٤٥ أمثال سكانها، لا سيما إذا عرفنا أنه من وجهة النظر (الجيوبوليتيكية)، فإن الدولة تعد سليمة ومتزنة من حيث حجمها النسبي إذا أحاط بها من الجيران ما يعادلها أربعة أو خمسة الأمثال سكانًا[1].

ثانيًا ـ كثافة وتوزيع السكان

١ ـ كثافة السكان: كثافة تراكمية لا انتشارية

يؤكد استخدام مقاييس الكثافة السكانية التي تقوّم التباين في توزيع السكان عن انخفاض عدد السكان بالنسبة للمساحة الشاسعة حيث يبين مقياس الكثافة الحسابية (العامة)[*] وهي التي تقيس العلاقة بين السكان وإجمالي المساحة وجود تحسن طفيف في العلاقة بينهما تبعا للزيادة المتوالية في عدد السكان، فارتفع المعدل الكثافي الحسابي من ١,٤ نسمة/ كم^{٢} في عام ١٣٧٠ (١٩٥٠م) إلى ٣ نسمة/ كم^{٢} في

(١) جمال حمدان، **أفريقيا الجديدة ـ دراسة في الجغرافيا السياسية**، القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٩٩٦م، ص ١١٦.

(*) الكثافة الحسابية (الخام أو العامة) للمملكة العربية السعودية في عام ١٤١٣هـ (١٩٩٢م):

$$\frac{\text{عدد السكان}}{\text{إجمالي المساحة}} = \frac{\text{١٦٩٤٨٣٨٨ نسمة}}{\text{٢٢٥٠٠٠٠ كم}^{٢}} = \text{٨ نسمة/ كم}^{٢}$$

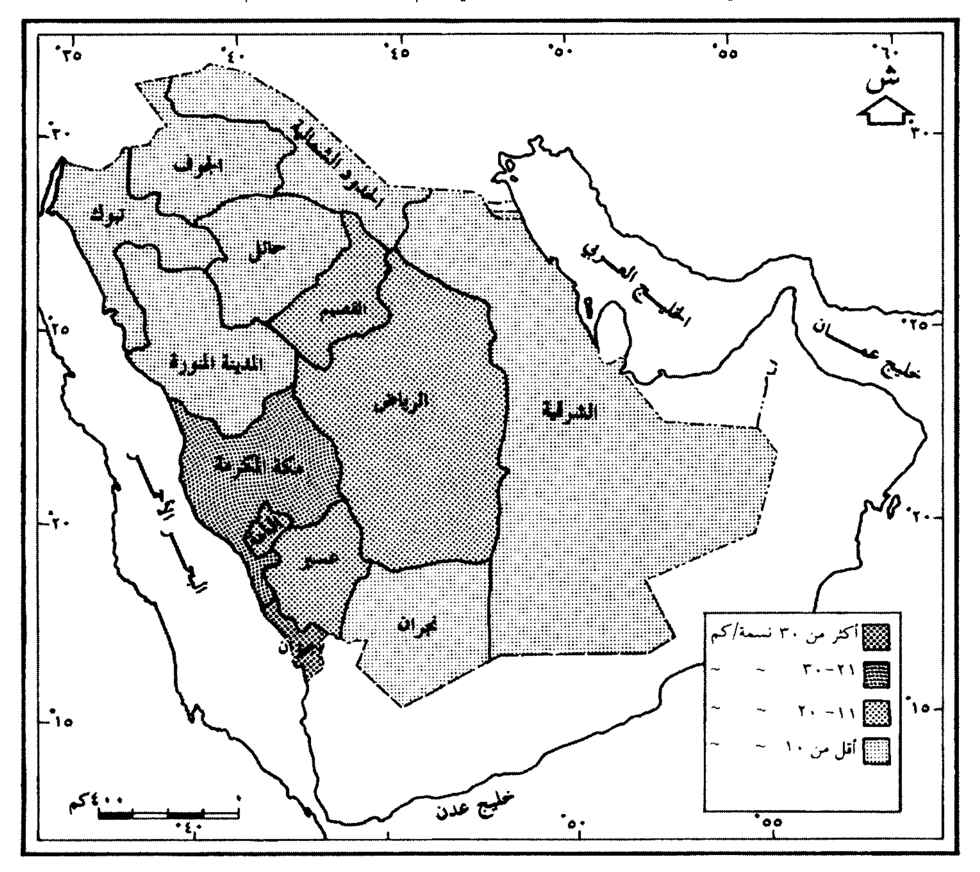
عام ١٣٩٤ (١٩٧٤م) ثم إلى نحو ٨ نسمة/ كم² في عام ١٤١٣هـ (١٩٩٢م)، وهكذا نرى أنه بالرغم من تضاعف المعدل أكثر من خمس مرات خلال أكثر من أربعة عقود فإنه ما يزال منخفضا ومن أقل الكثافات في العالم. ويلاحظ أنه بالرغم من أن الكثافات الإقليمية (شكل ٢٣ وجدول ٥) ترتفع إلى ٤٥ نسمة/ كم² كما في منطقة مكة المكرمة فإنها تنخفض إلى ٣ نسمة/ كم² في مناطق الشرقية والحدود الشمالية وحائل ونجران، فإن النمط الكثافي لم يختلف بشكل جذري. ومن الواضح أن الكثافة الحسابية تعطي فكرة سريعة عن توزيع السكان، لكن المدلول الجغرافي لها محدود القيمة لأنها تفترض توزع السكان بشكل متساو على رقعة الأرض وتتجاهل المقدرة الإنتاجية لها؛ لذلك سنستخدم صيغة كثافية أخرى وهي الكثافة الفسيولوجية(*) وهي التي ترسم العلاقة بين السكان والمساحات المزروعة، وهنا ينقلب المعدل الكثافي بشكل حاد ليعبر عن اكتظاظ شديد، حيث يتحتم على الكيلومتر المربع الواحد من الأراضي الزراعية أن يؤمن الغذاء لنحو ١٠٣٢ نسمة/ كم². وبالطبع تتفاوت الكثافة الفسيولوجية الإقليمية بمعدل ٥٧٢٦٥ نسمة/ كم²، وتهبط بشكل كبير في بقية المناطق متراوحة ما بين ٤٦٠٠ نسمة/ كم² في منطقة مكة المكرمة و٣٠٦ نسمة/ كم² في منطقة حائل (شكل ٢٤ وجدول ٥)(**).

(*) الكثافة الفسيولوجية للمملكة العربية السعودية في عام ١٤١٣هـ (١٩٩٢م):

$$\frac{\text{عدد السكان}}{\text{المساحة المحصولية}} = \frac{\text{١٦٩٤٨٣٨٨ نسمة}}{\text{١٦٤٢٨ كم}^2} = \text{١٠٣٢ نسمة/ كم}^2$$

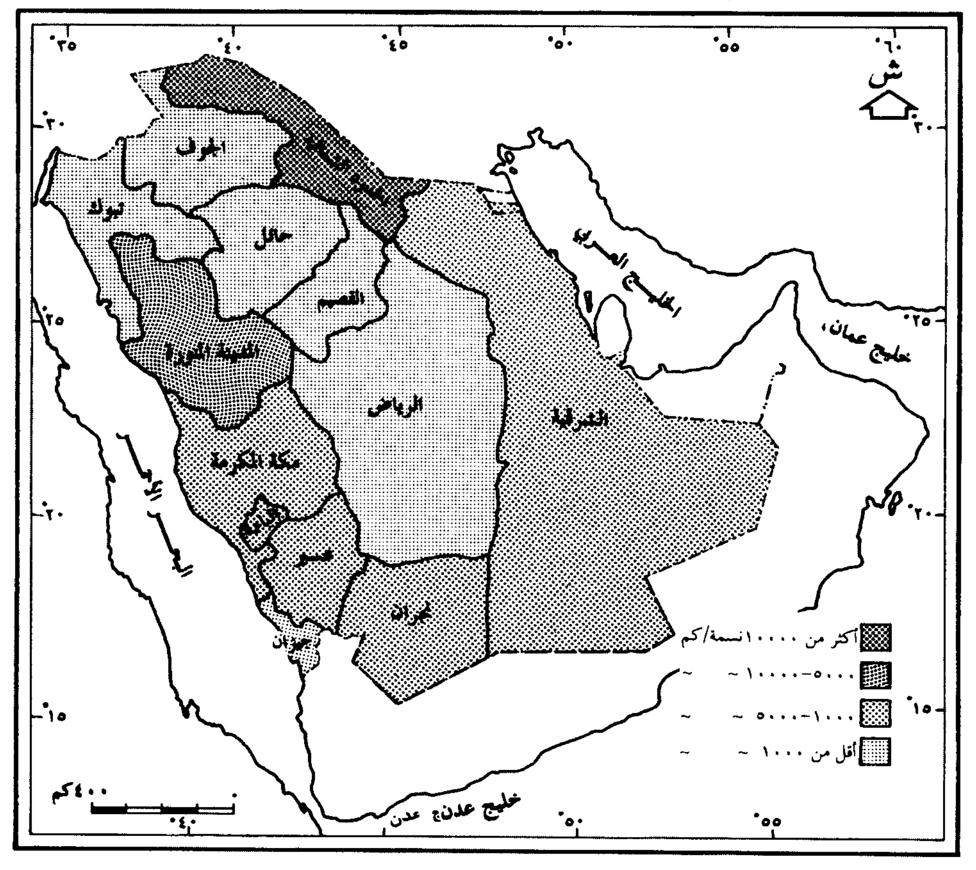
(**) تم قياس مساحات الخرائط بجهاز البلانوميتر بالاعتماد على خرائط إدارة المساحة العسكرية.

(شكل ٢٣) الكثافة الحسابية حسب المناطق الإدارية
في المملكة العربية السعودية في عام ١٤١٣هـ (١٩٩٢م)



المصدر: مصلحة الإحصاءات العامة، **البيانات التفصيلية للتعداد**. . . .، جدول (١)، ص ٢٥، (الشكل من عمل الباحث).

(شكل ٢٤) الكثافة الفسيولوجية حسب المناطق الإدارية
في المملكة العربية السعودية في عام ١٤١٣هـ (١٩٩٢م)



المصدر: مصلحة الإحصاءات العامة، **البيانات التفصيلية للتعداد**. . .، جدول (١)، ص ٢٥.

ـ مصلحة الإحصاءات العامة، **الكتاب الإحصائي**. . .، جدول ١١ ـ ٢، ص ٤٣٥. (الشكل من عمل الباحث).

٢ ـ توزيع السكان: قلب وأجنحة سكانية

تتمحور السمة البارزة للجغرافيا السكانية للمملكة العربية السعودية في التركيز الواضح في مناطق ومدن محددة بينما تعاني بقية أنحاء البلاد من تخلخل سكاني شديد[١] فعلى سبيل المثال يتجمع سبعة أعشار السكان في أربع مناطق رئيسة هي: مكة المكرمة، والرياض والشرقية، والمدينة المنورة، في حين يتناثر ثلاثة أعشار السكان في المناطق التسع الأخرى (جدول ٦)، ولا شك أن هذه اللوحة التوزيعية للسكان هي نتيجة للتفاعل بين عناصر البيئة الطبيعية والبشرية. ويكمن المغزى السياسي والنتائج الجيوبوليتيكية لنمط العمران السعودي من حيث نسبة المعمور وهيئته ومواقعه فيما يلي:

١/٢ محورية المعمور السعودي

تقع جبهة المعمور الفعال ومركز الثقل السياسي والحضري والإنتاجي في محور واحد يمتد مستعرضا من الغرب إلى الشرق مخترقا وسط البلاد.

وقد نجم عن ذلك النتائج التالية:

ـ وقوع العاصمة الرياض في قلب هذا المحور، مما يؤكد المركزية الجغرافية، ومن ثمَّ المركزية السياسية المثالية لها؛ لتقيم معادلة التوازن بين مصالح الأجزاء المختلفة للدولة.

ـ إضفاء صفة العمق والأمن الإستراتيجي على العاصمة لموقعها الداخلي وبُعدها عن خطوط الحدود البرية والبحرية.

---

(١) مشخص، **الجغرافيا...**، ص ١٠٤.

ـ شطر جسم الدولة إلى شطرين مساحيين ضخمين في الشمال والجنوب في حالة فراغ تام أو شبه تام، مما أدى إلى فروق حضارية حادة بين الأقاليم وضعف التدفقات والتفاعل بينها؛ لذلك أولت جميع خطط التنمية اهتمامًا خاصا للتنمية الإقليمية لتضييق الهوة الحضرية بين مناطق الدولة.

٢/٢ التبعثر الطبيعي

تسود ظاهرة التشتت الطبيعي في البلاد، حيث إن شكل المعمور الرئيس يتألف من ثلاث كتل أو نويات ضخمة متكافئة تقريبا ومنفصلة عن بعضها البعض انفصالا حادا وعميقا، إما بالصحراء المسيطرة تماما على إجمالي المساحة الكلية، أو بالجبال التي تشكِّل انقطاعا طبيعيا في اليابس محكمة العزل الجغرافي على الساحل الغربي، حيث يندفع خط المرتفعات الغربية على طول ساحل البحر الأحمر مكونة (حجازا) بين هضبة نجد وسهول تهامة. ولعلنا نجد رد الفعل الجيوبوليتيكي لهذا في أن النمو السياسي للمملكة العربية السعودية تدرَّج من هيئة اتحاد إلى هيئة وحدة مندمجة. لكن ما يجب التأكيد عليه هو أن هذا التبعثر الطبيعي لم يفقد البلاد وحدتها العامة الأساسية، فالصحراء التي مثلت عنصر الفصل الداخلي هي نفسها التي تطوق البلاد كحزام جغرافي سياسي عريض هو بمثابة عامل فصل وحماية طبيعي خارجي للدولة، وعلى أية حال فإن عوامل الوصل الداخلية هي في النهاية الراجحة والقوية، فبالرغم من تناثر المعمور على هيئة جزر سكانية متباينة وسط المحيط الصحراوي الهائل، إلا أنه لا وجود لاستقطابات سياسية إقليمية متنافرة، بل تأتلف جميع الأقاليم في نسيج سياسي راسخ، كما أن الدولة وجدت الطريق

لمعالجة قضية انشطار المعمور، وهو في إنشاء شبكة مواصلات واتصالات عالية المستوى استطاعت أن تلم أطراف الدولة ومواطنيها، لكن يبقى للتشتت الطبيعي ـ ولو لفترة ما ـ ثمن يتوجب دفعه، وهو ضخامة حجم استثمارات شبكات النقل وتأثير طول المسافات على سيولة وإمكانيات التبادل التجاري والتكامل الاقتصادي بين المناطق المتباعدة.

٣/٢ الثلاثية العمرانية الكبرى

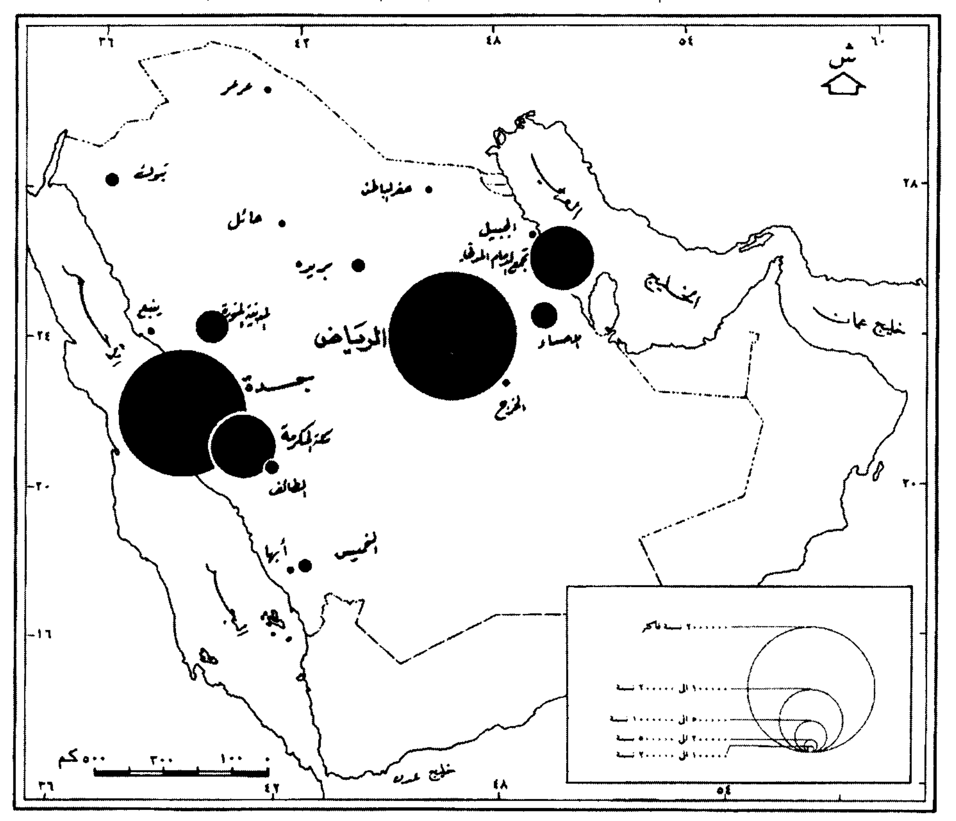
سبقت الإشارة إلى أن المعمور السعودي يتكتل في ثلاثية إقليمية ضخمة تعد منطقة الرياض قلبها، وتمثل منطقة مكة المكرمة والشرقية جناحيها، يفصل بينها جميعا ١٤٠٠ كم، حيث يتلاعب الضوء والهواء والسراب مع المشاهد المتكررة من الصخور والرمال البيضاء والقرمزية على طول تلك المسافة، وتصل صورة التركز إلى الحد الأقصى في أن نحو ستة أعشار سكان البلاد يتركزون في خمس عشرة مدينة فقط في المناطق المذكورة[١] (شكل ٢٥) و(جدول ٧). وقد أعطى كل من عاملي التاريخ والجغرافيا لكل منطقة عنصرَ قوتها وشخصيتها السكانية، حيث تضم المنطقة الغربية تراث الإسلام الخالد في بيت الله الحرام ومسجد الرسول ﷺ والمشاعر المقدسة، وتنفرد الرياض بمجدها الأدبي والتاريخي والسياسي بحكم ريادتها الوحدوية وعلاقاتها المكانية الممتازة مع كل أنحاء الوطن التي يتيحها لها توسطها الجغرافي. وتمثل المنطقة الشرقية القلب الاقتصادي النابض

---

(١) وزارة التخطيط، مصلحة الاحصاءات العامة، **البيانات التفصيلية للتعداد العام...**، جدول (١)، ص ٢٥.

للدولة. لقد عملت هذه الثلاثية الدينية السياسية الاقتصادية على تعميق روح الوحدة الوطنية وحفظت ميزان التوازن بين المناطق الثلاث، بالإضافة إلى أن هذه الأخيرة بمواقعها المتوسطة في الشرق والوسط والغرب صارت مراكز إشعاع حضري وخدمي، استفادت منه جميع المناطق القريبة والبعيدة عنها بحكم جاذبيتها من جهة، وسهولة الوصول إليها من جهة أخرى.

(شكل ٢٥) توزيع المدن السعودية
ذات الحجم مائة ألف نسمة فأكثر فى عام ١٤١٣هـ (١٩٩٢م)



المصدر: مصلحة الإحصاءات العامة، **البيانات الأولية التعداد العام للسكان والمساكن**، ١٤١٣هـ (١٩٩٢م)، جدول (٣)، ص ٦ (الشكل من عمل الباحث).

ثالثًا ـ تركيب السكان

كان التحدي الذي واجه الدولة السعودية هو في كيفية تحويل الحجم الصغير لسكانها إلى مصدر لقوتها، وتحديد فاعلية كل فرد وإسهاماته في قوة الدولة وفي تدعيم وزنها السياسي على المستويين الإقليمي والدولي. وتستلزم معرفة السبل التي سلكتها الدولة في سبيل تحقيق ذلك، التطرقَ إلى نوعية السكان عبر دراسة وتحليل تركيبهم العمري والتعليمي والاقتصادي.

١ ـ التركيب العمري:

يعد المجتمع السعودي مجتمعًا فتيا بكل المقاييس الديموغرافية (لوحة ١٦) ذلك لأن ٤٩٪ من سكانه تقل أعمارهم عن ١٥ سنة، ويظهر ارتفاع هذه النسبة إذا ما قورنت بمثيلاتها على مستوى العالم والتي تبلغ ٣٤٪ وبصورة أكبر في الدول الصناعية المتقدمة حيث تصل إلى ٢٠٪ فقط. وبينما تصل فئة متوسطي السن (١٥ ـ ٥٩) سنة إلى ٤٦٪، لا تتجاوز نسبة كبار السن (٦٠سنة +) ٥٪ (جدول ٨)[1].

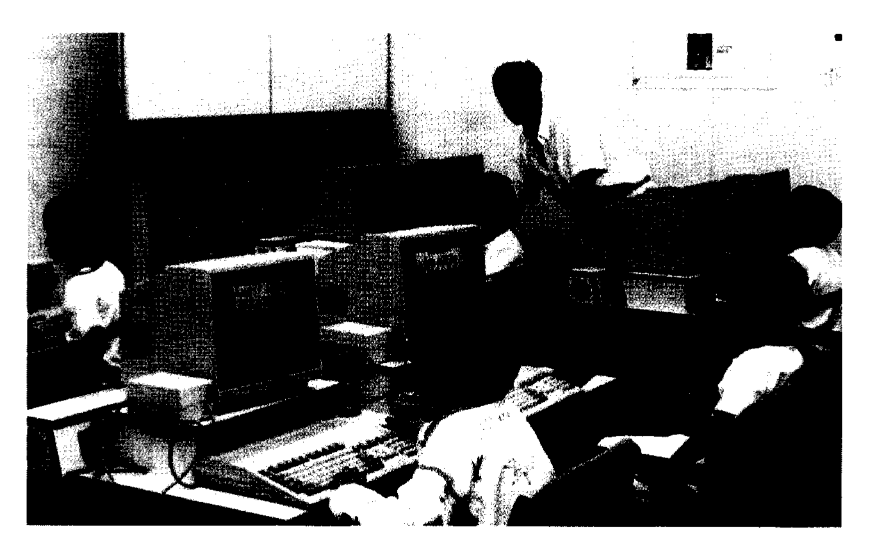
ويتبين من دراسة فئات السن بشكل تفصيلي المتمثلة في الأهرامات النوعية ـ العمرية للسكان السعوديين وغير السعوديين ولإجمالي السكان (شكل ٢٦ وجدول ٩) الصور السكانية التالية:

ـ يظهر هرم السكان السعوديين بشكل منتظم ومتناظر من الجانبين، لكنه مختلف من أسفل إلى أعلى، فهو ذو قاعدة عريضة جدًا نتيجة لأعداد الأطفال التي تحل على المجتمع كل عام. ثم

---

(١) المرجع نفسه، جدول (٢)، ص ٢٦.

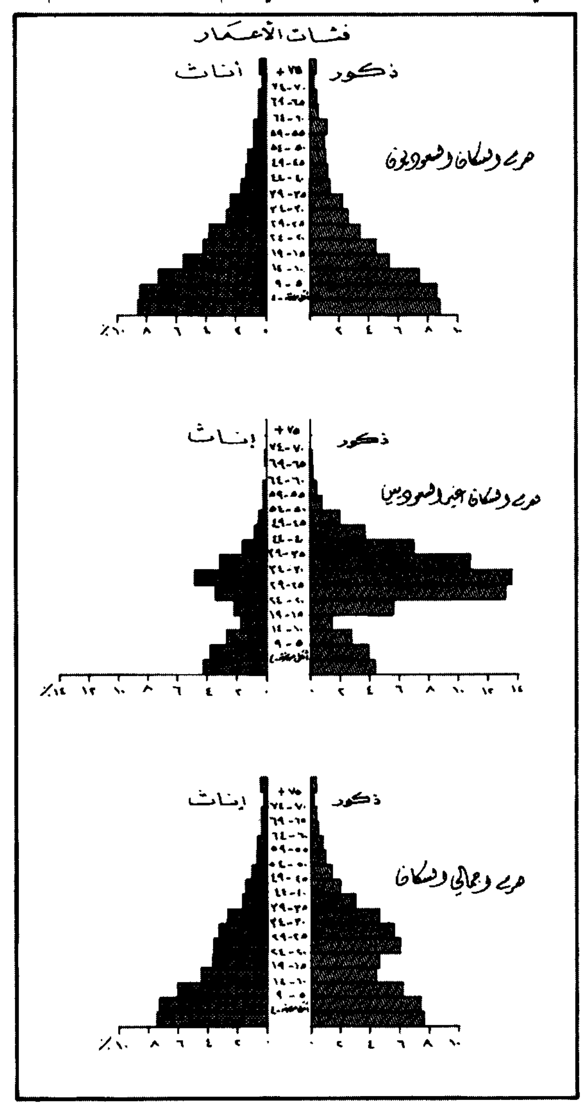
تتدرج أضلاع الهرم إلى الداخل كلما ارتفع إلى أعلى حتى تنتهي بقمة حادة، فهو أشبه بهرم مدرج شديد التفلطح. ويكشف ذلك التركيب العمري النوعي عن نتائج سياسية مهمة تتمثل فيما يلي:



(لوحة ١٦) المجتمع السعودي الفتي
يتعامل مع لغة العصر: الحاسب الآلي

ـ توفر إمكانيات كبيرة لرفد القطاعات العسكرية بالعناصر الشابة، حيث بلغت القوة البشرية الوطنية ذات العمر المنتج عسكريا (٢٠ ـ ٤٠ سنة) أكثر من مليون ونصف المليون من الذكور يشكلون ١٢٪ من إجمالي السكان السعوديين، ويمكن أن ترتفع هذه النسبة إلى ٣٥٪ بإضافة من هم دون سن الخامسة عشرة من الذكور، ويعني ذلك أن للدولة موارد بشرية متاحة وكامنة تصل إلى أكثر من ثلث السكان سيكونون مؤهلين لحمل السلاح للدفاع عن الوطن في حالة الطوارئ.

(شكل ٢٦) أهرامات السكان
في المملكة العربية السعودية في عام ١٤١٣هـ (١٩٩٣م)



المصدر: مصلحة الإحصاءات العامة، **البيانات التفصيلية للتعداد العام....**، جدول (٢)، ص ٢٦ (الشكل من عمل الباحث).

ـ توفر استثمار ديموغرافي بتأمين قوة عاملة، وهي ما تحتاجه البلاد لسد النقص الشديد في الأيدي العاملة الوطنية في معظم الأعمال الحالية، ومن ثمَّ الاستغناء تدريجيا عن العمالة الوافدة، وذلك مرهون بالطبع باستمرار التطور الاقتصادي وحسن إعداد وتدريب هؤلاء الصغار لدخول سوق العمل فنيا وثقافيا.

ـ إن ارتفاع نسبة صغار السن يلقي عبئا كبيرا على كاهل الدولة، الذي يتوجب عليها تأمين الخدمات التعليمية والصحية والاجتماعية لهم. كما يعني في الوقت نفسه أن إعالة هؤلاء الصغار تقع على عاتق الجزء العامل المنتج من فئات سن العمل المحصورة بين (١٥ ـ ٥٩ سنة).

ـ يظهر الاختلال واضحا في هرم السكان لغير المواطنين في أكثر من ملمح، فيلاحظ أن التوزيع العمري النوعي غير متساو، حيث تزيد نسبة السكان في الأعمار الوسطى زيادة كبيرة، ويضاف تزايد أعداد الذكور عن الإناث، فمعظم المهاجرين من الذكور، وهو ما يؤكد ظاهرة الانتخاب العمري النوعي في التركيبة الهجرية إلى البلاد، ذلك أن السمة الغالبة لمعظم المهاجرين أنهم من الفئات الشابة التي تفد إلى البلاد لفترة من الزمن تاركين عائلاتهم في مواطنهم الأصلية ثم ما يلبثون حتى يعودوا إليها.

ـ يتبين من أهرام التركيب العمري النوعي لإجمالي السكان الإضافةُ التي تركتها العمالة الوافدة من حيث: تزايد نسبة النوع لصالح الذكور، وتزايد فئات الأعمار الوسطى الشابة.

٢ ـ التعليم والتدريب:

يعد الاستثمار في تنمية الموارد البشرية من أهم الخطوات التي شرعت الدولة في تحقيقها في مجال الارتقاء بالقوة النوعية لسكانها. ويمكن التدليل على ذلك بالجهود المبذولة والنتائج المتمخضة عنها، في مجالات التعليم والتدريب والعلوم والتقنية.

١/٢ التعليم

بلغ الإجمالي التراكمي للإنفاق على التعليم خلال الفترة من ١٣٩٠ ـ ١٤١٥هـ (١٩٧٠ ـ ١٩٩٥م) نحو ٣٦٢ بليون ريال، وقد واكب ذلك نمو هائل في ارتفاع نسب المتعلمين والمؤهلين تأهيلًا علميًا وفنيًا، فقد نجحت جهود الدولة المتواصلة في تخفيض نسبة الأمية بين السكان البالغين إلى ٤٥٪[١] وقفز عدد الملتحقين بالمؤسسات التعليمية المختلفة من ٥٤٧٠٠٠ طالب وطالبة إلى ٤٤١٢٧١٦ طالبًا وطالبة، كما زاد عدد الوحدات التعليمية (مدارس وكليات) من ٢٢٨٣ وحدة إلى ٢٢١٥٣ وحدة خلال الفترة المذكورة سابقًا. ولم تكتف الدولة بتهيئة المناخ التعليمي، بل دفعت بذلك إلى الحد الأقصى بتقديم العديد من الحوافز للالتحاق بمختلف قطاعات التعليم. واستحوذ التعليم العام والعالي على أكثر من ٩٩٪ من إجمالي الملتحقين بالمؤسسات التعليمية المختلفة، وتوزعت النسبة على التعليم العام الحكومي (٨٢,٣٤٪)، والمدارس الخاصة (٥,٤٠٪) ومؤسسات التعليم العالي (٥,٣٨٪)، والمدارس التابعة

---

(١) سليمان بن عبدالرحمن الزهير، **جهود دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية في مجال محو الأمية وتعليم الكبار**، الطبعة الثالثة، الرياض، مطابع العبيكان، ١٤١٦هـ (١٩٩٦م)، ص ٢٥.

لمؤسسات حكومية مختلفة (٣,٤٦٪)، ومدارس تعليم الكبار ومحو الأمية (٢,٥٣٪)[١]. ومن أهم المؤشرات التعليمية ذات الدلالة في قطاع التعليم هو في تساوي أعداد الطالبات مع الطلاب تقريبا في مرحلتي التعليم العام والعالي، مما يعكس الجهود الكبيرة في مجال تعليم نصف المجتمع، خاصة وأن تعليم الإناث بدأ متأخرا عن تعليم الذكور بفترة طويلة.

٢/٢ التدريب

يشكل قطاع التعليم الفني والتدريب المهني الركيزة الأساسية في تنمية المهارات الإنتاجية للقوى العاملة الوطنية وإكسابها الخبرة والمعرفة. وبالرغم من تزايد أعداد الملتحقين في القطاعين المذكورين من ١٥٠٠ طالب في عام ١٣٩٠هـ (١٩٧٠م) إلى ٣٧٦٣٦ طالبًا[٢] في عام ١٤١٥هـ (١٩٩٥م) إلا أن نسبتهم لم تصل إلى ١٪ من مجموع الملتحقين بالمؤسسات التعليمية والتدريبية والفنية في العام الأخير، وهو ما يعني أن تنمية الموارد البشرية ما تزال في الخطوة الأولى

---

(١) إضافة لمجانية التعليم العام والعالي، تمنح الدولة مكافآت وإعانات للطلبة والطالبات في بعض مجالات التعليم العام، أما طلاب الجامعات فإنهم يتلقون ـ إلى جانب المكافآت الشهرية ـ الإعانات المالية، إضافة للسكن المجاني وتقديم الوجبات الغذائية والكتب والمواصلات بأسعار مدعومة، كما تم توفير وسائل النقل المجانية لجميع الطالبات الملتحقات بالمدارس والكليات. كما تقدِّم الدولة مساعدات مالية وعينية للمدارس الأهلية التابعة للقطاع الخاص، وبلغت قيمة تلك المساعدات نحو ٤٥٠ مليون ريال خلال خطة التنمية الخامسة.

ـ المملكة العربية السعودية، وزارة التخطيط، **خطة التنمية السادسة ١٤١٥ ـ ١٤٢٠هـ (١٩٩٥ ـ ٢٠٠٠م)**، ص ص ٢٩٥ ـ ٣٠٣.

(٢) المملكة العربية السعودية، مؤسسة النقد العربي السعودي، **التقرير السنوي الثالث والثلاثون**، ١٤١٨هـ (١٩٩٧م)، جدول (١ ـ ١٣)، ص١٨٨.

على الطريق، لتلبية متطلبات سوق العمل كما يصور جسامة المهمة الملقاة على الدولة في سبيل تنمية الموارد البشرية وتنفيذ برامج الإحلال (السعودة).

٣/٢ العلوم والتقنية

يضيف التقدم العلمي والتقني عنصرًا آخر لقوة الدولة ووزنها السياسي عبر ما تقدمه من دعم متنوع لعمليات التنمية المختلفة. وقد نجحت العديد من القطاعات الاقتصادية الوطنية في إدخال وتطبيق أحدث الأساليب التقنية، إلا أن هناك تفاوتًا شديدًا بين ما هو مستخدم من تقنية متقدمة جدا وبين ما يمكن تطويعه أو إنتاجه منها محليا، إضافة لنقص القوى العاملة الوطنية من حيث العدد والنوعية في المجال المذكور. وتعد أكبر خطوة أقدمت عليها الدولة في دعم البحوث التطبيقية وتوجيهها لحل مشكلات التنمية واختناقاتها وللاستغلال الأمثل للموارد الطبيعية، هي إنشاء مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية في عام ١٣٩٧هـ (١٩٧٦م) التي أنيطت بها تسهيل عملية النقل الرأسي للتقنية القائمة على البحث والتطوير عبر تنمية مهارات الإنسان وبنائه علميا وتقنيا؛ ليتمكن من المبادرة في الإبداع والابتكار. ويمكن تلخيص أهم إنجازات المدينة في النقاط التالية:

- القيام بالنشاطات البحثية العلمية والتطبيقية في مجالات الموارد الطبيعية والبيئية (الموارد الغذائية السمكية، تقنية المحافظة على المياه وإعذابها) وتلوث البيئة والتقنية الحيوية لتحسين السلالات النباتية، والطاقة الشمسية والذرية (السلمية) والنفط والصناعات البتروكيماوية

والإليكترونات والحاسبات والاستشعار عن بُعْد والفلك والجيوفيزياء (إنشاء المراصد الفلكية ومراصد الأهلَّة وشبكات رصد الزلازل).

ـ تقديم منح سنوية مالية لتغطية الإنفاق على مختلف مجالات البحث العلمي في الزراعة والطب والهندسة والثروات الطبيعية والعلوم الأساسية وغيرها. وقد بلغ إجمالي تكلفة برامج المنح المتعددة في عام ١٤١٥هـ (١٩٩٥م) نحو ٥٠٠ مليون ريال[١].

ـ حماية حقوق المخترعين داخل المملكة العربية السعودية وفقا للنظام الوطني لبراءات الاختراع.

ـ تنسيق الأنشطة المتعددة لمؤسسات ومراكز البحث العلمية في الجامعات والمؤسسات الحكومية، ومتابعة برامج التعاون الدولي لنقل التقنية من الدول المتقدمة.

ـ السعي لتكوين قاعدة من العلماء والباحثين الملمين بمشاكل التنمية عبر برامج التدريب والابتعاث إلى الخارج، وقد بلغت نسبة القوى الوطنية العاملة في المدينة ٦٥٪ في عام ١٤١٥هـ (١٩٩٥م) تعمل في مختلف المجالات العلمية والتقنية والفنية.

ـ التعاون مع وزارة التخطيط في الإعداد لمشروع خطة وطنية شاملة بعيدة المدى للعلوم والتقنية تغطي الفترة ١٤٢٠ ـ ١٤٤٠هـ (٢٠٠٠ ـ ٢٠٢٠م) لتحديد السياسات والأولويات الوطنية في مجال العلوم والتقنية.

---

(١) المملكة العربية السعودية، مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية، **برامج منح البحوث ومشروعات البحوث التطبيقية**، ١٤١٥هـ (١٩٩٥م)، ص ١٠.

٣ ـ القوة العاملة والنشاط الاقتصادي:

بلغ حجم القوة العاملة في المملكة العربية السعودية ٤٩١٤٤٠٨ أفراد في عام ١٤١٣هـ (١٩٩٢م) توزعت بين السعوديين (٤٠٪) وغير السعوديين (٦٠٪).

وبالنسبة لقوة العمل الوطنية فهي تعد ١٩٧٥٢٢٢ فردا بنسبة ١٦٪ فقط من إجمالي السكان السعوديين، وهي نسبة منخفضة جدا قياسا إلى النسبة العالمية التي تتراوح ما بين ٣٥ ـ ٤٠٪. ويعزى ذلك إلى العديد من الأسباب، والتي من أهمها ارتفاع نسبة صغار السن (أقل من سنة ـ ١٥ سنة) وانخراط الشباب بين فئتي سن (١٥ ـ ٢٤ سنة) في سلك التعليم العام والعالي، إضافة لتواضع إسهام المرأة في مجال العمل (مقابل أجر)، إذ لم تتجاوز ٦٪ من إجمالي الإناث في عام ١٤١٥هـ (١٩٩٥م)[1]. مع التذكير بأن دور المرأة الأساسي يتمثل في بناء الأسرة المسلمة. ويلاحظ أن النسبة المذكورة تتغير باستمرار للعدد المتوقع دخوله منهن إلى سوق العمل، لا سيما وأنهن تساوين مع عدد الذكور في التعليم العام والعالي، بالإضافة إلى خروج المرأة من مجالات عملها التقليدية (التعليم والصحة) إلى آفاق جديدة مثل الأعمال الحكومية والقطاع المصرفي وغيره.

كما تجدر الإشارة إلى العبء الكبير على السكان السعوديين فيما يتعلق بالإعالة الحقيقية[*] التي تبلغ نسبتها ٥٢٣ أي أن كل ١٠٠ فرد

---

(١) وزارة التخطيط، مصلحة الإحصاءات العامة، **البيانات التفصيلية للتعداد**، جدول (١٢ ـ ١، ١٢ ـ ٢)، ص ص ٦٨ ـ ٦٩.

(*) نسبة الإعالة الحقيقية = $\frac{\text{عدد السكان غير العاملين}}{\text{جملة السكان العاملين}} \times ١٠٠$

من العاملين السعوديين المنتجين للسلع والخدمات عليهم إعالة ٥٢٣ فردًا من الفئات المستهلكة الواقعة خارج قوة العمل.

أما ارتفاع عدد أفراد القوة العاملة غير السعودية والبالغة ٢٩١٩١٨٦ فردًا فيعود إلى كثرة المشاريع التنموية وضخامتها إضافة إلى أن معظم الوافدين هم في سن العمل.

وعند توزيع إجمالي القوة العاملة حسب النشاط الاقتصادي نجد أن قطاع الخدمات يستقطب ٥٦,٥٤٪ من أفراد قوة العمل، وتتوزع النسبة المتبقية على قطاع الصناعة (٣٥,٧٥٪) والزراعة (٧,٧١٪). ويعود استئثار قطاعي الخدمات والصناعة بأكثر من تسعة أعشار العمالة إلى التطورات السريعة للاقتصاد الوطني في مسيرته من مرحلة الاقتصاد المعاشي التقليدي إلى مرحلة اقتصاد الرفاه النفطي، وما واكب ذلك من زيادة الاستهلاك والاستيراد وتوسع المؤسسات الخدمية والمالية وتطور القطاع الصناعي على المستويين الكمي والكيفي. ويفسر ضآلة حصة قطاع الزراعة من العمالة على الرغم من تزايد الإنتاج وتحسن نوعيته بالاستخدام المكثف للآلات واستخدام المدخلات الزراعية الحديثة، التي أدت إلى الاستغناء عن الكثير من الأيدي الزراعية العاملة.

وتتناوب سيطرة كل من العمالة الوطنية والوافدة على التركيب القطاعي للأنشطة الاقتصادية. فبينما تبلغ نسبة السعوديين في قطاع الخدمات (٦٠٪) ـ أغلبهم يعمل في مهن إدارية وكتابية ـ يهيمن غير السعوديين على قطاع الصناعة بنسبة ٩٠٪، وعلى قطاع الزراعة

بنسبة ٦٣٪[١]. وقد حاولت بعض الدول المصدرة للعمالة تسييس وضع عمالها إما بتأخير تدفقهم أو منعهم لفترة مؤقتة بهدف فرض شروط تمييزية لهم، إلا أن الموقف القوي من الدولة لم يترك فرصة لذلك بحكم تعدد خياراتها من دول العالم التي ترغب دخول عمالها إلى السوق السعودية، لقدرتها التنافسية والتسهيلات المالية التي تمنحها للعمالة على أراضيها.

٤ ـ التركيب الحضاري:

اعتمدت الوحدة السياسية للمملكة العربية السعودية على مجموعة من المقومات البشرية المرتبطة بالتركيب الحضاري للسكان، التي وحَّدت مشاعر السكان نحو أرضهم، وهي الإطار البيئي والسياسي لهم. ويدخل في عداد هذه المقومات التجانس السلالي واللغوي والديني والاجتماعي، وفيما يلي محاولة لرصد أثر كل من تلك العناصر في التكوين السياسي للدولة.

١/٤ السلالة:

لعل أهم ما يتميز به التكوين السلالي للمملكة العربية السعودية أنه يتسم بطابع البساطة والتجانس، إذ ينتمي سكان شبه الجزيرة العربية بشكل عام إلى جنس البحر المتوسط[٢]، وينتسب معظم السكان السعوديون الحاليون إلى مجموعات القبائل العدنانية

---

(١) المرجع نفسه، جدول (١٧ ـ ١، ١٧ ـ ٤)، ص ص ٨٣ ـ ٨٦.

(٢) سلالة (جنس) البحر المتوسط: يطلق اصطلاح السلالة أو الجنس على جماعة من البشر يتميزون بتجانس خصائصهم الجسمية والتي تفرقهم عن غيرهم، وبالرغم من أنه لا توجد سلالات نقية تماما حيث اختلطت جميع السلالات مع بعضها البعض عبر العصور التاريخية، إلا أنه يمكن تقسيم سكان الأرض إلى ثلاث سلالات رئيسة هي: القوقازية، والمغولية، والزنجية. =

والقحطانية التي كانت تعيش في صحاري بلاد العرب. وقد تعرضت قاعدة الأساس السكاني ـ كما هو شائع في معظم المجتمعات البشرية ـ لمؤثرات هجرات خارجية، كان أبرزها سلالات آسيوية وغيرها، استقرت في أراضي الحجاز عبر مراحل العصر الإسلامي بفعل مواسم الحج والعمرة لتنهي حياتها بقرب المشاعر المقدسة، وأجناس أخرى أفريقية متعددة عبرت من شرق أفريقيا إلى شبه الجزيرة العربية عبر باب المندب. ولم تعش تلك التيارات الهجرية في معازل جغرافية، بل إنه بمضي الوقت انصهرت وتمازجت مع نويات المجتمع الأصلي داخل إطار الدولة الواحدة. وبذلك اتفقت الحدود السياسية إلى حد كبير مع الانتشار الجغرافي لسكانها، وصارت الدولة تعبيرا سياسيا للأمة المتجانسة. ومن ثَّم يمكن القول بعدم وجود أقليات سلالية أو عرقية أو تكوين سلالي مركب، وفي ذلك تماسك للدولة وإذكاء وترابط للروح الوطنية.

٤/٢ اللغة

يعد عنصر اللغة من أهم الروابط المعنوية بين سكان المملكة العربية السعودية، فاللغة العربية ـ وهي اللغة الوحيدة والرسمية في

= وسلالة البحر المتوسط هي إحدى الفروع الرئيسة للمجموعة القوقازية، ومناطق توزيعها على جانبي البحر المتوسط مع امتدادات على جانبي البحر الأحمر، ويمكن إطلاق اسم الفرع الجنوبي الشرقي أو (الفرع الأسمر) على السكان الأصليين لشبه الجزيرة العربية، والذين يتسمون باستطالة الرأس وسمرة البشرة، وتوسط القامة ودقة الأنف وسواد العيون، وعرض الجبين وسواد الشعر وتموجه، ودقة الشفة.

لمزيد من التفاصيل يرجع إلى:

ـ صبحي عبدالحكيم وآخرون، **الوطن العربي ـ أرضه، سكانه، موارده**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٨، ص ص ١١٩ ـ ١٣٥.

البلاد ـ تحمل العديد من المزايا الجوهرية بتراثها الحضاري والأدبي والديني المجيد، فهي اللغة الوحيدة من بين اللغات الحية في العالم التي تكتب وتنطق بالأحرف نفسها منذ آلاف السنين، ثم إنها الوحيدة التي نالت شرفا سماويا رفيعا باختيار الله ﷻ لها لتكون لغة القرآن الكريم، كتاب آخر الرسالات السماوية إلى البشرية. فالارتباط بين الأمة واللغة إذًا هو ارتباط متجذر أدبيا وتاريخيا ودينيا. ثم إن المملكة العربية السعودية لم تخضع في تاريخها للاستعمار الأجنبي الذي فرض لغاته على الشعوب المستعمرة، وعمد إلى تشويه لغاتها الوطنية وإحياء لغات ميتة بها، ومن ثمَّ بقيت لغتها العربية صافية سليمة النسج، وصارت وسيلة واضحة للتفاهم بين السكان ونقل أفكارهم وترابطهم والتعبير عن آمالهم وطموحهم.

ويزداد المعنى السياسي وضوحًا لميزة وحدة اللغة عند مقارنة مساحة دولة كالمملكة العربية السعودية بنظيراتها من الدول العربية والأجنبية، والتي يمثل فيها تعدد اللغات واللهجات أحد الفتائل المفجرة للقلاقل والنزاعات الداخلية.

٣/٤ الدين

تعد المملكة العربية السعودية من الدول النادرة في العالم، والتي يعتنق جميع سكانها دينًا واحدًا وهو الإسلام بنسبة ١٠٠٪. وهذه الوحدة الدينية في الواقع هي نقطة القوة الكبرى في بناء الوطن، فقد قامت الدولة على أساس ديني، ثم دعمت ذلك وأكدته بتوثيق العلاقة بين الدين والدولة، وترك الدين ينظم جميع شؤون حياة السكان الاجتماعية والاقتصادية. وقد امتزج عنصرا الدين والوطن إلى درجة

أصبح فيها الدفاع عن الوطن هو دفاع عن الدين، وأن حماية الدين ورعايته هي من أكثر الوشائج التي تشد السكان بعضهم إلى بعض. ويمكن القول إن اتخاذ الإسلام عقيدة وشريعة وأسلوب حياة للدولة والمجتمع ـ على حد سواء ـ هو أقوى عامل للاستقرار السياسي والاجتماعي والاقتصادي في المملكة العربية السعودية.

٤/٤ الأنماط الاجتماعية

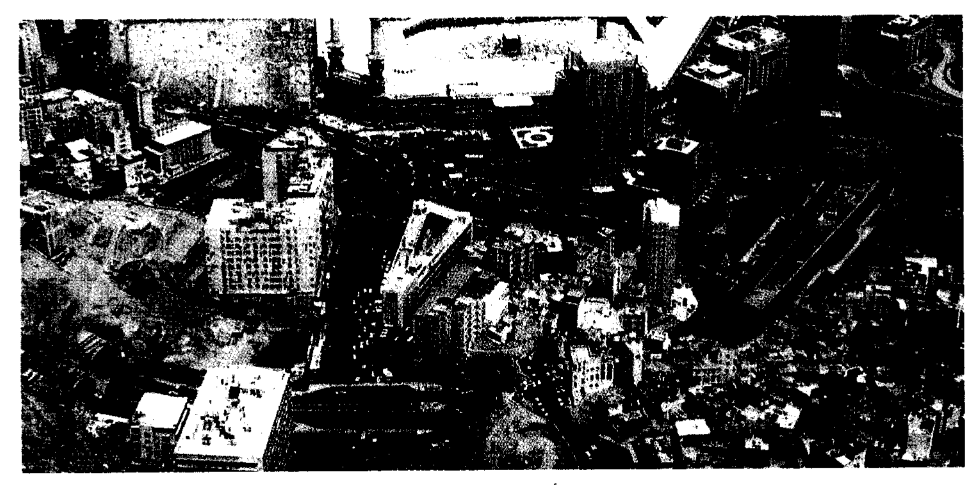
يمكن تقسيم سكان المملكة العربية السعودية حسب طبيعة حياتهم إلى مجموعتين رئيستين هما: البدو، والحضر (من سكان المدن والقرى والأرياف)، وقد شهد التاريخ السكاني الحديث للبلاد تغيرًا واسعًا في نسب تلك الفئات الاجتماعية مع بعضها البعض من ناحية ولإجمالي السكان من ناحية أخرى. فعند إعلان قيام المملكة العربية السعودية رسميًا في عام ١٣٥١هـ (١٩٣٢م) كانت نسبة السكان البدو تقدر بنحو ٦٨٪، ثم تناقصت إلى ٢٧٪ في تعداد ١٣٩٤هـ (١٩٧٤م) وإلى ٧٪ فقط في تعداد ١٤١٣هـ (١٩٩٢م)[١]. ويعود ذلك إلى أن البوادي السعودية شهدت حركة نزوح أشبه ما تكون بالتفريغ السكاني منها إلى مناطق إنتاج النفط والتجمعات الحضرية الرئيسة. أما سكان القرى والأرياف فقد تناقصت نسبتهم من ١٨٪ إلى ١٥٪ من إجمالي السكان في التعدادين المذكورين سابقًا، ويمكن تفسير ذلك ـ في ظل تيارات الهجرة الريفية إلى المدن ـ إلى استقرار بعض البدو في القرى. وفي المقابل ازداد عدد سكان المدن بمعدلات شديدة السرعة حتى وصلت نسبتهم إلى ٧٨٪ من إجمالي السكان في عام ١٤١٣هـ

---

(١) مشخص، **الجغرافيا...**، جدول (٢/٢)، ص ٧٥.

(١٩٩٢م). ولا شك أن استثمار دخل النفط يقف وراء كل هذه التغيرات النمطية الاجتماعية؛ إذ أحدث موجات هجرات عارمة واسعة المدى وعميقة الأثر من داخل البلاد وخارجها صوب المدن، ولعلنا لا نبالغ إذا افترضنا أن البلاد تتحول بسرعة إلى مجموعة من المدن الكبيرة (لوحة ١٧ أ، ب، ج). وهذا ما يلخص بإيجاز بليغ نتائج حركة التاريخ السكاني الحديث للمملكة العربية السعودية بظاهراته القديمة والحديثة والتي بدأت بمجتمع قبائل وانتهت بمجتمع مدن. وإذا كان لهذا التحول الجذري آثاره ومشاكله الاجتماعية الاقتصادية الحادة والحرجة والمتمثلة في التوظيف والإسكان والازدحام والتلوث والتضخم والغلاء. . . إلخ، فإنه من الناحية السياسية يخلق مجتمعًا أكثر تجانسًا ونضجًا، وهو ما يدعم الوحدة الوطنية بشكل أو آخر.

(لوحة ١٧) النمو الحضري الهائل للمدن السعودية



(أ) مكة المكرمة

تابع لوحة ١٧



(ب) مدينة الرياض



(ج) مدينة جدة

الفصل الثالث

القوّة الاقتصادية

يعد البناء الاقتصادي عنصرا رئيسًا من عناصر قوة الدولة من حيث: تطور الموارد الاقتصادية تاريخيًا وجغرافيًا، وحجمها، وتوازن مركبها، وتوزيعها الإقليمي، وكفاءة استغلالها.

يحاول هذا الفصل تقويم البنية الاقتصادية للدولة؛ لتوضيح أثر مواردها الاقتصادية في قوتها السياسية عبر مناقشتها في معرفة كيفية تطور الاقتصاد الوطني ونوعية الإنتاج ومستواه (الموارد المعدنية، والصناعة، والزراعة) والتبادل (عوامل الحركة والاتصال، والتجارة الخارجية، والمعونات الاقتصادية للخارج، والبيئة، والتنمية).

أولاً ـ مراحل نمو الاقتصاد السعودي

يمكن وصف الاقتصاد السعودي قبل قيام المملكة العربية السعودية بأنه اقتصاد معاشي، حيث كان النشاط الرئيس للسكان

يتمثل في الرعي والزراعة البدائية، إلى جانب خدمات الحج والعمرة والزيارة، وما لبثت هذه الصورة أن أخذت في التبدل التدريجي بعد قيام الدولة نتيجة للجهود التي بذلها المؤسس الملك عبدالعزيز كما أشرنا من قبل (ص ص ٨٥ ـ ٩٨).

ويؤرخ لنقْلة الاقتصاد الوطني من حالة الضعف الشديد إلى مواقع الثراء والتنوع والتبادل عبر ثلاث مراحل مفصلية، بدأت الأولى مع تطور إنتاج النفط منذ عام ١٣٦٨هـ (١٩٤٩م) الذي شكل دخلًا متناميًا وأساسيًا، مكَّن الدولة من البدء في عملية التنمية، وشهدت الفترة حتى عام ١٣٩٠هـ (١٩٧٠م) تطورات اقتصادية واجتماعية مهمة، وتوفر فائض في رأس المال، إلا أن المقدرة الاستيعابية للاقتصاد كانت متدنية بسبب عدم القدرة على استغلال الموارد المتاحة بشكل فعَّال لأسباب عديدة أهمها أن المشاريع كانت تطرح مع الميزانيات العامة السنوية؛ مما أفقدها صفة التكامل وظهور طاقات كثيرة معطلة بها.

وتبدأ المرحلة الثانية مع عام ١٣٩٠هـ (١٩٧٠م) بدخول البلاد عصر التنمية المخططة، والذي تحدد فيها دور التخطيط في حصر موارد الدولة، وتحديد احتياجات المجتمع، وإيجاد الإطار الإستراتيجي الفكري والعملي والتنظيمي لعملية التنمية بأبعادها الاقتصادية والاجتماعية والتنظيمية.

أما المرحلة الثالثة فبدأت مع عام ١٣٩٣هـ (١٩٧٣م)، وارتبط ذلك أساسًا بتصحيح أسعار النفط، مما أتاح للدولة إحداث قفزة نوعية كبرى وضعت البلاد في مستويات متقدمة من النمو، ونفذت في مدة قياسية

وعلى نحو تجاوزت بها الكثير من التوقعات، فخلال ربع قرن تم تطبيق خمس خطط تنمية خمسية ركزت على تأسيس شبكات التجهيزات الأساسية وتنمية القوة البشرية وتنويع القاعدة الإنتاجية، وقد بلغ الإنفاق الحقيقي عليها ١٦٨٣,٣ بليون ريال، صُرفت على تنمية كل من: التجهيزات الأساسية «النقل والمواصلات والبلديات والإسكان» ٣٧٪، و الموارد البشرية ٢٦٪، والموارد الاقتصادية ٢٤٪، والتنمية الاجتماعية والصحية ١٣٪ (جدول ١٠)[١]. ولرصد جانب من حركة المتغيرات الاقتصادية الكلية نستخدم مؤشر الناتج المحلي الإجمالي من حيث: نموه، وهياكله القطاعية التي تقيس حجم النشاط الاقتصادي وما طرأ عليها من تغير جذري خلال خطط التنمية، إذ قفز إجمالي الناتج المحلي الإجمالي من ١٧١٥٢ مليون ريال في عام ١٣٩٠هـ (١٩٧٠م) إلى ١٣٩٢٢٥ مليون ريال في نهاية الخط الخمسية الأولى في عام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م)، ثم ارتفع إلى ٣٨٣٥٨٩ مليون ريال في نهاية الخطة الثانية، ثم هبط قليلًا في نهاية الخطتين الثالثة والرابعة؛ ليعود إلى الارتفاع في نهاية الخطة الخامسة مسجلا ٤٤١٧٣٦ مليون ريال.

أما بالنسبة لهيكل الناتج المحلي فكانت النسبة الأكبر منه متولدة من القطاع النفطي، لا سيما في خطتي التنمية الأولى والثانية بنسبة تراوحت ما بين ٦٦٪ و٨٠٪، أي أن درجة التخصص في منتج واحد كانت عالية جدًا، ثم تقدم القطاع غير النفطي (القطاع الخاص، والقطاع الحكومي) في خطط التنمية الثلاث التالية ليسجل نسبًا عالية

(١) وزارة التخطيط، **خطة التنمية السادسة**، جدول (١)، ص ٤٥، جدول ٢/١، ص ٦٥.

بلغت ٦٢٪، ٧٠٪، ٦٤٪[١] على التوالي (جدول ١١)، مما يعني مؤشرا لتنامي القوة الاقتصادية، عبر تنويع الأسس الاقتصادية الإنتاجية من الصناعة والزراعة وغيرها، وما يقابله من انخفاض الاعتماد على القطاع النفطي، ولو أن جزءًا كبيرًا من نسب نمو القطاعات غير النفطية نجم عن انكماش الطاقة الإنتاجية للنفط.

ثانيًا ـ الإنتاج: الثروات الجيولوجية تدعم الثروات الجغرافية

١ ـ موارد الثروة المعدنية: محركات التنمية

تزخر المملكة العربية السعودية بالعديد من موارد الثروة المعدنية التي يمكن تقسيمها إلى مجموعتين هما: موارد الطاقة، والموارد المعدنية الأخرى.

١/١ موارد الطاقة

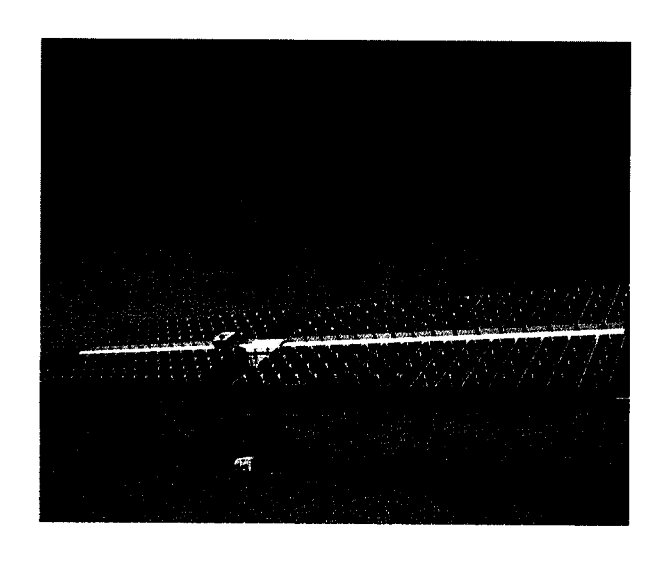
تمتلك المملكة العربية السعودية عددا من مصادر الطاقة الطبيعية، منها ما هو مستثمر كالنفط والغاز الطبيعي، ومنها ما هو كامن كالفحم[٢] والطاقة الشمسية[٣].

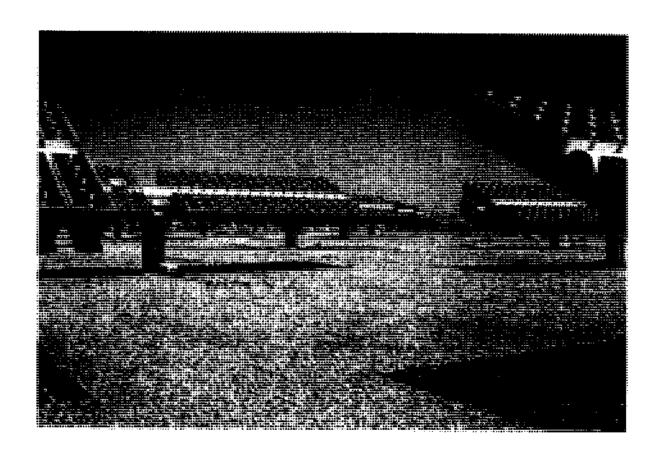
---

(١) مؤسسة النقد، **التقرير السنوي...**، جدول (٧)، ص ٢٦٥

(٢) اكتشفت حقول الفحم في المنطقة الوسطي من البلاد. وقدرت الاحتياطات بمئات الملايين من الأطنان من الفحم المتوسط الجودة، ولا شك أن ذلك يتيح الفرصة للاستفادة من هذا المورد الذي يشكل المصدر الثاني للطاقة في العالم بعد النفط.
ـ المملكة العربية السعودية، وزارة البترول والثروة المعدنية، **أهم الرواسب المعدنية والصناعية في المملكة العربية السعودية**، إعداد إدارة التخطيط ١٤١٢هـ (١٩٩٢م).

(٣) تعد المملكة العربية السعودية من الدول المرشحة لتكون إحدى الدول الكبيرة في مجال استغلال الطاقة الشمسية التي يعول عليها لتكون البديل الأمثل للنفط، وذلك ليس فقط بغناها بالإشعاع الشمسي وبالرمال ذات النوعية الجيدة التي تعد عنصرا أساسيا في تركيب الخلايا الشمسية، بل لأنها بدأت فعليا في برامج ومشروعات عديدة في هذا المجال مثل مشروع القرية الشمسية قرب مدينة الرياض (لوحة ١٨) والذي يولد ٤٥ ألف =





(لوحة ١٨) الدخول في سباق البحث عن بدائل الطاقة:
جانب من تجهيزات القرية الشمسية قرب مدينة الرياض.

= كيلو وات/ ساعة من الكهرباء شهريا، وبرامج متعددة تستخدم فيها الطاقة الشمسية مثل إنتاج الهيدروجين وإعذاب مياه البحر، والتبريد وتجفيف التمور، واللاقطات الشمسية المسطحة التي تستخدم لتسخين المياه في المنازل ولأغراض الإنارة.

ـ مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية، **التقرير السنوي...**، ص١٥.

١/١/١ النفط: الاندفاع نحو القوة

يعد اكتشاف النفط واستغلاله أكبر حدث اقتصادي في تاريخ المملكة العربية السعودية بما مثله من منعطف حاسم في حياتها دولة وسكانا سواء في آثاره المتعددة في تطورها أو ما أعطاه لها من بعد إضافي للقوة في المجال العالمي.

١/١/١/١ النفط والاقتصاد الوطني: عصب القوة الاقتصادية

ترك النفط بصماته الواضحة على جميع عناصر ومركبات وهياكل الدولة بلا استثناء، ويمكن رصد إسهام النفط في مجالات التنمية الاقتصادية في النقاط التالية:

١/١/١/١ يعد القطاع النفطي المصدر الرئيس للإيرادات (الفعلية) التي ارتفعت في ٥٦٦٨ مليون ريال في عام ١٣٩٠هـ (١٩٧٠م) إلى ١٠٠١٠٣ مليون ريال في عام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م) واستمرت في التصاعد حتى بلغت ٢١١١٩٦ مليون ريال في عام ١٤٠٠هـ (١٩٨٠م) ثم أخذت في التأرجح بين النقصان والزيادة حسب تقلب مؤشرات الإنتاج والأسعار لتبلغ ١٣٣٥٦٥ مليون ريال في عام ١٤٠٥هـ (١٩٨٥م) و١٥٤٧٢١ مليون في عام ١٤١٠هـ (١٩٩٠م) و١٤٦٥٠٠ مليون ريال في عام ١٤١٥هـ (١٩٩٥م) ثم تصعد إلى ١٧٩١٠٠ مليون ريال في عام ١٤١٦هـ (١٩٩٦م). وقد ساعدت تلك العوائد المالية المتحققة من تصدير النفط في تغطية الإنفاق الاستثماري الضخم في خطط التنمية الخمسية المتعاقبة. وفي خلال الفترة المذكورة سابقًا بلغ متوسط الإسهام النسبي للقطاع النفطي من الإيرادات الكلية للدولة نحو ٨٠٪[١].

---

(١) مؤسسة النقد، **التقرير السنوي...**، جدول (٣ ـ ٥)، ص ٢٦٤.

١/١/١/١/٢ تمثل صادرات النفط ومشتقاته الجزء الأكبر من إجمالي قيمة الصادرات، فخلال الفترة ١٣٩٠ ـ ١٤١٥ (١٩٧٠ ـ ١٩٩٥م) بلغ متوسط الإسهام النسبي للقطاع النفطي من إجمالي قيمة الصادرات ٩٦٪، وهو ما يوضح بجلاء أن هذا القطاع هو المصدر الأساسي للحصول على العملات الأجنبية اللازمة لتمويل عمليات الاستيراد بكافة أشكالها وأنواعها.

١/١/١/١/٣ يسهم القطاع النفطي بنسبة كبيرة من الناتج المحلي الإجمالي، حيث سجل ذلك الإسهام ٦٣٪ في عام ١٣٩٠هـ (١٩٧٠م) لتصل إلى الذروة في عام ١٣٩٤هـ (١٩٧٤م) بنسبة ٨٠٪، ثم تتناقص إلى ٣٨٪ في عام ١٤١٠هـ (١٩٩٠م)، ثم إلى ٣٠٪ و٣٦٪ في عام ١٤١٥هـ (١٩٩٥م)[1] (جدول١١).

وبالرغم من أن ذلك يعكس نجاح جهود تنويع القاعدة الاقتصادية الوطنية، إلا أن القطاع النفطي لا يزال هو المهيمن في تكوين الناتج المحلي الإجمالي.

١/١/١/١/٤ يؤمن القطاع النفطي طلب السوق الوطنية من المنتجات النفطية من وقود وزيوت بالكميات والأسعار المناسبة، وهو العامل الذي ساعد مع غيره من العوامل في ارتفاع الدخل الحقيقي للمواطنين، وتخفيض تكاليف الإنتاج الصناعي، كما أن قيمة النفط تضاعفت بعد دخوله مادةً أولية للصناعات البتروكيماوية العملاقة التي أقامتها الدولة.

---

(١) المرجع نفسه، جدول (٧)، ص ٢٦٥.

٢/١/١/١ الخصائص الاقتصادية والجغرافية والتسويقية للنفط السعودي: مكانة عالمية

إذا كان النفط اليوم يحتل مركز الصدارة بين مصادر الطاقة على مستوى العالم، فإن عدة خصائص مميزة للنفط السعودي دفعت بالمملكة العربية السعودية لاحتلال مكانة خاصة في السوق النفطية، وما ترتب على ذلك بالضرورة من تمكينها من ارتياد آفاق سياسية جديدة على المسرح العالمي، ويمكن تلخيص تلك الخصائص فيما يلي:

١/١/١/٢/١ ضخامة الاحتياطي النفطي، إذ تحتل المملكة العربية السعودية الدولة الأولى في العالم باحتياطيها المؤكد البالغ ٢٦١ بليون برميل حتى عام ١٤١٠هـ (١٩٩٠م)، وهو ما يمثل ربع احتياطي العالم، والجدير بالذكر أن هذا الاحتياطي ينمو باستمرار بالكشوفات الجديدة، إذ إن العثور على النفط في منطقة الحوطة جنوب مدينة الرياض جاء بمثابة فتح تاريخي وجيولوجي، فهو يوسع الآفاق الجغرافية النفطية من المهد التاريخي للنفط في المنطقة الشرقية إلى المنطقة الوسطى، ويثبت أن باطن الأرض الطيبة لا يزال قادرا على تجديد شباب النفط بأجيال جديدة من الحقول، ويكتمل عقد المفاجأة في النفط المكتشف فهو من النوعية الجيدة.

١/١/١/٢/٢ تحقيق معدلات قياسية في الإنتاج إذ تحتل المملكة العربية السعودية المركز الأول في سباق الإنتاج وترتيب المنتجين، ففي عام ١٤١٦هـ (١٩٩٦م) بلغ إنتاجها ٨,١٠ مليون برميل

يوميا، وهو ما يمثل عشر الإنتاج العالمي وثلث إنتاج دول منظمة الأوبك[1] (جدول ١٢).

١/١/١/٢/٣ الموقع الجغرافي المهم لحقول النفط السعودية وأثره في تعدد أماكن التسويق وتخفيض تكلفة النقل، ويتبين ذلك مما يأتي:

- وجود الحقول النفطية العملاقة إما مغمورة في مياه الخليج العربي أو على اليابس قريبة من الساحل، الأمر الذي فتح الطريق مباشرة للسفن المحيطية للإبحار إلى الشرق الأقصى.

- وقوع المصبات النفطية الصناعية بطاقتها الكبيرة (٥ ملايين برميل من النفط يوميا) على البحر الأحمر ونقل النفط إليها بالأنابيب، وهذه بالإضافة إلى أنها قربت المسافة واختصرت الزمن بين مواقع الإنتاج في شرق البلاد وبين جنوب وغرب أوربا بل وأمريكا الشمالية، فإنها حررت تدفق النفط من خطر التوقف في حالات حدوث عمليات عسكرية في الخليج العربي أو إغلاق مضيق هرمز.

---

(١) منظمة الأوبك: هي منظمة الدول المنتجة والمصدرة للبترول «أوبك».

The Organization of Oil Producing and Exporting Countries (OPIC).

تأسست عام ١٣٨٠هـ (١٩٦٠م)، وتضم ثلاثة عشر عضوا هم: المملكة العربية السعودية، والكويت، والعراق، وإيران، وفنزويلا، وقطر، وأندونيسيا، وليبيا، والإمارات العربية المتحدة، والجزائر، ونيجيريا، والإكوادور، والجابون. وتهدف المنظمة إلى تنسيق وتطوير السياسات النفطية فيما بينها لتحقيق استقرار الأسعار وتجنب التقلبات الضارة في إيرادات النفط.

- السماك، **الجغرافيا**...، ص ص ٢٥٠ - ٢٥٣.

ـ توسط حقول النفط السعودية ومصباته (باحتياطها وإنتاجها الكبيرين) بين منطقتين شحيحتين بالنفط، وهما غرب أوربا والشرق الأقصى.

ويتبين من الشكل (٢٧) و(الجدول ١٣) الذي يوضح مسارات صادرات النفط السعودي في عام ١٤١٦هـ (١٩٩٦م) والتي بلغت من الزيت الخام ٢٢٣٦ مليون برميل، و٥٤٦ مليون برميل من المنتجات المكررة، مكانة الموقع الجغرافي وأثره في الوصول بسهولة ويسر إلى أسواق الأقطاب الصناعية العالمية، حيث استحوذت قارة آسيا على ٥٠٪ من النفط الخام و٧٥٪ من المنتجات المكررة، تلتها كل من أوربا الغربية بنسبتي ٢٤٪ و٥٥٪ وأمريكا الشمالية بنسبتي ٢٢٪ و٦٥٪ على التوالي[١].

١/١/١/٢/٤ رخص أسعار النفط السعودي نتيجة لانخفاض تكاليف إنتاجه بالمقارنة مع المناطق المنتجة للنفط في العالم[٢] للأسباب التالية:

ـ التركيب الجيولوجي الذي أعطى لآبار النفط السعودي سمك الطبقات التي تدخر السائل بكميات كبيرة في مساحات محدودة والدليل أن الإنتاج الضخم ينبع من ٦٠ حقلا فقط (شكل ٢٨)، إضافة لقلة عمق الإرسابات النفطية حيث يقل عمق معظم الآبار عن ٥٠٠٠ قدم (١٥٢٤ مترًا).

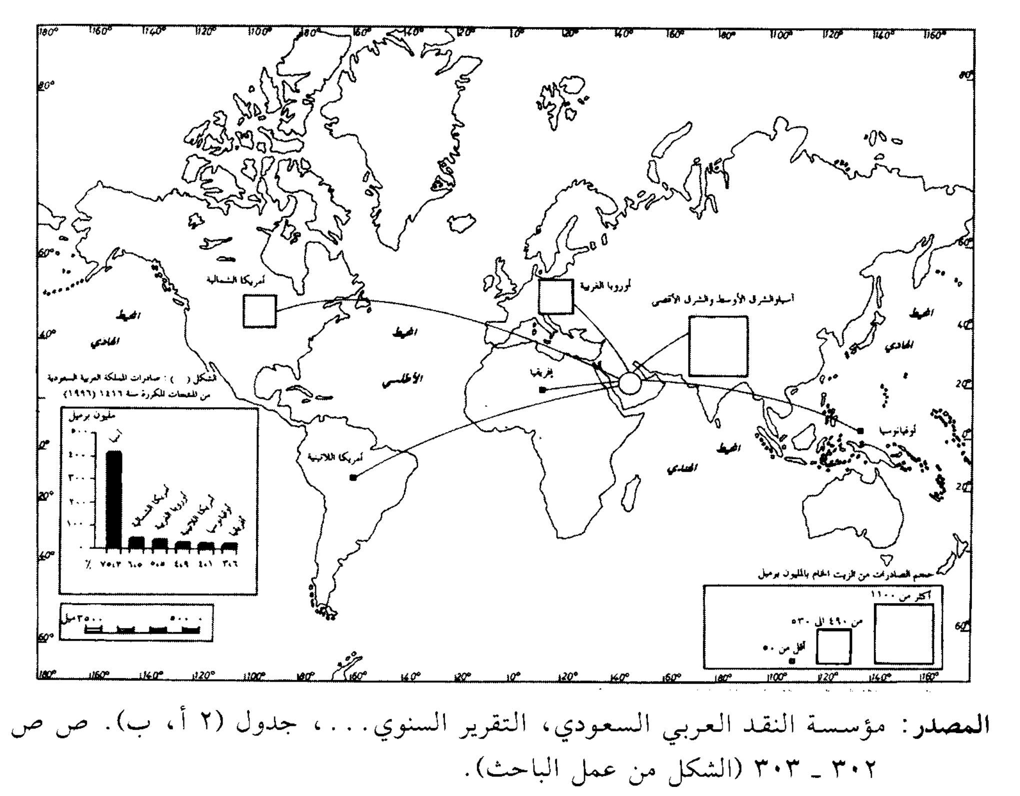
---

(١) مؤسسة النقد، **التقرير السنوي...**، ص ١٣٩.

(٢) تبلغ تكلفة إنتاج البرميل من النفط السعودي أقل من دولارين في الوقت الذي تبلغ قيمته في الولايات المتحدة ٦ ـ ٢٤ دولار للبرميل الواحد وفي أوربا ١٠ ـ ٢٤ دولار في عام ١٩٨٥/١٩٨٦.

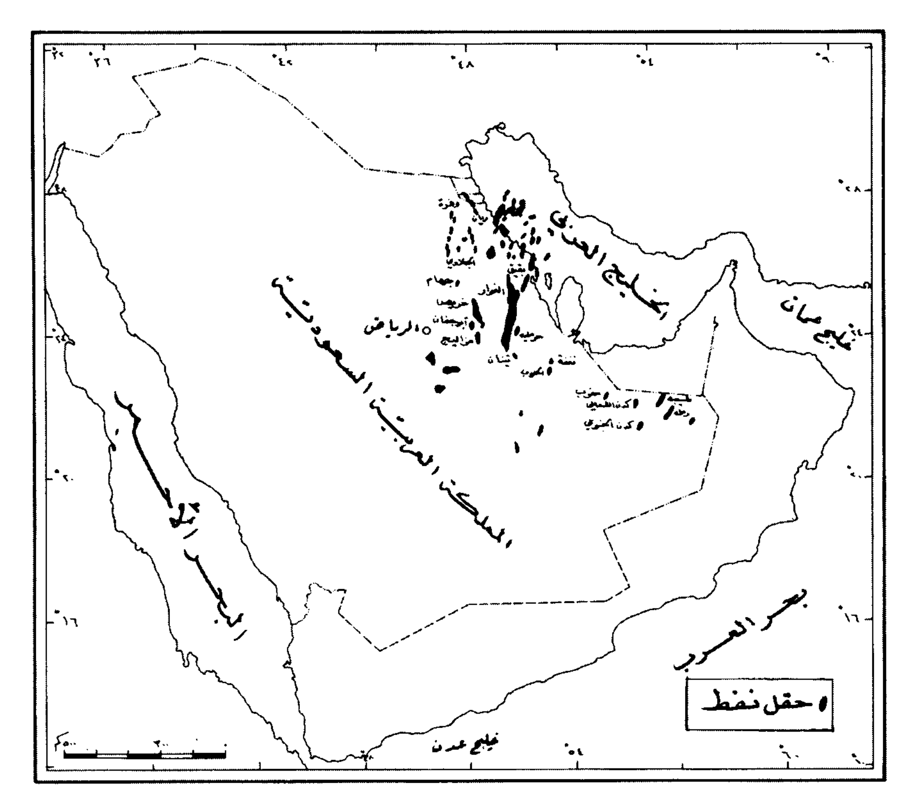
ـ منظمة الأقطار العربية المصدرة للنفط، المركز العربي لدراسات الطاقة، إدارة الشؤون الفنية، السنة الثامنة، **العدد الرابع**، ص ٣٥.

(شكل ٢٧) المنافذ التسويقية العالمية للنفط السعودي ١٤١٥هـ (١٩٩٥)



المصدر: مؤسسة النقد العربي السعودي، التقرير السنوي...، جدول (٢ أ، ب). ص ص ٣٠٢ _ ٣٠٣ (الشكل من عمل الباحث).

(شكل ٢٨) حقول النفط الرئيسة في المملكة العربية السعودية ١٤١٨هـ (١٩٩٨)



المصدر: إدارة المساحة العسكرية، **خريطة طبوغرافية للمملكة العربية السعودية**، مقاس ١ ـ ٢٠٠٠٠٠٠، ١٤٠٧هـ (١٩٨٧) (تمت إضافة الآبار المكتشفة حديثًا في منطقة الحوطة جنوب مدينة الرياض).

ـ انخفاض رأس المال الثابت نظرًا للكشف المبكر للنفط السعودي، وهو ما يؤدي إلى زيادة العائد على رأس المال المستثمر لإنتاج النفط.

ـ إنتاج أنواع مختلفة من الزيت مثل العربي الخفيف والمتوسط والثقيل[1]، مما منح ميزة تسويقية عالية نظرا للقدرة

---

(١) عبدالله العبيد، عبدالقادر عطية، **اقتصاد المملكة العربية السعودية ـ نظرة تحليلية**، الرياض، دار عالم الكتب، ١٤١٥هـ (١٩٩٥م)، ص ٩١.

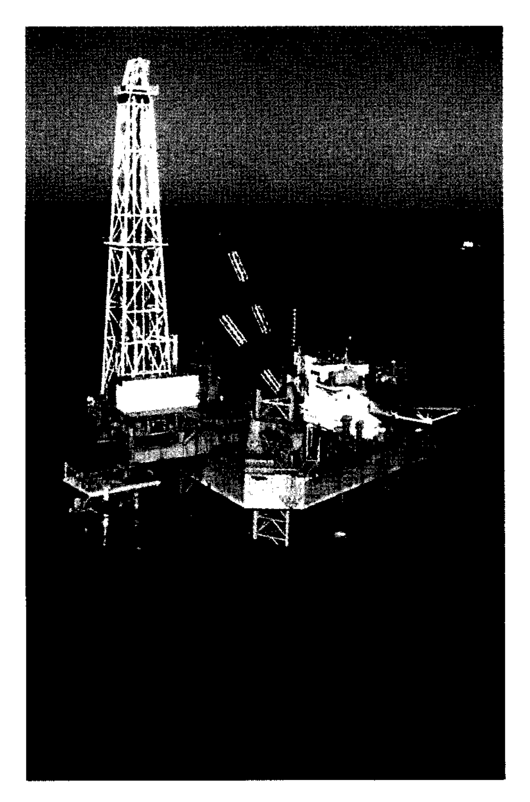
على تلبية مختلف أنواع الطلب على الزيت في الأسواق العالمية لأغراض المواصلات والصناعة، كما أن النفط المكتشف حديثا في المنطقة الوسطى من البلاد يتمتع بأهمية خاصة؛ لكونه أخف نوع يعثر عليه ويحتوي على نسبة قليلة جدا من الكبريت الذي يعد آفة النفط وأداة التلوث الخطيرة عند الاستعمال.

ـ متانة قاعدة القطاع النفطي السعودي عبر العمليات الدائمة لإعادة هيكلة صناعة النفط، وذلك في استخدام أحدث التقنيات (لوحة ١٩) في عمليات التنقيب وفي عمليات الإنتاج بتعميق الاستخراج وحسن ضخ بقايا الآبار، وتطوير مرافق النقل والتخزين، ودمج عمليات التكرير والتوزيع والتسويق الداخلي والخارجي تحت إدارة واحدة لتحقيق التكامل الرأسي للصناعة النفطية، والتعامل بمرونة مع أسواق الطاقة وتحسين مستويات الكفاءة والإنتاجية.

٣/١/١/١ السياسة النفطية السعودية: ثقل سياسي ودولي

حيث إن النفط تحول من مادة تجارية إلى المادة الإستراتيجية الأولى في العالم تهم الدول الصناعية الكبرى بالدرجة الأولى، وبناء على ما تقدم من سمات متفردة للنفط السعودي، فقد صار النفط أحد العناصر الثابتة والدائمة في القوة السياسية والخصوصية الإستراتيجية الدولية للمملكة العربية السعودية، ويتبين ذلك عبر النقاط التالية:

١/١/١/٣/١ يمنح العمر المنتظر لاحتياطي النفط المؤكد للمملكة العربية السعودية القدرة على مواصلة الإنتاج بمتوسط إنتاج يومي قدره نحو ٦,٩ ملايين برميل لمدة ١٠٤ سنوات قادمة(*)(١)، وهو ما يدلل على بقائها إحدى القوى الكبرى المؤثرة في إنتاج النفط في المستقبل البعيد.



(لوحة ١٩) حفار نفطي عملاق
يستخرج النفط من أحد الحقول المغمورة في الخليج العربي.

(*) العمر المنتظر للنفط =

$$\frac{\text{الاحتياطي المؤكد}}{\text{متوسط حجم الإنتاج السنوي (١٩٧٣ ـ ١٩٩٦م)}} = \frac{\text{٢٦١ بليون برميل}}{\text{٢,٥٠ بليون برميل}} = \text{١٠٤ سنوات}$$

(١) مؤسسة النقد، **التقرير السنوي**. . .، جدول (١)، ص ٣٠١.

١/١/١/٣/٢ تعطي الطاقة الإنتاجية العالية للنفط، والتي يمكن أن تصل إلى ١٢ مليون برميل يوميا، القدرة للمملكة العربية السعودية للتدخل للحيلولة دون حدوث شح نفطي، والعمل على استقرار السوق النفطية العالمية في حالات حدوث طوارئ في مناطق الإنتاج الكبيرة. وهذا ما حدث بالفعل مرات عديدة كان آخرها في أثناء حرب تحرير الكويت، إذ استطاعت المملكة العربية السعودية بإمكانياتها الإنتاجية أن تغطي الجزء الأكبر من العجز من المعروض العالمي من النفط على إثر توقف إنتاج كل من الكويت والعراق في وقت واحد.

١/١/١/٣/٤ تضاعفت قوة المملكة العربية السعودية بعد انتقالها من مرحلة المشاركة التدريجية التي بدأت منذ عام ١٣٩٣هـ (١٩٧٣م) مع الشركة الكبرى الحائزة على الامتياز النفطي «شركة أرامكو» عبر إسهام الدولة في رأس مال الشركة، شاملة جميع مراحل الإنتاج من تنقيب واستخراج ونقل وتكرير وتسويق إلى مرحلة التملك الكامل للشركة في عام ١٤٠٠هـ (١٩٨٠م)، وتأسيس شركة النفط الوطنية «أرامكو السعودية» التي تولت جميع المهام الإدارية والتشغيلية. وتعد هذه الشركة أكبر منتج للنفط الخام وسوائل الغاز الطبيعي في العالم بدون منافس. وتعد تلك التطورات الجوهرية دلائل بالغة الأهمية في تدعيم قوة الدولة واقتصادها، مما عزز من دورها على المسرح العالمي، وذلك نظرا لامتلاكها أسرار تقنية وتسويق أهم مصدر للطاقة، وانفرادها في رسم وتقرير سياستها النفطية الإنتاجية والتسعيرية بما ينسجم مع مصالحها الوطنية ورؤيتها للأحداث العالمية.

١/١/١/٣/٥ ينال الموقف الواقعي والأسلوب المعتدل للمملكة العربية السعودية في معالجة الشؤون النفطية الشديدة الحساسية تقديرا عالميا واسعا تجاه ما تسهم به عبر ذلك لاستقرار الاقتصاد العالمي المتقدم منه والنامي، فعلى الرغم من قدرتها على التأثير المباشر وغير المباشر في مجريات صنع الأحداث في السوق النفطية إلا أنها تنتهج سياسة نفطية متوازنة تراعي فيها مصالح الدول المنتجة والمستهلكة على حد سواء، وفي سبيل ذلك تتحمل خسائر مادية كبيرة ومواقف عدائية من أطراف دولية عديدة، ولكن في الوقت نفسه كسبت احترام آرائها من قبل الدول الكبرى في الكثير من القضايا العالمية الساخنة، وهكذا فالنفط دفع المملكة العربية السعودية لتكون إحدى عوامل الاستقرار الاقتصادي والسياسي في العالم.

١/١/١/٣/٦ كان لمبادرة المملكة العربية السعودية بتخصيص جزء من إيرادات ثروتها النفطية كبرامج منح أو مساعدات وقروض بدون فوائد للأقطار العربية والدول الإسلامية والصديقة، أثرُه في تعزيز مكانتها الإقليمية والدولية، وقد التزمت الدولة بجميع البرامج المذكورة على الرغم من تدني إنتاج النفط وهبوط الأسعار وما تلا ذلك من انخفاض الإيرادات في الأعوام الأخيرة.

١/١/١/٣/٧ وضوح الثقل السياسي والاقتصادي للمملكة العربية السعودية، عندما استخدمت نفطها كسلاح سياسي بقيادتها ـ كأكبر الدول العربية المنتجة للنفط ـ للحظر النفطي ضد الولايات المتحدة وبريطانيا وهولندا، التي وقفت إلى جانب إسرائيل

إبّان الحرب العربية الإسرائيلية في عام ١٣٩٣هـ (١٩٧٣م)، وقد أظهر ذلك هيبة واستقلالية القرار الوطني السعودي وفعاليته إلى جانب القوة العسكرية العربية.

٢/١/١ الغاز الطبيعي: الجناح الثاني للثروة النفطية

يعد الغاز الطبيعي ثروة وطنية عظيمة الأهمية لا تقل عن النفط، إن لم تكن تفوقه في بعض المواصفات كخلوه من الكبريت والرصاص وعدم حاجته للتكرير. وقد بدأت الدولة متأخرة في استغلال الغاز الطبيعي لتعقد عمليات المعالجة والتجهيز كالإسالة والنقل والتسويق، وازداد الإنتاج تدريجيا من ٢٠,٦ بليون متر مكعب في عام ١٣٩٠هـ (١٩٧٠م) إلى ٥٠,٦ بليون متر مكعب في عام ١٣٩٩هـ (١٩٨٩م) ثم انخفض بعد ذلك بالتدريج مسجلا ٣٧,٣ بليون متر مكعب في عام ١٤١٠هـ (١٩٩٠م) نظرا لانخفاض إنتاج الزيت.

ويمكن رصد القوة المضافة من الغاز الطبيعي للاقتصاد الوطني في الحقائق التالية:

١/١/٢/١ كبر الاحتياطي الوطني المؤكد من الغاز الطبيعي والبالغ ٥٢٦٥,٨ بليون متر مكعب في عام ١٤١٣هـ (١٩٩٣م)[١] وهو ما يشكل نحو ٥٪ من الاحتياطي العالمي، الأمر الذي سيقوي المركز الإنتاجي للمملكة العربية السعودية في أسواق الطاقة العالمية في المستقبل.

---

(١) وزارة التخطيط، **خطة التنمية السادسة. . .**، جدول ٢/٧، ص ٢١١.

١/ ١/ ٢/ ٢ استثمار الغاز الطبيعي في السوق الوطنية في مجالات متعددة كإعذاب مياه البحر، وفي مجال التنمية الصناعية كتوليد الطاقة وتوفير الطاقة اللازمة لإنتاج الزيت وكمادة خام لإنتاج المواد البتروكيماوية.

١/ ١/ ٢/ ٣ الإسهام في تعزيز الإيرادات، حيث يصدر من سوائل الغاز الطبيعي ٢٩٠ ألف برميل يوميا عبر خط الأنابيب الممتد من (شدقم) في المنطقة الشرقية إلى ميناء ينبع الصناعي على البحر الأحمر بطول ١١٧٥ كم[١].

١/ ١/ ٢/ ٤ انخفاض تكاليف استخراج الغاز لكونه يخرج طبيعيا لمصاحبته النفط في معظم الحقول؛ مما يوزع التكاليف بين النفط والغاز.

٢/١ الخامات المعدنية: رافد اقتصادي بعيد المدى

تزخر أراضي المملكة العربية السعودية بثروات معدنية كبيرة ومتنوعة ذات أهمية إستراتيجية واقتصادية، يمكن تصنيفها في مجموعتين (شكل ٢٩).

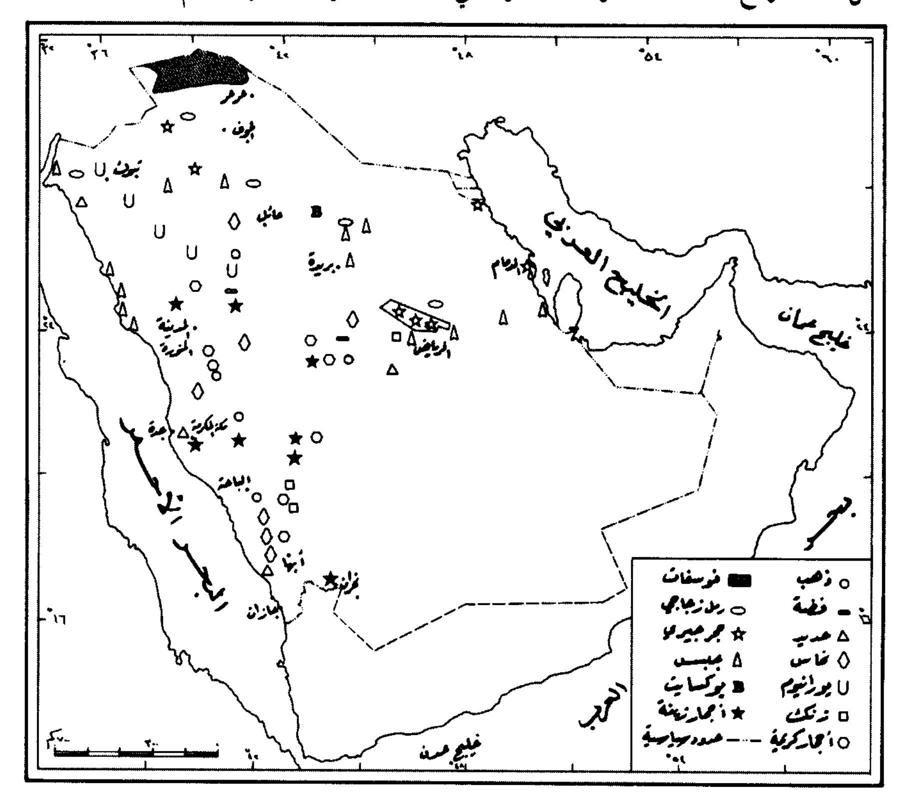
١/٢/١ المعادن الفلزية

وهي تتكون من عدة مجموعات مثل المعادن الثقيلة (كالحديد والنحاس والرصاص)، والمعادن الثمينة (كالذهب والفضة)، ومعادن السبائك (كالزنك)، والمعادن النادرة والمشعة (كاليورانيوم)، والمعادن الخفيفة (كالألمنيوم)، ومعادن الأحجار الكريمة.

---

(١) وزارة التخطيط، **منجزات خطط. . .**، ص ٤٠.

(شكل ٢٩) مواقع الخامات الفلزية واللافلزية في المملكة العربية السعودية عام ١٤١٨هـ (١٩٩٨)



المصدر: وزارة البترول والثروة المعدنية، **أهم الرواسب...**، (الشكل تجميعي من عمل الباحث).

٢/٢/١ المعادن اللافلزية

وتتكون من عدة مجموعات مثل معادن الكيماويات (الكبريت والفوسفات)، ومعادن الإنشائيات (الحجر الجيري، والجبس والرمل الزجاجي)، وأحجار الزينة (كالجرانيت والرخام)، ومعادن الأملاح الصخرية.

وتتفاوت الأهمية النسبية لتلك الخامات ومدى إسهامها في تغذية القاعدة الاقتصادية الوطنية، حيث إن ما تم الاستثمار فيه واستغلاله

بشكل واسع هي مجموعة المعادن اللافلزية، ولا سيما مجموعة صناعات البناء، والتي يؤدي القطاع الخاص فيها دورًا أساسيًا ومهمًا لتلبية طلب النهضة العمرانية الشاملة في كل أنحاء البلاد، ومما ساعد على ذلك أن تعدين تلك الخامات لا يتطلب تقنيات متطورة أو استثمارات كبيرة، كما أن العائد الاقتصادي لها يعد سريعًا نسبيًا.

أما مجموعة المعادن الفلزية فإن استثمارها ما يزال محدودًا نظرًا لما تتطلبه من نشاط رأسمالي مكثف وتقنية عالية معقدة، لكن يمكن الإشارة بشكل خاص إلى عمليات تعدين الذهب التي وصلت إلى مرحلة الإنتاج، حيث بلغ صافي الذهب المنتج أكثر من ثلاثة أرباع مليون أوقية[١] (لوحة ٢٠).

وقد منحت عدة امتيازات لتعدين رواسب النحاس والزنك والحديد والبوكسايت والفوسفات.

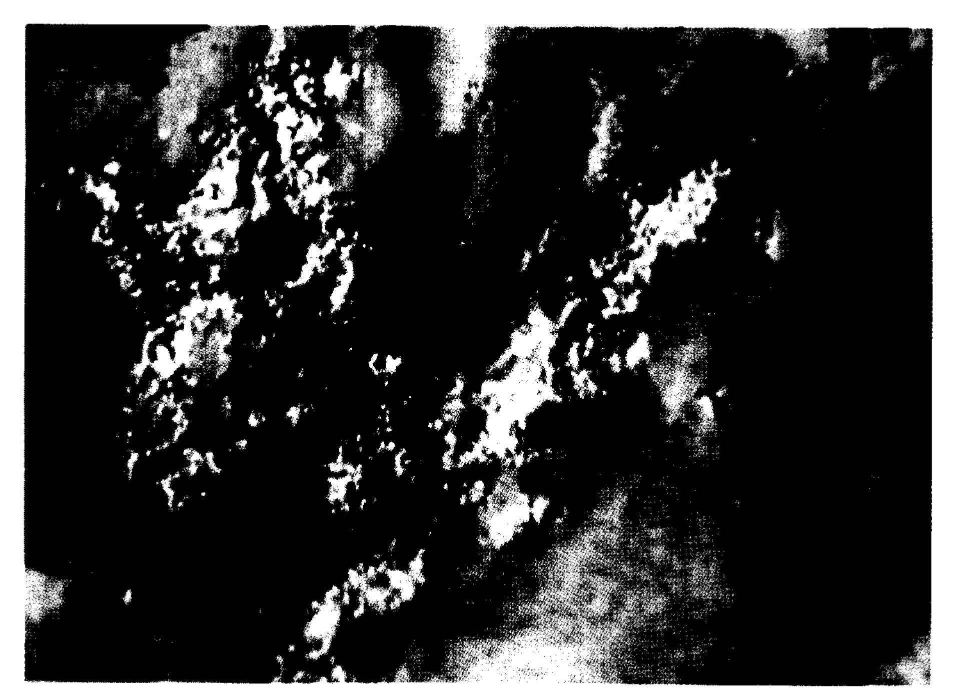
وعلى الرغم من أن مردود الاستثمارات في الصناعات المعدنية على الدولة ما يزال محدودًا جدًا، إلا أنه يمكن لتلك الصناعة من تفعيل دورها عبر المؤشرات التالية:

ـ اكتشاف آلاف المكامن والرواسب المعدنية بكميات احتياطية كبيرة[٢]، مما يوفر البديل المحلي للخامات المعدنية المستوردة، وتعزيز قيام وتوسعة صناعات وسيطة وتحويلية جديدة، والدخول في سوق المعادن الدولية.

---

(١) وزارة التخطيط، **خطة التنمية السادسة...**، ص ص ٢١٩ ـ ٢٢٠.

(٢) تتفاوت كميات الاحتياطات المكتشفة في المعادن المختلفة على النحو التالي: =



(لوحة ٢٠) عروق الذهب المترسبة في مناجم الدرع العربي.

= الذهب ٣٦,٥ مليون طن بدرجة تركيز تتراوخ ما بين ٢٦ ـ ١ جرام/ طن، والفضة نحو مليون طن (٢٢٠ جرام/ طن)، والنحاس ٩٢ مليون طن (٣ ـ ٣,٥٪)، والحديد ٨٤ مليون طن (٤٢٪)، والزنك ٦ ملايين طن (٣,٦٪)، والرصاص ٥٠٠ ألف طن (٨٪)، والفوسفات ٢١٣ مليون طن (٢١٪) والبوكسايت ١٠٢ مليون طن (٥٨٪)، والجبس ١٠ ملايين طن (٨٩٪) ورمال زجاجية أكثر من ٣٠٠ مليون طن (١٠٠٪) والجرانيت ٤٥ مليون طن، ورخام بألوان مختلفة ٣٨ مليون طن، وحجر جيري أكثر من ٦٠٠ مليون طن، البازلت عشرات الملايين من الأطنان.

لمزيد التفاصيل يرجع إلى:

ـ أحمد محمود الشنطي، **الرواسب المعدنية في المملكة العربية السعودية**، الطبعة الأولى، مركز النشر العلمي، جامعة الملك عبدالعزيز، جدة، ١٤١٦هـ (١٩٩٦م)، ص ص ١١ ـ ٢٦.

ـ سيترتب على استثمار الثروات المعدنية ذات الانتشار الكمي والنوعي في كل أنحاء البلاد (شكل ٢٩) دعم التنمية الإقليمية، وذلك عبر الاستفادة المباشرة وغير المباشرة من الخدمات والمرافق المتوقع توفيرها في مناطق التعدين التي كثيرا ما تختار المناطق الوعرة والنائية.

ـ إيجاد منافذ استثمارية جديدة للقطاع الخاص وإعطاؤه فرص الإسهام لقيام صناعة تعدينية وطنية متنامية، وما سيترتب على ذلك من تهيئة كوادر وطنية فنية وإدارية مؤهلة لقيادة برامج المسح والتنقيب والتصنيع.

ومن المعروف أن عمليات الاستثمار في الصناعات التعدينية وخاصة الفلزية منها طويلة المدى، لكن تلك الخامات الكامنة تعطي الفرص لاستثمارها في المستقبل لتضيف بعدا جديدا للاقتصاد الوطني.

يتبين مما تقدم أهمية الدور الذي قامت به موارد الثروة المعدنية خاصة النفط والغاز الطبيعي في الجغرافيا السياسية للمملكة العربية السعودية في اختزالها للمدى الزمني للنهضة والتطور، وفي الطاقة السياسية الجديدة التي منحتها للدولة، ولكن تلك الموارد رؤوس أموال ثابتة يحكمها قانون النضوب؛ لذلك ركزت خطط التنمية المتتالية على توظيف تلك الموارد توظيفا إنتاجيا لا استهلاكيا أي: استغلال تلك الثروات الجيولوجية في تنمية الثروات الجغرافية الولودة كالزراعة والصناعة للحفاظ على زخم القوة المكتسبة، فما مدى نجاحها في ذلك؟ هذا ما تحاول الفقرات القادمة الإجابة عليه.

٢ ـ الصناعة: من إحلال الواردات إلى التصنيع للتصدير

حظيت التنمية الصناعية بأهمية كبيرة في خطط التنمية السعودية نظرًا للمزايا العديدة التي يتمتع بها القطاع الصناعي لكونه القطاع القائد المؤثر في تنمية وتطوير القطاعات الإنتاجية الأخرى، وما يترتب على ذلك من تلبية ما تحتاجه البلاد من المنتجات الصناعية وتنويع الصادرات.

ويمكن أن نتلمس الحاسة السياسية للإنتاج الصناعي في توضيح الدور الذي لعبته الدولة في تهيئة أجواء النهضة الصناعية والمشاركة فيها، وتجسيد آثار ذلك في تدعيم القوة الاقتصادية للدولة.

١/٢ السياسة الصناعية: قوة دفع كبيرة للإنتاج الصناعي

تمثل مجموعة الحوافز والتسهيلات التي قدمتها الدولة لتشجيع الاستثمار في الميدان الصناعي قرارًا سياسيًا انعكست نتائجه على نمو كبير جدًا في القطاع الصناعي. ويمكن إيجاز ما قدمته الدولة في هذا الصدد فيما يلي:

١/١/٢ القروض الصناعية

بناء على الخطة الطموحة لإنعاش القطاع الصناعي وإعطاء القطاع الخاص الدور القيادي لتنفيذها، ونظرًا لضخامة حجم الاستثمارات الصناعية فقد بادرت الدولة إلى إنشاء صندوق التنمية الصناعي في عام ١٣٩٤هـ (١٩٧٤م) لإمداد المستثمرين بالقروض الميسرة (طويلة ومتوسطة الأجل) تصل إلى ٥٠٪ من إجمالي تكاليف المشروع الصناعي ويتم استيفاؤها خلال مدة تتراوح من ٥ سنوات إلى عشر سنوات تبدأ بعد مهلة تتراوح بين سنة وسنتين من تاريخ بدء الإنتاج. وقد قدم الصندوق منذ إنشائه وحتى عام ١٤١٦هـ (١٩٩٦م) إجماليا

تراكميا بلغ ٢١٥ بليون ريال[١]، استأثرت منها قطاعات صناعة الإسمنت والمنتجات الكيماوية والمعدنية بحصة النصف تقريبًا وتوزع النصف الآخر على تسعة عشر نشاطًا صناعيا.

٢/١/٢ الحماية والإعفاءات الجمركية والخدمات المتخصصة

تم إقرار سياسة حماية للصناعات الوطنية عبر فرض رسوم جمركية معتدلة على السلع المصنعة المستوردة، والتي يوجد لها بدائل محلية، ولكن مع وضع معايير ضابطة لجودة المنتج المحلي لضمان قدرته على المنافسة سواء في الأسواق المحلية أو الخارجية. وتعفى جميع سلع عناصر الإنتاج الصناعي من آلات وأدوات ومواد خام وقطع غيار من الرسوم الجمركية إضافة لتفضيل المنتجات الوطنية عند تأمين مشتريات الدولة وتقديم إعانة لعمليات تدريب العمالة السعودية. كما تم استحداث مؤسسات حكومية متخصصة للترويج للصادرات وتسويقها مثل الشركة السعودية للصادرات الصناعية ومركز تنمية الصادرات[٢]، أما الخدمات المتخصصة فمن أهمها مراقبة الجودة، حيث يتم تحديد مواصفات قياسية للمنتجات من قبل الهيئة السعودية للمواصفات والمقاييس.

٣/١/٢ المدن والمناطق الصناعية

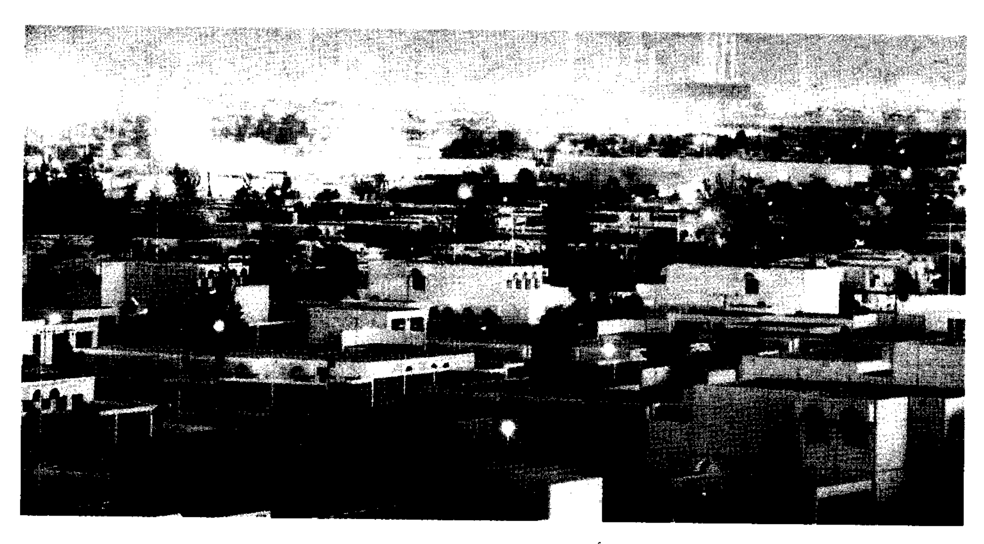
قامت الدولة بإنشاء مدينتين صناعيتين عملاقتين هما: الجبيل وينبع (لوحة ٢١ أ، ب) شملت جميع التجهيزات الأساسية من

---

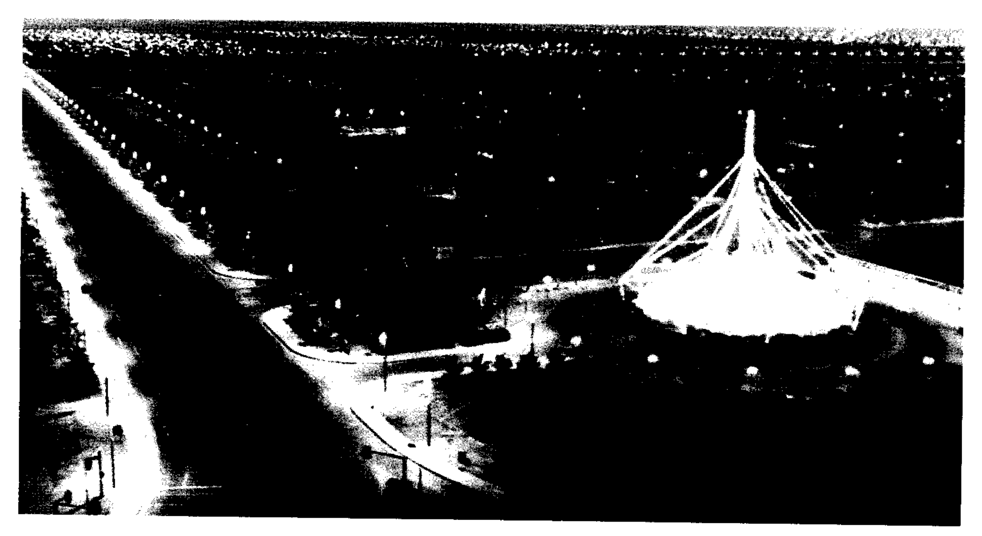
(١) المملكة العربية السعودية، وزارة الصناعة والكهرباء، صندوق التنمية الصناعية، **التقرير السنوي**، ١٤١٦هـ (١٩٩٦م)، ص ٢٥.

(٢) الغرفة التجارية الصناعية، **الإنتاج الوطني بين الاستهلاك والتصدير**، الرياض، ١٤١٠هـ (١٩٩٠م)، ص ١٥.

(لوحة ٢١) جيل جديد من المدن:



(أ) مدينة الجبيل الصناعية.



(ب) مدينة ينبع الصناعية.

مطارات وموانئ ومصانع ومرافق سكنية وتجارية، كما تم إنشاء ثماني مناطق صناعية بمساحة إجمالية قدرها ٣٢ مليون متر مربع في كل من: الرياض وجدة، والدمام ومكة المكرمة، والقصيم والأحساء، وتتمتع تلك المناطق بكافة المرافق والخدمات. وتمنح قطع الأراضي لأصحاب المشاريع الصناعية المرخصة بإيجار رمزي قدره ٨ هللات للمتر المربع سنويا، كما تعامل المصانع معاملة خاصة في استهلاكها للكهرباء (٥ هللات للكيلو وات/ ساعة) والمياه (٢٥ هللة) للمتر المكعب[١].

٤/١/٢ نظام استثمار رأس المال الأجنبي

ركزت التنمية الصناعية على جذب رؤوس الأموال الأجنبية لما يصاحبها من تقنية وعمالة ماهرة وإدارة منظمة. وفي سبيل تلك الفوائد أعطيت للمستثمرين الأجانب مزايا سخية كالتي يتمتع بها رأس المال الوطني بالنسبة للمشروعات الصناعية فقط. كما يُعفى المشروع الصناعي أو الزراعي الذي يستثمر فيه رأس المال الأجنبي من ضرائب الدخل والشركات مدة عشر سنوات، إضافة لحرية المستثمر الأجنبي في استرداد أصل رأسماله وتحويله إلى جانب الأرباح إلى الخارج. وقد ترتب على هذه الإجراءات تدفق الاستثمارات الأجنبية إلى جانب اكتساب المهارات الفنية والإدارية من قبل السعوديين في أثناء عملهم مع المستثمرين الأجانب بحكم خبرتهم وأسبقيتهم في هذا المجال.

ولنر الآن نتائج عناصر السياسة الصناعية على واقع الإنتاج الصناعي:

---

(١) وزارة التخطيط، **منجزات خطط...**، ص ١٦٥.

٢/٢ تطور القطاع الصناعي: محور التنمية والقوة

يمكن الاستدلال على ما أضافه النمو في القطاع الصناعي لتدعيم القوة الاقتصادية للدولة في العديد من المؤشرات الإنتاجية، والتوزيعية والتقنية التي تتلخص فيما يلي:

١/٢/٢ الإسهام في تنويع مصادر الدخل

حقق القطاع الصناعي رغم حداثة تنميته العديد من النتائج الإيجابية، حيث بلغت نسبة إسهام القطاع الصناعي النفطي في الناتج المحلي الإجمالي ٥,٥٪، وهو ما يساوي ٢٥٨٠٥ مليون ريال في عام ١٤١٥هـ (١٩٩٥م)[١]، كما نجح في تلبية الطلب على بعض السلع الاستهلاكية عبر إحلال بعض الواردات ذات الجدوى الاقتصادية، وفي تنويع الصادرات وتعدد أسواقها، حيث وصلت صادرات الصناعات السعودية إلى أكثر من مائة دولة، وقد ارتفعت قيمة الصادرات السعودية (بدون صادرات النفط والمنتجات المكررة) من ١١٠٨١ مليون ريال في عام ١٤١٣هـ (١٩٩٣م) إلى ٢٣١١٤ مليون ريال في عام ١٤١٥هـ (١٩٩٥م) وتوزعت على صادرات الصناعات الأساسية (من شركة سابك) (٦٦٪) والصادرات الكيماوية والبلاستيكية والمعدنية (٢٣٪)، وتوزعت النسبة المتبقية (١١٪) على الصادرات الغذائية والمنسوجات والورق ومواد البناء والأثاث وغيرها[٢].

---

(١) وزارة التخطيط، **منجزات خطط...**، ص ص ٢٦ ـ ٢٩.

(٢) المملكة العربية السعودية، وزارة التخطيط، **الكتاب الإحصائي السنوي**، العدد الثاني والثلاثون، ١٤١٦هـ (١٩٩٦م)، ص ١٠٣.

٢/٢/٢ تعدد الهياكل الصناعية:

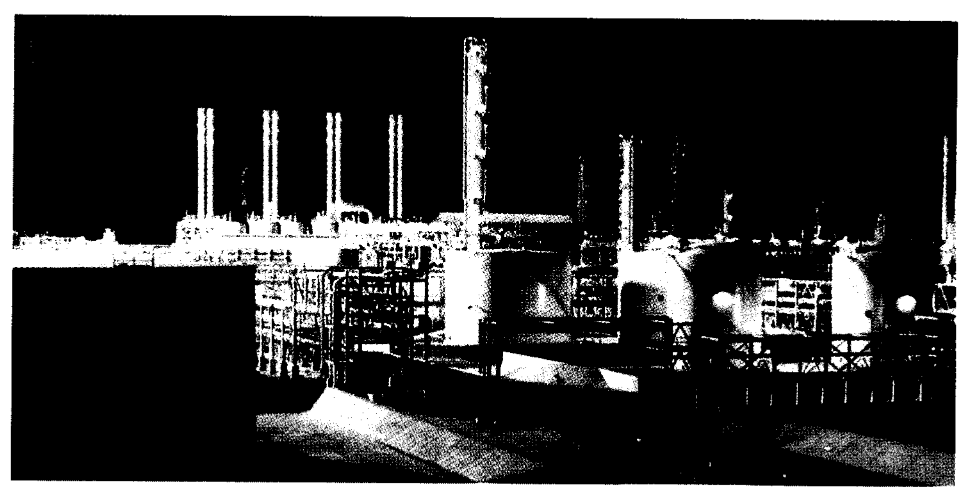
نظرًا لضخامة خطة التنمية الصناعية واختيار أنسب الصناعات التي تتواءم مع ظروف موارد الدولة فقد أُسند تحقيق أهداف التنمية الصناعية إلى قطاعين رئيسين مختلفين من حيث الملكية وطبيعة النشاط وهما:

١/٢/٢/٢ القطاع الحكومي

تصدت الدولة للنهوض بقطاع الصناعات الاستخراجية والأساسية المشتملة على الصناعات البتروكيماوية(*) وصناعات تكرير النفط(**)، وذلك نظرًا لضخامة حجم الاستثمارات المطلوبة لهما واحتياجهما لتقنية صناعية متقدمة وامتلاك الدولة لأهم عناصر الإنتاج الأولية فيهما (لوحة ٢٢). وتشكل الصناعات البتروكيماوية حجر الزاوية في التنمية الصناعية بينما يعمل قطاع تكرير النفط على زيادة القيمة المضافة للزيت الخام، علاوة على إسهامه في دعم الصادرات الصناعية.

(*) الصناعات البتروكيماوية: هي الصناعات التي يتم فيها استغلال النفط الخام والغاز الطبيعي لإنتاج مركبات كمياوية، تستخدم كمواد أولية ووسيطة ومكملة ونهائية لتصنيع العديد من المنتجات الاستهلاكية التي يتميز بعضها بقدرتها الإحلالية الكبيرة لبعض الموارد الطبيعية النادرة مثل المطاط والقطن والصوف والحرير والورق... إلخ. وتعد الصناعات البتروكيماوية ذات كثافة رأسمالية كبيرة وذات تقنية عالية وسعات إنتاجية كبيرة تؤدي إلى إمكانية تحقيق وفورات الحجم الكبير وتخفيض تكاليف الإنتاج.

(**) تتكون منتجات تكرير النفط من: غاز النفط المسال، والبنزين الممتاز والعادي، والديزل ووقود الطائرات، وزيت الوقود والإسفلت، وغيرها كثير.



(لوحة ٢٢) أحد مصانع البتروكيماويات العملاقة:
الصناعة دالة القوة.

٢/٢/٢/٢ القطاع الخاص

وهو الذي يمتلك ويدير قطاع الصناعات التحويلية الأخرى بدعم كبير ومتنوع من الدولة التي احترمت مبادرات رجال الأعمال وقدمت لهم الحوافز والتسهيلات لإظهار مواهبهم.

وتجدر الإشارة إلى أن مصدر القوة في التنظيم القطاعي الصناعي يتمثل في أن تَدَخُّل الدولة في الإنتاج الصناعي يعد مكملا لنشاط القطاع الخاص وليس منافسا له، بدليل أن الدولة أسندت تنفيذ جميع التجهيزات الأساسية للمشاريع الصناعية العملاقة في مدينتي الجبيل وينبع الصناعيتين للقطاع الخاص، كما أن الدولة خططت أن تكون ملكيتها للشركات الصناعية الكبرى مؤقتة حيث تقوم على مراحل ببيع أسهم تلك الشركات للقطاع الخاص وللجمهور.

وقد بلغت قيمة ناتج القطاع الصناعي التحويلي النفطي وغير النفطي ٤٢١٤٧ مليون ريال، وهو ما يمثل ٩٪ من إجمالي الناتج المحلي حسب النشاط الاقتصادي بالأسعار الجارية في عام ١٤١٥هـ (١٩٩٥م). وقد توزع إسهام القطاع الصناعي ما بين قطاع الصناعات التحويلية (الصناعات البتروكيماوية والتحويلية الأخرى) ٦١٪، وصناعة تكرير الزيت ٣٩٪[١].

٢/ ٢/ ٣ النمو السريع والكبير في مؤشرات التصنيع؛ مما يعكس متانة البناء الصناعي، فخلال الفترة من ١٣٩٠ ـ ١٤١٥هـ (١٩٧٠ ـ ١٩٩٥م) ارتفع عدد المصانع المنتجة من ١٩٩ مصنعًا إلى ٢٣٧٠ مصنعًا، وقفز رأس المال المستثمر من نحو ٢٨ بليون ريال إلى أكثر من ١٥٤ بليون ريال، وزاد عدد العاملين من نحو ١٤ ألف عامل إلى نحو ٢٠٥ آلاف عامل (شكل ٣٠ وجدول ١٤) وذلك في أحد عشر نشاطًا صناعيًا[٢].

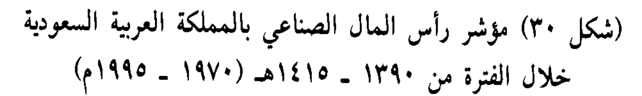
٢/ ٢/ ٤ استخدام سياسات التوطن الصناعي في تحقيق أهداف التنمية الإقليمية، المتمثلة في إتاحة الفرصة لأكبر عدد ممكن من السكان في أقاليمهم المختلفة للاستفادة من برامج التنمية. ويوضح (الشكل ٣١ والجدول ١٥) أنه على الرغم من وجود تركز لمؤشرات التصنيع في مناطق: الشرقية ومكة المكرمة والمدينة المنورة والرياض، إلا أنه يوجد أيضا انتشار جغرافي لمواقع الصناعة في المناطق الأخرى، وهو ما يعد قضية حيوية. فمواقع النشاطات

---

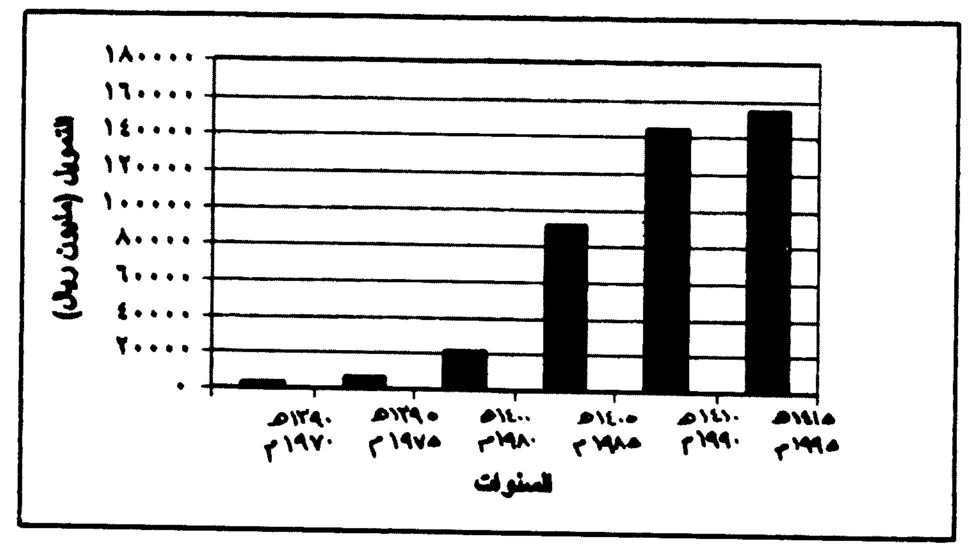
(١) مؤسسة النقد، **التقرير السنوي. . .**، جدول (١)، ص ٢٥٨.

(٢) وزارة التخطيط، **منجزات خطط. . .**، جدول (٨١)، ص ٢٩٨.

الصناعية لا تحددها فقط النظرة الاقتصادية البحتة، بل نظرة شمولية مكانية تأخذ في حسبانها الأبعاد الجغرافية والاجتماعية والسياسية الإقليمية في سبيل تنمية صناعية وطنية شاملة.



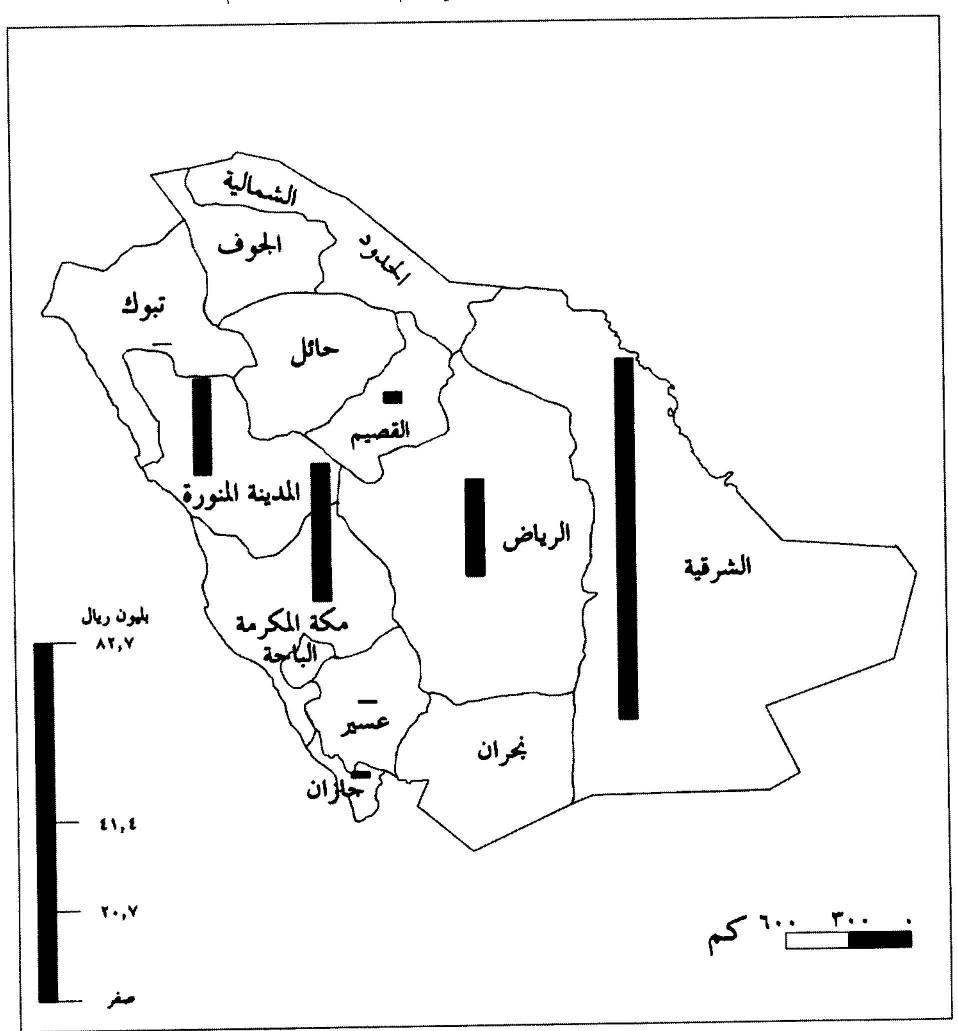
(شكل ٣٠) مؤشر رأس المال الصناعي بالمملكة العربية السعودية
خلال الفترة من ١٣٩٠ ـ ١٤١٥هـ (١٩٧٠ ـ ١٩٩٥م)



المصدر: وزارة التخطيط، **منجزات خطط**. . .، جدول ٨١ ص ٢٩٨ (الشكل من عمل الباحث).

٢/ ٢/ ٥ تطبيق التقنية الحديثة، حيث تميزت مسيرة التنمية الصناعية الوطنية بنقل التقنيات الصناعية المتقدمة من الدول الصناعية. وقد تضافرت عدة عوامل متصلة بواقع الاقتصاد الوطني لتحقيق ذلك، منها: ندرة العمالة الوطنية المدربة، وتوفر رؤوس الأموال، وتبني سياسة الاقتصاد الحر، إلا أن هذا المجال أخذ أبعادا جديدة بدعم

(شكل ٣١) التوزيع الإقليمي لعنصر رأس المال الصناعي
في المملكة العربية السعودية في عام ١٤١٥هـ (١٩٩٥م)



المصدر: وزارة التخطيط، **منجزات خطط**...، جدول ٨١، ص ٢٩٨، (الشكل من عمل الباحث).

سياسة جذب رؤوس الأموال الأجنبية ومن خلال برنامج التوازن الاقتصادي[1]، حيث يقوم الشريك التقني الأجنبي في المشاريع الصناعية المشتركة بنقل وتوطين التقنية بهدف تحقيق الجودة والربحية والقدرة على النمو والتصدير وتهيئة الفرص الوظيفية والتدريبية للكوادر الوطنية.

٢/٢/٦ ضبط العلاقة بين النمو الصناعي والبيئة، إذ تركت التنمية الصناعية في العديد من دول العالم آثارًا سيئة ثلاثية الأبعاد على عناصر البيئة الطبيعية: الهواء والماء والتربة، نتيجة للانبعاثات الغازية وردم النفايات الصناعية والاستخدام الخاطئ للمبيدات والمنظفات وغيرها، وقد بُذلت جهود كبيرة في المملكة العربية السعودية لتحقيق المعادلة الصعبة: نمو صناعي وسط بيئة نظيفة، عبر المحافظة على البيئة في مرحلة تصميم المصنع وإنشائه وانتهاء بمرحلة التشغيل والتخلص من النفايات والمخلفات، واختيار التقنيات غير الملوثة لعملية الإنتاج الصناعي، والتركيز على مشاريع تدوير المواد، والسيطرة على الآثار السلبية للصناعات القائمة على البيئة.

---

(١) التوازن الاقتصادي: يركز برنامج التوازن الاقتصادي الموقع بين حكومة المملكة العربية السعودية وكل من: فرنسا وبريطانيا وبعض الشركات الأمريكية المتخصصة، على إعادة استثمار قيمة الاتفاقيات الاقتصادية والعسكرية بين الأطراف المذكورة في: تأسيس شركات استثمارية مشتركة، ونقل الأساليب التقنية الحديثة إلى المملكة العربية السعودية في مجالات: الصناعات البتروكيماوية والطبية والغذائية، ومجالات الاتصالات، وصناعات قطع الغيار، وحماية البيئة وغيرها.

لمزيد من التفاصيل، يرجع إلى:

- وزارة التخطيط، **خطة التنمية السادسة...**، ص ٢٤٠.

٣ ـ الموارد الزراعية: الصحراء.. تصدر الغذاء

واجه القطاع الزراعي في المملكة العربية السعودية العديد من المعوقات الطبيعية والبشرية كندرة المياه وقلة الأراضي الصالحة للزراعة من الناحية الاقتصادية وانخفاض نسبة المراعي الطبيعية الجيدة وقلة الأيدي العاملة الوطنية.

وقد أدرك المخططون وصناع القرار السياسي في البلاد أهمية القطاع الزراعي في مجال القوة الاقتصادية للدولة، وبناء على ذلك تم وضع النهوض بالإنتاج الزراعي (النباتي والحيواني) كما وكيفًا كهدف إستراتيجي في جميع خطط التنمية المتعاقبة.

وسنتناول هذه الفقرة الأساليب المختلفة التي اتخذتها الدولة لتنمية الزراعة والإنجازات المتحققة عن ذلك:

١/٣ السياسات الزراعية: قبول التحديات الطبيعية

للقطاع الزراعي خصائص متفردة دون غيره من القطاعات الاقتصادية الأخرى، ولعل من أهمها ارتفاع نسبة المخاطرة فيه نظرًا لتأثره بالظروف المناخية والآفات وارتفاع نسبة المال الثابت فيه واحتياجه لمشاريع البنية الأساسية الزراعية ذات التكاليف العالية كالسدود ومشاريع الري والصرف وغير ذلك. وأمام ذلك كله تدخلت الدولة لتنمية وتطوير القطاع الزراعي، وذلك عبر العديد من السياسات والبرامج يمكن إيجازها فيما يلي:

١/١/٣ القروض الزراعية

تعد سياسة الإقراض الزراعي من أهم عناصر تطور القطاع الزراعي سواء من حيث حجمها أو شموليتها، حيث يقوم البنك الزراعي السعودي كمؤسسة إقراضية حكومية بتمويل العمليات الاستثمارية المختلفة في القطاع الزراعي عبر أنواع متعددة من القروض بدون فوائد. وقد بلغ إجمالي القروض التي قدمها البنك الزراعي خلال الفترة من ١٣٨٤ ـ ١٤١٦هـ (١٩٦٤ ـ ١٩٩٦م) نحو ٣٦٩ ألف قرض، شملت معظم وحدات القطاع الزراعي من أفراد وأصحاب مشاريع زراعية وصيادي أسماك وجمعيات تعاونية زراعية بقيمة إجمالية بلغت ٢٨٥ بليون ريال[١].

٢/١/٣ الإعانات الزراعية

وهي برامج تقدِّم إعانات سخية ومباشرة لمدخلات الإنتاج الزراعي وعناصر الإنتاج ودعم المشروعات الزراعية تشمل: مضخات الري والآلات الزراعية، ومعدات وآلات تربية الدواجن وإنتاج الألبان، وفسائل النخيل وقوارب صيد الأسماك، والأسمدة الكيماوية والأعلاف المركزة، ونقل الأبقار جوًا، وإعانات التمور.

وقد بلغ الإجمالي التراكمي لما حصل عليه المزارعون والمستثمرون في القطاع الزراعي كإعانات خلال الفترة من ١٣٩٤ ـ ١٤١٦هـ (١٩٦٤ ـ ١٩٩٦م) أكثر من ١٠ بلايين ريال[٢].

---

(١) المملكة العربية السعودية، البنك الزراعي السعودي، **التقرير السنوي**، ١٤١٦هـ (١٩٩٦م)، ص ٤٥.

(٢) المرجع نفسه، ص ٢٧.

٣/١/٣ توزيع الأراضي البور الزراعية

تم عبر هذا البرنامج توزيع الأراضي البور مجانًا على المستثمرين من الأفراد والمشاريع الزراعية والشركات الزراعية. ويمكن أن نتعرف على آثار هذه السياسة في تمكنها من جذب مستثمرين جدد للقطاع الزراعي وزيادة رقعة الأراضي المزروعة في أن إجمالي مساحة الأراضي البور التي تم توزيعها مجانا بلغت ما يقرب من ٣ ملايين هكتار خلال الفترة من ١٣٨٨ ـ ١٤١٦هـ (١٩٦٨ ـ ١٩٩٦م)[١].

٤/١/٣ شراء المحصول بأسعار تشجيعية

وهو أحد أشكال الدعم المباشر لتفعيل عمليات الإنتاج الزراعي، حيث تقوم الدولة بشراء بعض المحاصيل المهمة كالقمح والتمور بأسعار تشجيعية مرتفعة. وقد حفز ذلك عددًا كبيرًا من المستثمرين لدخول الميدان الزراعي، وما تلا ذلك من توسيع المساحة المزروعة وازدياد الإنتاج.

٥/١/٣ خدمات تكاملية أخرى

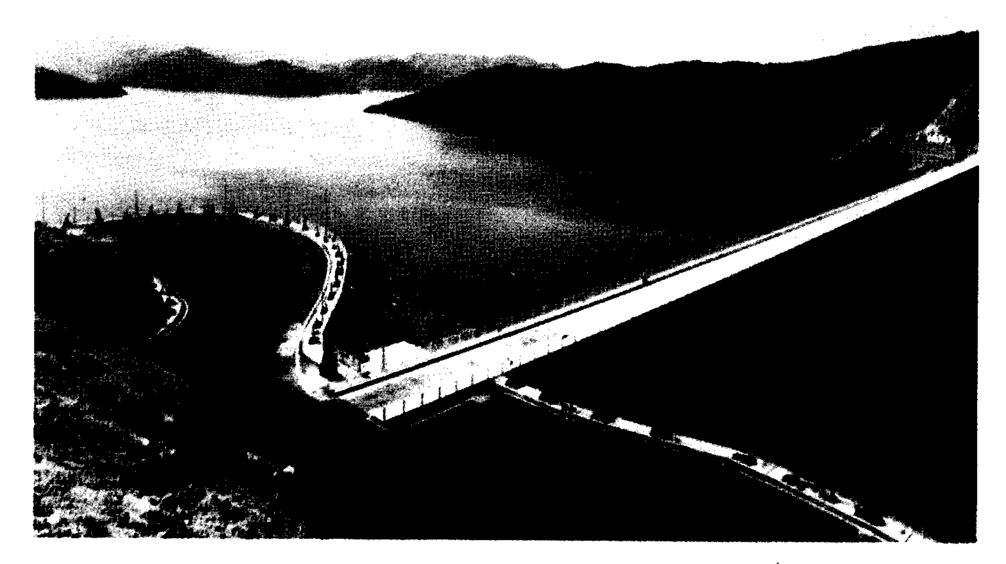
تبنت الدولة سياسة خدمات مساندة لدعم الإنتاج الزراعي من أهمها: خدمات الإرشاد الزراعي والأبحاث الزراعية، وبرامج التدريب والتعليم الزراعي، ونقل التقنية والتعاون الفني عبر المنظمات والهيئات العالمية والإقليمية والمتخصصة، وتنفيذ مشاريع البنية الأساسية الزراعية كمشاريع الري والصرف

---

(١) مؤسسة النقد، **التقرير السنوي...**، ص ١٧٥.

والسدود[1] (لوحة ٢٣)، والطرق الزراعية، ومصدات الرمال، والتنمية النموذجية.

(لوحة ٢٣) السدود العملاقة:

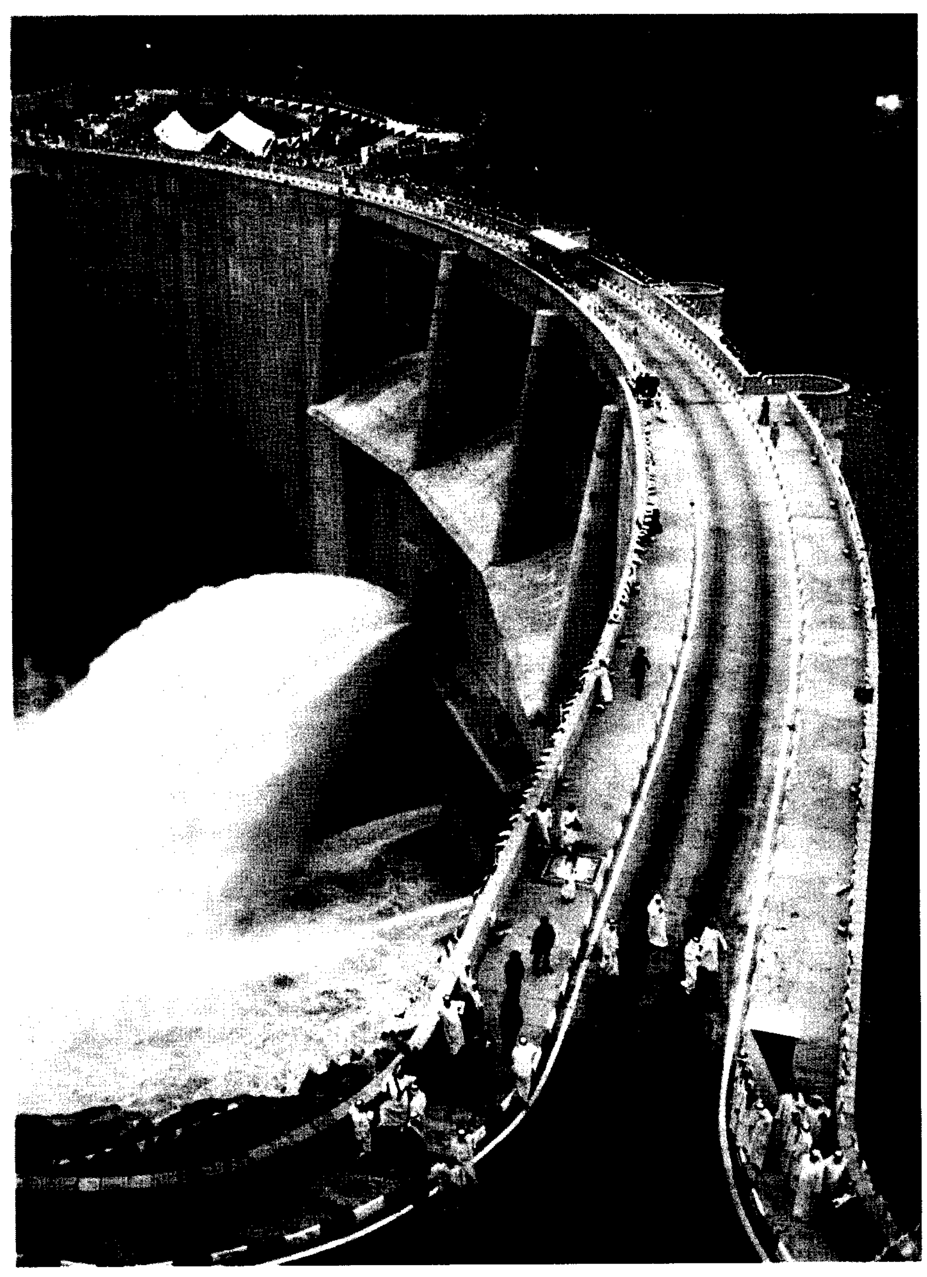


(أ) سد وادي بيشة بطاقة تخزينية تبلغ ٣٢٥ مليون متر مكعب.

(١) بلغ إجمالي عدد السدود المنجزة حتى عام ١٤١٨هـ (١٩٩٨م) في مختلف مناطق البلاد ١٨٦ سدًا، تبلغ طاقتها التخزينية أكثر من ألف مليون متر مكعب، بالإضافة إلى ١٠ سدود تحت التنفيذ، تبلغ طاقتها التخزينية نحو ٤٧ مليون متر مكعب.

لمزيد من التفاصيل يرجع إلى:

ـ المملكة العربية السعودية، وزارة الزراعة والمياه، إدارة العلاقات العامة، **السدود في المملكة العربية السعودية**، ١٤١٨هـ (١٩٩٨م)، ص ص ١٣ ـ ١٩.



(ب) سد وادي نجران بطاقة تخزينية تبلغ ٨٦ مليون متر مكعب.

٢/٣ الإنجازات: تحقيق الأمن الغذائي

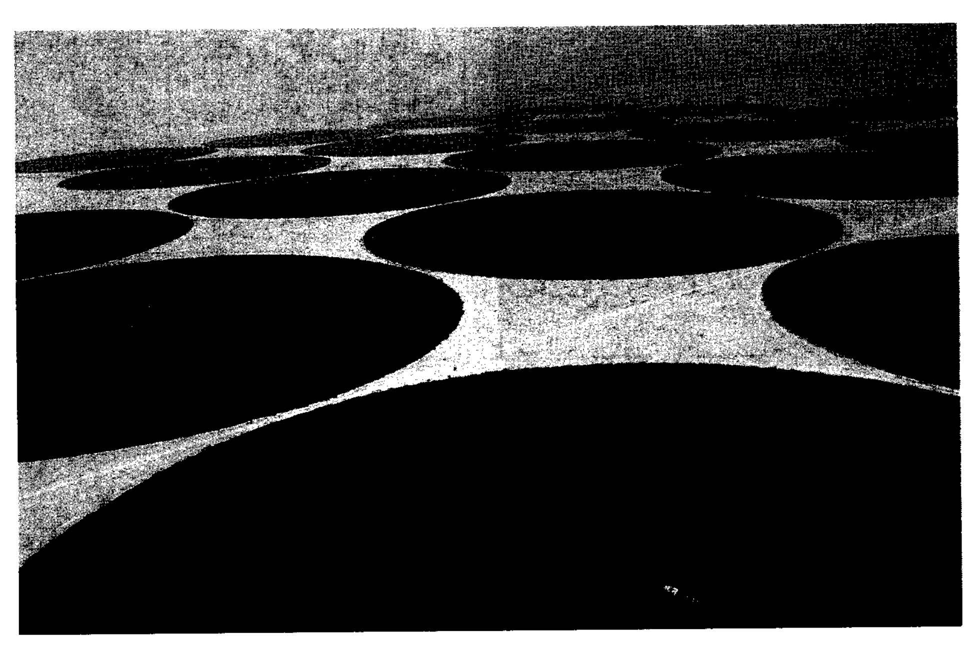
أثمرت سياسات الدعم الآنفة الذكر على نمو هائل في جناحي النشاط الزراعي وهما: الإنتاج المحصولي ومساحته، والثروة الحيوانية، ففي عام ١٤١٥هـ (١٩٩٥م) بلغ وزن الإنتاج الزراعي ٩٧٩٨٠١١ طن توزعت بين الأعلاف (٣١٪)، والحبوب (٣٠٪)، والخضروات (٢٢٪)، والفواكه (١٧٪). كما بلغ إجمالي المساحة المزروعة ١٤٤٢٧ كم^{٢} (لوحة ٢٤)، وعلى الرغم من أن هذه المساحة لا تمثل إلا أقل من ١٪ من مساحة البلاد، فإن إمكانية الإنتاج الرأسي فيها عالية، على سبيل المثال بلغت إنتاجية الهكتار من القمح ٤,٣٤ طن/ هكتار، وهو ما يقرب كثيرا من الإنتاج المتوسط العالمي من القمح (٥ طن/ هكتار)[(١)]، إضافة إلى أن إمكانية التوسع الأفقي متوفرة، إذ يبلغ إجمالي الموارد الأرضية القابلة للزراعة والاستصلاح ٥٢٧٠٠٠ كم^{٢}[(٢)] أي ما يقرب من ربع مساحة البلاد. وعلى الجانب الآخر، حققت الثروة الحيوانية ازدهارا مماثلا حيث بلغ عدد رؤوس الحيوانات ١٢,٨ مليون رأس (توزعت ما بين الضأن ٦١٪، والماعز ٣٤٪، والإبل ٣٪، والأبقار ٢٪) كما بلغ إنتاج الحليب الخام من المزارع المتخصصة أكثر من ٤٢٨ مليون لتر، وقفزت أعداد الدواجن إلى نحو ٣٠٠ مليون دجاجة والبيض المنتج إلى ٢,٤ بليون بيضة. أما صيد الأسماك فلا يزال محدودًا إذ لا يتجاوز حجم الصيد المحلي ٨٢٩٢ طنًا[(٣)].

---

(١) المملكة العربية السعودية، وزارة الزراعة والمياه، إدارة الأبحاث الزراعية، شعبة أبحاث الإنتاج الزراعي، مكتب أبحاث القمح، **التقرير السنوي**، ١٤١٦هـ (١٩٩٦م)، ص ١٢.

(٢) العبيد، **اقتصاد المملكة...**، ص ١٦٩.

(٣) وزارة التخطيط، **الكتاب الإحصائي السنوي**، الجداول من (١١ ـ ٣١) إلى (١١ ـ ٣٤)، ص ص ٤٥٠ ـ ٤٥٦.



(لوحة ٢٤) التحدي والاستجابة: نشاط زراعي مزدهر في محيط قاحل.

لقد كان لكل تلك الإضافات المتميزة للقطاع الزراعي (النباتي والحيواني) آثاره الواضحة في قوة الدولة، ويتبين ذلك من الحقائق الجوهرية التالية:

٣/ ٢/ ١ تدعيم قوة اقتصاد الدولة عبر تنويع قاعدتها الإنتاجية وتقليل الاعتماد على النفط كمصدر رئيس للدخل، إذ ارتفعت القيمة المضافة للقطاع الزراعي من ٢٢,٧ بليون ريال في عام ١٤١٠هـ (١٩٩٠م) إلى ٣١,٦ بليون ريال في عام ١٤١٥هـ (١٩٩٥م). وتمثل القيمة الأخيرة عُشر الناتج المحلي غير النفطي حسب النشاطات الاقتصادية بالأسعار الجارية، فضلا عن دفع عملية النمو وزيادة فرص العمالة في القطاعات الاقتصادية الأخرى، وذلك من خلال الطلب على المدخلات الحقلية (أسمدة، ومبيدات حشرية، وآليات زراعية)

والخدمات الإنتاجية، ومن خلال توفير المواد الخام الزراعية اللازمة لصناعة الأغذية (تعليب اللحوم، وصناعة منتجات الألبان، وتعليب الفواكه والخضروات، وصناعة الزيوت والشحوم، وصناعة العبوات) مما يعد عنصرًا جوهريًا في إستراتيجية التنمية الشاملة في البلاد.

٣/ ٢/ ٢ تحقيق الأمن الغذائي(*) الذي يعد من العناصر المهمة في قوة الدولة الاقتصادية والسيادية، وضرورة سياسية قصوى لضمان الاستقرار الاجتماعي والإبقاء على التماسك والتعاون بين السكان. ويتضح ذلك من المؤشرين المهمين التاليين:

٣/ ٢/ ٢/ ١ رفع المستوى المعيشي للمواطنين، حيث تمتد أبعاد الأمن الغذائي ليس فقط لتوفير الكم الغذائي، بل أيضا بالكيف وتوازن عناصر الغذاء وحسن توزيعه على مناطق الدولة. وقد شهد المستوى الغذائي تحسنا في النوعية وتطويرا في الأنماط عبر تشكيلة من المنتجات النباتية والحيوانية والسمكية، وسجل النصيب اليومي للفرد في المملكة العربية السعودية من الطاقة ٣٠٦٤ سعرًا حراريا محققا زيادة قدرها ١٣٪ عن المعدل العالمي البالغ ٢٧٠٤ سعرًا حراريًا ونصيبه من البروتين ٨٢ غرامًا ومن الدهون ٩٠ غرامًا، وهو ما يتجاوز المعدلات العالمية بزيادة قدرها ١٦,٥٪ و٢٣٪ على التوالي، ويتقارب مع المستوى الغذائي للدول المتطورة

(*) الأمن الغذائي: هو توفير الفرصة لكل السكان في كل الأوقات للحصول على غذاء كاف لحياة صحية نشطة.

اقتصاديا خلال الفترة ١٤٠٧ ـ ١٤٠٩هـ (١٩٨٧ ـ ١٩٨٩م) (جدول ١٦، ١٧)[١].

٣/ ٢/ ٢/ ٢ تحقيق معدلات قياسية في الإنتاج والوصول إلى مرحلة الاكتفاء الذاتي والانتقال إلى مرحلة التصدير الخارجي في العديد من السلع الغذائية كالحبوب والألبان واللحوم (شكل ٣٢)، وتجدر الإشارة إلى أن إنتاج المملكة العربية السعودية من القمح تصاعد من ٣٠٠٠ طن في عام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م) إلى ٣,٤ مليون طن في عام ١٤١٠هـ (١٩٩٠م) ليهبط حسب ما هو مخطط له إلى ٢,٨ مليون طن في عام ١٤١٥هـ (١٩٩٥م[٢])[*]. ويحمل ذلك مغزىً سياسيًا؛ إذ إن القمح من أهم السلع الغذائية من الناحية الإستراتيجية في الأمن الغذائي لكونه مادة رغيف العيش ومصدرًا للبروتين والطاقة، ولذلك فهو يشكل أحد أساليب التأثير الاقتصادي في القرار السياسي. إن اكتفاء المملكة العربية السعودية من القمح ذاتيا يحقق لها أولى أساسيات الأمن الغذائي ويحررها من التبعية الغذائية ويحفظ لها حرية قرارها السياسي، كما أن إرسال القمح والتمور إلى الخارج على شكل معونات غذائية إلى المناطق المنكوبة بالحروب والمجاعات هو إسهام سعودي في استقرار الوضع الغذائي والسياسي العالمي.

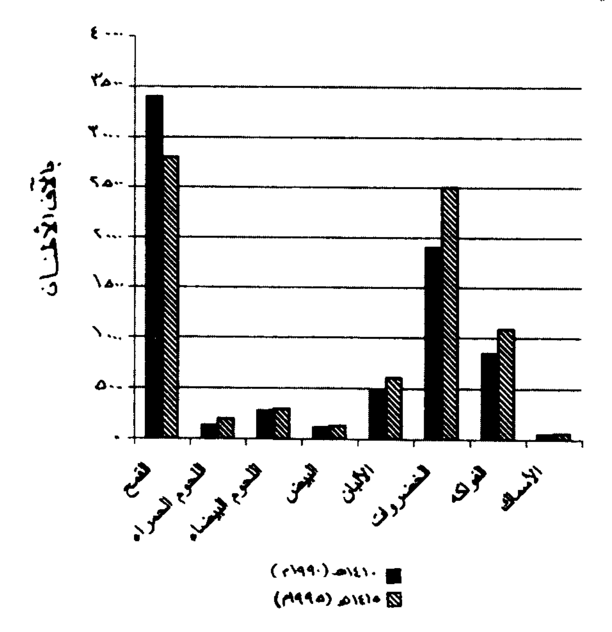
---

(١) المملكة العربية السعودية، وزارة الزراعة والمياه، إدارة الدراسات الاقتصادية والإحصاء، شعبة البحوث الاقتصادية، **الموازنات الغذائية للمملكة العربية السعودية للفترة من ١٩٨٧ إلى ١٩٨٩م**، العدد الثالث، ص ص ٩٢ ـ ٩٤.

(٢) وزارة التخطيط، **خطة التنمية السادسة**. . .، جدول (٨/ ١)، ص ٢٣٠.

(*) يعزى انخفاض إنتاج القمح إلى سياسة الدولة الهادفة إلى ترشيد زراعة القمح بعد أن تم تحقيق الاكتفاء الذاتي منه والتحول إلى منتجات أقل استهلاكا للمياه مثل الشعير.

(شكل ٣٢) تطور إنتاج بعض المواد الغذائية الأساسية
في المملكة العربية السعودية ١٤١٠ ـ ١٤١٥هـ (١٩٩٠م ـ ١٩٩٥م)



المصدر: وزارة التخطيط، **خطة التنمية السادسة،** جدول (٨/١)، ص ٢٣٠ (الشكل من عمل الباحث).

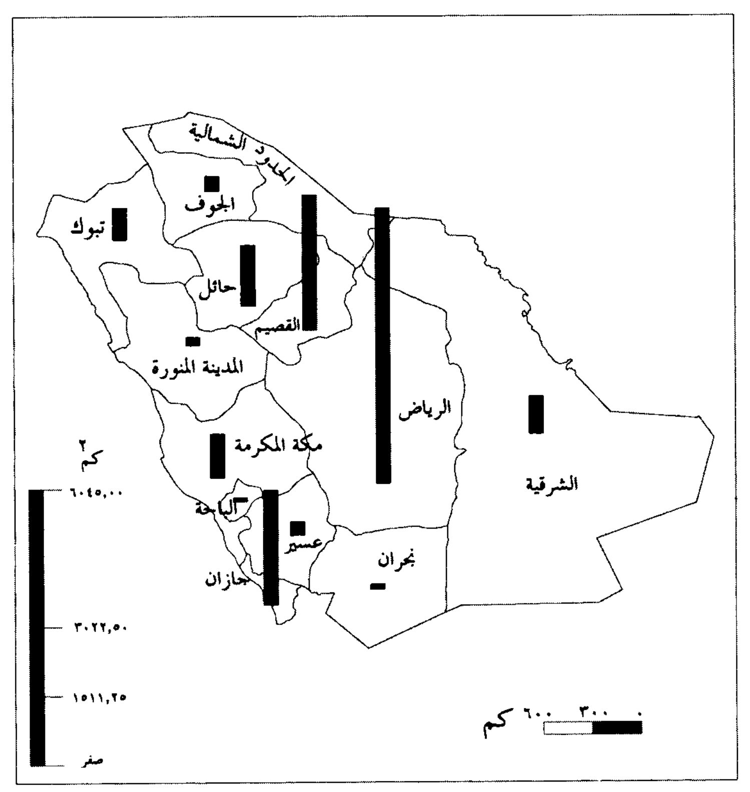
٣/٢/٣ ضمان الإمدادات الغذائية في الحالات العادية والاستثنائية، حيث عمدت الدولة إلى شراء الحبوب من المزارعين لمتابعة تحقيق الاكتفاء الذاتي للبلاد لإنتاج الدقيق وأعلاف الحيوان، وتحويل جزء من المحاصيل إلى مخزون احتياطي إستراتيجي لمواجهة الظروف الطارئة يتم تجديده كل ستة أشهر.

وفي سبيل ذلك تم تشييد عشر مجمعات صناعية لصوامع الغلال ومطاحن الدقيق في مناطق الإنتاج الزراعي الكبرى في البلاد تبلغ طاقتها التخزينية ٢,٥ مليون طن، صحيح أن هذا المخزون السلعي ذو تكلفة عالية للمحافظة عليه من التلف ومن الرطوبة والآفات

والحشرات، ولكن أهميته الآنية تتبين في تلبية حاجة الاستهلاك المحلي على مدار العام، وتتضاعف قيمته الإستراتيجية في وقت الحاجة اليه عند الطوارئ.

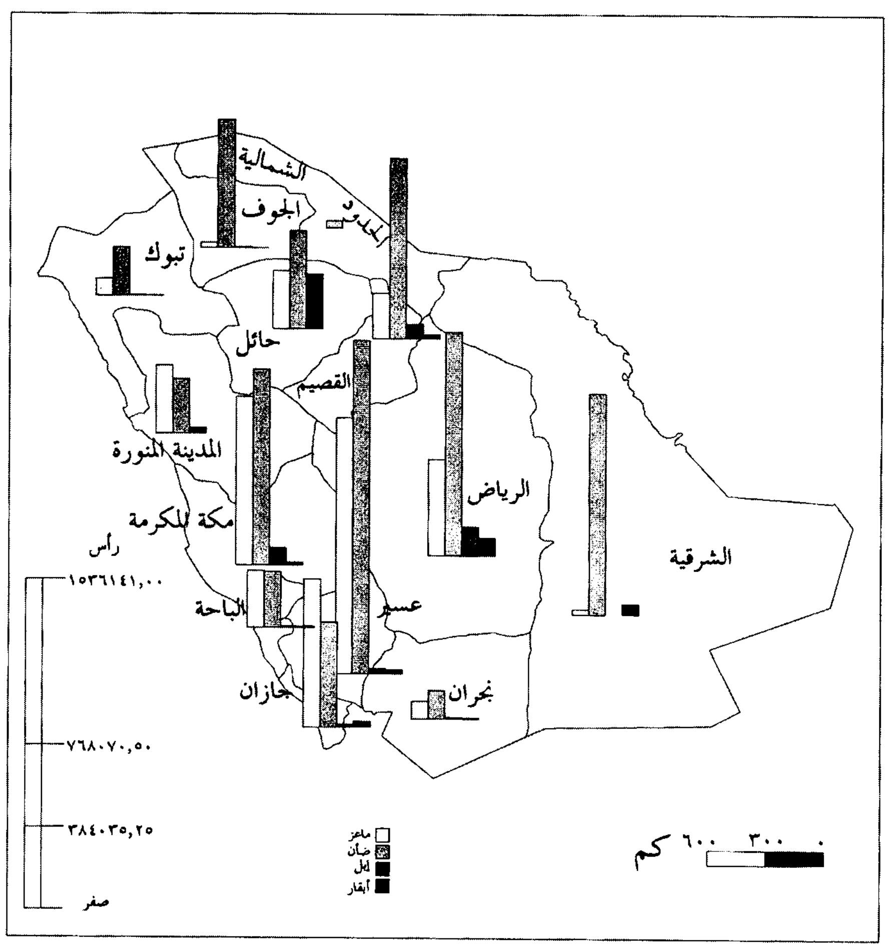
٣/ ٢/ ٤ إنعاش الاقتصاديات الإقليمية عبر توزيع المساحات المحصولية وعناصر الثروة الحيوانية على جميع المناطق (شكل ٣٣، ٣٤ وجدول ١٨). ولا شك أن سياسة الدولة مكنت الإنتاج الزراعي من تخطي الصعوبات الطبيعية والاقتصادية ليشارك بإيجابية في برامج التنمية الإقليمية.

(شكل ٣٣) التوزيع الإقليمي للمساحة المحصولية في المملكة العربية السعودية في عام ١٤١٦هـ (١٩٩٦م)



المصدر: مصلحة الإحصاءات العامة، **الكتاب الإحصائي**....، جدول ١١ ـ ٢، ص ٤٥٣، (الشكل من عمل الباحث).

(شكل ٣٤) التوزيع الإقليمي لبعض عناصر الثروة الحيوانية
في المملكة العربية السعودية في عام ١٤١٦هـ (١٩٩٦م)



المصدر: مصلحة الإحصاءات العامة، **الكتاب الإحصائي...**، الجداول من ١١ ـ ٣١ إلى ١١ ـ ٣٤، ص ص ٤٥٠ ـ ٤٥١، (الشكل من عمل الباحث).

ثالثًا ـ التبادل

١ ـ عوامل الحركة والاتصال: نظام الربط المحكم

واجه قطاع النقل والمواصلات والاتصالات في المملكة العربية السعودية صعوبات عديدة منها: اتساع المساحة وترامي أطرافها، وتنوع أشكال مظاهر السطح، وقلة عدد السكان وتبعثرهم. وقد تطلب النهوض بهذا القطاع جهودًا ضخمة متواصلة بدأت منذ نصف قرن، ولا زالت مستمرة ولم تبلغ هدفها النهائي المخطط له بعد.

وفيما يلي تقويم لشبكات الحركة والاتصال وأثر كل منها في الجغرافيا السياسية للدولة.

١/١ النقل والمواصلات:

تلعب شبكات النقل والمواصلات البرية والجوية والبحرية والنقل بالأنابيب دورًا أساسيًا في قوة الدولة وتماسكها في العديد من المجالات الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية والسياسية والإدارية ويتبين ذلك مما يأتي:

١/١/١ النقل البري:

١/١/١/١ شبكات طرق السيارات: اختزال المجال

تعد مشاريع الطرق البرية برمتها من مسؤولية الدولة في المملكة العربية السعودية، ولذلك فإن اتخاذ قرارات تشييد الطرق ورصد ميزانيات التكلفة والصيانة تتضمن عنصرًا سياسيًا واضحًا، فللطرق أبعاد سياسية مثل ما لها من أبعاد جغرافية.

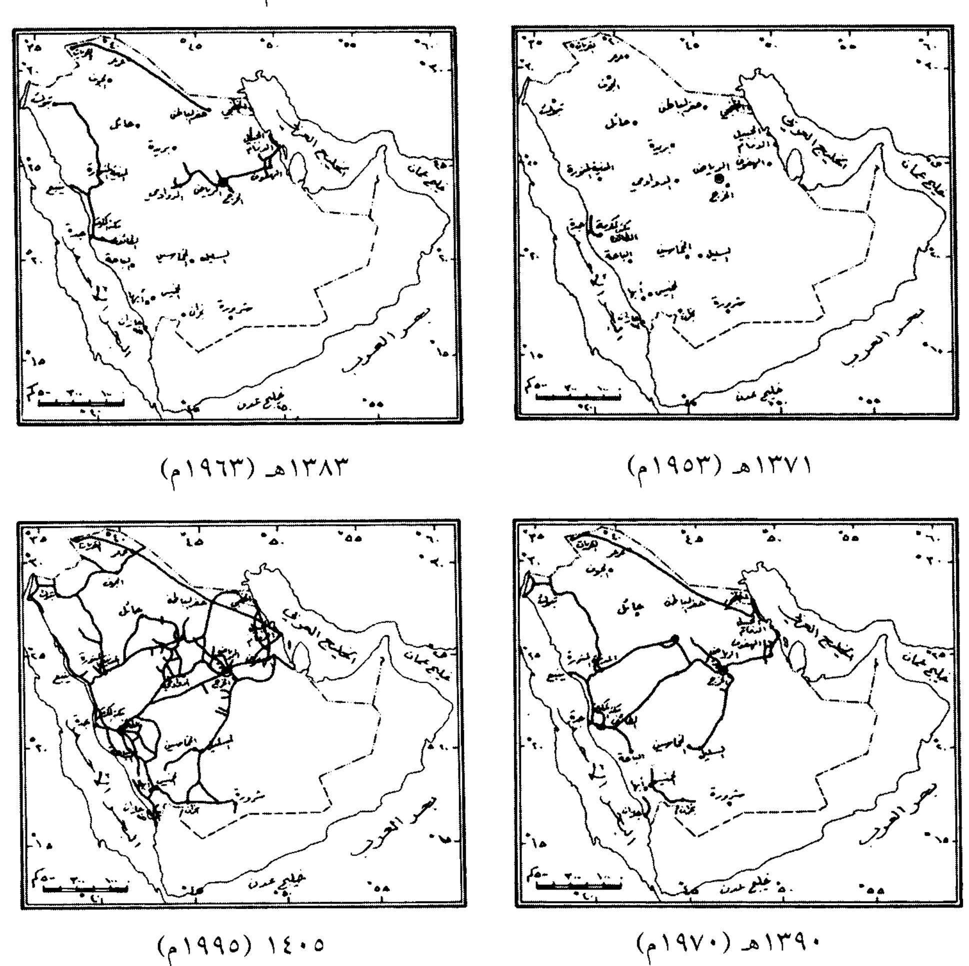
كانت الدروب الصحراوية التي تسلكها الجمال في رحلات شاقة هي وسيلة النقل والمواصلات الرئيسة في البلاد حتى عام ١٣٧٠هـ (١٩٥٠م). وخلال العقود الخمسة التالية (شكل ٣٥) تم تأسيس شبكة طرق عصرية بمواصفات عالمية، ففي عام ١٤١٦هـ (١٩٩٦م) بلغ إجمالي الطرق المعبدة نحو ٤٣ ألف كم (لوحة ٢٥) توزعت ما بين الطرق الرئيسة (٥٣٪) والطرق الثانوية (٣٤٪)، والطرق الزراعية (١٣٪). بالإضافة إلى ما يقارب ١٠٠ ألف كم من الطرق الممهدة (الترابية)[١] ولنا أن نتصور الآفاق الواسعة التي افتتحتها تلك الشبكة تباعًا في تدفق السلع والأفكار، وتأمين حركة السكان على جميع النطاقات المحلية والإقليمية والوطنية والدولية، والآثار التي ترتبت على ذلك في تحريك عمليات التنمية الشاملة وتدعيم وحدة الدولة وحمايتها وترابط أجزائها وأقاليمها وتقارب سكانها وشغلها لنطاقها الإقليمي، لا سيما أمام تشتت التجمعات السكانية الرئيسة في أنحاء البلاد.

وعند تحليل شبكات طرق السيارات (شكل ٣٦) يتبين وجود تكثيف عالٍ لخطوط الشبكة في ثلاثة قطاعات رئيسة هي القطاع الأوسط انطلاقا من مدينة الرياض والقطاع الغربي المرتكز على مثلث: مكة المكرمة، جدة، الطائف، والممتد منه ذراع إلى المدينة المنورة، والقطاع الشرقي المتكون من تجمع الدمام المدني (الدمام، الخبر، الظهران) والجبيل.

---

(١) مؤسسة النقد، **التقرير السنوي. . .**، جدول (١ ـ ١٢)، ص ١٨٢.

(شكل ٣٥) تطور شبكة الطرق في المملكة العربية السعودية
خلال الفترة ١٣٧٣ ـ ١٤١٥هـ (١٩٥٣ ـ ١٩٩٥م)



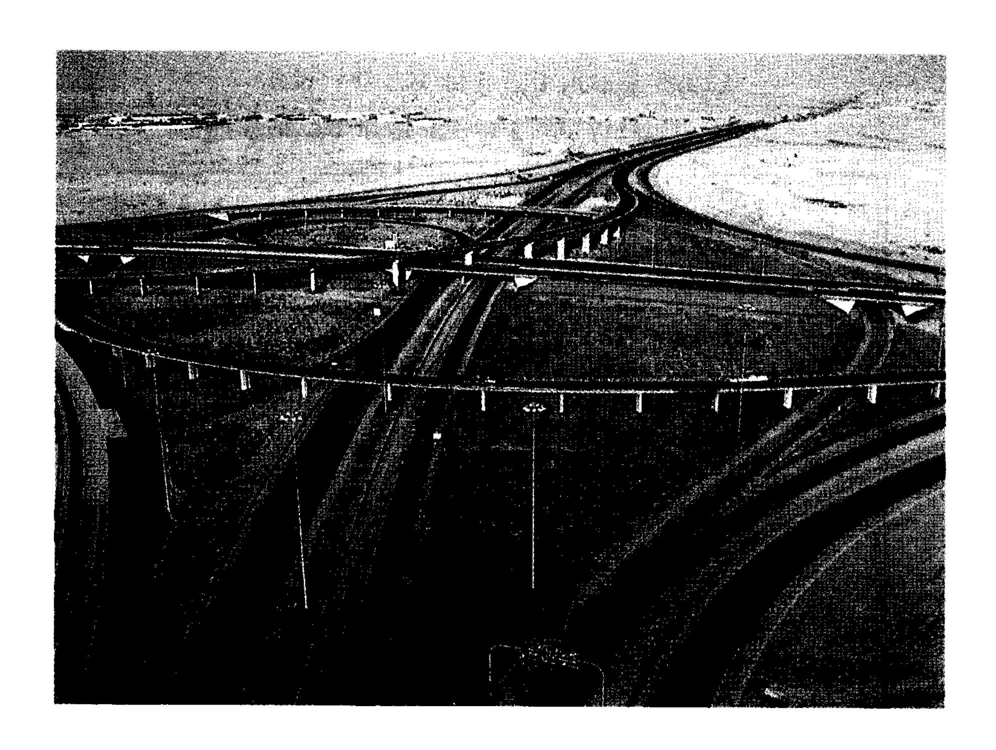
١٣٧١هـ (١٩٥٣م)

١٣٨٣هـ (١٩٦٣م)

١٣٩٠هـ (١٩٧٠م)

١٤٠٥ (١٩٩٥م)

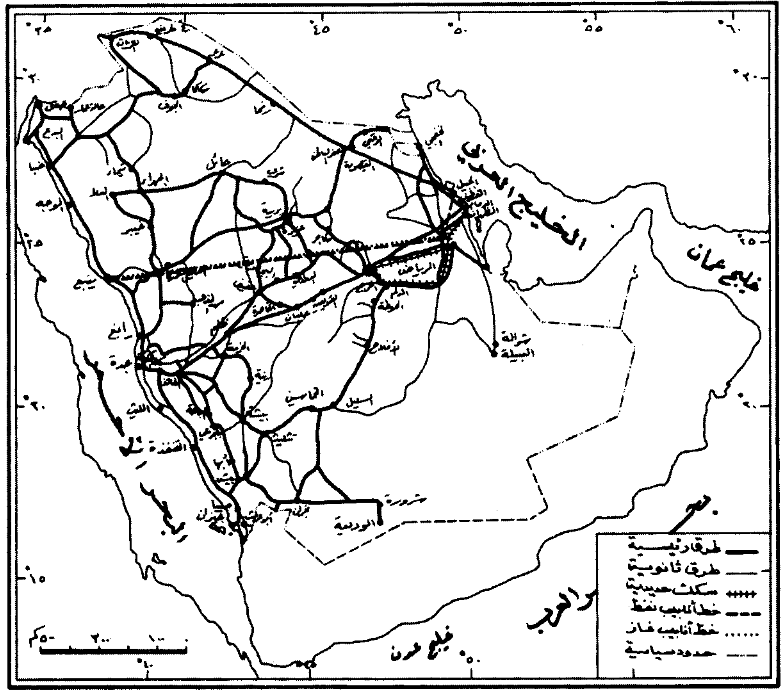
المصدر: وزارة المواصلات، إدارة الطرق، **تطور شبكة الطرق** ١٣٧٣ ـ ١٤١٥هـ.





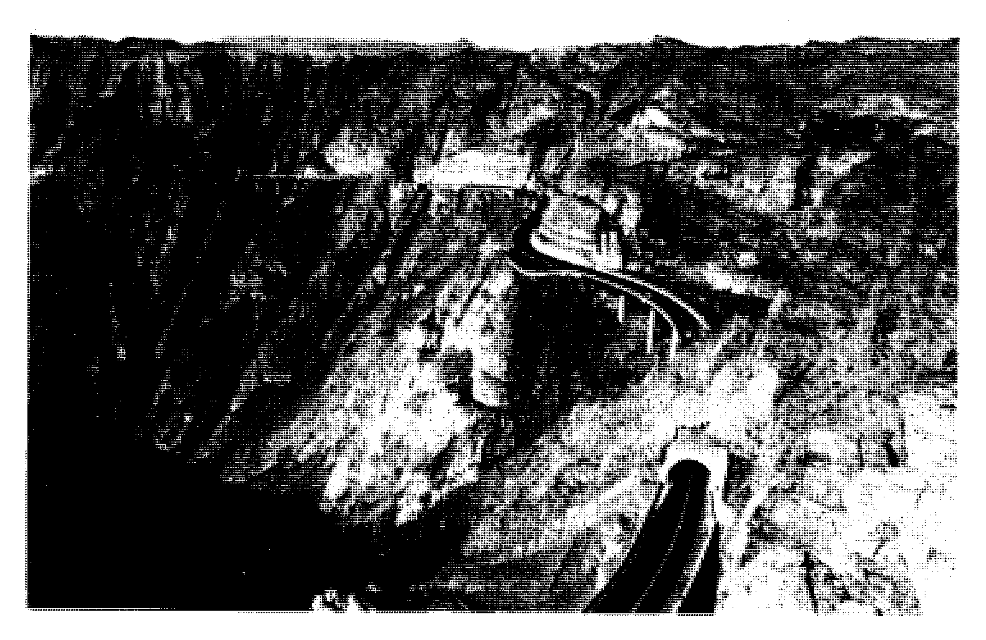
(لوحة ٢٥) الطرق على أحدث المواصفات العصرية: شرايين التنمية.

(شكل ٣٦) شبكة الطرق البرية والخطوط الحديدية
في المملكة العربية السعودية في عام ١٤١٧هـ (١٩٩٧م)



المصدر: وزارة المواصلات، **خارطة الطرق**، مقاس ١ ـ ٣٢٥٠٠٠٠، ١٤١٧هـ (١٩٩٧م).

وتجدر الإشارة إلى أنه من خلال تلك الشبكة تبرز الأهمية الإستراتيجية لكل من الطرق الدولية السريعة الرابطة بين قلب الدولة في العاصمة الرياض وبين الغرب بمدنه المقدسة وموانيه التجارية الكبرى والشرق بمنشآته النفطية العملاقة وموانيه المتعددة، وطرق العقبات التي اخترقت جبال عسير الوعرة العالية لتدعيم وحدة الإقليم الجبلي الجنوبي الغربي وربطه مع بقية أنحاء البلاد، وهو الإقليم الذي ظل في شبه عزلة ولم يكن في الإمكان تفعيل تلك المنطقة من الوطن والعمل على نهضتها العمرانية والسياحية بدون تلك الطرق التي اقتحمت العقبات التضاريسية الكبرى (لوحة ٢٦).



(لوحة ٢٦) إنجاز تنموي كبير
الطرق تخترق أعالي جبال الحجاز وعسير: ربط الجبال بالساحل والداخل.

٢/١/١/١ النقل بالأنابيب: تدعيم برامج التنمية

إن مد خطوط للأنابيب هو أحد الوسائل الأكثر اقتصادية على المدى البعيد رغم تكاليفه العالية، وذلك لما لهذه الوسيلة من مزايا لا تتوفر في طرق النقل الأخرى سواء من الناحية الاقتصادية أو من ناحية المنظور السياسي.

وقد تعاملت المملكة العربية السعودية مبكرًا مع هذه الوسيلة عبر خط أنابيب التابلاين، الذي كان ينقل النفط من حقول الإنتاج على الخليج العربي إلى موانئ التصدير على سواحل البحر المتوسط. وكانت نقطة الضعف الوحيدة فيه هي عبوره لثلاث دول، وهو الأمر

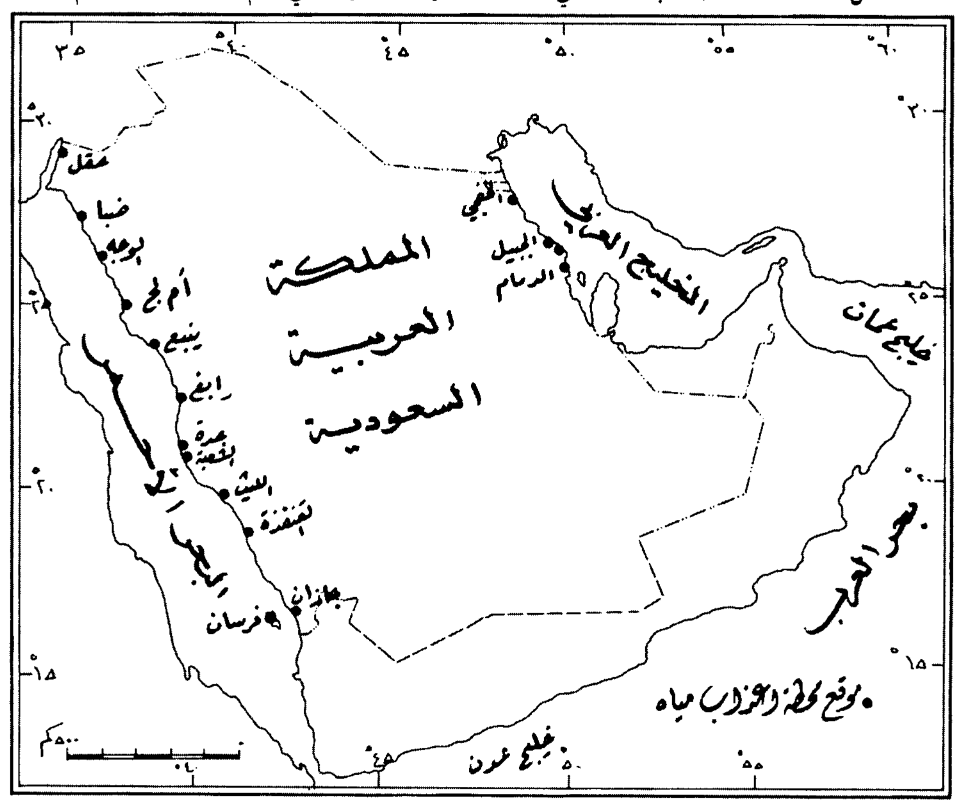
الذي صعَّب من مهمة حمايته من عمليات التخريب، إضافة لتأثير العلاقات السياسية في تدفق النفط بين الدول التي تعبرها الأنابيب. واعتمدت الدولة الأنابيب كوسيلة نقل لأغراض تنموية عديدة، فهناك خط الأنابيب الإستراتيجي العابر للصحاري السعودية حاملا النفط من مدينة الجبيل على ساحل الخليج العربي إلى مدينة ينبع على ساحل البحر الأحمر بطول يبلغ ١١٧٥ كم وبطاقة تبلغ ٥ ملايين برميل يوميًا محققًا وفورات اقتصادية في الوقت والجهد والنفقات، بتوفيره للمسافة التي تقطعها ناقلات النفط عبر الدوران حول شبه الجزيرة العربية في طريقها إلى البحر الأحمر، كما أن الأنابيب صارت تحت مظلة الأمن الوطني، وفي الوقت نفسه تم ضمان تدفق النفط بالرغم من العمليات الحربية الكبيرة التي دارت على صفحات مياه الخليج العربي في حربي الخليج الأولى والثانية.

وهناك شبكات الأنابيب التي تنقل المياه المحلاة عبر ٣٧٢٢ كم من ١٦ محطة تحلية رئيسة موزعة على السواحل الغربية والشرقية (شكل ٣٧)، تنتج ٨٠٠ مليون جالون يوميًا لتروي ٤٣ مدينة وقرية سواء الواقعة في قلب الصحاري أو على قمم جبال عسير، حيث تصعد المياه العذبة إلى أكثر من ٢٧٠٠ متر فوق مستوى سطح البحر، وتنتج محطات التحلية في الوقت نفسه ٢٨ مليون ميجاوات من الطاقة الكهربائية سنويا[١].

---

(١) المملكة العربية السعودية، المؤسسة العامة لتحلية المياه المالحة، **الكتاب الإحصائي السنوي**، ١٤١٤هـ (١٩٩٤م)، الرياض، ص ٢٩.

(شكل ٣٧) محطات إعذاب المياه في المملكة العربية السعودية في عام ١٤١٧هـ (١٩٩٧م)



المصدر: المؤسسة العامة لتحلية المياه المالحة، **التقرير السنوي**، ١٤١٧هـ (١٩٩٧م).

٣/١/١/١ السكك الحديدية:

إنجاز كبير في نقل السلع ودور إقليمي محدود في نقل الركاب

تتفوق اقتصاديات النقل بالسكك الحديدية على غيرها من وسائل النقل الأخرى في ميدان النقل الحجمي الوفير وحركة الأعداد الوفيرة من السكان خاصة في الدول الكبيرة المساحة، ولذلك فإن وجود شبكة محدودة من خطوط السكك الحديدية(*) في المملكة العربية

(*) تقوم المؤسسة العامة للخطوط الحديدية السعودية بتشغيل خطين حديديين يربطان العاصمة بمدن المنطقة الشرقية، ويبلغ طول الخط الأول ٥٦٢ كم مع وجود فروع له =

السعودية (شكل ٣٦) يعد أحد جوانب الضعف في ميدان النقل فيها، ولكن يمكن النظر إلى الدور الفعال الذي لعبته السكك الحديدية عند إنشائها في عام ١٣٧٠هـ (١٩٥٠م) في تدعيم ربط العاصمة، رمز الوحدة الوطنية بالمنطقة الشرقية.. مهد الثروات النفطية وبالعالم عن طريق ميناء الدمام. كما يقدم الخط الحديدي خدمات اقتصادية مهمة في نقل السلع الثقيلة بأسعار أقل من وسائل النقل الأخرى بين نقط بدايات ثابتة (موانئ المنطقة الشرقية) إلى مركز توزيع رئيس في سوق العاصمة الضخم في مدينة الرياض، وإعادة توزيع في المنطقة الوسطى، الأمر الذي انعكس إيجابيًا على تسييل حركة التنمية في المناطق المذكورة.

وقد بلغ عدد الركاب المسافرين بواسطة الخطوط الحديدية نحو ٥٥٠ ألف راكب خلال عام ١٤١٦هـ (١٩٩٦م) وبلغ ما تم نقله من البضائع خلال العام نفسه ١٦١٠٠٠٠ طن[1]، وبهذا يتضح تفوق مهمة نقل السلع عبر السكك الحديدية على نقل الركاب نظرًا لمحدودية المجال النقلي الجغرافي للقطارات، ولذلك استأثرت الطائرات والسيارات بالسيطرة على حركة الركاب.

لا شك أن الدور الفعلي لخدمات النقل الحديدي التي يمكن أن تقدمها للإسهام في تحقيق التنمية الشاملة لا تتبين إلا إذا انتشرت

= طولها ١٤٠ كم، في حين يبلغ طول الخط الثاني ٤٨٠ كم. وتجري في الوقت الحاضر دراسة الجدوى الاقتصادية لمشروع ربط العاصمة بالمنطقة الغربية بما فيها منطقة المشاعر المقدسة ويبلغ طول إجمالي الخط المقترح نحو ٢٠٠٠ كم.

(١) المملكة العربية السعودية، المؤسسة العامة لخطوط السكك الحديدية السعودية، **التقرير السنوي**، ١٤١٦هـ (١٩٩٦م)، ص١١.

الخطوط الحديدية عبر شبكات متكاملة تربط التجمعات الحضرية الرئيسة، لا سيما وأن خصائص القطار تلائم الظروف الجغرافية للمملكة العربية السعودية وإمكانياتها الكبيرة في مجالات التصنيع والزراعة والتجارة والعمران.

٢/١/١ النقل الجوي: كفاءة عالية في نقل الركاب

تعد الطائرة أول وسيلة حديثة تدخل مجال النقل العصري في المملكة العربية السعودية، إذ بدأت الخطوط الجوية العربية السعودية بطائرة مروحية واحدة في عام ١٣٦٥هـ (١٩٤٥م)، وهذا السبق ناجم عن عامل السرعة الذي يتفوق به النقل الجوي على كافة وسائل النقل الأخرى وسط مساحة شاسعة تتناثر في أرجائها المدن الرئيسة.

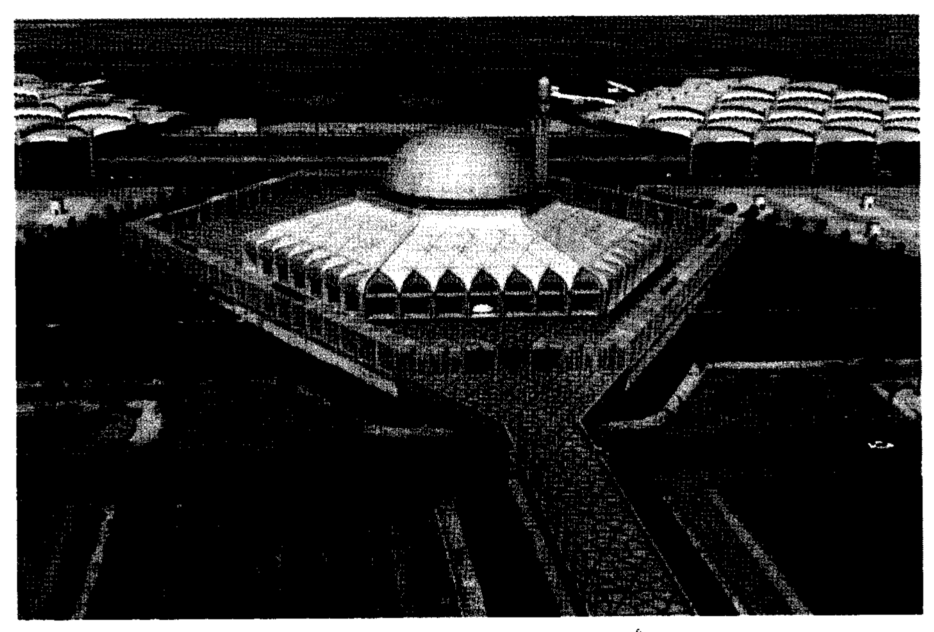
وعبر مراحل زمنية متعاقبة تكوَّن أسطول جوي مدني شكل جزءًا مهمًا من صورة الدولة الحديثة وأحد رموز رفاهيتها، واتسعت شبكة المطارات حتى انتهت بتشغيل ٢٥ مطارًا منها: أربعة مطارات دولية (لوحة ٢٧ أ، ب)، وستة مطارات إقليمية، وخمسة عشر مطارًا محليًا (شكل ٣٨، ٣٩)، أما على المستوى الدولي فتشغل الخطوط السعودية خدمات نقل عالمية حملت الحضور السعودي إلى كل القارات عبر ٥٦ محطة دولية (شكل ٤٠).

وقد بلغ عدد المسافرين المنقولين على الرحلات المنتظمة الداخلية والخارجية على الخطوط السعودية ١٢ مليون مسافر في عام ١٤١٦هـ (١٩٩٦م) كما تم خلال العام نفسه نقل ٢٣٣ ألف طن من البضائع[١].

---

(١) مؤسسة النقد، **التقرير السنوي**. . .، ص ١٨٣.

(لوحة ٢٧) المطارات الدولية: واجهات حضارية للبلاد.

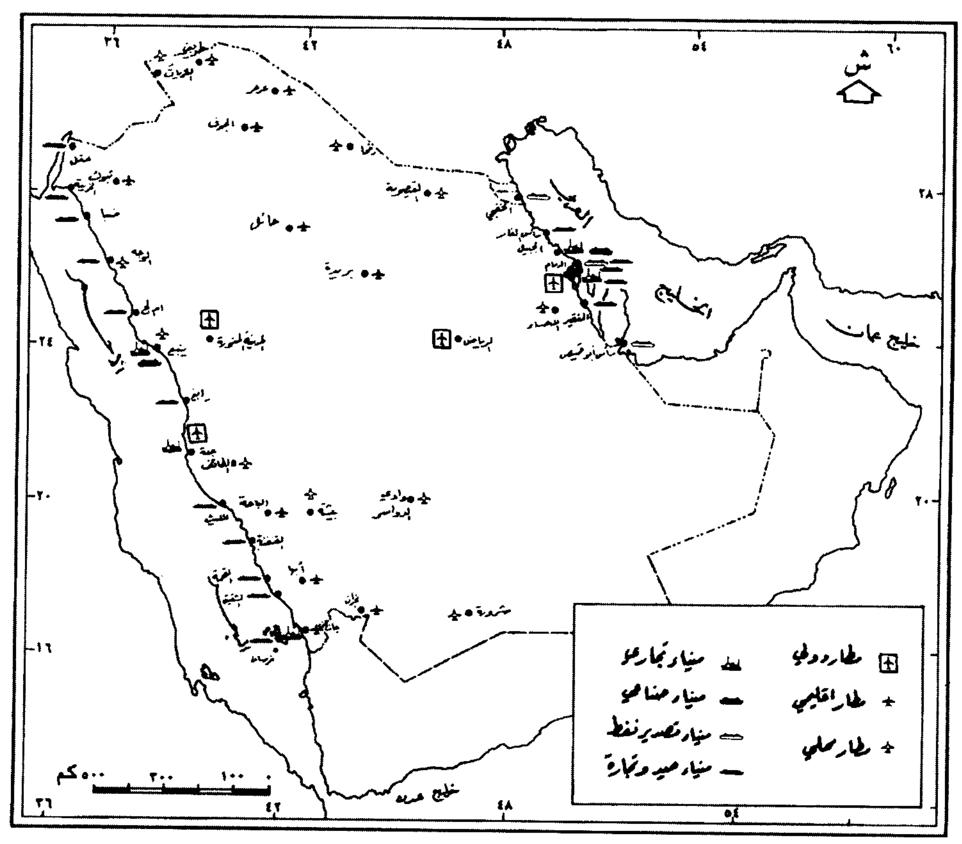


(أ) مطار الملك خالد الدولي بالرياض.



(ب) مطار الملك عبدالعزيز بجدة.

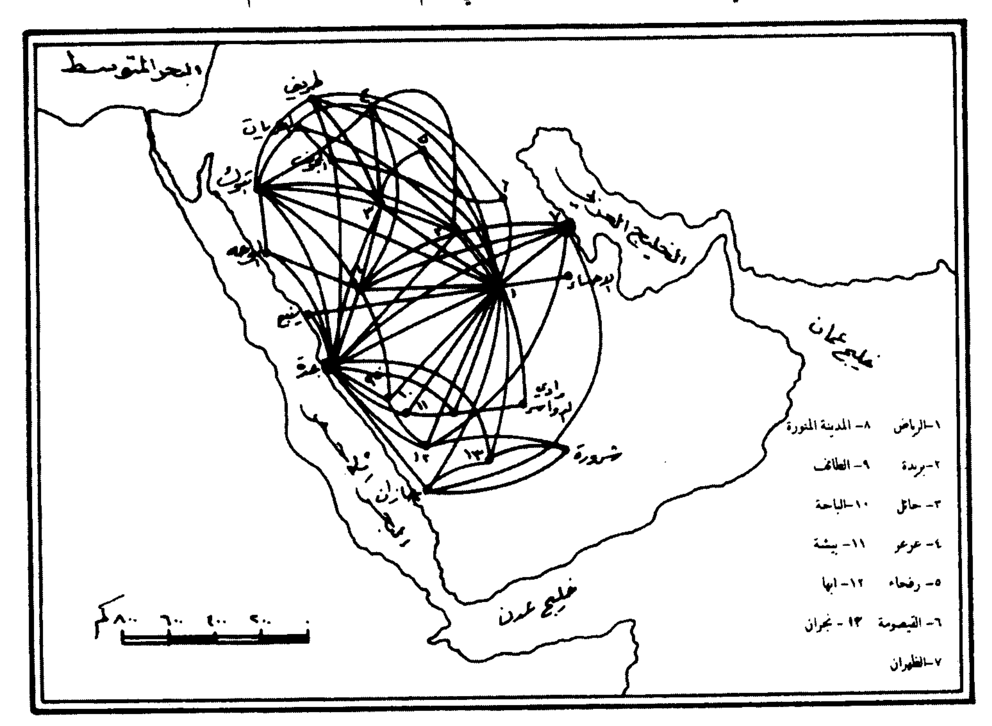
(شكل ٣٨) توزيع المطارات والموانئ
في المملكة العربية السعودية في عام ١٤١٩هـ (١٩٩٨م)



المصدر: ـ المؤسسة العامة للموانئ، **التقرير السنوي...**، ١٤١٧هـ (١٩٩٧م)

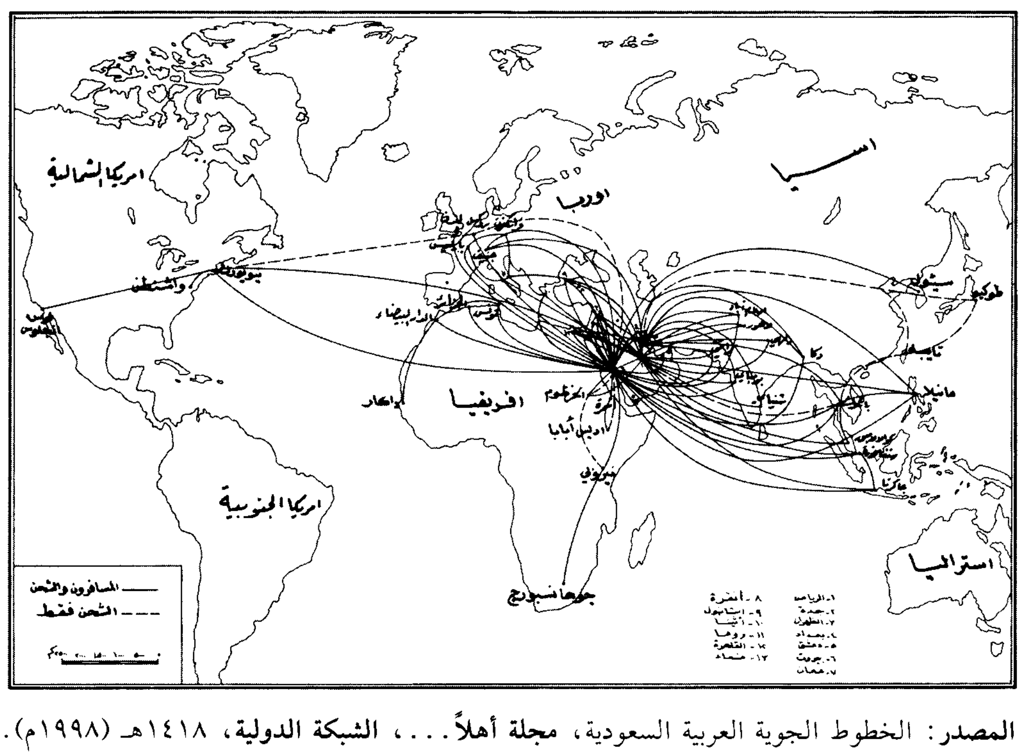
ـ المؤسسة العامة للخطوط الجوية العربية السعودية (إدارة العلاقات العامة، **مجلة أهلاً وسهلاً**، العدد ٨، ١٤١٩هـ (١٩٩٨م)، (الشكل تجميعي من عمل الباحث).

(شكل ٣٩) شبكة الخطوط الجوية الداخلية
في المملكة العربية السعودية في عام ١٤١٨هـ (١٩٩٨م)



المصدر: الخطوط الجوية العربية السعودية، **مجلة أهلاً...، الشبكة الداخلية**، ١٤١٨هـ (١٩٩٨م).

(شكل ٤٠) شبكة الخطوط الجوية السعودية الدولية ١٤١٨هـ (١٩٩٨م)



المصدر: الخطوط الجوية العربية السعودية، **مجلة أهلاً...، الشبكة الدولية**، ١٤١٨هـ (١٩٩٨م).

ويتمثل عنصر القوة في الخطوط السعودية في أسطولها الجوي المكون من ١١٢ طائرة، والتي بدأت تنضم إليها تباعًا ٦١ طائرة[١] من أحدث وأكبر الطائرات في العالم، تم التعاقد على شرائها وتسليمها على دفعات، وبذلك تصبح الخطوط السعودية واحدة من كبريات شركات الطيران في العالم، وفي مطاراتها الدولية الكبرى وهي من أحدث وأكبر المطارات في العالم (لوحة ٢٧)، إضافة للتجهيزات التقنية الحديثة داخل الطائرات والمتضمنة العديد من الخدمات لعل من أهمها تزويد كل مقعد بهاتف جوي ونظام عرض خاص.

وختامًا تجدر الإشارة إلى الخدمات الإستراتيجية التي قدمتها شبكة المطارات الوطنية بتجهيزاتها التقنية والمساحية في تأمين هبوط وإقلاع مئات الطائرات الحربية يوميًا وتقديم خدمات الوقود والصيانة والملاحة الجوية في أثناء حرب تحرير الكويت، مما يعكس متانة بناء أحد الهياكل الارتكازية للبنية الأساسية للتنمية في المملكة العربية السعودية، وإسهامها في الدفاع عن الوطن.

٣/١/١ النقل البحري: شريان الحياة الاقتصادية

تمثل الموانئ عقد شبكة النقل البحري التي تطل بها المملكة العربية السعودية عبر سواحلها الشرقية والغربية على العالم، وهي في الوقت نفسه بوابات التنمية الشاملة، وذلك لدورها الرائد الذي تقوم به في دعم التجارة الخارجية للبلاد بصادراتها ووارداتها.

---

(١) المرجع نفسه، ص ١٨٣.

وتنفرد الموانئ السعودية بالعديد من عناصر القوة سواء من حيث تعددها وتنوع اختصاصاتها (لوحة ٢٨، أ، ب، ج) فهناك ستة موانئ تجارية وميناءان صناعيان وثلاثة موانئ لتصدير النفط وستة عشر ميناءً صغيرًا لصيد الأسماك والتجارة (شكل ٣٨)، أو من حيث تجهيزاتها المتطورة فهي تشغل ١٨٣ رصيفًا نجحت في مناولة نحو ٨٥ مليون طن من البضائع، وأمنت حركة مليون راكب في عام ١٤١٦ (١٩٩٦م)، عبر ١٢٠٠٠ سفينة[١] (أي بمعدل سفينة كل نصف ساعة تصل وتفرغ مباشرة). ونظرا لوجود مجمعات لإصلاح السفن وغيرها من التجهيزات[*] استطاعت الموانئ السعودية تقديم خدمات دولية تعرف بمناولة حاويات المسافنة وهي حاويات متجهة إلى موانئ أخرى يتم تنزيلها في الموانئ لتحملها سفن أخرى إلى وجهتها النهائية.

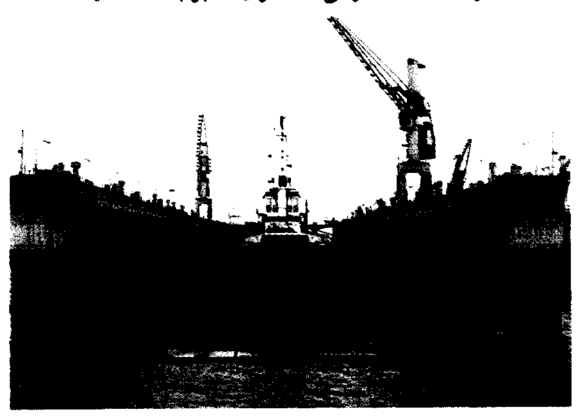
إن الدعم الذي تقدمه شبكات الموانئ لم يقتصر على كونها رافدًا تنمويًا، مر خلاله ٩٥٪ من صادرات وواردات البلاد وإسهامها المؤثر في إيجاد التوازن الكمي والسعري في الأسواق الوطنية، وقيامها بدور حلقة الارتباط بين الاقتصاد الوطني بمختلف قنواته واتصالاته وبين الاقتصادات العالمية، بل تعدت إلى تقديم خدمات كبيرة للمجهود الحربي في أثناء حرب الخليج الثانية، إذ استطاعت منظومة تجهيزاتها التقنية المحافظة على تدفق السلع الغذائية، وفي الوقت نفسه استقبال الإمدادات والسفن العسكرية وحاملات الطائرات والمستشفيات العائمة.

---

(١) المملكة العربية السعودية، المؤسسة العامة للموانئ، **إحصاءات ١٤١٧ (١٩٩٧م)**، ص ص ٨ ـ ٩.

(*) مثل منظومة ساحات التخزين المتنوعة، وأجهزة مكافحة الحريق، وتجهيزات مكافحة التلوث، والمحافظة على البيئة والخدمات الملاحية. . . إلخ.

(لوحة ٢٨) الموانئ السعودية: بوابات التنمية.



(أ) مجمع أحواض إصلاح السفن في ميناء جدة.



(ب) المناولة الآلية للحاويات في ميناء الجبيل التجاري.



(ج) تحميل المنتجات النفطية المكررة في ميناء ينبع الصناعي.

٢/١ شبكات الاتصالات: تذويب المسافات

تتضمن شبكات الاتصالات العصرية في المملكة العربية السعودية نطاقات واسعة ومتعددة من خدمات الاتصالات كالهاتف الأساس (١,٧ مليون خط)، وخطوط النداء الآلي «البيجر» (نحو ٥٧٨٦٨٦ خط)، والهاتف السيار (١٦٠٢٠ خطًا)، والهاتف الجوال (١٧٩١٧٥ خطًا) وهواتف العملة والبطاقات (نحو ١٤٥٠٠ خط)، والتلكس (نحو ٧٠٠٠ خط) حتى عام ١٤١٧هـ (١٩٩٦م)[١]. وتغطي الشبكات المذكورة ١٠٧١ مدينة وقرية داخل المملكة العربية السعودية، تربطها مباشرة مع بعضها البعض ومع ٥٦ دولة، وبصورة غير مباشرة مع ١٤٤ دولة[٢] بواسطة مراكز الاتصالات الدولية[*].

لقد أعطت تلك الخدمات نتائج بعيدة المدى على تسهيل إدارة شؤون البلاد، وتلبية أغراض التنمية الإقليمية والاقتصاد الحديث، وتعزيز أواصر الوحدة بين مواطني الدولة التي ذللت الاتصالات الحديثة المسافات بينهم، وعمقت الشعور لديهم بأنهم أعضاء في جماعة وطنية واحدة في مدينة واحدة، وفي الوقت نفسه ربطتهم بالعالم الخارجي الذي حولته تقنية الاتصالات إلى قرية كونية.

---

(١) المملكة العربية السعودية، وزارة البرق والبريد والهاتف، **الكتاب الإحصائي السنوي، الإصدار التاسع عشر**، ١٤١٧هـ (١٩٩٦م)، ص ٢٧.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٥.

(*) تجري عمليات تحديث وتوسعة لشبكات الاتصالات الحالية عبر توسعة الهاتف بمليون ونصف المليون خط و٢٠٠ ألف خط هاتفي جوال، وتحويل شبكة الهاتف إلى نظام رقمي، وتطوير شبكة الاتصالات بعيدة المدى ومتطلباتها للتحول إلى النظام الرقمي، وتركيب شبكة الألياف البصرية وتجهيزات الميكرويف الرقمية، ورفع مستوى معدات الأقمار الصناعية، ومن المتوقع أن تشهد خدمات الاتصالات المقدمة إلى الجمهور تطورًا كميًا ونوعيًا بعد قرار الحكومة بتخصيص قطاع الاتصالات.

٢ ـ التجارة الخارجية:

تلعب التجارة الدولية دورًا مهمًا في تشكيل اقتصاديات المملكة العربية السعودية وفي تحديد مسارات التنمية فيها سلبًا وإيجابًا. ويتطلب الحديث عن هذا الدور تحليل خصائص التجارة الخارجية للمملكة العربية السعودية والتركيب السلعي لصادراتها ووارداتها وأهم شركائها التجاريين.

١/٢ سمات التجارة الخارجية: تفوق تنظيمي واقتصادي وجغرافي

شهد قطاع التجارة الخارجية في المملكة العربية السعودية نموًا هائلًا في فترات قصيرة جدًا، إذ قفز إجمالي قيم الصادرات والواردات من ١٤١٠٤ مليون ريال في عام ١٣٩٠هـ (١٩٧٠م) إلى ١٣٦٣٧٢ مليون ريال في عام ١٣٩٤هـ (١٩٧٤م) ليصل إلى الذروة في عام ١٤٠١هـ (١٩٨١م) مسجلا ٥٢٤٧٧٩ مليون ريال ثم يتذبذب ليصل إلى أدنى قيمة وهي ١٤٥١٥٧ مليون في عام ١٤٠٦هـ (١٩٨٦م) ليعود إلى الارتفاع التدريجي مسجلًا ٢٩٢٥٩٠ مليون ريال في عام ١٤١٥هـ (١٩٩٥م)[(١)].

وبمقارنة قيم الصادرات والواردات في الجدول (١٩) نجد دائما فائضًا في الميزان التجاري، وهو مؤشر إيجابي في صالح الاقتصاد الوطني. وتزدهر التجارة الخارجية لأسباب عديدة أهمها ما يلي:

٢/١/١ حرية التجارة، إذ لا توجد قيود على نشاط التجارة الخارجية لا من حيث حجم التحويلات المالية والاعتمادات التجارية لتمويل صفقات السلع من الخارج، ولا من حيث تحديد كميات

(١) مؤسسة النقد، **التقرير السنوي**، ص ١٧١.

السلع المستوردة. والقرار في هذا الصدد متروك لقوى السوق التي تتحكم بذلك عبر ميزان العرض والطلب.

٢/ ١/ ٢ سياسة الإعفاءات الجمركية حيث تعد الرسوم الجمركية على السلع منخفضة جدًا، إذ تتراوح ما بين ١٢٪ ـ ٢٠٪، كما تُمنح كل الآلات والأجهزة وقطع الغيار المستوردة اللازمة للمصانع وكل المواد الخام المصنعة ونصف المصنعة الداخلة كوسائط في عملية الإنتاج الصناعي الإعفاءَ من الرسوم الجمركية، بالإضافة إلى إعفاء الصادرات الوطنية من ٥٠٪ من رسوم وأجور خدمات الموانئ السعودية على الصادرات.

٢/ ١/ ٣ المتاجرة في أهم سلعة في الاقتصاد العالمي ألا وهي النفط، كما أن مكانة النفط السعودي من حيث الاحتياطي والإنتاج الكبير وانخفاض التكلفة وتنوع الزيوت المنتجة يعطي لقطاع الصادرات ميزة تنافسية عالية في تعدد مجالات ومواقع التسويق في العالم، إضافة لثقل وزن المملكة العربية السعودية النسبي في المنظمات الدولية كصندوق النقد الدولي والبنك الدولي للإنشاء والتعمير وإسهامها الكبير في دعم اقتصاديات الدول النامية.

٢/ ١/ ٤ السماح لرؤوس الأموال الأجنبية بدخول السوق الوطنية، ومنحها العديد من المزايا والحوافز كالحق في تحويل الأرباح إلى الخارج دون قيود، والعمل في مجالات تنموية متعددة منها قطاع الخدمات التجارية كإقامة الأسواق المركزية والمجمعات التجارية، وقد أدى ذلك إلى تنشيط حركة التجارة والاستفادة من الخبرات العالمية المتخصصة في هذا المجال.

٢/ ١/ ٥ الموقع الجغرافي المتوسط للمملكة العربية السعودية من العالم، وإطلالة أطرافها الشرقية والغربية على اثنين من أهم المسطحات المائية في العالم من وجهة نظر الملاحة والتجارة الدولية وهما الخليج العربي والبحر الأحمر، بالإضافة إلى التطور الكبير في وسائل النقل والمواصلات التي تربط الداخل بالخارج، الأمر الذي كان له أثره المباشر في تطوير حجم وهيكل المبادلات التجارية وانسياب تدفق السلع.

٢/ ١/ ٦ تطور الصادرات السعودية كمًا ونوعًا إلى أكثر من مائة دولة نتيجة للطفرات الإنتاجية في مجال صناعة البتروكيماويات والأسمدة وبعض المواد الغذائية.

٢/ ١/ ٧ التسهيلات التي توفرها الاتفاقيات التجارية التي تعقدها المملكة العربية السعودية مع الدول الأخرى مع الإشارة بشكل خاص إلى اتفاقيات التوازن الاقتصادي التي سبق الحديث عنها.

٢/٢ التركيب السلعي للتجارة الخارجية:

١/٢/٢ الصادرات: هيمنة نفطية

تصاعدت قيمة الصادرات السعودية متضاعفة عشرات المرات، حيث قفزت من ١٠٩٠٧ مليون ريال في عام ١٣٩٠هـ (١٩٧٠م) إلى ٤٠٥٤٨٢ مليون ريال في عام ١٤٠١هـ (١٩٨١م)، ثم تناقصت مسجلة ١٨٧٤٠٣ مليون ريال في عام ١٤١٥هـ (١٩٩٥م). ويعتمد قطاع الصادرات على النفط بدرجة كبيرة جدًا، إذ يشير مؤشر التركيز السلعي(*) للصادرات أن نسبة قيمة صادرات النفط إلى إجمالي قيم

(*) مؤشر التركيز السلعي للصادرات = قيمة صادرات السلعة الرئيسة / قيمة الصادرات

الصادرات العامة بلغ نسب ٩٧٪ و٩٩,٢٧٪ و٧١٪ على الترتيب في الأعوام الثلاثة المذكورة، الأمر الذي يشير إلى حقيقتين جوهريتين هما:

- الحساسية العالية لمركز التجارة الخارجية في الحياة الاقتصادية للبلاد حيث تتركز الصادرات حول سلعة واحدة هي النفط، إذ فاقت نسبة التركيز السلعي للصادرات ٧٠٪ خلال ربع قرن ١٣٩٠ ـ ١٤١٥هـ (١٩٧٠ ـ ١٩٩٥م) أي أن الاقتصاد الوطني يعتمد في تحقيق معظم دخله على تسويق سلعة تخضع للتقلبات الحادة في السوق الدولية من حيث الإنتاج والأسعار لأسباب اقتصادية وسياسية وعسكرية. وقد حدث بالفعل أن تناقص إنتاج النفط وتدهورت أسعاره بعد عام ١٤٠٦هـ (١٩٨٦م)، مما أدى إلى فرض تحدٍّ كبير على تحقيق الأهداف المرسومة لخطط التنمية المتتالية، بل وتسبب في ظهور عجز في الميزانية العامة للدولة بالنسبة إلى الناتج المحلي الإجمالي بلغ ذروته في عام ١٤٠٧هـ (١٩٨٧م) بنسبة ٢٥٪ بإجمالي ٦٩٧١٥ مليون ريال، إلا أن تلك النسبة انخفضت بالتدريج لتصل إلى ٦٪ بإجمالي ١٩٠٠٠ مليون ريال في عام ١٤١٥هـ (١٩٩٥م)[١] نتيجة لتحسن الإيرادات النفطية والسياسة الحازمة لترشيد الإنفاق الحكومي.

- بوادر نجاح إستراتيجية تقليص الاعتماد على النفط كمصدر رئيس للدخل، ويتمثل ذلك في زيادة الأهمية النسبية للقطاعات الإنتاجية الأخرى (بما فيها القطاعات النفطية)، ففي عام ١٤١٥هـ (١٩٩٥م) شكل النفط الخام ٧١٪ من إجمالي قيمة الصادرات في

---

(١) مؤسسة النقد، **التقرير السنوي**. . .، ص ١٠٢.

حين توزعت النسبة المتبقية على كل من: المنتجات النفطية المكررة ١٦,٠٦٪، والمنتجات البتروكيماوية ٥,٤٢٪ ومواد البناء ١,٤٤٪ والمواد الغذائية ٠,٨٥٪ وسلع متنوعة أخرى من المنتجات البلاستيكية والمعدنية وغيرها ٥,٢٦٪[١]. وبالرغم من أن زيادة إسهام القطاعات الأخرى يعود إلى انكماش حجم تصدير النفط الخام، إلا أن ذلك يعني من وجهة نظر الجغرافيا السياسية تمتين قاعدة الاقتصاد الوطني ودعم الميزان التجاري عبر تنويع الصادرات (لا سيما التركيز على تصنيع النفط سواء في صورة منتجات مكررة أو منتجات بتروكيماوية مما يضاعف من قيمة النفط وتعدد مجالات تسويقه) ثم وقوع النشاط التجاري في مسار أهداف الاكتفاء الذاتي في بعض السلع، وهو مؤشر إيجابي في الطريق إلى تدعيم اقتصاد الدولة وتعزيز قدرته على امتصاص الصدمات في السوق النفطية الدولية.

٢/٢/٢ الواردات:

السلع الاستهلاكية[*] تطغى على السلع الإنتاجية[**]

تشير إحصائيات تجارة الواردات إلى تزايد قيمتها السنوية بنسب كبيرة، إذ تصاعدت من ٣١٩٧ مليون ريال في عام ١٣٩٠هـ (١٩٧٠م) إلى ١٠٤٤٩ مليون ريال في عام ١٣٩٤هـ (١٩٧٤م) لتصل إلى الذروة

---

(١) المرجع نفسه، ص ص ١١٣ ـ ١١٤.

(*) السلع الاستهلاكية: هي السلع التي تشترى لإشباع الحاجات الشخصية للمستهلك النهائي.

(**) السلع الإنتاجية: هي السلع الرأسمالية أو الاستثمارية التي تشترى بغرض استخدامها في العملية الإنتاجية لإنتاج سلع أخرى أو بهدف تسهيل العملية الإنتاجية.

في عام ١٤٠٢هـ (١٩٨٢م) بإجمالي ١٣٩٣٣٥ مليون ريال ثم تعود فتتناقص إلى ١٠٥١٨٧ مليون ريال في عام ١٤١٥هـ (١٩٩٥م)[١].

ويكمن الارتفاع الهائل والمتواصل في قيم المستوردات إلى مناخ الازدهار الاقتصادي الناجم عن العائدات النفطية، الذي أدى إلى سخاء الدولة في الإنفاق على المشاريع العملاقة للبنية الأساسية وزيادة دخول الأفراد وارتفاع مستوى معيشتهم وازدياد القوة الشرائية للسلع المتنوعة التي تزخر بها الأسواق. أما أسباب التراجع فارتبطت بتدني أسعار النفط وما تلا ذلك من تقليص النفقات العامة وترشيد ميزانيات المستوردات الضخمة. ويتبين من تصنيف الواردات لعام ١٤١٥هـ (١٩٩٥م) جدول (٢٠) أن مجموعة السلع الاستهلاكية والوسيطة والتي تضم (المواد الغذائية، والأقمشة والجلود والمعادن الثمينة والأخشاب والكماليات وغيرها) قد استأثرت بستة أعشار قيمة الواردات في حين توزعت النسبة المتبقية ٤٠٪ على مجموعة السلع الرأسمالية (الإنتاجية أو الاستثمارية) والتي تضم الآلات والأجهزة والمعدات الكهربائية وأدوات وأجهزة دقيقة للطب والجراحة ومعدات النقل والمنتجات المعدنية)[٢] ويشير ذلك بوضوح إلى أن الاتجاه الاستهلاكي الذي نما مع زيادة الدخل لم يتم التخلي عنه مع انخفاض الدخل، وتكمن محاذير ذلك في الاستمرار على الاعتماد على الخارج في إشباع الاحتياجات الاستهلاكية وارتباط أسلوب الحياة بها.

---

(١) مؤسسة النقد، **التقرير السنوي...**، جدول (٣)، ص ٢٧٥.

(٢) المرجع نفسه، ص ص ٢٧٢ ـ ٢٧٣.

٣/٣ الهيكل الجغرافي للتجارة الخارجية:
تركز واضح مع الشركاء التجاريين

بالرغم من أن المملكة العربية السعودية تتعامل تجاريا مع عشرات الدول في جميع قارات العالم، إلا أننا نجد أن هناك عددًا مهمًا ومحدودًا يسيطر على التجارة الخارجية لها، فتوضح نسبة التركيز الجغرافي للصادرات(*) أن الجماعة الأوربية (وهي تُعامل كدولة واحدة بعد إعلان الوحدة الأوربية) والولايات المتحدة استأثرتا بثلثي قيمة الصادرات السعودية إلى العالم (شكل ٤١) .وفي الوقت نفسه يتبين من نسبة التركيز الجغرافي للواردات(**) أن الجماعة الأوربية والولايات المتحدة أيضا أسهمتا في تزويد السوق السعودية بثلاثة أعشار احتياجاتها في عام ١٤١٥هـ (١٩٩٥م)[١] (شكل ٤٢ وجدول ٢٢)، ويحمل ذلك نوعًا من المخاطرة للاقتصاد الوطني في حالة حدوث أزمات مع الشريكين الرئيسين أو تغير الظروف المحيطة بالتجارة الدولية، بعد أن أصبحت التكتلات الاقتصادية والتحالفات الدولية هي الصيغة المفضلة في الخريطة العالمية المعاصرة. ولذلك فالتنوع يشكل ضرورة مُلحَّة لا في السلع فقط بل وفي تعدد الأسواق المصدر إليها والمستورد منها.

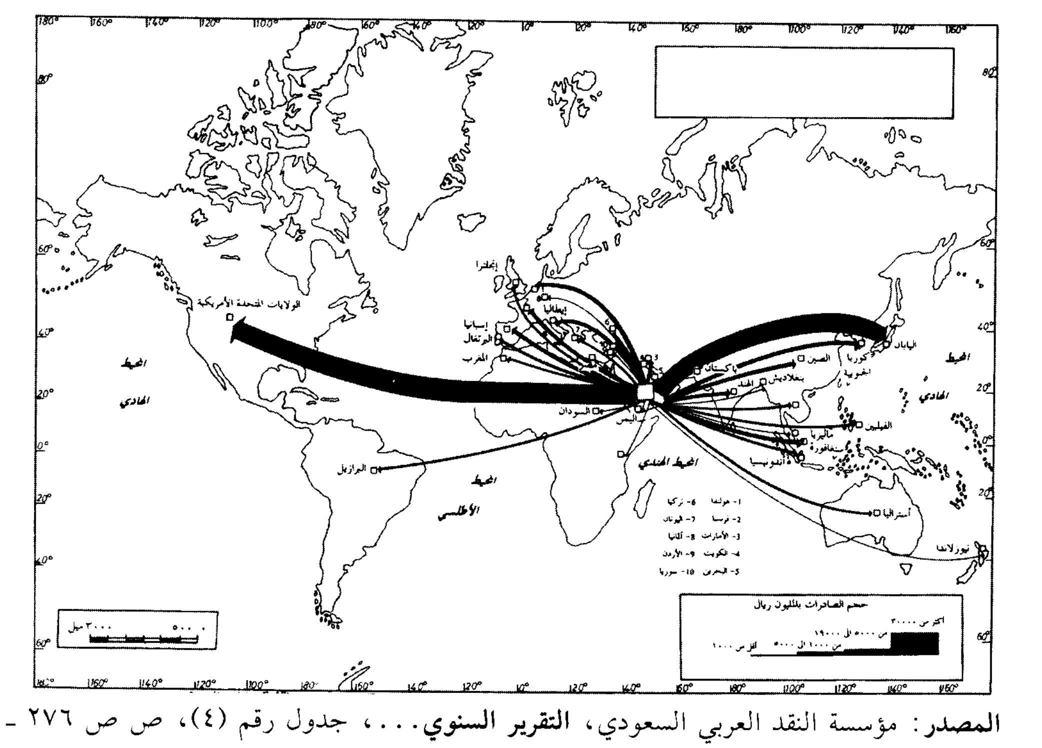
(*) مؤشر التركيز الجغرافي للصادرات = $\frac{\text{قيمة الصادرات إلى أهم شريكين}}{\text{قيمة مجموع الصادرات}}$ × ١٠٠

(**) مؤشر التركيز الجغرافي للواردات = $\frac{\text{قيمة الواردات من أهم شريكين}}{\text{قيمة مجموع الواردات}}$ × ١٠٠

(١) مؤسسة النقد، **التقرير السنوي**. . .، ص ص ٢٧٤ ـ ٢٧٦.

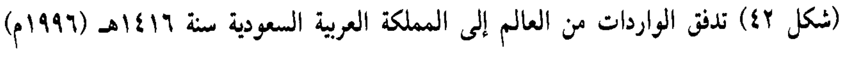


(شكل ٤١) اتجاهات الصادرات السعودية إلى العالم ١٤١٦هـ (١٩٩٦م)



المصدر: مؤسسة النقد العربي السعودي، **التقرير السنوي**...، جدول رقم (٤)، ص ص ٢٧٦ - ٢٧٧، (الشكل من عمل الباحث).

(شكل ٤٢) تدفق الواردات من العالم إلى المملكة العربية السعودية سنة ١٤١٦هـ (١٩٩٦م)



المصدر: مؤسسة النقد العربي السعودي، **التقرير السنوي**...، جدول رقم (٣)، ص ص ٢٧٤ - ٢٧٥، (الشكل من عمل الباحث).

٣ ـ المعونات الاقتصادية السعودية إلى الخارج:

إشعاع تنموي يعم العالم النامي

احتلت المملكة العربية السعودية، المرتبة الأولى في مجال تخصيص جزء من دخلها لتقديم العون الإنمائي على شكل منح وقروض تنموية للدول النامية، حيث بلغت نسبة العون المقدم ٧,٧٪ من ناتجها المحلي الإجمالي خلال الفترة من ١٤٠٠ ـ ١٤١٠هـ (١٩٨٠ ـ ١٩٩٠م)، متجاوزة بذلك الهدف الذي حددته الأمم المتحدة لتدفق المساعدات من الدول الغنية إلى الدول النامية وهو ٠,٠٧٪ من إجمالي الدخل المحلي الإجمالي لكل دولة غنية. كما حلت في المرتبة الثانية من حيث حجم العون الإنمائي بعد الولايات المتحدة الأمريكية، إذ بلغ ما قدمته المملكة العربية السعودية خلال الفترة ١٣٩٥ ـ ١٤١٦هـ (١٩٧٥ ـ ١٩٩٦م) مبلغ ٢١٤٢٩ مليون ريال[(١)(٢)]. كما تسهم المملكة العربية السعودية في رأس مال أربع عشرة مؤسسة تنمية عربية ودولية (جدول ٢٣).

---

(١) يعد الصندوق السعودي للتنمية، القناة الرئيسة في تقديم المساعدات الثنائية الميسرة من حكومة المملكة العربية السعودية للبلدان النامية. وقد بدأ الصندوق نشاطه في عام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م) برأسمال قدره ١٠ آلاف مليون ريال، وتمت زيادة رأس المال على مراحل حتى بلغت ٣١ ألف مليون ريال في عام ١٤١١هـ (١٩٩١م) وذلك لمقابلة الاحتياجات المتزايدة للبلدان النامية. لمزيد من التفاصيل يرجع إلى:

ـ المملكة العربية السعودية، الصندوق السعودي للتنمية، إدارة البحوث والدراسات الاقتصادية، **التقرير السنوي الثالث والعشرون**، ١٤١٦هـ (١٩٩٦م)، ص ٢٩.

(٢) لا يشمل المبلغ المذكور سابقًا ما تقدمه المملكة العربية السعودية من دعم مادي للدول الإسلامية وللأقليات المسلمة، حيث أسهم ذلك الدعم في إقامة ٢١٠ مراكز إسلامية وبناء ١٥٠٠ مسجد وأكثر من ١٠٠٠ مدرسة في أنحاء العالم، إضافة لرعايتها للمنظمات والهيئات الإسلامية العالمية التي تحتضنها وتسهم بالنصيب الأكبر من ميزانياتها السنوية =

والواقع أن برامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية السعودية الخارجية لا تتميز فقط بأولويتها وحجمها العالميين بل أيضا بأهدافها وشروطها ومجالاتها ويتبين ذلك من الحقائق التالية:

- تتحرك المعونات الاقتصادية السعودية إلى الخارج بمبدأ «إعانة وليست تجارة» وتقدم لدوافع إنسانية بحتة، متحررة من كونها أداة ضغط على الدول الممنوحة لاتخاذ مواقف سياسية معينة أو الحصول على تسهيلات عسكرية أو إقامة قواعد... إلخ.

- تتميز القروض السعودية بارتفاع عنصر المنحة فيها وبشروطها الميسرة سواء في طول مدة التسديد ومنح فترة مريحة للإعفاء، وتنحصر الشروط للمنح في تحري الجدوى الاقتصادية والاجتماعية للمشروع (لوحة ٢٩، أ، ب، ج) وفي تقنين حصة كل دولة من إجمالي المعونات ضمانا لحصول عدد أكبر من الدول على القروض(*) أي أنه لا وجود للشروط المقيدة كالتي تفرضها الدول الغربية المانحة كشراء السلع والخدمات منها، ومنحها معاملة الدولة الأكثر رعاية فيما يتعلق بصادرات وواردات الدولة الممنوحة.

= وهي: صندوق التضامن الإسلامي، والبنك الإسلامي للتنمية، ورابطة العالم الإسلامي، وهيئة الإغاثة الإسلامية.

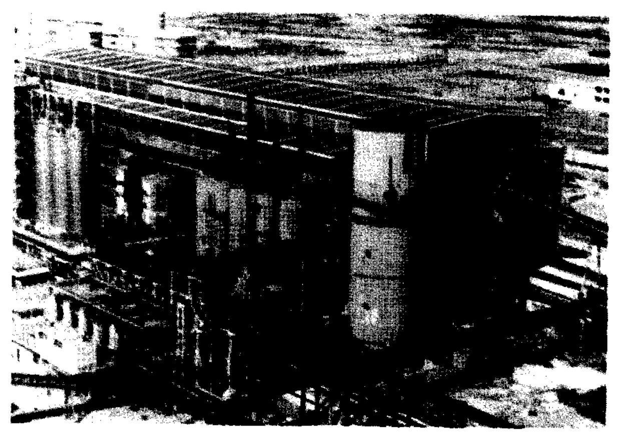
- جريدة الرياض، **العدد ١١١٢٦**، ٢١ شعبان ١٤١٩هـ (١٠ ديسمبر ١٩٩٨م)، ص ٨.

(*) يشترط نظام الصندوق السعودي للتنمية ألا يتجاوز مبلغ القرض لأي مشروع نسبة ٥٪ من رأسمال الصندوق ونسبة ٥٠٪ من التكلفة الإجمالية للمشروع المقترض له، كما لا يجوز أن يتخطى مجموع القروض الممنوحة لأي دولة في آن واحد نسبة ١٠٪ من رأس مال الصندوق.

(لوحة ٢٩) قروض ومساعدات الصندوق السعودي للتنمية لدول العالم: المساهمة السعودية لرخاء وأمن العالم.

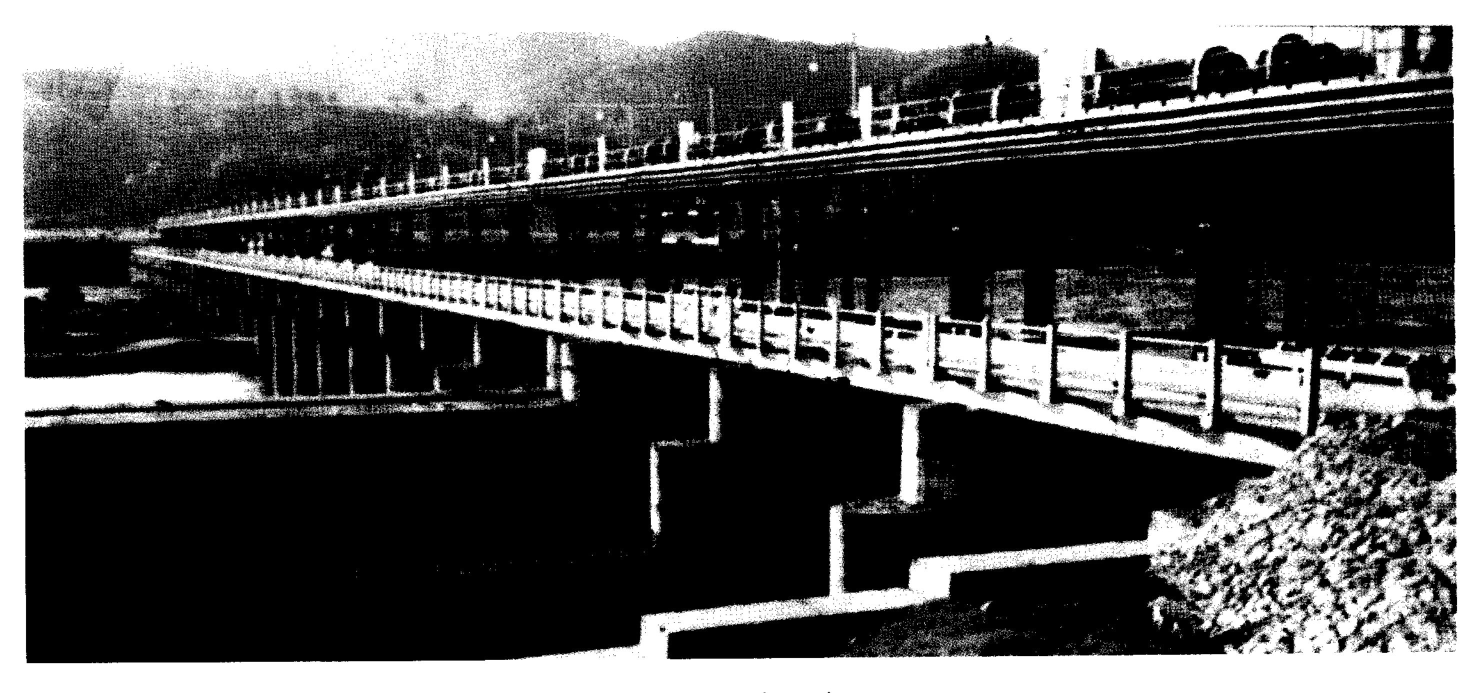


(أ) محطة لتوليد الطاقة في كينيا.



(ب) مصنع للسكر في مصر.

تابع لوحة ٢٩



(ج) جسر على أحد الأنهار في البوسنة والهرسك.

ـ تحديد معيار انتقاء الدول المستهدفة بالمعونات الاقتصادية حسب مستويات دخلها[1] وليس لما ستقدمه تلك الدول من دعم لمصالح الدولة المانحة أو تعزيز نفوذها السياسي أو العسكري في المنطقة. وفي هذا الصدد أعطت الحكومة السعودية عناية خاصة خاصا للبلدان ذات الدخل المنخفض التي حصلت على ٥٤٪ من إجمالي المساعدات، ونالت الدول ذات الدخل المنخفض ـ المتوسط على ٣٤٪، أما الدول ذات الدخل المتوسط ـ المرتفع، والمرتفع فكان نصيبها ١٢٪ من إجمالي المساعدات (جدول ٢٤).

١/٣ التركيب الجغرافي للمعونات

تتسع الآفاق الجغرافية لبرامج التنمية السعودية لتشمل ٦٣ دولة نامية (شكل ٤٣) ففي قارة أفريقيا حصلت ٣٩ دولة على مبلغ ٩٨٩٩,٩٥ مليون ريال أي بنسبة ٤٧,٢٪ من إجمالي المساعدات، وذلك لتمويل ١٥٥ مشروعا إنمائيا و٢٣ برنامجا اقتصاديا. وفي قارة

---

(١) صنفت منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية OECD دول العالم حسب دخلها في عام ١٩٩٠م على النحو التالي:

ـ الدول ذات الدخل المنخفض، وهي التي يقل فيها معدل الدخل السنوي للفرد عن ١١٩٥ دولاراً أمريكياً.

ـ الدول ذات الدخل المنخفض ـ المتوسط وهي التي يزيد معدل الدخل السنوي للفرد فيها عن ١١٩٥ دولاراً ويقل عن ٢٤٦٥ دولارًا.

ـ الدول ذات الدخل المتوسط ـ المرتفع، وهي التي يزيد فيها معدل الدخل السنوي للفرد عن ٢٤٦٥ دولار ويقل عن ٤٣٠٠ دولار.

ـ الدول ذات الدخل المرتفع، وهي التي يزيد فيها المعدل السنوي للفرد عن ٤٣٠٠ دولار.

لمزيد من التفاصيل يرجع إلى:

ـ الصندوق السعودي للتنمية، **التقرير السنوي**. . .، ص ٢٤.

آسيا نالت ١٩ دولة مبلغًا قدره ١١١١٨,٣٨ مليون ريال أي بنسبة ٥١,٩٪ من إجمالي القروض لتمويل ١١٥ مشروعًا، بالإضافة إلى برنامجين اقتصاديين، وفي مناطق أخرى من العالم تم الإسهام في تمويل ٦ مشاريع في خمسة بلدان بمبلغ إجمالي ٤١٠,٦٠ مليون ريال أو ما يعادل ١,٩٪. وهكذا نرى أن كلًا من قارتي آسيا وأفريقيا حصلتا على نسب متساوية تقريبا من القروض، لكن يوجد تفوق لمتوسط حجم القرض للمشروع الواحد في الدول الآسيوية (٩٣ مليون ريال) على متوسط مثيله في الدول الأفريقية (٥٣ مليون ريال) بسبب انخفاض القدرة الاستيعابية للمشاريع في هذه الأخيرة[١] (جدول ٢٥).

٢/٣ التركيب القطاعي للمعونات

تهدف القروض المقدمة من المملكة العربية السعودية لتحقيق الأهداف التنموية حسب متطلبات الأولويات المدرجة في الخطط والبرامج الإنمائية في البلدان النامية، ولا تفرض عليها مشاريع يواكبها طابع دعائي أو احتفالي للدولة المانحة لتحقيق أغراض سياسية معينة.

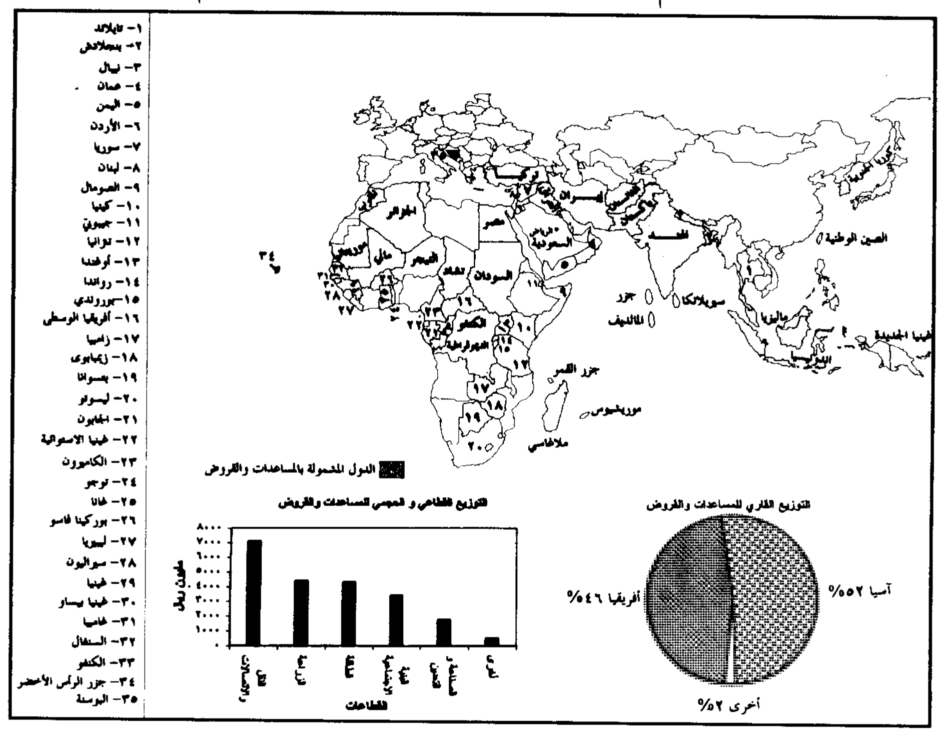
ويوضح التوزيع القطاعي للمساعدات السعودية العالمية (شكل ٤٣) حصول القطاعات الإنتاجية: (الزراعة، الصناعة والتعدين، الطاقة) على نحو ٤٩٪ من إجمالي قيمة القروض، بينما نال قطاع النقل والمواصلات والاتصالات ٣٣٪، وقطاع التنمية الاجتماعية (التعليم، الصحة، المياه والصرف الصحي، الإسكان

---

(١) الصندوق السعودي للتنمية، **التقرير السنوي**. . .، ص ٢٧.

والتنمية الحضرية) ١٦٪، وتوزعت النسبة المتبقية (٢٪) على القطاعات الأخرى[(١)] (جدول ٢٦).

(شكل ٤٣) التركيب الجغرافي والقطاعي والحجمي لمساعدات وقروض صندوق التنمية السعودي لدول العالم خلال الفترة ١٣٩٥ ـ ١٤١٦هـ (١٩٧٥ ـ ١٩٩٦م)



المصدر: الصندوق السعودي للتنمية، **التقرير السنوي**. . . .، ص ٢٩ (الشكل من عمل الباحث).

٤ ـ التنمية والبيئة[(*)]: تكامل وتنسيق

نجم عن عمليات التنمية الطموحة والسريعة التي خاضتها وتخوضها المملكة العربية السعودية، زيادات متتالية في عدد السكان

---

(١) الصندوق السعودي للتنمية، **التقرير السنوي**، ص ٢٩.

(*) يقصد بالبيئة بمفهومها العام (الوسط أو المجال المكاني) الذي يعيش فيه الإنسان. يتأثر به ويؤثر فيه، بكل ما يضمه هذا المجال المكاني من عناصر ومعطيات، سواء كانت طبيعية كالصخور وما تضمه من معادن ومصادر طاقة وتربة وموارد مياه، وعناصر مناخية من حرارة =

وانتشار العمران وتطور القطاعات الصناعية والزراعية والخدمية، الأمر الذي ترك العديد من الآثار الجانبية في البيئة؛ مما دفع القضايا البيئية لتكون أحد مواضيع الساعة السياسية من منطلق أن أمن البيئة جزء لا يتجزأ من الأمن الشامل للدولة؛ لما تتركه من آثار بعيدة المدى في حاضرها ومستقبلها. . سكانا وأرضا.

وقد بادرت الدولة إلى تكوين إدارات متخصصة بالبعد البيئي للمشاريع التنموية مثل مصلحة الأرصاد وحماية البيئة والهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها واللجنة الوزارية البيئية العليا، وهي تتعاون جميعها في تصميم مقاييس ومواصفات وأنظمة وبرامج تهدف للمحافظة على البيئة وضمان استمرار التنمية(**) بأسلوب يلبي الاحتياجات الحالية دون الإخلال باحتياجات الأجيال المقبلة.

وفيما يلي عرض لأهم آثار التنمية في البيئة ومحاولات احتوائها:

١/٤ تدهور المحيط الحيوي

تعرضت الحياة الفطرية في المملكة العربية السعودية عبر عشرات السنين إلى استخدام استنزافي، تدهورت على إثره البيئة الصحراوية وانقرضت العديد من الأحياء النباتية والحيوانية، وذلك من خلال عمليات الرعي الجائر وحملات الصيد

= وضغط ورياح وأمطار ونباتات وحيوانات برية النشأة في البر والبحر، أو معطيات بشرية أسهم الإنسان في وجودها من: عمران وطرق نقل ومواصلات، ومزارع ومصانع وسدود وغيرها.

(**) التنمية المستمرة: يطلق عليها التنمية المستدامة أو القابلة للاستمرار، وهو مفهوم بيئي مستحدث شاع استخدامه والمطالبة بتحقيقه في مجالات التنمية الشاملة، ويمكن تعريفها بأنها التنمية التي تحقق التكامل بين البيئة والتنمية في توازن وتناسق دائمين، أو بمعنى آخر هي التنمية المتجددة التي لا تتعارض مع البيئة.

الكثيفة وغير المنظمة واستخدام الأسلحة النارية والتوسع العمراني وتطور طرق المواصلات. وأمام ذلك كله تدخلت الدولة لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من النباتات والحيوانات البرية ومحاولة إعادة التوازن للبيئة الطبيعية عبر إقامة منظومات من المحميات البرية والبحرية بلغ إجمالي مساحاتها نحو ٦٦ ألف كم^{٢}[١]، أي ما يقارب ٣٪ من إجمالي مساحة البلاد (شكل ٤٤) وإكثار الأنواع الفطرية النادرة والمنقرضة النباتية والحيوانية في ثلاثة مراكز أبحاث متخصصة وإعادة إطلاقها وتوطينها في بيئاتها الطبيعية الملائمة (لوحة ٣٠). وقد نجحت تلك المراكز في إكثار وإعادة توطين أكثر من أربعة آلاف رأس من فصائل الغزلان المتنوعة التي انقرضت من صحاري الجزيرة العربية منذ عقود عديدة إضافة إلى إكثار طيور الحباري والصقور.

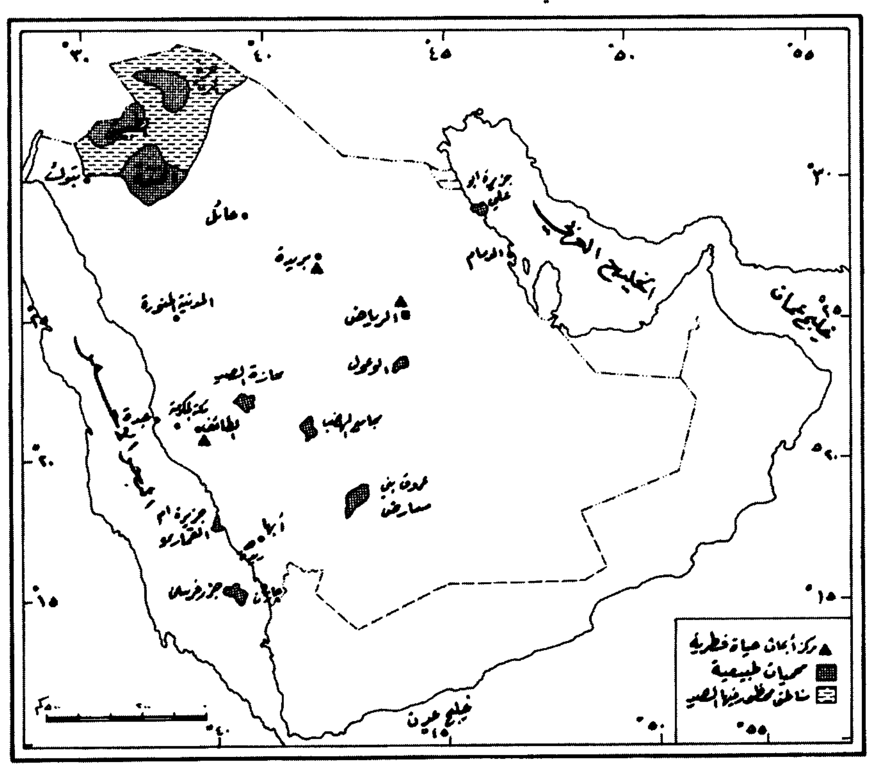
٢/٤ استنزاف موارد المياه

كان لنهضة القطاع الزراعي والنمو السكاني المتسارع وارتفاع مستوى المعيشة أثره المباشر في ازدياد الطلب على المياه، في الوقت الذي انخفض فيه منسوب المصدر الرئيس للمياه وهو المياه الجوفية العميقة غير المتجددة والتي تؤمن نحو ٨٢٪ من الاحتياجات المائية. وقد تحركت الدولة لتطويق تلك المشكلة الخطيرة عبر إيجاد مصادر بديلة تخفف الضغط على استهلاك المياه الجوفية العميقة، لكن تلك المحاولات لا تزال في مراحلها الأولى، فبالرغم من أن

(١) المملكة العربية السعودية، الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها، **التقرير السنوي**، ١٤١٥هـ (١٩٩٥م)، جدول ٣، ص ٤٠.

المملكة العربية السعودية تحتل المركز الأول في العالم في إنتاج مياه البحر المحلاة (٨٠٠ مليون جالون يوميا) إلا أن تلك الكمية لا تلبي سوى ٤٪ من الطلب على المياه، أما الاستفادة من مياه الصرف الصحي المعالجة فلا تزال ضعيفة جدًا، فهي لا تشكل سوى أقل من ١٪ من إجمالي العرض من المياه[1].

(شكل ٤٤) منظومة المحميات البرية والبحرية
في المملكة العربية السعودية



المصدر: الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها، **التقرير السنوي...**، ص ١٥.

---

(١) وزارة التخطيط، **خطة التنمية السادسة...**، ص ٢٠٨.



(لوحة ٣٠) إنقاذ الحياة الفطرية وإعادة توطينها: الغزلان والأبقار الوحشية (المها) تعود تجري في مواطنها الأصلية في الصحارى السعودية.

٣/٤ النفايات

تعد مشكلة النفايات من القضايا البيئية الملحة التي تواجه مجتمع المملكة العربية السعودية، نظرا لتزايد تلك النفايات من حيث الكمية بفعل تزايد حجم السكان من ناحية وارتفاع معدلات الاستهلاك من ناحية أخرى، حيث يقدر متوسط النفايات للفرد في المملكة العربية السعودية بحوالي ١ كجم يوميا[١]، ومن حيث النوعية التي تكتسب خطورة مع التوسع الصناعي، وتتسبب النفايات في أخطار بيئية تتمثل في تلويث المياه الجوفية والتربة وأخطارها على الصحة العامة. ويتم التخلص في الوقت الحاضر من النفايات بطريقتين تقليديتين هما الدفن والحرق، وهما طريقتان تكتنفهما مردودات سلبية ضارة على البيئة. ومن هنا يجب العمل على استخدام الوسائل التقنية الحديثة لتحويل النفايات إلى مواد أخرى لها قيمة اقتصادية من جهة ولا تضر بالبيئة من جهة أخرى.

٤/٤ تلوث الهواء

واكبت حركة التطور الإنمائي وخاصة في المناطق الحضرية الازدياد الكبير في وسائل النقل البري من السيارات بأنواعها وانتشار المصانع ومحطات تحلية المياه ومصافي النفط، وهو الأمر الذي تسبب في انخفاض جودة الهواء وما يترتب على ذلك من آثار على صحة السكان وحيويتهم ونشاطهم، ومن هنا نشأت ضرورة ملحة لضبط التلوث الهوائي عند حدوده المقبولة الآمنة، وبينما تبذل جهودًا كبيرة في مكافحة التلوث من المصادر الثابتة عبر الإجراءات الحازمة

---

(١) زين الدين عبدالمقصود، **قضايا بيئية معاصرة**، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٤١٥هـ (١٩٩٥م)، ص ١١٢.

التي تتخذها وزارة الصناعة في اشتراط تركيب أجهزة تجميع وتنقية الغازات والجسيمات التي تخرج من المداخن والعمل على الاستفادة منها بمعالجتها واستخدامها في صناعات أخرى، فإن ضبط انبعاث عوادم السيارات لا يزال في مرحلة الدراسة والتأطير.

يتضح مما تقدم أن الدولة تحاول جاهدة وضع سياسة بيئية لضبط المشكلات البيئية واحتوائها، ولو أن معظم خطط المواجهة لا تزال في مرحلة التشريعات والتنظير، ولكن الجدير بالإشارة هو انطلاق حملات التوعية البيئية المكثفة[*] التي تعد بمثابة مرتكز أساسي لتصويب السلوكيات البشرية في تعاملها اليومي مع عناصر البيئة، ولتنمية الضمير البيئي للمحافظة على البيئة وحمايتها ولتجسيد مخاطر الآثار السلبية الضارة لأي نشاط بشري على مكونات المنظومة البيئية.

في ختام الباب الثاني تتحصل العديد من الحقائق الجغرافية السياسية الجوهرية، فقد أثبت تحليل الميزات الطبيعية أنها كونت دولة بالمعنى الجغرافي لا السياسي المجرد فقط، ثم إن معظم سلبيات التكوين الطبيعي توارت أمام زخم إيجابياتها التي قدمت إضافات متنوعة لقوة الدولة من الموقع بالنسبة للعالم إلى المقياس المساحي الضخم، ومن جوف الأرض الخازن لأهم سلعة عالمية إلى السطح المتسم بسيادة الطابع الهضبي.

(*) تتضمن برامج التوعية البيئية العديد من الفعاليات مثل: إقامة المعارض البيئية، وتكثيف الإعلام البيئي عبر جميع وسائل الإعلام، وتضمين مواد التربية الوطنية في المؤسسات التعليمية التعريف بالمشكلات البيئية وكيفية التعامل معها، وغير ذلك.

ويكشف عنصر السكان عن قلة عددهم وتبعثر توزيعهم على صفحة إقليم الدولة، ولكن ما عوض ذلك هو تزايدهم السريع والارتقاء بنوعيتهم، كما أن تركيبهم الحضاري الخالي من الأقليات السلالية واللغوية والدينية أخرج الدولة بجسم سياسي سويِّ التركيب متين النسيج.

أما عنصر الموارد الاقتصادية فيبيِّن بجلاء التغيير الجذري المطلق الذي أحدثه النفط في حياة الدولة والمجتمع، من إعادته لتشكيل فعاليات القوى العاملة إلى تنصيبه للتجارة الخارجية كعصب حي للاقتصاد الوطني، وتبديله الكامل لعناصر ومكونات الدخل القومي، إضافة لقوة موقعها الإنتاجي والاحتياطي النفطي. وفي الوقت نفسه اتضح أن الدولة شرعت في إيجاد بدائل للنفط لتحقيق أهداف التنمية وتنويع القاعدة الإنتاجية عبر تنمية لقطاعي الصناعة والزراعة وإعطاء القطاع الخاص الدور القيادي لتنفيذ ذلك. كما أن بناء شبكة نقل ومواصلات ذات كفاءة عالية أسرع بالتفاعل المكاني الاقتصادي والاجتماعي. وأعطى حجم الإسهام السعودي من حيث الكم والكيف في برامج الإنماء العالمي والإصلاح الاقتصادي للدول النامية مصداقيةً لأهدافها النبيلة في رفع المستوى المعيشي لجزء كبير من المجتمعات البشرية الأقل حظًا؛ مما يجعلها إحدى القوى الفاعلة لتحقيق الاستقرار الاقتصادي والسياسي للعالم أجمع.

وفيما يتعلق بالأخطار المحدقة بالبيئة والمهددة بتدميرها فقد بادرت الدولة إلى عدم تأجيل قرارات معالجة المشكلات البيئية وسط

زحام المشاكل الأخرى، واتخذت إجراءات متعددة ذات بُعد سياسي يتعلق باعتماد سياسة بيئية تطبيقية لحماية الحياة الفطرية وتخطيط توظيف الموارد للوصول إلى تنمية متقدمة وحصر الآثار السلبية المصاحبة في أضيق نطاق.

الخاتمة العامة

بعد هذه الرحلة مع تاريخ المملكة العربية السعودية وجغرافيتها السياسية ها قد وصلنا إلى الخاتمة، وحيث إن الكتاب دار في مجمله وتفصيله حول عناصر القوة في توحيد المملكة العربية السعودية، فإن هذه الخاتمة العامة تتضمن استنتاجات بحصر شامل لقوة الدولة ونموذجا تطبيقيا لقياس قوتها واقتراحات تهدف لتمتين مفاصل القوة ومعالجة نقاط الضعف أينما وجدت.

أولاً ـ مظاهر القوة الشاملة في المملكة العربية السعودية

يُقصد بالقوة الشاملة بمعناها الحضاري الواسع المجموعُ النهائي لكافة العناصر التاريخية والعقدية والجغرافية والتنظيمية في البيئة السياسية الظاهرة والمستترة للدولة.

١ ـ القوة الفكرية:

لعل من المنطقي أن نضع الإستراتيجية الفكرية التي انبثقت منها المملكة العربية السعودية وتسير عليها، كمعامل أول في معادلة حساب قوتها، وهي القاعدة الصلبة التي تبلورت عليها جميع مظاهر القوة بمختلف مستوياتها وأبعادها.

ويمكن أن نحدد عناصر تلك الإستراتيجية التي تبناها وصاغ مفاهيمها القائد الموهوب الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود طيب الله ثراه، فيما يلي:

١/١ دعوة الأمة إلى توحيد الله ﷻ لأنه ربٌّ خالق لكل شيء وإله يعبد وحده لا شريك له. وقد أثمر ذلك عن تربية عقدية سليمة بثت الطمأنينة في قلوب الناس وعقولهم، وطهرت أراضي البلاد من الخرافات والخزعبلات المنتشرة في أرجاء الوطن العربي والعالم الإسلامي حول قبور الأولياء والصالحين بمشاهد تقرِّب من الشرك وتستخف بالإنسان وعقله الذي كرمه الله ﷻ به على سائر مخلوقاته.

١/٢ تنفيذ الشريعة الإسلامية والأخذ بمبدأ الشورى في كل مجالات عمل الدولة والمجتمع وفي أدق تفاصيل حياتهما اليومية، وقد أدى ذلك إلى أمن عميق من النواحي الروحية والنفسية والاقتصادية والسياسية، وربط الفرد بمجتمعه وبدولته وجدانيا وعاطفيًا، وذلك بتوضيح الحقوق والواجبات لكل طرف، كما كان لتلك المبادرة المبكرة جدًا لتطبيق أحكام الشريعة وترسيخها عبر الأيام أثرُها في تجنيب البلاد من التخبط في ضباب القوانين الوضعية واستيراد مناهج الحياة الأجنبية، وهو الأمر الذي حدث في كثير من المجتمعات، وما نجم عن ذلك من وصول تلك المجتمعات إلى مآزق في كل نواحي حياتها.

١/٣ تشييد الوحدة الوطنية وصيانتها، فقد كان من المتوقع أن يصب كل من العنصرين الجوهريين السابقين في مجرى الوحدة الوطنية، فالمجتمع الذي ينضوي تحت مظلة عقيدة موحدة ويلتزم

بشريعة منظمة أحرى به أن ينصهر في بوتقة وحدوية، فالوحدة الجغرافية السياسية هي ثمرة قُطفت من الوحدة الإيمانية الوطيدة، وكان لعزيمة الملك عبدالعزيز دورُها المباشر في ترسيخ تلك الوحدة، وليصنع له التاريخ بها مكانة سامية بين أعظم دعاة الوحدة وصانعيها في التاريخ السياسي العالمي الحديث.

١/ ٤ سهولة وهدوء انتقال مقاليد السلطة من السلف إلى الخلف، فكان للضوابط التي أرساها الملك عبدالعزيز بمبايعة الأصلح من أبنائه على سنة الله ورسوله لتولي مسؤولية الحكم الثقيلة نتائجُها البعيدة في استقرار مكين لمؤسسة الحكم. وهكذا فإن رحيل رجل بأهمية الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ لم يترك فراغا في السلطة، فقد أسس نظامًا متينا صلبًا له صفة الديمومة والثبات لا يرتبط بحياة فرد مهما عظم شأنه، وقد أثبتت الأحداث أنه في الوقت الذي تضطرم دول عديدة بالصراعات والنزاعات تعد المملكة العربية السعودية نموذجًا لأكثر الدول استقرارا في العالم.

١/ ٥ إقامة التوازن الدقيق بين المحافظة والمعاصرة مجسدًا نموذجًا لمجتمع متمسك بتعاليم دينه الإسلامي ومعتزا بعروبته، وفي الوقت نفسه منفتحًا على العصر الحديث بكل ما يموج به من مخترعات وأساليب علمية.

١/ ٦ ترسيخ قواعد واضحة للتعامل السياسي مع العالم تجمع ما بين ثوابت الالتزام التام بالقضايا العربية والإسلامية والدفاع عنها ومتغيرات خريطة القوى العالمية والتفاعل الواعي والناضج معها.

هكذا شكَّلت عناصرُ القوة الفكرية حكومةً ملكية مستنيرة لا حكومة مطلقة، بل مقيدة بالشريعة والشورى ومصلحة الوطن والمواطنين.

٢ ـ القوة الجغرافية:

يمكن رصد التفاعل بين الأسس الجغرافية (الطبيعية، والسكانية، والاقتصادية) ونتائجه على تحديد عوامل القوة في الدولة وملامحها الشخصية وبنائها السياسي فيما يلي:

١/٢ القوة المكانية (المجالية):

يوضح التقويم الجغرافي السياسي دور عوامل البيئة الطبيعية في تركيب الإقليم السياسي عبر الحقائق الجغرافية التالية:

١/١/٢ الموقع

ترك الموقع بحكم فعالياته المتعددة، آثارًا متباينة في نشاط الدولة وسلوكها السياسي، فبينما ينحصر الدور الرئيس للموقع الفلكي في تثبيت الجزء الأعظم من أراضي البلاد تحت مظلة النطاق المناخي المداري الحار الجاف، فإن للموقع النسبي نتائج جيوستراتيجية وجيوبوليتيكية عديدة، فقد جاء موقعها المتميز في قلب العالم القديم بقاراته العظمى الثلاث: آسيا وأفريقيا وأوربا؛ لتكون كما أرادها الله ﷻ مركز إشعاع لخاتمة الرسالات السماوية إلى الأرض وقبلة للمسلمين في صلاتهم وحجهم وعمرتهم، ولتوزيع اليابس والماء علاقة مباشرة في إعطاء الدولة صفة البر والبحر، فكتلتها البرية الواسعة محاطة بذراعين مائيين، هما بمثابة نوافذ عالمية تطل على مسارات الحركة البحرية التجارية العالمية وعلى تيارات حضارية ومراكز ثقل سكاني عظمى في شرق العالم وغربه، بحيث تشكل

استثمارًا مستمرًا للاقتصاد الوطني. كما أن من أهم ما يحتويه الموقع العلاقاتِ المكانية للدولة مع الدول المجاورة، فالسوار الحدودي المحيط بالبلاد هو عربي إسلامي. وبالرغم من طول الحدود السعودية البرية والبحرية فإن التعاون الإيجابي هو السمة المشتركة عبر خطوط الحدود، ولا شك أن تغليب المصلحة المشتركة وسياسة حسن الجوار والمعالجة المتعقلة للمشاكل الحدودية التي تسلكها الحكومة السعودية هي السبب المباشر في تمتع حدودها المشتركة بالهدوء والأمن. إن الاستثناء النادر هو وصول الخلافات الحدودية إلى النزاع المسلح المحدود جدًا، بل إن المملكة العربية السعودية بحسها العروبي الوحدوي المبكر وثقلها الإستراتيجي الشامل في المنطقة حولت علاقاتها المتميزة مع بعض دول الجوار إلى أول تجمع عربي إقليمي ناجح ووحيد في التاريخ العربي الحديث هو مجلس التعاون لدول الخليج العربية، والذي تمثل هي فيه عنصرَ الحماية والاستمرار والدولة الكبرى.

٢/١/٢ المساحة

تعد المساحة من العناصر المكانية الكاشفة عن قوة المملكة العربية السعودية وذلك لجملة من الأسباب، فهي تمثل المجال الواسع لها ولضمها موارد غزيرة متنوعة، وتعزيزها للقوة المعنوية للسكان لشعورهم بالحجم الكبير لوطنهم واتساع آفاق آمالهم وتطلعاتهم وتحركاتهم عبر أقاليم الدولة، إضافة لميزة دفاعية وهي الدفاع بعمق، ومن المؤكد أن قدرة الدولة على صيانة الوحدة السياسية لأراضيها وقوة تنظيمها الاجتماعي وبثها لشبكات النقل والمواصلات والاتصالات عبرها، قد قلل من بعض السلبيات التي

تحد من القيمة الكبيرة للمساحة الواسعة والمتمثلة في انتشار الجفاف وسيطرة الصحاري الجرداء الواسعة وقلة السكان وتبعثرهم، وفي الوقت نفسه فإن اتساع الكتلة البرية وطول السواحل المحيطة بها قد أثقل من مهمة حفظ الأمن الداخلي والدفاع الخارجي، وحتمية تنويع الأسلحة من برية وجوية وبحرية.

٣/١/٢ الشكل

تتمتع المملكة العربية السعودية بشكل مندمج أقرب إلى المثالية، الأمر الذي أعطاها صفة التماسك والقوة في مجالات الحكم المحلي والدفاع العسكري وربط البلاد بطرق النقل، كما أن هذا الشكل الملموم منح فرصة جيدة للدولة لتوحيد سكانها وتقوية المصالح المشتركة بينهم. ومن الناحية العسكرية حظيت الدولة بحدود دولية قصيرة بالنسبة لمساحتها، وهو ما قلل من نقاط الضعف الدفاعية على الحدود.

وتصل قيمة الشكل إلى أقصاها بوقوع منطقة النواة في قلب الدولة، ثم وقوع العاصمة في قلب منطقة النواة، وهو ما حقق عدة شروط تاريخية وجيوستراتيجية وجيوبوليتيكية للموقع المثالي للعاصمة، فهو الخلية التاريخية التي تخلقت حولها الوحدة المكانية. ثم إن الموقع سهَّل من إدارة الشؤون الداخلية وإقامة التوازن بين مصالح الأجزاء المختلفة للدولة، لتقصيره المسافات بين القطب العاصمي وبقية أصقاع البلاد؛ كما أتاح لها الحماية في حالات الحروب لبعدها عن خطوط التماسِّ الحدودية.

٤/١/٢ التركيب الجيولوجي والتضاريس

قام هذان العنصران بأدوار جوهرية في منح القوة عبر اتجاهات متعددة، فباطن الأرض يملك سر القوة المادية (النفط) التي دفعت بالبلاد إلى آفاق تنموية عالمية المقاييس، كما أنه هو الذي يضم خزانات المياه الجوفية التي تمثل السبب الأساس للحياة على السطح القاحل، أما التضاريس فتسجل العديد من النقاط الإيجابية، فكان لسيطرة السهول على مجمل السطح دوره في تسهيل الإشراف السياسي من طرف الحكومة المركزية على كل الأقاليم، وفي تحويل جزء من الأرض القابلة للزراعة من مورد طبيعي إلى مورد اقتصادي والمساعدة في انتشار العمران وانتقال السكان والتجارة والأفكار بسهولة؛ مما دعم الوحدة الوطنية الاقتصادية والثقافية بين المواطنين، وفي مرونة الحركة والاتصال بين الأجزاء المتباعدة. وإن كانت السهول الصحراوية الجافة الخالية من السكان تمثِّل نقطة ضعف عسكرية لإمكانية عبورها، فإن إحاطة البلاد بحلقات واسعة من بحار الرمال يعد فخا مميتا لأي قوة عسكرية مهاجمة.

أما الجبال، فيختبئ في تكويناتها كنوز الثروات المعدنية، بالإضافة إلى أنها عامل حماية طبيعي على طول امتداد الجبهة الغربية، كما أنه بارتفاعها الشاهق أدخلت اعتدالا وأمطارا إلى البيئة المناخية الشديدة الحرارة والجفاف ومدشنة موارد اقتصادية كالسياحة (الاصطياف على قمم الجبال) والزراعة على المدرجات، وقد تكفَّلت التقنية الحديثة بشق الطرق التي اقتحمت أعماق الجبال منهية عزلتها الطبيعية عن باقي أجزاء الوطن.

٥/١/٢ المناخ

كان اقتران الحرارة بالجفاف أحد أسباب وجود الصحاري، ومن ثمَّ قلة عدد السكان وتبعثرهم على صفحة الإقليم السياسي حيث توجد المياه الشحيحة، ولكن على الجانب الآخر من الصورة فإن الأجواء المشمسة تعد مصدرا سخيا متجددا للطاقة الشمسية، كما أنه بامتدادها طول العام وتوفر مياه الري وتحسين التربة ساعد على ازدهار الأنشطة الزراعية وتنوعها. كما أن التماثل المناخي على معظم المساحة أوجد نوعا من الشخصية الجغرافية الموحدة نجم عنها تجانس في الأراضي وطباع السكان وأسلوب حياتهم، كما أن المعالجة التفصيلية لعناصر المناخ تحمل بعض الإنصاف لمناخ البلاد فيما يتعلق بملاءمته للنشاط البشري، حيث يوجد في الواقع تنوُّع مناخي وإن كان محدودا. ففي الأطراف الشمالية تظهر سمات مناخ البحر المتوسط (المعتدل الدفيء) وتتبدى في الأطراف الجنوبية الغربية ملامح المناخ الموسمي (الممطر صيفا والمعتدل على المناطق الجبلية بحكم الارتفاع). كما أثبتت نماذج الطقس الحرارية اليومية المنتقاة من مناطق حرارية مختلفة في أنحاء البلاد، أن معظمها يتفق مع حدود الراحة الحرارية للإنسان.

٦/١/٢ المياه

تكتسب قضية المياه أولوية ملحة في خطة أمن الدولة وسلامتها واستقرارها وحياتها الاقتصادية والاجتماعية تحت إلحاح ظروف الجفاف وتناقص مستويات المياه الجوفية العميقة، وهي المصدر الأساس للمياه في البلاد، وتحاول الدولة جاهدة تطويق أبعاد مشكلة المياه ليس لكونها فقط ضرورة حيوية بل قضية محورية لتغطية

متطلبات الأنشطة الزراعية والصناعية. ويمكن تسجيل ملاحظة مهمة هي أن مهمة تأمين المياه في البلاد تكتسب طابعا داخليا وتخضع للتخطيط المتأني والبحث الدؤوب عن مصادر جديدة من المياه السطحية والجوفية وبديلة في إعذاب مياه البحر، بعيدًا عن النزاعات والتوترات الإقليمية والدولية ـ التي تنشب حول المياه لا سيما حول الأنهار العابرة للحدود السياسية الدولية ـ بين دول المنابع والمرور والمصبات.

٢/٢ السكان والدولة:

يظهر تشخيص الاعتبارات المكانية للسكان حجما وتوزيعا وتركيبا العديد من الحقائق الجغرافية السياسية.

١/٢/٢ حجم السكان

يمكن النظر إلى حجم سكان المملكة العربية السعودية من خلال أكثر من زاوية، فمن ناحية يبدو جليا أن حجم السكان لا يتناسب مع مساحتها ومواردها الاقتصادية، لكن في الوقت نفسه يمكن القول أيضا إن العدد القليل نسبيا من السكان قلل من الضغط على الموارد وأسهم في رفع مستوى المعيشة لقطاعات وشرائح واسعة ومتعددة من المجتمع، والذي لا شك فيه من وجهة نظر الجغرافيا السياسية أن كبر حجم السكان يمنح للدولة حيوية وثقلا في المجال الدولي ويعطيها شعورًا بالاطمئنان وربما التفاؤل بالمستقبل، ولكن شريطة أن يواكب الزيادة السكانية نموا اقتصاديا، وإلا انعكست النتيجة بعبء إضافي على الدولة. وعلى أي حال فإن الحكومة السعودية تعاملت مع قضية حجم السكان بطريقتين، كانت الأولى منها إستراتيجية؛ إذ اعتمدت سياسة بعيدة المدى لزيادة عدد السكان وتحسين نوعيتهم

التعليمية والصحية والمهنية. وقد أثمرت تلك السياسة عن تضاعف عدد السكان السعوديين تقريبا خلال أقل من عقدين والارتقاء بكل مظاهر التنمية البشرية. أما الطريقة الثانية فكانت تكتيكية آنية؛ إذ استغلت بكفاءة عالية حقبتها النفطية وكثافة مواردها المالية في تنفيذ هياكل البنية الأساسية التحتية للتنمية الشاملة عبر استخدام فنون إنتاجية تلقائية واستقدام الملايين من الأيدي العاملة من جميع أنحاء العالم.

١/٢/٢ توزيع السكان

كان من الممكن أن يتسبب تركز السكان في نقاط محددة على صفحة إقليم الدولة، ومعاناة بقية المناطق من التخلخل السكاني الشديد، في العديد من المشاكل الاقتصادية والسياسية والأمنية من حيث: صغر المساحة الفعالة في الدولة، وصعوبة استغلال الموارد، وتباين مستويات الأقاليم، وفرض السيطرة الأمنية، إلا أن قدرة الدولة في التنظيم والإدارة وقوة التماسك السياسي وهيبة أحكام الشريعة وتطور وسائل المواصلات جعل من النتائج السلبية المتوقعة في أضيق الحدود. وفي الوقت نفسه لا تخلو اللوحة التوزيعية للسكان من إيجابيات مثل: تمركز العاصمة في القلب الجغرافي للبلاد، ووقوع المراكز السكانية الكثيفة في وسط البلاد وعلى ضلعيها الغربي والشرقي المنتهية بحدود بحرية (طبيعية) قد أدى إلى أن الحدود الهندسية البرية تخترق مناطق قليلة أو منعدمة السكان، مما قلل من فرص الاحتكاك والمنازعات فيما لو كانت المناطق الحدودية كثيفة السكان.

٢/٢/٢ تركيب السكان

تبين المعالجة الجغرافية السياسية لتركيب سكان المملكة العربية السعودية العديد من الجوانب الإيجابية القوية في مقابل بعض الجوانب السلبية، فالتركيب العمري الفتي للمجتمع السعودي حيث تستحوذ فئة صغار السن (أقل من ١٥سنة) على نحو نصف عدد السكان، يمثل رصيدا مستقبليا سيعزز من القوة العاملة في مجالات التنمية المختلفة الزراعية والصناعية والخدمية ودعم القوات المسلحة بالقوى الشابة، وتعدد المهارات وتنوعها واستغلال أمثل للموارد واتساع مجالات التسويق، ولكنْ لذلك التركيب الصغير السن ثمن آني وقادم، يتضح في ارتفاع نسبة الإعالة وانخفاض معدلات الادخار وزيادة أعباء الدولة في تقديم المزيد من الخدمات الأساسية وتوفير فرص العمل لهم في المستقبل القريب.

ويوضح تركيب القوة العاملة حسب الجنسية ظاهرة انخفاض نسبة العمالة السعودية من إجمالي العمالة الكلية، لا سيما في القطاع الخاص الذي يمثل سوق العمل الرئيس، ونجم عن ذلك مشكلة ذات أبعاد اقتصادية واجتماعية، فزيادة النسبة التي تمثلها العمالة الوافدة يعني تقليل فاعلية المدخرات الكلية المتحققة بالمجتمع بتحويل معظمها إلى الخارج وحرمان العمالة السعودية من اكتساب المهارات الفنية والإدارية، وبالرغم من جهود الدولة الحثيثة والمتواصلة في عمليات سعودة الوظائف إلا أن المهمة صعبة ـ لا سيما في القطاع الخاص ـ لتعدد مدخلاتها ومتغيراتها، والتي منها ما يتعلق بمزايا استخدام العمالة الوافدة من حيث انخفاض أجورها والمرونة في الحصول عليها بالكم والنوع المطلوب وسهولة تحريكها جغرافيا،

ومنها ما يخص العمالة السعودية نفسها مثل تفضيلها للعمل في القطاعات الحكومية والعزوف عن العمل بالقطاعات الفنية والمهنية.

ويكشف التركيب التعليمي عن ارتقاء مهم بالمستوى التعليمي للسكان، إذ يتوجه ثلث المجتمع كل عام إلى المدارس والمعاهد والجامعات مع الاهتمام بتوافر التدريب لتنمية المهارات والقدرات الفنية والمهنية.

ويشكل التركيب الحضاري للسكان واحدًا من أقوى مكامن القوة في المملكة العربية السعودية إذ يقوم التجانس في النسيج الديني واللغوي والسلالي والاجتماعي للسكان بتعميق الوحدة الوطنية فكرا ومشاعرًا، وشحن كل مقدرات الدولة وإمكانياتها بقوة هائلة في البناء ومواجهة جميع المعضلات والمشكلات الداخلية والخارجية.

٣/٢ القوة الاقتصادية:

يمكن التعرف على الوجه الجغرافي السياسي للموارد الاقتصادية ودورها لكونها قواعد أساسية مادية لقوة الدولة عبر مناقشة مجموعتي الإنتاج والتبادل.

١/٣/٢ الإنتاج:

١/١/٣/٢ الموارد المعدنية

تأتي موارد الطاقة في المقدمة وبدون منازع؛ إذ تشمخ بالمملكة العربية السعودية إلى قمة الأهمية الإستراتيجية والجيوبوليتيكية الاقتصادية والسياسية العالمية، وحيث إن البلاد تتربع على قمة منتجي ومصدري النفط في العالم وتنعم وحدها بربع الاحتياطي النفطي العالمي المؤكد، فليس من المبالغة في شيء القول بأن تلك المكانة

الاقتصادية خرجت بالمملكة العربية السعودية من دائرة الدول النامية إلى مصاف القوى العالمية بدليل قدراتها الإنتاجية العالية، التي هي على استعداد لتغطية أي نقص في السوق النفطية ومخزونها النفطي القادر على تغذية العالم بهذه المادة الشديدة الحيوية لمدة قرن قادم بمعدلات الإنتاج الحالية. ومن الإنصاف القول إن مصدر القوة لا يقتصر على الإنتاج والاحتياطي، بل أيضا للأساليب التقنية الحديثة المطبقة في كل عمليات الإدارة والتنقيب والإنتاج والتسويق وللسياسة السعرية الناضجة التي تتعامل بها الدولة مع أهم سلعة إستراتيجية اقتصادية سياسية عسكرية عالمية. ولكن بما أن النفط هو تاريخ وحاضر وربما مستقبل التنمية بكل فروعها فهو باختصار شريان الحياة الذي يشحذ مفاصل الدولة والمجتمع بقدرات الحركة والتدفق لكونه المصدر الرئيس للدخل، وهو طاقة رخيصة ومادة أولية لآلاف الصناعات، فقد دمغ الاقتصاد الوطني بطابع آحادي السلعة ـ إلى حد كبير ـ يخضع لتقلبات أوضاع السوق العالمية بموازين عرضه وطلبه على النفط وتلاعب الدول المنتجة بحصصها المقررة من الإنتاج وأحابيل الدول المستهلكة ومناوراتها لتحطيم الأسعار، ولذلك كان رهان الدولة السعودية الإستراتيجي والجيوبوليتكي وتحديها المستقبلي هو مسابقة الزمن لتنويع مصادر الدخل وتخفيف الاعتماد على النفط.

أما الثروات المنجمية الأخرى من المعادن الثقيلة والخفيفة والثمينة ومعادن السبائك والكيماويات والإنشائيات والأحجار الكريمة، فلا زال معظمها في مراحله الأولى كاحتياطيات؛ لذلك

فهي نواة لقوة كبرى كامنة تنتظر الفرصة للإسهام في تعزيز قدرات الاقتصاد الوطني.

٢/١/٣/٢ الصناعة

وضعت النهضة الصناعية الدولة في المملكة العربية السعودية على الطريق الصحيح المؤدي إلى القوة في هذا الميدان. ويتركز المغزى الجغرافي السياسي لهذا المورد الاقتصادي في السياسة الصناعية التي انتهجتها الدولة في إنعاش هذا القطاع الاقتصادي القيادي، والتي تمخضت عنها قدرة القطاع الخاص في تنويع صادراته لأكثر من مائة دولة، والخطوة الكبرى للدولة في زيادة القيمة المضافة لثروتها النفطية عبر تشييد الصناعات البتروكيماوية العملاقة.

٣/١/٣/٢ الزراعة

كان من المستبعد أن تظفر الزراعة بشقيها النباتي والحيواني بحصة متميزة عند تحديد قوة الدولة بسبب الظروف الطبيعية والبشرية المتحدية للإنتاج الزراعي، ولكن الدعم المتنوع والمتعدد الذي قدمته الدولة للقطاع الخاص أثمر عن تحويل الموارد الطبيعية الزراعية (الأراضي الصالحة للزراعة والمياه الجوفية) إلى مورد اقتصادي، ولعل أول دلائل القوة التي منحها القطاع الزراعي هو تحقيق الأمن الغذائي (كما ونوعا) في العديد من السلع الغذائية الإستراتيجية، وهو ما يعد الركيزة الأساسية لاستقرار الدولة وأمنها الداخلي واستقلالية قراراها الخارجي. وبالإضافة إلى الكفاية الذاتية والفائض التصديري حققت الموارد الزراعية تفوقا في مجال الإنتاجية الرأسية للوحدة المساحية بمقاييس عالمية وتطبيق برامج تخزينية واسعة للقمح تكفي

البلاد لمدة عام، وهو الأمر الذي يضيف رصيدًا جديدًا للقوة السياسية والاقتصادية للدولة في مواجهة حالات الطوارئ.

٢/٣/٢ التبادل:

١/٢/٣/٢ عوامل الحركة والاتصال

أضافت شبكات النقل والمواصلات البرية والجوية والبحرية وشبكات الاتصالات السلكية واللاسلكية رصيدًا مهمًا من موارد القوة للدولة في المملكة العربية السعودية، فعلى الصعيد الداخلي مكَّنت نظم النقل والمواصلات من إحكام السيطرة الإدارية الفعالة والمساعدة في نشر الأمن في الأرجاء الواسعة للدولة وسهولة الوصول إلى أي جزء منها. وانعكس كل ذلك على تقوية تماسك مناطق الدولة ووحدتها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية. ولا شك أن تباعد مواقع المراكز الحضرية وتشتتها وقلتها في طول البلاد وعرضها قد رفع من تكاليف مد الطرق البرية، لا سيما وأنها تعبر آلاف الكيلومترات الخالية تقريبا من العمران.

أما على الصعيد العسكري فتلعب دورًا حيويًا مساندًا في نقل الجند والعتاد ودورًا معنويًا مهمًا في التوجيهات والخطط والأفكار مما يعضِّد من القوة النفسية للمقاتل.

٢/٢/٣/٢ التجارة الخارجية

يمكن اتخاذ التجارة الخارجية في المملكة العربية السعودية مؤشرًا لثراء الدولة وكفاءة استغلال مواردها وتزويد قطاعاتها الاقتصادية بالآلات والمعدات التقنية اللازمة، وارتفاع مستوى سكانها بتمتعهم بالحصول على خيارات لبدائل سلعية متنوعة جدًا من كافة أنحاء العالم بجودة وأسعار تخاطب كل مستويات الدخل.

ويكمن عنصر القوة في نشاطات التجارة الخارجية بتعدد عناصر ازدهارها من سياسية واقتصادية وجغرافية، مثل إطلاق حرية التجارة وتصاعد إنتاج وتصدير النفط الخام والمكرر والمصنع، ثم الموقع الجغرافي الثمين للبلاد وتعدد واجهاتها البحرية المتمركزة بين أكبر المناطق التجارية في العالم: غرب أوروبا وجنوب وشرق آسيا. ولكن من وجهة النظر الأخرى يبين كل من التركيب السلعي واتجاهات التجارة الخارجية عن سيطرة شبه كاملة للنفط على الصادرات، وغلبة السلع الاستهلاكية على الواردات وتركز واضح للشركاء التجاريين، وهي مؤشرات لها بعض السلبيات على الاقتصاد الوطني نظرا للطبيعة المتغيرة لسوق النفط الدولية واحتمال حدوث خلافات مع الشركاء التجاريين وتشجيعًا على الاستهلاك على حساب الإنتاج.

٣/٢/٣/٢ المعونات الاقتصادية إلى الخارج

تصعد برامج المعونات الاقتصادية السعودية إلى الخارج بالمملكة العربية السعودية إلى المرتبة الأولى عالميا، مما يجسد حجم الإسهام السعودي في حقول التعاون الإيجابي الدولي لنشر الخير والسلام على أمم الأرض، وتنفيذ عملي للأهداف التي قامت عليها الدولة، ولالتزامها الديني والأدبي في تعميم الاستفادة من ثرواتها لتشمل الدول العربية والإسلامية والصديقة.

ويأتي التفوق السعودي على الدول الكبرى في تقديم العون الإنمائي ليس فقط من حيث الحجم، بل في أنه يقدم لدوافع إنسانية محضة بدون أية أثمان دعائية أو سياسية أو اقتصادية.

٤/٢/٣/٢ البيئة والتنمية

نظرًا لتفاقم خطورة نتائج التدهور البيئي بسبب سرعة وحجم عمليات التنمية الشاملة فقد قفز الاهتمام بقضايا البيئة من مجال التخصص الضيق إلى الدوائر السياسية، وبادرت الدولة لتبني إستراتيجية واضحة تهدف لتشخيص العديد من المشكلات البيئية الملحة كاستنزاف موارد المياه وتلوث الهواء وانقراض الحياة الفطرية... إلخ، والتشجيع على نقل وتطويع التقنيات الحديثة للتحكم في مختلف مصادر التلوث، وتعميم وتعميق المعارف والمفاهيم البيئية. ولا شك أن تنفيذ الدولة لواحد من أكبر مشاريع إنقاذ الحياة الفطرية في العالم عبر إقامة منظومة من المحميات الطبيعية البرية والبحرية هو خطوة مهمة على طريق تحقيق هدف إستراتيجي شديد الإلحاح: تنمية متوازنة متصالحة مع البيئة.

٣ ـ القوة التنظيمية:

على الرغم من صعوبة التقويم الكمي لعناصر القوة التنظيمية للدولة إلا أنه من الأهمية بمكان الإشارة إلى بعض منها، وذلك لأن تلك القوة هي من الأسباب الرئيسة لانطلاق الدولة، وفي تعبيرها عن قدرات ضخمة وضعت أقدامها على الطرق المؤدية إلى القوة. ولعل أول المؤشرات في هذا المجال تميز النظام السياسي في البلاد بفعالية عالية اكتسبها من درجة استقراره العميق واستمرار وسهولة وهدوء انتقال السلطة في قمة الهرم السياسي، ومنح القضاء الشرعي الاستقلالية التامة والتوصل لتكوين سياسي إداري ناضج على تلك المساحة الواسعة. كما تتسم البنية الداخلية بالحيوية لتعدد قنوات الاتصال والتفاعل بين الحكومة والأمة إما بطريق مباشر مبسط عبر

الدواوين الملكية المفتوحة للمواطنين في مواعيد محددة كل أسبوع أو بطريقة مُنَظَّمَة عبر مجلس الشورى. ومن المنتظر أن تشهد عملية التنظيم والتطوير قدرة عالية على التغيير للأفضل بعد أن نص النظام الأساسي للحكم على النظر في تغيير التشكيلة الوزارية كل أربع سنوات. وتشكيل مجالس للمناطق الإدارية، وهي تقرر نوعية وكمية المشاريع اللازمة للتنمية لكل منطقة. كما تتضح قوة تأثير الدولة في حشد وتعبئة الموارد البشرية والاقتصادية وراء الأهداف العامة للدولة التي اتسمت بصفة الواقعية والارتباط بالمصالح الحقيقية للمجتمع وبتراثه وثقافته.

ثانيًا ـ نموذج تطبيقي مقارن لقياس القوة الجيوستراتيجية(*) للمملكة العربية السعودية بالنسبة لدول الجوار

تمثل المملكة العربية السعودية حالة فريدة من المنظور الجيوستراتيجي، فبالرغم من أنها تحسب ضمن مجموعة الدول النامية إلا أنها تختلف عنها في الكثير من الخصائص، وأكثر من ذلك فنحن نجد أنفسنا أمام دولة تحقق سبقًا عالميًا متخطية الدول العظمي باحتلالها المركز الأول في إنتاج واحتياطي النفط وإنتاج الغاز الطبيعي وفي مجال إعذاب مياه البحار،

(*) ليس من السهل قياس الوزن الجيوستراتيجي لقوة الدول، لأن ذلك يتطلب بيانات كثيرة تفصيلية ودقيقة ومتعددة، وقد لا يتوفر بعضها ويصعب قياس بعضها الآخر منها ويغطي الجدول (٢٧) بعض العناصر المؤثرة في قوة الدولة، وتمت عملية التقييم بناء على إعطاء الدولة التي تحتل المرتبة الأولى في كل متغير: الوزن (٩ نقاط)، والدولة التي تأتي في الترتيب الثاني في المتغير: الوزن ٠٨، وهكذا حتى تأخذ الدولة الأخيرة في المتغير الوزن: ٠١، والدولة التي تجمع أكبر عدد من النقاط هي التي تحتل المركز الأول في القوة الجيوستراتيجية وذلك بالنسبة للمتغيرات المدروسة.

إضافة لوزنها المساحي حيث تحل في المرتبة الثانية عشر عالميًا وتحقيقها مراكز متقدمة جدًا في المستوى المعيشي والنمو الحضري... إلخ، مما يجعلها في مركز وسط بين الدول النامية والدول المتقدمة.

ولكننا سنقوم بتقويم الوزن الإستراتيجي للمملكة العربية السعودية بالنسبة لدول الجوار باستخدام القياس الكمي، الذي يتخذ من الأرقام أداة لتحقيق القياس والمقارنة للعناصر التفصيلية للدولة مستندًا في ذلك إلى أحد تعاريف الدولة بوصفها أرضًا وسكانًا واقتصادًا ونظامًا.

وبناء على معطيات الجدول (٢٧) الذي يتعرف على الوزن الجيوستراتيجي للمملكة العربية السعودية ولثمانية أقطار عربية محيطة بها بالاستناد إلى عدد من المتغيرات المهمة المتعلقة بالجغرافيا (السكان والمساحة)، وبالطاقة (احتياطي النفط وإنتاج الكهرباء)، وبالاقتصاد (الصادرات والواردات والناتج الوطني الإجمالي)، وبالمال (الميزانية السنوية والاحتياطي النقدي الدولي واحتياطي الذهب) يتبين أن المملكة العربية السعودية تمثل القوة الجيوستراتيجية الأولى في شبه الجزيرة العربية والخليج العربي من بين الدول العربية المجاورة لها، فقد جمعت من العوامل (النقاط) التقويمية للوزن الجيوستراتيجي (٨٩ نقطة)، تليها بفارق كبير الإمارات العربية المتحدة حيث حصلت على (٦١ نقطة)، وتنتظم بقية الدول على النحو التالي: العراق والكويت (٥٦ نقطة لكل منهما)، عمان (٤٥ نقطة)، الأردن والبحرين (٣٦ نقطة) اليمن (٢٦ نقطة) قطر (٢٢ نقطة).

ثالثًا ـ الاقتراحات والتوصيات

مع تعدد مقومات القوة وتباين توزيعها المجالي، فإن حيازة القوة الكاملة يصبح هدفًا مستحيلًا إلا لمن يملك الأرض بأسرها، وتظهر براعة الدولة في سعيها إلى القوة في استغلال مواهبها وإمكانياتها وقدراتها في أكثر من مجال، وفقًا لما تملكه من موارد طبيعية وبشرية مع التأكيد على حقيقة مهمة، وهي أن التمسك بالعقيدة الموحدة والشريعة المطهرة هي المعامل الأول لقوة الدولة في المملكة العربية السعودية.

وهذه محاولة اجتهادية لصياغة بعض السياسات والإجراءات التنظيمية والحوافز لتعزيز عناصر القوة الظاهرة والكامنة في الدولة، مع التذكير بأن أهم من الوصول إلى القوة في مجال ما؛ هو الاحتفاظ بها وتطويرها عبر الزمن.

١ ـ في المجالات الاقتصادية:

١/١ الموقف المائي والمسار الحرج

تحتل المياه المكانة الأولى من الأهمية بين جميع الموارد الطبيعية، وتشكل ندرة المياه العذبة واحدا من أخطر التحديات التي تواجه الدولة في جهودها التنموية الاقتصادية والاجتماعية، لا سيما بعد أن أدى تفاقم المعدلات الاستهلاكية من المياه إلى تغير الميزان الوطني للمياه من حيث: تناقص منسوب المياه الجوفية العميقة غير القابلة للتجديد، وتدني جودتها بزيادة تملُّحها. وتأخذ المشكلة المسار الحرج إذا علمنا أن ذلك المصدر من المياه يؤمن ثمانية أعشار الطلب من الاحتياجات المائية للبلاد. وتقتضي خطة المواجهة اتخاذ الإجراءات التالية:

١/١/١ تشكيل هيئة ملكية للمياه برئاسة الملك وعضوية ممثلي الجهات الحكومية ذات العلاقة مثل: وزارة الزراعة والمياه، ووزارة التخطيط، ومصلحة الأرصاد وحماية البيئة، والهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها، إضافة إلى الخبراء المختصين في الجامعات؛ لتولي تصميم وتنفيذ خطة وطنية للمياه للاستثمار الأمثل للموارد المائية المحدودة وتقنين استخداماتها المختلفة.

١/١/٢ مؤازرة الموارد الطبيعية للمياه عبر تبني الدولة لمشاريع أبحاث علمية عالمية تتولى الإنفاق عليها خاصةٍ بتطوير تقنية إعذاب المياه لتخفيض تكلفة الإنتاج وتفادي مخاطر تلوث مياه البحر الناجمة عن عمليات المعالجة، والاستفادة من مياه الصرف الصحي المهدرة في الأغراض الزراعية والترفيهية والصناعية، ومواكبة كل ذلك برفع كفاءة مستوى الصيانة لشبكات المياه لتقليل الفاقد.

١/١/٣ استكمال الأبحاث الهيدرولوجية والهيدروجيولوجية لمناطق البلاد التي لا يزال معظمها كمًا مجهولاً من حيث إمكاناته المائية.

٢/١ زيادة استثمار الثروات المائية

يعد المحصول السنوي من صيد الأسماك ضعيفًا جدًا، ولا يتناسب على الإطلاق مع طول سواحل البلاد وتعدد بحارها الثرية بثرواتها الكامنة ذات القيمة الاقتصادية الكبيرة من الأسماك والرخويات والقشريات، والتي من شأن استغلالها أن يكون سندًا قويًا لقطاعي الإنتاج الزراعي والحيواني. وتتمثل أنجح الوسائل لتدعيم قطاع الصيد البحري في تطوير أساطيل الصيد وإقامة الصناعات

المختلفة المرتبطة بالأسماك مثل: صناعات الحفظ والتعليب، واستخراج الزيوت، والاستفادة من المخلفات السمكية... إلخ.

٣/١ التوسع الرأسي لا الأفقي في الأنشطة الزراعية

نظرًا لأن القطاع الزراعي يستهلك ٩٠٪ من المياه المنتجة، فإن الحاجة تدعو إلى تكثيف الإنتاج في وحدة المساحة باستخدام أدوات التكثيف، وهي انتخاب سلالات البذور والتسميد الجيد واستخدام الميكنة لزيادة الإنتاج وتوفير مياه الري عوضا عن التوسع الأفقي، إضافة للتركيز على المحاصيل البيئية مثل النخيل واستمرار شراء محصول التمور بأسعار تشجيعية، وهو الأمر الذي سيعود بالفائدة على المزارعين لتطوير إنتاجهم. كما أن التمور هي وسيلة عينية من معونات الدولة للمناطق المنكوبة بالمجاعات في العالم.

٤/١ مناجم المعادن في حالة انتظار

لا تزال الثروات المعدنية الموجودة في سلاسل جبالنا الغربية تنتظر دورها للمشاركة في قيام وتوسعة صناعات وسيطة وتحويلية، وتوفير البديل المحلي للخامات المعدنية المستوردة، وخلق فرص للعمل والتدريب ودعم التنمية الاقتصادية الإقليمية، وحيث إن النشاط التعديني رأسمالي بعيد المدى أكثر منه من نشاط عمالي فيجب التفكير بإنشاء شركة وطنية كبرى لاستغلال المعادن على غرار شركة أرامكو السعودية، أو منح فرص استثمار بحوافز إضافية مغرية لشركات التعدين الخاصة والمشتركة والدولية.

٥/١ تطوير حجم المنتجات النهائية البتروكيماوية

تحقق مضاعفة حجم المنتجات النهائية البتروكيماوية أكثر من هدف، فهي تزيد من خلق الترابطات المختلفة مع بقية القطاعات

الاقتصادية الأخرى، وتحدُّ من آثار تقلبات السوق العالمية، وتحرر من الإجراءات التي فرضتها الدول الصناعية على شكل ضرائب تعسفية على الصادرات البتروكيماوية السعودية.

كما أن المنافسة التسويقية الحامية في أسواق العالم تتطلب دعما أكبر للمنتجات الوطنية من القطاع الخاص المعدة للتصدير، وتتمثل أشكال ذلك ـ الدعم على سبيل المثال ـ في إنشاء بنك متخصص لتمويل الصادرات لتقديم تسهيلات للمصدرين كدفع ثمن السلع المصدرة كلِّه أو جزء منه، وتمويل استيراد المعدات والمواد التي يتطلبها الإنتاج، وإنشاء مؤسسة وطنية لضمان ائتمان الصادرات تقدِّم ضمانات مالية للمصدرين ضد المخاطر التجارية وغير التجارية.

٦/١ التنقيب عن النفط وإنتاجه في الخارج

استطاعت شركة أرامكو السعودية، وهي أكبر شركة منتجة للنفط في العالم القيام بالاستثمار الناجح خارج الحدود بإيجاد قنوات تسويقية لمنتجاتها النفطية عبر عمليات التكرير والتوزيع، ولعل ذلك النجاح يكون دافعًا للشركة في تطوير استثماراتها الخارجية، وذلك باستغلال خبراتها المتراكمة الإدارية والفنية خلال نصف قرن، والتي تحسب لها كمزايا نسبية في العمل في مجالات الكشف عن النفط واستخراجه وتكريره في المناطق الواعدة في العالم مثل بعض الجمهوريات الإسلامية الآسيوية الوليدة التي ستحصل بلا شك على شروط أفضل من الشركة السعودية عن الشركات الأوربية والأمريكية.

٧/١ عودة رؤوس الأموال المهاجرة

أمام جملة المخاطر التي تتعرض لها رؤوس الأموال الوطنية المستثمرة في الخارج المتمثلة في إمكانية تجميدها أو مصادرتها أو حتى خسارتها بفعل الأزمات المالية وحالات الإفلاس المتتالية التي تجتاح معظم اقتصاديات دول العالم المتقدم والنامي، تصبح عودة رؤوس الأموال وإعادة تدويرها في الاقتصادي الوطني مطلبا وطنيًا ملحًا، ويحقق فائدة للمستثمرين (لشعور أموالهم بالأمان) ثم للمناخ الاستثماري الجيد في البلاد من حيث الاستقرار النقدي والفرص المتاحة لبرامج التخصيص وتنمية الأسواق المالية المحلية وتطوير نظم الحوافز للاستثمارات الخاصة.

٨/١ جذب المزيد من الاستثمارات الأجنبية

تدور منافسة حامية بين دول العالم على استقطاب رؤوس الأموال والاستثمارات الأجنبية، وذلك لأهميتها البالغة في توطين التقنية ونقل الخبرات والمهارات وأساليب الإدارة الحديثة، لذلك يحتاج نظام استثمار رؤوس الأموال الأجنبية إلى مراجعة وتطوير هياكله، كتأسيس وكالة وطنية متخصصة في تطوير الاستثمارات والتعريف بالمشروعات المتاحة للاستثمار واختصار إجراءات الموافقة والترخيص لطلبات الاستثمار والنظر في تخفيض ضريبة الأعمال على المستثمر الأجنبي. وفي الوقت نفسه تظهر ضرورة توسيع نطاق برامج التوازن الاقتصادي لتشمل المزيد من العقود المدنية في مشاريع مشتركة مع القطاع الخاص على أن يستثمر الجزء المعاد تدويره من قيمة العقود مع الشركات الأجنبية في قطاعات إنتاجية تتميز بالتقنية المتطورة.

٩/١ خطة تحويل الشركات العائلية إلى شركات مساهمة

أمام التطورات السريعة في بنية الاقتصاد العالمي والاتجاه نحو العولمة الاقتصادية، فلا بد من البدء في بحث تحويل الشركات العائلية السعودية العملاقة إلى شركات مساهمة، وهو الأمر الذي يحفظ لتلك الكيانات الاقتصادية الصناعية والتجارية الاستمرارية والنمو بعد رحيل مؤسسيها، وفي الوقت نفسه خدمة الاقتصاد الوطني عبر ما سيتوفر لتلك الشركات من إمكانات ضخمة في ارتياد آفاق جديدة من الإنتاج والتسويق العالمي التي بدأت التكتلات الاقتصادية الإقليمية والشركات المتعددة الجنسية في الهيمنة عليه.

١٠/١ تفعيل قطاع السياحة

بالرغم من تمتع البلاد بالعديد من فرص التوسع السياحي سواء من حيث الإمكانيات السياحية المتنوعة (السياحة الخلوية «الصحراوية» في جميع المناطق الداخلية، وسياحة الاصطياف على جبال عسير والحجاز، والسياحة الشاطئية على سواحل الخليج العربي والبحر الأحمر، والسياحة التاريخية في مدائن صالح، وسياحة الاستشفاء حول العيون المعدنية في مناطق الأحساء وحائل والجوف والمدينة ونجران والليث) إلا أن الخدمات السياحية لم تشارك بفعالية في تنمية مصادر الدخل الذاتية الوطنية وتوفير بدائل السفر للخارج الذي يتسبب في نزيف للأموال والتعرض للمخاطر؛ لذلك تظهر الحاجة ماسة لتأسيس هيئة وطنية عليا للسياحة تعمل على تخطيط وتنشيط الخدمات السياحية في كافة أنحاء البلاد.

١١/١ تعزيز شبكة النقل والمواصلات

بالرغم من أن أنظمة النقل والمواصلات الوطنية تتمتع بكفاءة جغرافية عالية، إلا أن اتساع المساحة وتسارُع معدلات التنمية في مختلف القطاعات تستدعي دائما خطط التطوير والتحديث، ويأتي في مقدمة ذلك إمكانية استكمال خطوط السكك الحديدية؛ لتصل إلى مواقع جديدة سواء في شمال البلاد أو غربيّها، نظرا لما تتمتع به اقتصاديات النقل الحديدي من تفوق في المسافات الطويلة في حمل السلع الثقيلة، إضافة لميزة أخرى في الحالات الاستثنائية في نقل القطاعات العسكرية ومعداتها بأعداد كبيرة وفي وقت قصير، فالسكك الحديدية تنشأ لأغراض اقتصادية وأمنية وإستراتيجية أيضا. كما تحتاج شبكة الطرق لاستحداث محاور ثانوية في المناطق الجنوبية الشرقية والشمالية للوصول إلى كفاءة أكبر في تدفق حركة النقل ما بين مواقع النشاط الاقتصادي ونويات التجمعات السكانية، وهو ما يخفض في النهاية من التكلفة الإجمالية للنقل على مستوى الدولة ويضاعف العائد منه. كما يجب النظر في تطوير قطاع النقل البحري بتعزيز الأسطول التجاري الذي لم يواكب إمكانيات شبكات الموانئ العديدة ومكانة البلاد في التجارة الدولية وطول سواحلها وموقعها المهم وفرصها المتعددة لتنمية تجارة العبور عبر موانيها للدول المجاورة.

٢ ـ في المجالات السكانية:

١/٢ ضرورة التخطيط للقوى العاملة

تعد قضية توفير وظائف لاستيعاب الأعداد المتزايدة من الأيدي العاملة السعودية من الذكور والإناث الموجودة على الساحة، والمتوقع دخولها إلى سوق العمل تباعًا من القضايا الملحة التي

تواجه الدولة نظرًا لتعدد وتعقد أبعادها. وفيما يلي بعض الحلول التي يمكن أن تسهم في التمهيد لحل الأزمة وهي على النحو التالي:

٢/ ١/ ١ معالجة الخلل الواضح في الهيكل المهني للعمالة السعودية، حيث تطغى التخصصات النظرية على التخصصات العلمية والفنية، وهو ما لا يتفق مع حاجة سوق العمل، مما يبيِّن بجلاء أن عائد الاستثمار في المجال التعليمي موجَّهٌ معظمه لقطاعات غير تنموية مما أعاق تنفيذ سياسات التوظيف والإحلال على الوجه المطلوب. ويقتضي ذلك إعادة النظر في تخطيط سياسة التعليم؛ لكي يتمكن النظام التعليمي بمؤسساته المختلفة من إعطاء القوة العاملة الكفاية والفاعلية لخدمة أهداف التنمية ورفد القطاعات الاقتصادية المختلفة بالعناصر البشرية القادرة على تحريك الموارد واستغلالها، ويمكن تبني خطة عامة تبدأ من المرحلة الابتدائية، وذلك بإجراء اختبارات للقدرات الحرفية والمهنية عند الأطفال ومتابعتها عبر سلسلة من برامج التعليم والتدريب حتى يندمج الفرد في نسيج قوة العمل. وفي هذا الصدد أيضا يجب البحث في إعطاء القطاع الخاص فرصة للمشاركة في تطوير التعليم والتدريب عبر إنشاء كليات تقتصر على التخصصات الفنية والتقنية.

٢/ ١/ ٢ بما أن القطاع العام هو الذي يتحمل المسؤولية الاجتماعية المهمة في توفير فرص العمل لخريجي مراحل التعليم العام والعالي، وحيث إن الكثير من قطاعات الدولة وصلت إلى درجة التشبع بل والتضخم، فيجب التفكير عند تخطيط الاستثمارات العامة إعطاء اهتمام أكبر للمشروعات التي تعتمد على عدد كبير من الأيدي

العاملة، لا سيما وأن امتصاص القطاع الخاص لفائض الأيدي العاملة السعودية في الحاضر والمستقبل القريب يكتنفه العديد من المعوقات، حيث تتقاطع الرؤية بين أرباب العمل من جهة والباحثين عن العمل من جهة أخرى فيما يتعلق بالأجور والإجازات ونظام الرقابة والترقية والإنتاج.

٢/ ١/ ٣ فتح آفاق جديدة لعمل المرأة السعودية، فعلى الرغم من النجاح المتحقق في تصميم مجالات عمل نسائية منسجمة مع الضوابط الشرعية والاجتماعية والثقافية للمجتمع السعودي في القطاع العام، حيث يعملن معلمات وطبيبات وممرضات وإداريات، إلا أن وجود ٣٠ ألف باحثة عن العمل ونحو مليوني طالبة على مقاعد الدراسة سيدخلن إلى قوة العمل تباعًا يستوجب المعالجة الآنية والمستقبلية، ويتمثل ذلك في حل جذري لمشكلة التحاق الخريجات السعوديات بالفرص الوظيفية الشاغرة في مناطق بعيدة ونائية عن مقر إقامة أسرهن، إضافة لفتح الباب أمامهن للعمل في المهن المتنوعة التي تتناسب مع طبيعتهن في القطاع العام ولا تتعارض مع القيم الإسلامية، والتوسع في القطاعات الاقتصادية ذات الصلة بالعمالة الأنثوية مثل: مصانع الحلي والمجوهرات، والمنسوجات، ولعب الأطفال، وإدارة المشاريع التجارية الكبيرة المخصصة للنساء.

٢/ ١/ ٤ رفع مستوى الوعي لدى القوى العاملة الشابة التي لا تمثل أيدي عاملة فقط بل كيانًا له سماته الثقافية، ومن هنا فهي بحاجة لعملية إعداد نفسي واجتماعي وسياسي لتلعب الدور المأمول منها في عملية التنمية. وفي هذا المجال يبدو التعاون بين البيت

والمؤسسات التعليمية ووسائل الإعلام حتميا لتنوير الشباب في تأصيل قيم العمل لديهم وتبيان حجم المسؤولية المنوطة بعاتقهم في بناء الدولة وخدمة المجتمع، والقبول بمبدأ الأجر مقابل الجهد، والتخلي عن القيم السلبية التي تفشت بينهم مثل الإنفاق الاستهلاكي البذخي، والاكتفاء بالعمل الإشرافي الإداري تاركين الأعمال الذهنية والإنتاجية للعمالة الوافدة.

٢/٢ إعادة توزيع السكان

تبين خريطة توزيع السكان إفراطًا سكانيًا وحضريًا في المناطق الرئيسة وتفريطًا في بقية المناطق الأخرى، مما يصور الحاجة لتبني سياسة سكانية توزيعية تعمل على إيجاد مراكز نمو جديدة تستوعب الزيادات السكانية، الأمر الذي يحقق أهدافًا جيوستراتيجية عديدة كزيادة ارتباط السكان بالأرض على امتداد الرقعة المساحية للدولة وتدعيم الاستقرار الأمني والنمو الاقتصادي، وهو أمر قابل للتحقيق بأسلوب التخطيط الاقتصادي الإقليمي الذي يجب أن يعتمد على قاعدة معلومات وخرائط توفرها شبكة من نظم المعلومات الجغرافية الطبيعية والسكانية والاقتصادية تساعد الأجهزة المركزية ومجالس المناطق في معرفة مستوى التنمية للمنطقة واختيار البرامج والمشروعات الحالية والمستقبلية، وهو الأمر الذي سيكون من شأنه الوصول إلى تنمية إقليمية متوازنة، على أن يشمل البعد الجغرافي لخطة إعادة توزيع السكان، إعمارَ الجزر المهمة التابعة للدولة في البحر الأحمر والخليج العربي بهدف جيوبوليتيكي، يتمثل في تأكيد الملكية وحماية جزء من أراضي الوطن بالقيام بإجراء وقائي للحيلولة من أن تصبح

تلك الجزر مصدرا للنزاع، وربما المواجهة في حالة احتمال إقدام الدول المجاورة بالاستيلاء على تلك الجزر بوضع اليد مستغلة خلوها من النشاط البشري.

٣/٢ تطوير الإمكانيات الذاتية للبحث العلمي

بالرغم من النجاح الكبير الذي حققته الدولة في نقل التقنية والسلع الرأسمالية التي أسهمت بفعالية عالية جدًا في اختصار مسيرة التنمية، إلا أن الخطوة القادمة يجب أن تكون نحو توطين فنون الإنتاج وتطويعها محليًا، وهو ما يتطلب دراسة عميقة للاختبارات التقنية بما يتلاءم مع عناصر البنية الاقتصادية وما يحتاج منها للأساليب التلقائية، ثم تهيئة مناخ الاستجابة الثقافية من جانب القوى العاملة للتكيف مع الآفاق الجديدة للتغيير التقني. وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى أن البداية الصحيحة لذلك تتم في السخاء على ميزانيات الأبحاث والاستغلال الأمثل لمراكز البحث العلمي المتخصصة في الجامعات والمؤسسات العلمية والتقنية الوطنية عبر إيجاد الوسائل والآليات لربط القطاعات الإنتاجية بقطاع العلوم والتقنية.

وكلمة ختامية موجهة للأجيال الشابة التي تمثل أغلبية المجتمع السعودي، بأن أجدادهم وآباءهم نجحوا في المحافظة على دينهم وعروبتهم والمواءمة بين مواردهم المحدودة وبناء الدولة في ظروف ندرة بالغة القسوة، والشباب اليوم وهم يتمتعون بإمكانيات وافرة وخيارات متعددة مطالبون بالتسلح بالإيمان والعلم وبذل العطاء السخي والجد والكد وقبول التحدي الذي تفرضه المتغيرات الدولية

والمستجدات الوطنية، وبصنع إضافاتهم في تجديد معاني ومواصفات تقدم وطنهم ووضعه في مكانه اللائق به على خريطة القوى العالمية، والذي يضمنه تمسكهم بتعاليم دينهم وحسن كفاءة إدارة واستغلال ثروات باطن وسطح أرضهم الطيبة المباركة.



وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين



مُلحق الجداول

جدول (١): ميزانية الحكومة السعودية عن السنة المالية[١] من أول شعبان ١٣٥٠ إلى ٣٠ رجب ١٣٥١هـ

قرش أميري	أبواب الإنفاق
٦٦٠٠٠٠٠	المخصصات الملكية
١٦٥٠٠٠٠٠	أقساط الدين
١٢٩٥٠٠٠٠	الديوان الملكي والقصور وديوان الخزينة
٣٨٥٠٠٠٠	قوات الحدود
٢٢٠٠٠٠٠٠	حصة الحجاز في مصانع الدفاع
١١٠٠٠٠٠٠	مواصلات ونقليات وتجهيزات
١١٢٣٦٩٢	رئاسة القضاء والمحاكم الشرعية
٣١٤٩٥٣٠	النيابة العامة وإدارة الملحقات
٥٧٣١١٠	مجلس الشورى والمجالس الإدارية
١٤٩٠٧٨٩	وزارة الخارجية وتوابعها
٢٧٣١٧٤٠	الصحة العامة والمحاجر والكرنتيتات
١٧٥٣٢٢٥	الكنداسات وتوابعها
١٢١٢٠٤٢	المعارف العمومية
١٢٤٠٨٣٢	نظارة الرسوم وتوابعها
٢٢٥١٠٧٨	الماليات
١٠٤٤١١٩٩	الأمن العام
١٦١٨٣٠	المطبعة الأميرية
١٦٥٠٧٠	هيئات الأمر بالمعروف
٩٨٨٧٢٠	الرواتب المتنوعة
٤٢١٠٤٥٠	البريد والبرق واللاسلكي والتليفون
٢٠٤٨١٣٧	الحرمان الشريفان
١٠٦٤٤٢٥٤٤	**المجموع (قرش أميري)**

(١) عيسى، **التنمية الاقتصادية...**، ص ١٠٦.

جدول (٢): التقسيم الإداري للمملكة العربية السعودية حسب المناطق والمحافظات في عام ١٤١٣هـ (١٩٩٢م)[١]

المنطقة الإدارية	العاصمة	محافظات فئة (أ)	محافظات فئة (ب)
مكة المكرمة	مكة المكرمة	جدة، الطائف، القنفدة، الليث رابغ	الجموم، خليص، الكامل، الخرمة، رنية، تربة
الرياض	الرياض	الدرعية، الخرج، الدوادمي، المجمعة، القويعية، وادي الدواسر، الأفلاج، الزلفي، شقراء، حوطة بني تميم	عفيف، السليل، ضرماء، المزاحمية، رماح، ثادق، حريملاء، الحريق، الغاط
المنطقة الشرقية	الدمام	الأحساء، حفر الباطن، الجبيل، القطيف، الخبر	الخفجي، رأس تنورة، ابقيق، النعيرية، قرية العليا
عسير	أبها	خميس مشيط، بيشة، النماص، محايل	سراة عبيدة، تثليث، رجال ألمع، أحد رفيدة، ظهران الجنوب، بلقرن، المجاردة
المدينة المنورة	المدينة المنورة	ينبع، العلا	المهد، بدر، خيبر، الحناكية
جازان	جازان	صبيا، أبو عريش، صامطة	الحرث، ضمن الريث، بيش، فرسان، الدائر، أحد المسارحة، العيدابي، العارضة، القياسي

(١) المملكة العربية السعودية، وزارة الداخلية، **التقسيم الإداري للمملكة العربية السعودية**، ١٤١٣هـ (١٩٩٢م).

تابع جدول (٢): التقسيم الإداري للمملكة العربية السعودية حسب المناطق والمحافظات في عام ١٤١٣هـ (١٩٩٢م)

المنطقة الإدارية	العاصمة	محافظات فئة (أ)	محافظات فئة (ب)
القصيم	بريدة	عنيزة، الرس، المذنب، البكيرية	البدايع، الاسياح، النبهانية، عيون الجواء، رياض الخبراء، الشماسية
حائل	حائل	بقعاء	الغزالة، الشنان
تبوك	تبوك	الوجه، ضباء، تيماء	أملج، حقل
الباحة	الباحة	بلجرشي، المندق، المخواة	العقيق، قلوة، القرى
نجران	نجران	شرورة	حبونا، يدمة، ثار
الحدود الشمالية	عرعر	رفحاء	طريف
الجوف	الجوف	القريات	دومة الجندل
الإجمالي	**١٣**	**٤٣**	**٦٠**

جدول (٣): المتوسطات اليومية للحرارة في بعض مدن المملكة العربية السعودية خلال الفترة من ١٩٨٦ ـ ١٩٩٥م[١]

المحطة المناخية	عدد تكرار المتوسط اليومي للحرارة			
	اقل من ٢٠°م	اقل من ٣٠°م	اقل من ٤٠°م	اكثر من ٤٠°
الرياض	١١٧٥	١٠٣٦	١٤٤٠	---
جدة	٨٢	٢١٨٧	١٣٨١	---
الظهران	١٠٣٧	١١٣٦	١٤٧٩	---
أبها	٢٢١٨	١٤٣٣	---	---
جازان	---	١٦٣٤	٢٠١٥	---
شرورة	٤٢٤	١٥٢٢	١٧٠٦	---
طريف	١٨٣٧	١٤٥٢	٣٦٣	---

(١) مصلحة الأرصاد وحماية البيئة، **البيانات المناخية. . .**، (عدد مرات التكرار للمتوسطات الحرارية اليومية من عمل الباحث).

جدول (١/٤): تيارات الهجرة الدولية إلى المملكة العربية السعودية حسب القارات ١٤١٣هـ (١٩٩٢م)[١]

القارة	العدد	٪
آسيا	٣٢٨٥٦٩١	٧٠,٨٤
أفريقيا	١٢٨١٧٥٣	٢٧,٦٣
أوربا	٣٦١٧٦	٠,٧٨
أمريكا الشمالية	٣١٧٩٢	٠,٦٨
أمريكا الجنوبية	٦٨٩	٠,٠٢
أستراليا ونيوزيلندا	٢٢٣٤	٠,٥
الإجمالي	**٤٦٣٨٣٣٥**	١٠٠ ٪

جدول (٢/٤): التركيب حسب الجنسية للمهاجرين إلى المملكة العربية السعودية في عام ١٤١٣هـ (١٩٩٢م)

الجنسية	العدد	٪
آسيويون	٢٣٥٩٩٧٣	٥٠,٨٨
عرب	١٩٨٣٧٥٠	٤٢,٧٧
أفريقيون	٢٢٣٦٩٣	٤,٨٢
جنسيات أخرى	٧٠٩١٩	١,٥٣
الإجمالي	**٤٦٣٨٣٣٥**	١٠٠ ٪

(١) مصلحة الإحصاءات العامة، **البيانات التفصيلية للتعداد العام...**، جدول (٣)، ص ص ٢٧ ـ ٣٢.

جدول (٥): الكثافة السكانية الحسابية والفسيولوجية في المملكة العربية السعودية في عام ١٤١٣هـ (١٩٩٢م)[1]

المنطقة الإدارية	عدد السكان	المساحة التقريبية (كم٢)	الكثافة الحسابية (شخص/كم٢)	المساحة المحصولية (كم٢)	الكثافة الفسيولوجية (شخص/كم٢)
مكة المكرمة	٤٤٦٧٦٧٠	١٤٦٧٦٤	٣٠	٩٨٠	٤٥٥٩
الرياض	٣٨٣٤٩٨٦	٣٦٤٤٩٢	١١	٦٠٤٥	٦٣٤
المنطقة الشرقية	٢٥٧٥٨٢٠	٧٥٩٦٢٨	٣	٨٣٤	٣٠٨٨
عسير	١٣٤٠١٦٨	٨٣٨٦٥	١٦	٣١١	٤٣٠٩
المدينة المنورة	١٠٨٤٩٤٧	١٥٣٢١٦	٧	١٨٧	٨٥٠٢
جازان	٨٦٥٩٦١	١٧٧٤٠	٤٩	٢٥١٧	٣٤٤
القصيم	٧٥٠٩٧٩	٥٩٦٧٣	١٣	٢٩٦١	٢٥٤
حائل	٤١١٢٨٤	١٥٣٢١٦	٣	١٣٤٥	٣٠٦
تبوك	٤٨٦١٣٤	١٠٣٢١٩	٥	٧٠١	٦٩٣
الباحة	٣٣٢١٥٧	١٧٧٤٠	١٩	٨٦	٣٨٦٢
نجران	٣٠٠٩٩٤	١٢٤١٨٥	٢	١١٩	٢٥٢٩
الحدود الشمالية	٢٢٩٠٦٠	١٣٧٠٨٨	٢	٤	٥٧٢٦٥
الجوف	٢٦٨٢٢٨	١٠٤٨٣١	٣	٣٣٨	٧٩٣
الإجمالي	**١٦٩٤٨٣٨٨**	**٢٢٢٥٦٥٧**	**٨**	**١٦٤٢٨**	**١٠٣٢**

(١) مصلحة الإحصاءات العامة، **البيانات التفصيلية للتعداد العام...**، جدول (١)، ص ٢٥.
- مصلحة الإحصاءات العامة، **الكتاب الإحصائي..**، جدول (١١ - ٢) ص ص ٤٣٥.

جدول (٦): سكان المملكة العربية السعودية حسب المناطق الإدارية ١٤١٣هـ (١٩٩٢م)(١)

المنطقة الإدارية	عدد السكان	٪
مكة المكرمة	٤٤٦٧٦٧٠	٢٦,٣٦
الرياض	٣٨٣٤٩٨٦	٢٢,٦٣
المنطقة الشرقية	٢٥٧٥٨٢٠	١٥,٢٠
عسير	١٣٤٠١٦٨	٧,٩١
المدينة المنورة	١٠٨٤٩٤٧	٦,٤٠
جازان	٨٦٥٩٦١	٥,١١
القصيم	٧٥٠٩٧٩	٤,٤٣
حائل	٤١١٢٨٤	٢,٤٣
تبوك	٤٨٦١٣٤	٢,٨٧
الباحة	٣٣٢١٥٧	١,٩٦
نجران	٣٠٠٩٩٤	١,٧٧
الحدود الشمالية	٢٢٩٠٦٠	١,٣٥
الجوف	٢٦٨٢٢٨	١,٥٨
الإجمالي	**١٦٩٤٨٣٨٨**	٪١٠٠

(١) مصلحة الإحصاءات العامة، **البيانات التفصيلية للتعداد العام...**، جدول (١)، ص٢٥.

جدول (٧): أكبر خمس عشرة مدينة بالمملكة العربية السعودية حسب النطاق العمراني المعتمد (مائة ألف نسمة فأكثر) في عام ١٤١٣هـ (١٩٩٢م)[١]

مسلسل	المدينة	عدد السكان
١	الرياض	٢٨١٩٣٥٢
٢	جدة	٢٠٥٧٥٢٣
٣	تجمع الدمام المدني	١٢٢٤٣٨٥
٤	مكة المكرمة	٩٦٦٣٨١
٥	المدينة المنورة	٦٠٨٢٩٥
٦	الأحساء	٤٥٨٢٤١
٧	الطائف	٤١٦١٢١
٨	تبوك	٢٩٢٥٥٥
٩	بريده	٢٥٥٨٠٤
١٠	الخميس	٢١٧٨٧٠
١١	الخرج	١٧٨٢٣٦
١٢	حائل	١٧٦٧٥٧
١٣	حفر الباطن	١٣٧٧٩٣
١٤	أبها	١١٢٣١٦
١٥	عرعر	١٠٨٠٥٥
	الإجمالي	**١٠٠٢٩٦٨٤**

(١) مصلحة الإحصاءات العامة، **البيانات الأولية للتعداد العام. . .**، جدول (١).

جدول (٨): التركيب العمري حسب فئات السن العريضة لسكان المملكة العربية السعودية في عام ١٤١٣هـ (١٩٩٢م)[١]

فئات العمر	سعوديون	٪	غير سعوديين	٪	الاجمالي	٪
اقل من ١٤ سنة	٦٠٦٠٦٥٧	٤٩	٩٨٥٤٧٣	٢١	٧٠٤٦١٣٠	٤١,٥٧
١٥ ـ ٥٩ سنة	٥٦٢٧١٠٨	٤٦	٣٥٩٠٣٤٩	٧٨	٩٢١٧٤٥٧	٥٤,٣٨
٦٠+	٦٢٢٢٨٨	٥	٦٢٥١٣	١	٦٨٤٨٠١	٤,٠٤
الإجمالي	**١٢٣١٠٠٥٣**	٪ ١٠٠	**٤٦٣٨٣٣٥**	٪ ١٠٠	**١٦٩٤٨٣٨٨**	٪ ١٠٠

(١) مصلحة الإحصاءات العامة، **البيانات التفصيلية للتعداد العام...**، جدول (٢)، ص ٢٦.

جدول (٩): التركيب العمري والنوعي للسكان السعوديين وغير السعوديين في عام ١٤١٣هـ (١٩٩٢م)[١]

فئات العمر	سعوديون		غير سعوديين		إجمالي السكان	
	ذكور ٪	إناث ٪	ذكور ٪	إناث ٪	ذكور ٪	إناث ٪
اقل من سنة ـ ٤	٨,٩١	٨,٦٠	٤,٣٨	٤,٢٠	٧,٦٧	٧,٤٠
٥ ـ ٩	٨,٦٢	٨,٤٩	٣,٩٤	٣,٨٧	٧,٣٤	٧,٢٣
١٠ ـ ١٤	٧,٤٢	٧,١٧	٢,٧٩	٢,٧١	٦,١٦	٥,٩٥
١٥ ـ ١٩	٥,٣٦	٥,٤٨	١,٧٣	١,٧٤	٤,٣٧	٤,٤٦
٢٠ ـ ٢٤	٤,٢٧	٤,١٩	٥,٥٩	٢,١٩	٤,٦٣	٣,٦٥
٢٥ ـ ٢٩	٣,٣٧	٣,٧٠	١٣,٢١	٣,٣٧	٦,٠٧	٣,٦١
٣٠ ـ ٣٤	٢,٦٦	٢,٦٠	١٣,٦٦	٤,٨٨	٥,٦٧	٣,٢٢
٣٥ ـ ٣٩	٢,١٥	٢,٣٠	١٠,٧٧	٣,٠٩	٤,٥١	٢,٥٢
٤٠ ـ ٤٤	١,٤٦	١,٥١	٦,٩١	١,٥٦	٢,٩٥	١,٥٣
٤٥ ـ ٤٩	١,٢٥	١,٣٠	٣,٧٠	٠,٧٩	١,٩٢	١,١٧
٥٠ ـ ٥٤	١,١٧	١,٢٠	١,٩٩	٠,٥٠	١,٣٩	١,٠٠
٥٥ ـ ٥٩	٠,٩٥	٠,٧٥	٠,٨٦	٠,٢٢	٠,٩٣	٠,٦١
٦٠ ـ ٦٤	١,٠٤	٠,٧٥	٠,٤٥	٠,٢٠	٠,٨٧	٠,٦٠
٦٥ ـ ٦٩	٠,٥٨	٠,٤٩	٠,١٧	٠,٠٩	٠,٤٧	٠,٣١
٧٠ ـ ٧٤	٠,٥٣	٠,٤٢	٠,١١	٠,١٠	٠,٤١	٠,٣٤
٧٥ ـ ٧٩	٠,٢٧	٠,١٩	٠,٠٤	٠,٠٤	٠,٢٠	٠,١٥
٨٠ +	٠,٤٨	٠,٣٩	٠,٠٧	٠,٠٧	٠,٣٧	٠,٣١
إجمالي النسب	**٥٠,٤٩**	**٤٩,٥١**	**٧٠,٣٧**	**٢٩,٦٢**	**٥٥,٩٣**	**٤٤,٠٦**
إجمالي العدد	**٦٢١٥٧٩٣**	**٦٠٩٤٢٦٠**	**٣٢٦٤١٨٠**	**١٣٧٤١٥٥**	**٩٤٧٩٩٧٣**	**٧٤٦٨٤١٥**

(١) مصلحة الإحصاءات العامة، **البيانات التفصيلية للتعداد العام**. . ، جدول (١)، ص ٢٦ (النِّسَب من عمل الباحث).

جدول (١٠): الإنفاق الفعلي على خطط التنمية الخمسية خلال الفترة ١٣٩٠ ـ ١٤١٥هـ (١٩٧٠ ـ ١٩٩٥م)[١]

فئات الإنفاق	الخطة الأولى	الخطة الثانية	الخطة الثالثة	الخطة الرابعة	الخطة الخامسة	الإجمالي	٪
الموارد الاقتصادية	٩٤٦٩	٩٧٢٧٩	١٩٢١٨٥	٧١١٩٣	٣٤٧٠٠	٤٠٤٨٢٦	٢٤
الموارد البشرية	٧٠٣٤	٥١٠٣٥	١١٥٠٠٧	١١٥١٣٣	١٥٥٠٠٠	٤٤٣٢٠٩	٢٦
التجهيزات الاجتماعية والصحية	٣٥١٥	٢٧٦٠٠	٦١٢٣٧	٦١٨٨٢	٦٣٣٠٠	٢١٧٥٣٤	١٣
التجهيزات الأساسية (النقل، البلديات، الإسكان)	١٤١١٦	١٧١٢٩٨	٢٥٦٧٩٥	١٠٠٧٣٨	٧٤٨٠٠	٦١٧٧٤٧	٣٧
الإجمالي	**٣٤١٣٤**	**٣٤٧٢١٢**	**٦٢٥٢٢٤**	**٣٤٨٩٤٦**	**٣٢٧٨٠٠**	**١٦٨٣٣١٦**	**٪١٠٠**

(١) وزارة التخطيط، **خطة التنمية السادسة...**، جدول (١)، ص ٤٥، جدول (٢/ ١)، ص ٦٥.

جدول (١١): إجمالي الناتج المحلي حسب القطاعات في المملكة العربية السعودية خلال الفترة ١٣٩٠ ـ ١٤١٥هـ (١٩٧٠ ـ ١٩٩٥م)[١] (بالمليون ريال)

الأعوام	إجمالي الناتج المحلي	قطاع الزيت	٪	القطاع غير النفطي			٪
				القطاع الخاص	القطاع العام	الإجمالي	
١٣٩٠هـ (١٩٧٠م)	٢٢٥٨٢	١٤٣٢٩	٦٣	٥٨٤١	٢٤١٢	٨٢٥٣	٣٧
١٣٩٤هـ (١٩٧٤م)	١٣٩٢٢٥	١١١١٠١	٨٠	١٨٢٥٣	٩٨٧١	٢٨١٢٤	٢٠
١٤٠٠هـ (١٩٨٠م)	٣٨٣٥٨٩	٢٥٢٧٠٥	٦٦	٧٤٥٥٩	٥٦٣٢٥	١٣٠٨٨٤	٣٤
١٤٠٥هـ (١٩٨٥م)	٣٤٧٤٢٤	١٣٢٥٥٥	٣٨	١٢٩٩٩٨	٨٤٨٧١	٢١٤٨٦٩	٦٢
١٤١١هـ (١٩٩٠م)	٣٠٤٠٨٣	٩٠٧٤٩	٣٠	١٣٠٠٤٥	٨٣٢٨٩	٢١٣٣٣٤	٧٠
١٤١٥هـ (١٩٩٥م)	٤٤١٧٣٦	١٥٧٧٢٢	٣٦	١٦٨٣٩٨	١١٥٦١٦	٢٨٤٠١٤	٦٤

---

(١) مؤسسة النقد، **التقرير السنوي**...، جدول (٧)، ص ٢٦٥، (النِّسَب من عمل الباحث).

جدول (١٢): إنتاج المملكة العربية السعودية من الزيت الخام خلال الفترة من ١٣٨٥ ـ ١٤١٦هـ (١٩٦٥ ـ ١٩٩٦م)[١]

السنة	إجمالي الإنتاج	معدل الإنتاج اليومي
١٣٨٥هـ (١٩٦٥م)	٨٠٤,٩٤	٢,٢١
١٣٩٠هـ (١٩٧٠م)	١٣٨٦,٦٧	٣,٨٠
١٣٩٥هـ (١٩٧٥م)	٢٥٨٢,٥٣	٧,٠٨
١٤٠٠هـ (١٩٨٠م)	٣٦٢٣,٨٠	٩,٩٠
١٤٠٥هـ (١٩٨٥م)	١١٥٨,٨٠	٣,١٧
١٤١٠هـ (١٩٩٠م)	٣٣٤٠,٥٠	٦,٤١
١٤١٥هـ (١٩٩٥م)	٢٩٢٨,٥٤	٨,٠٢
١٤١٦هـ (١٩٩٦م)	٢٩٦٥,٤٥	٨,١٠

جدول (١٣): اتجاهات صادرات المملكة العربية السعودية من الزيت الخام والمنتجات المكررة في عام ١٤١٦هـ (١٩٩٦م)[٢]

جهة التصدير	الزيت الخام		المنتجات المكررة	
	الكمية	٪	الكمية	٪
آسيا	١١١٥,١	٤٩,٨٧	٤١١,٤٦	٧٥,٣٥
أوروبا الغربية	٥٣٠,٦٢	٢٣,٧٣	٣٠,٠١	٥,٥٠
أمريكا الشمالية	٤٩٠,٦٦	٢١,٩٤	٣٥,٥٨	٦,٥٢
أمريكا اللاتينية	٤٧,١٥	٢,١١	٢٦,٧٣	٤,٨٩
أفريقيا	٣٥,٢٤	١,٥٨	١٩,٨٠	٣,٦٣
أوقيانوسيا	١٧,٢٤	،٧٧	٢٢,٤٩	٤,١١
الإجمالي	**٢٢٣٦,٠١**	**١٠٠**	**٥٤٦,٠٧**	**١٠٠**

(١) مؤسسة النقد، **التقرير السنوي**. . ، جدول (١) ص ٣٠١.

(٢) مؤسسة النقد، **التقرير السنوي**. . ، جدول (٤)، ص ص ٢٧٦ ـ ٢٧٧.

جدول (١٤): مؤشرات تطور الصناعة الحديثة في المملكة العربية السعودية خلال الفترة ١٣٩٠ ـ ١٤١٥هـ (١٩٧٠ ـ ١٩٩٥م)[١]

العام	عدد المصانع	عدد العمال	التمويل (بالمليون ريال)
١٣٩٠هـ (١٩٧٠م)	١٩٩	١٣٨٦٥	٢٧٨٧
١٣٩٥هـ (١٩٧٤م)	٣٥٧	٢٧٩٧٨	٦٣٢٠
١٤٠٠هـ (١٩٨٠م)	٧٣٤	٧٥٣٣٤	٢١١٤٣
١٤٠٥هـ (١٩٨٥م)	١٣١٣	١٣٧١١٥	٩١٣٥٥
١٤١٠هـ (١٩٩٠م)	١٨١٨	١٧٢٧٤٧	١٤٤٣٥٩
١٤١٥هـ (١٩٩٥م)	٢٣٧٠	٢٠٤٨٨٥	١٥٤١٨٣

(١) وزارة التخطيط، **منجزات خطط التنمية...**، جدول رقم ٨١، ص ٢٩٨.

جدول (١٥): إجمالي التمويل وعدد المصانع والعمال للمصانع المنتجة في المملكة العربية السعودية حسب المناطق الإدارية في عام ١٤١٥هـ (١٩٩٥م)[١]

المنطقة الإدارية	التمويل (مليون ريال)		المصانع		العمال	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
مكة المكرمة	٢٩٣٩٧	١٨,٦٨	٦٢٠	٢٦,٣٣	٥٧٤٨٦	٢٧,٣٩
الرياض	٢٠٠٦٢,٤٩	١٢,٧٥	٨١٠	٣٤,٣٩	٧١١١٤	٣٣,٨٨
المنطقة الشرقية	٨١٢٢٤,٣٨	٥١,٦٠	٥٨٠	٢٤,٦٣	٦٢٤٥٥	٢٩,٧٦
عسير	٤١٩,٨٨	٠,٢٦	٥٠	٢,١٣	١٦٩٠	٠,٨١
المدينة المنورة	٢٢٠٣٤,٨٨	١٤,٠٠	٩٥	٤,٠٣	٨٧٠٠	٤,١٥
جازان	١٣٤٥,٣٢	٠,٨٥	٢٢	٠,٩٣	١١٩٤	٠,٥٧
القصيم	٢٤٠٦,٥٠	١,٥٣	٩٦	٤,٠٨	٥١٣٥	٢,٤٥
حائل	١١٤,٣٧	،٠٧	٢١	٠,٨٩	٥٥٣	٠,٢٦
تبوك	١٧٨,٧٩	٠,١١	١٩	٠,٨١	٤٩١	٠,٢٣

(١) وزارة التخطيط، **الكتاب الإحصائي**...، ص ٢٥٩.

تابع جدول (١٥): إجمالي التمويل وعدد المصانع والعمال للمصانع المنتجة في المملكة العربية السعودية حسب المناطق الإدارية في عام ١٤١٥هـ (١٩٩٥م)

المنطقة الإدارية	التمويل (مليون ريال)		المصانع		العمال	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
الباحة	٤٦,٩٣	،٠٢	١١	٠,٤٧	٢١٤	٠,١٠
نجران	١٠٠,٤٥	،٠٦	١٤	٠,٥٩	٤٢٢	٠,٢٠
الحدود الشمالية	١٣,٩٤	،٠٣	٥	٠,٢١	٩٢	٠,٠٤
الجوف	٦٩,٤٥	،٠٤	١٢	٠,٥١	٣٢٥	٠,١٦
الإجمالي	**١٥٧٤١٤,٣٨**	**١٠٠**	**٢٣٥٥**	**١٠٠**	**٢٠٩٨٧١**	**١٠٠**

جدول (١٦): المستوى الغذائي للفرد في المملكة مقارنًا إقليميًا وعالميًا للفترة (١٩٨٧ ـ ١٩٨٩م)[1]

البيان	الطاقة سعر حراري/يوم	بروتين جرام/يوم	دهون جرام/يوم
العالم	٢٧٠٤	٧٠,٧	٦٧,٩
الدول المتطورة اقتصاديًا	٣٤٢٢	١٠٣,٧	١٣١,١
الدول النامية	٢٤٧٣	٦٠,١	٤٧,٦
أمريكا اللاتينية	٢٧٢٧	٦٧,٢	٧٥,١
الشرق الأدنى	٢٩٥١	٧٨,٥	٧٢,٣
الشرق الأقصى	٢٤٣٣	٥٨,٤	٤١,٧
أوروبا	٣٤٦٦	١٠٢,٧	١٤٣,٥
آسيا	٢٤٨٧	٦١,٣	٤٥,٣
أفريقيا	٢٣٦١	٥٨,٠	٤٨,٥
أستراليا	٣١٨٨	٩٧,٨	١٣٠,٨
الولايات المتحدة	٣٦٨٣	١١٠,٧	١٦٦,٨
بريطانيا	٣١٨٦	٩٠,٦	١٤٤,٦
فرنسا	٣٤٦١	١١٢,٧	١٥٩,٦
الصين	٢٦٣٦	٦٢,٩	٤٥,٦
الهند	٢١٩٤	٥٣,٤	٣٩,٠
اليابان	٢٩٣٧	٩٥,٢	٨١,٣
السعودية	٣٠٦٤	٨٢,٤	٩٠,٤

(١) وزارة الزراعة والمياه، **الموازنات الغذائية للمملكة. . .** ، ص ص ٩٢ ـ ٩٤.

جدول (١٧): متوسط نصيب الفرد من الطاقة في المملكة مقارنًا إقليميًا وعالميًا للفترة (١٩٨٧ ـ ١٩٨٩م)[1]

البيان	مصادر نباتية		مصادر حيوانية		الإجمالي
	سعر حراري	٪	سعر حراري	٪	سعر حراري/يوم
العالم	٢٢٧٤	٨٤,١	٤٣٠	١٥,٩	٢٧٠٤
الدول المتطورة اقتصاديًا	٢٣٨١	٦٩,٦	١٠٤١	٣٠,٤	٣٤٢٢
الدول النامية	٢٢٤٠	٩٠,٦	٢٣٣	٩,٤	٢٤٧٣
أمريكا اللاتينية	٢٢٥٨	٨٢,٨	٤٦٩	١٧,٢	٢٧٢٧
الشرق الأدنى	٢٦٦٠	٩٠,١	٢٩١	٩,٩	٢٩٥١
الشرق الأقصى	٢٢٢٦	٩١,٥	٢٠٧	٨,٥	٢٤٣٣
أوروبا	٢٣٢٥	٦٧,١	١١٤١	٣٢,٩	٣٤٦٦
آسيا	٢٢٥٨	٩٠,٨	٢٢٩	٩,٢	٢٤٨٧
أفريقيا	٢١٨٢	٩٢,٤	١٧٩	٧,٦	٢٣٦١
أستراليا	٢٠١٥	٦٣,٢	١١٧٣	٣٦,٨	٣١٨٨
الولايات المتحدة	٢٤٤٨	٦٦,٥	١٢٣٥	٣٣,٥	٣٦٨٣
بريطانيا	٢٠٣٥	٦٣,٩	١١٥١	٣٦,١	٣١٨٦
فرنسا	٢٠٧٠	٥٩,٨	١٣٩١	٤٠,٢	٣٤٦١
الصين	٢٣٦٦	٨٩,٨	٢٧٠	١٠,٢	٢٦٣٦
الهند	٢٠٤٥	٩٣,٢	١٤٩	٦,٨	٢١٩٤
اليابان	٢٣٢٥	٧٩,٢	٦١٢	٢٠,٨	٢٩٣٧
السعودية	٢٥٣٦	٨٢,٨	٥٢٨	١٧,٢	٣٠٦٤

(١) وزارة الزراعة والمياه، **الموازنات الغذائية للمملكة...**، ص ص ٩٢ ـ ٩٤.

جدول (١٨): عناصر الثروة الحيوانية في المملكة العربية السعودية حسب المناطق الإدارية في عام ١٤١٥هـ (١٩٩٥م)[١]

المنطقة الإدارية	الدواجن		الماعز		الضأن		الإبل		الأبقار	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
مكة المكرمة	٧٢٤٩٨٥٣١	٢٤,١٧	٧٧٩٤١٧	١٧,٨٢	٩٠٤٢١٩	١١,٦٦	٨٢٨٧٣	١٩,٦٥	١٦٣٥٩	٦,٥٦
الرياض	٦٤٢٩١١٠٧	٢١,٤٣	٤٤٦١٢٩	١٠,٢٠	١٠٢٩٢٨٩	١٣,٢٨	١٣٥٧٣١	٣٢,١٩	٨٣٥٢٥	٣٣,٥٠
المنطقة الشرقية	١٩٧٠٧٨٦٦	٦,٥٧	٢٧٤٠٦	،٦٢	١٠٢٣٥٤٣	١٣,٢٠	١٤١٥	،٣٤	٥٣٧٦١	٢١,٥٦
عسير	١٧٠٠٩٣٧٧	٥,٦٧	١١٨٣٩٦٩	٢٧,٠٧	١٥٣٦١٤١	١٩,٨١	٣٠٣٨٥	٧,٢٠	٢١٥٠٦	٨,٦٣
المدينة المنورة	٨٤٠٢٠١٢	٢,٨٠	٣١٥٥٥٦	٧,٢٢	٢٥٢١٧٥	٣,٢٥	٣٠٤٤٣	٧,٢١	١١٥٠	٠,٤٦
جازان	٢٤٥١١٣٩	،٨٢	٦٨٩٧٠٧	١٥,٧٧	٤٩٠٤٤٦	٦,٣٣	١٧٢٠٩	٤,٠٩	٣٢١٣٢	١٢,٨٩
القصيم	٩١٥٥٧٦٣٢	٣٠,٥٢	٢٠٧٧٢٥	٤,٧٥	٨٢٧١٧٨	١٠,٦٧	٦٨٠٣٨٦	١٦,٢٢	١٩٣٠٦	٧,٧٤

(١) مصلحة الإحصاءات العامة، **الكتاب الإحصائي السنوي**...، الجداول من ١١ ـ ٣١ إلى ١١ ـ ٣٤، ص ص ٤٥٠ ـ ٤٥١، (النسب من عمل الباحث).

تابع جدول (١٨): عناصر الثروة الحيوانية في المملكة العربية السعودية حسب المناطق الإدارية في عام ١٤١٥هـ (١٩٩٥م)

المنطقة الإدارية	الدواجن		الماعز		الضأن		الإبل		الأبقار	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
حائل	١٠٨٩٩٢٦٨	٣,٦٣	٢٦٨٢٢٥	٦,١٣	٤٤٨٣٠١	٥,٧٨	٢٥٢٢٠	٥,٩٨	١٨٢٨	٠,٧٣
تبوك	٣٨٣٦٥٢٥	١,٢٨	٧٩٤٣٧	١,٨٢	٢٢٣٧٩٤	٢,٨٩	٦٣٢٦	١,٥٠	٣٤٣٩	١,٣٧
الباحة	٣٠٩٧٣٢٣	١,٠٣	٢٦٤٥٣٠	٦,٠٥	٢٦٠٢١٤	٣,٣٦	٦٧٨٣	١,٦١	٦٩٦١	٢,٧٩
نجران	٣٥٤٥٢٨٤	١,١٨	٨٣٥٠٤	١,٩٠	١٣٣٣٩٨	١,٧٢	٩٣٣٧	٢,٢١	٥٨٣٦	٢,٣٤
الحدود الشمالية	٩٧٠٠٦٠	٠,٣٢	١٩٧	٠,٠٣	٣٥٢٧٠	٠,٤٥	---	---	٢٠	٠,٠٣
الجوف	١٧٢٣٢٤٩	٠,٥٧	٢٧٣٣٤	٠,٦٢	٥٨٩٠٢٢	٧,٦٠	٧٥٩٢	١,٨٠	٣٥٠٠	١,٤٠
الإجمالي	٢٩٩,٩٨٩,٣٧٣	١٠٠	٤٣٧٣١٣٧	١٠٠	٧٧٥٢٩٩٠	١٠٠	٤٢١٧٠٠	١٠٠	٢٤٩٣٢٣	١٠٠

جدول (١٩): قيم الصادرات والواردات السعودية
خلال الفترة ١٣٩٠ ـ ١٤١٥هـ (١٩٧٠ ـ ١٩٩٥م)[١] (بالمليون ريال)

السنة	الصادرات[*]	الواردات[**]
١٩٧٠	١٠٩٠	٣١٩٧
١٩٧١	١٧٣٠٣	٣٦٦٨
١٩٧٢	٢٢٧٦١	٤٧٠٨
١٩٧٣	٣٣٣٠٩	٧٣١٠
١٩٧٤	١٢٦٢٢٣	١٠١٤٩
١٩٧٥	١٠٤٤١٢	١٤٨٢٣
١٩٧٦	١٣٥١٥٤	٣٠٦٩١
١٩٧٧	١٥٣٢٠٩	٥١٦٦٢
١٩٧٨	١٣٨٢٤٢	٦٩١٨٠
١٩٧٩	٢١٣١٨٣	٨٢٢٢٣
١٩٨٠	٣٦٢٨٨٥	١٠٠٣٥٠
١٩٨١	٤٠٥٥٤٨١	١١٩٢٩٨
١٩٨٢	٢٧١٠٩٠	١٣٩٣٣٥
١٩٨٣	١٥٨٤٤٤	١٣٥٤١٧
١٩٨٤	١٣٢٢٩٩	١١٨٧٣٧
١٩٨٥	٩٩٥٣٦	٨٥٥٦٤
١٩٨٦	٧٤٣٧٧	٧٠٧٨٩
١٩٨٧	٨٦٨٨٠	٧٥٣١٣
١٩٨٨	٩١٢٨٨	٨١٥٨٢
١٩٨٩	١٠٦٢٩٥	٧٩٢١٩
١٩٩٠	١٦٦٣٣٩	٩٠٢٨٢
١٩٩١	١٧٨٦٢٤	١٠٨٩٣٤
١٩٩٢	١٨٨٣٢٥	١٢٤٦٠٦
١٩٩٣	١٥٨٧٧٠	١٠٥٦١٦
١٩٩٤	١٥٩٥٩٠	٨٧٤٤٩
١٩٩٥	١٨٧٤٠٣	١٠٥١٨٧

(١) مؤسسة النقد، **التقرير السنوي**. . .، جدول (٢)، (٣)، ص ص ٢٧١ ـ ٢٧٧.

(*) تشمل إعادة التصدير. (**) سيف.

جدول (٢٠): تصنيف الواردات إلى المملكة العربية السعودية في عام ١٤١٥هـ (١٩٩٥م)[1] (بالمليون ريال)

م	اسم الصنف	القيمة
١	حيوانات حية ومنتجات حيوانية	٥٢٢٣
٢	منتجات نباتية	٦٦١٥
٣	شحوم ودهون وزيوت حيوانية ونباتية	٩٠٢
٤	منتجات صناعة الأغذية، مشروبات وخل وتبغ	٤٤٢١
٥	منتجات معدنية	١١٨٢
٦	منتجات الصناعات الكيماوية والصناعات المرتبطة بها	٨٣٣٢
٧	راتنجات ولدائن اصطناعية استرات السليلوز، ومطاط طبيعي وصناعي	٤٠٣٣
٨	جلود وفراء، ومصنوعات هذه المواد، والسراجة ولوازم السفر	٣٧٦
٩	أخشاب وفحم خشبي ومصنوعات خشبية	١٥٩٢
١٠	مواد مستعملة في صناعة الورق، ورق ومصنوعاته	٢٨٢٨
١١	أقمشة ومصنوعات النسيج	٧٩١٣
١٢	أحذية، أغطية رأس، مظلات مطر وشماسي، أزهار اصطناعية، مصنوعات من شعر ومراوح يدوية	١٠٨٦
١٣	مصنوعات من حجر أو جبس أو إسمنت مصنوعات من خزف وزجاج ومصنوعاته	١٦٩٣
١٤	لؤلؤ وأحجار كريمة ومعادن ثمينة مكسوة بقشرة من معادن ثمينة حلي تقليدية	٤٢٣٧
١٥	معادن عادية ومصنوعاتها	١٠٨٥٧
١٦	آلات وأجهزة، معدات كهربائية وأجزاؤها	٢٣٠٢٠
١٧	معدات نقل	١٥١٧١
١٨	أدوات وأجهزة للبصريات والفوتوغرافيا والسينما والقياس والفحص والطب والجراحة، وأدوات وأجهزة دقيقة، وأدوات موسيقية وتسجيل للصوت	٢٨١٣
١٩	أسلحة وذخائر وأجزائها	٥٧٩
٢٠	أصناف مصنوعات منوعة غير مذكورة ولا داخلة في مكان آخر	٢٠٢٨
٢١	تحف فنية وقطع أثرية	٢٧٤
	المجموع	**١٠٥١٨٧**

---

(١) وزارة التخطيط، **التقرير السنوي. .** ، جدول رقم (٢)، ص ص ٢٧٢ ـ ٢٧٣.

جدول (٢١): جهات الصادرات السعودية إلى دول العالم في عام ١٤١٥هـ (١٩٩٥م)[(١)] (بالمليون ريال)

م	الدولة	قيمة الصادرات	م	الدولة	قيمة الصادرات
١	الولايات المتحدة	٣١٧٤٣	١٩	إندونيسيا	١٨٧١
٢	اليابان	٣٠٣٤٦	٢٠	الكويت	١٧٥٠
٣	كوريا الجنوبية	١٨٤٢٩	٢١	اليونان	١٧٣٠
٤	سنغافورة	٩٩٧٢	٢٢	تايلاند	١٦٠٧
٥	هولندا	٨٧٠٣	٢٣	المغرب	١٦٤٨
٦	إيطاليا	٧٣٩٨	٢٤	البرتغال	١٢٠٨
٧	فرنسا	٧٣٤٨	٢٥	ألمانيا	٩٥٧
٨	الهند	٨٥٤٤	٢٦	مصر	٩٠٠
٩	الصين الوطنية	٥٤٧٠	٢٧	ماليزيا	٥٩٥
١٠	الإمارات	٥٠٥٧	٢٨	اليمن	٤٣٣
١١	البحرين	٥٥٤١	٢٩	السودان	٤١٣
١٢	تركيا	٤٩٨٢	٣٠	نيوزيلندا	٤٠٥
١٣	أسبانيا	٤٣٥٩	٣١	الأردن	٤٠١
١٤	البرازيل	٤٠٩٦	٣٢	كينيا	٣٦٤
١٥	الفلبين	٣٦٥٩	٣٣	بنجلاديش	٣٣٠
١٦	إنجلترا	٢٧٤٧	٣٤	سوريا	٢٧٩
١٧	أستراليا	٢١٢٢	٣٥	دول أخرى	١٢٦٩٨
١٨	باكستان	١٩٩٨		**الإجمالي**	**١٨٧٤٠٣**

(١) مؤسسة النقد، **التقرير السنوي**. . .، جدول (٤)، ص ص ٢٧٦ ـ ٢٧٧.

جدول (٢٢): مصادر الواردات السعودية إلى دول العالم في عام ١٤١٥هـ (١٩٩٥م)[1]

م	الدولة	قيمة الواردات
١	الولايات المتحدة	٢٢٦٣٣
٢	اليابان	٩٣١٢
٣	إنجلترا	٨٩٠٤
٤	سويسرا	٥١٩٨
٥	فرنسا	٥٠١٩
٦	إيطاليا	٤٦٢٠
٧	كوريا الجنوبية	٣٣٠٤
٨	هولندا	١٩٣٨
٩	الهند	١٩٠٩
١٠	بلجيكا	١٩١٣
١١	البرازيل	١٦٦٠
١٢	تركيا	١٥٧٤
١٣	أسبانيا	١٥٥١
١٤	تايوان	١٥١٥
١٥	السويد	١٤٩٤
١٦	إندونيسيا	١٤٤٣
١٧	الإمارات	١٣٥٩
١٨	كندا	١١٧٨
١٩	تايلاند	١٠٧٠
٢٠	ماليزيا	١٠٢٩
٢١	مصر	٨٨٧
٢٢	أستراليا	٨٠٤
٢٣	البحرين	٧٥١
٢٤	باكستان	٥٧٦
٢٥	سوريا	٥٦١
٢٦	النمسا	٥٤٠
٢٧	سنغافورة	٤٩٥
٢٨	لبنان	٣٥٠
٢٩	السودان	٣٤٥
٣٠	الفلبين	٣٤٠
٣١	الأردن	٣٢٥
٣٢	نيوزيلندا	٣٠٣
٣٣	اليونان	٢٩٦
٣٤	الكويت	٢٦٠
٣٥	المغرب	٢٠٢
٣٦	الأرجنتين	١٦٢
٣٧	جواتيمالا	١٤٦
٣٨	اليمن	١٤٤
٣٩	أثيوبيا	٩٠
٤٠	كينيا	٤٠
٤١	بنجلاديش	٢٥
٤٢	دول أخرى	١٨٦٩٧
	الإجمالي	**١٠٥١٨٧**

---

(١) مؤسسة النقد، **التقرير السنوي**. . .، جدول رقم (٣)، ص ص ٢٧٤ ـ ٢٧٦.

جدول (٢٣): إسهامات المملكة العربية السعودية في مؤسسات التنمية العربية والإقليمية والدولية[١]

م	المؤسسة	رأس المال (دولار أمريكي)	إسهام المملكة (دولار أمريكي)	نسبة إسهام المملكة من رأس المال
١	صندوق النقد العربي	١,٤٤٣,٤٤٩,٧٦٠	٢١٤,٣٠٣,٥٨٤	٪١٤,٨٥
٢	الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي	٢,٢٠١,٢٩٢,٨٠٠	٥٢٨,١١٢,٤٠٠	٪٢٣,٩٩
٣	المصرف العربي للتنمية الاقتصادية في إفريقيا	١,١٤٥,٨١٧,٠٠٠	٢٨٠,٢٩٧,٠٠٠	٪٢٤,٤٦
٤	المؤسسة العربية لضمان الاستثمار	٨٣,٩٤٢,٨٨٠	١٢,٤٥٠,٠٠٠	٪١٤,٨٢
٥	البنك الإسلامي للتنمية	٥,٩٠٣,٦٨٠,٠٠٠	١,٤٧١,٧٤٣,١٤٦	٪٢٤,٩٣
٦	البنك الإفريقي للتنمية	٢٢,٤٠٣,٠٠٠,٠٠٠	٣٦,١١٤,٠٠٠	٪٠,١٦
٧	الصندوق الإفريقي للتنمية	١١,٤٧٦,٠٣٤,٩٢٢	٢١١,٣١٨,١٦٣	٪١,٨٤
٨	صندوق الأوبك للتنمية الدولية	٣,٤٣٥,٠٠٨,٤٣٨	١,٠٣٣,٢٧٩,٦٠٧	٪٣٠,١٠

---

(١) الصندوق السعودي للتنمية، **التقرير السنوي...**، ص ٢٩.

تابع جدول (٢٣): إسهامات المملكة العربية السعودية في مؤسسات التنمية العربية والإقليمية والدولية

م	المؤسسة	رأس المال (دولار أمريكي)	إسهام المملكة (دولار أمريكي)	نسبة إسهام المملكة من رأس المال
٩	البنك الدولي	١٨٠,٦٣٠,٠٠٠,٠٠٠	٥,٤٠٣,٨٤٥,٠٠٠	٪٢,٩٩
١٠	صندوق النقد الدولي	٢١٠,٧١٢,٢٦٠,٠٠٠	٧,٤٣٩,٣٧٠,٠٠٠	٪٣,٥٣
١١	هيئة التنمية الدولية	٩٧,٥٥٥,٠٠٠,٠٠٠	٢,١٠٣,٧٥٠,٠٠٠	٪٢,١٦
١٢	مؤسسة التمويل الدولية	٢,٣٠٠,٠٠٠,٠٠٠	٣٠,٠٦٢,٠٠٠	٪١,٣١
١٣	الصندوق الدولي للتنمية الزراعية	٣,٦٢٥,٠٠٠,٠٠٠	٣٦٦,٧٧٨,٠٠٠	٪١٠,١٢
١٤	وكالة ضمان الاستثمار الدولية	١,٠٨٢,٠٠٠,٠٠٠	٣٣,٩٤٢,٠٠	٪٣,١٤

جدول (٢٤): قروض المشاريع والبرامج التراكمية المقدمة من الصندوق السعودي للتنمية حسب مستويات الدخل في البلدان المستفيدة خلال الفترة ١٣٩٥ ـ ١٤١٦هـ (١٩٧٥ ـ ١٩٩٦م)[١] (بالمليون ريال)

مجموعة البلدان	عدد البلدان	المشاريع		البرامج		إجمالي عدد القروض		إجمالي مبالغ القروض	
		العدد	المبلغ	العدد	المبلغ	العدد	٪	المبلغ	٪
١ ـ البلدان ذات الدخل المنخفض منها :	٤٢	١٦٣	١٠٨٧٨,٤٠	٢٦	٧٣٧,٧٠	١٩٧	٦٣,٢	١١٦١٦,١٠	٥٤,٢٠
ـ البلدان الأقل نموًا	(٣٢)	(١١٥)	(٥٩٠٧,٩٠)	(٢٠)	(٣٩٩,٩٠)	(١٣٥)	(٤٣,٣)	(٦٣٠٧,٨٠)	(٢٩,٤٠)
٢ ـ البلدان ذات الدخل المتوسط المنخفض	١٣	٨٨	٧٣١٤,٤٣	---	---	٨٩	٢٨,٥	٧٣١٤,٤٣	٣٤,١٠
٣ ـ البلدان ذات الدخل المتوسط المرتفع	٧	١٩	١٦٤٨,٥٠	---	---	٢٠	٦,٤	١٦٤٨,٥٠	٧,٧٠
٤ ـ البلدان ذات الدخل المرتفع	١	٦	٨٤٩,٩٠	---	---	٦	١,٩	٨٤٩,٩٠	٤,٠٠
الإجمالي	٦٣	٢٧٦	٢٠٦٩١,٢٣	٢٦	٣٧٢,٧٠	٣١٢	١٠٠	٢١٤٢٨,٩٣	١٠٠

(١) الصندوق السعودي للتنمية، **التقرير السنوي**. . .، ص ٢٤.

جدول (٢٥): التوزيع الجغرافي لاتفاقيات قروض الصندوق السعودي للتنمية مع دول العالم خلال الفترة ١٣٩٥ ـ ١٤١٦هـ (١٩٧٥ ـ ١٩٩٦م)[١] (بالمليون ريال)

مجموعة البلدان	عدد البلدان	المشاريع		البرامج		إجمالي عدد القروض		إجمالي مبالغ القروض	
		العدد	المبلغ	العدد	المبلغ	العدد	٪	المبلغ	٪
١ ـ أفريقيا منها :	٣٩	١٥٥	٩٥١٦,٨٥	٢٣	٣٨٣,١٠	١٨٦	٥٩,٦	٩٨٩٩,٩٥	٤٦,٢
ـ شمال أفريقيا	٤	٣٥	٣٦٥٧,٣٠	--	--	٣٦	١١,٥	٣٦٥٧,٣٠	١٧,١
ـ جنوب الصحراء	٣٥	١٢٠	٥٨٥٩,٥٥	٢٣	٣٨٣,١٠	١٥٠	٤٨,١	٦٢٤٢,٦٥	٢٩,١
٢ ـ آسيا منها :	١٩	١١٥	١٠٨٧٦,٢٨	٢	٢٤٢,١٠	١١٩	٣٨,١	١١١١٨,٣٨	٥١,٩
ـ الشرق الأوسط	٨	٦٤	٥٣٤٧,٩٣	--	--	٦٥	٢٠,٨	٥٣٤٧,٩٣	٢٥,٠
ـ جنوب وشرق آسيا	١١	٥١	٥٥٢٨,٣٥	٢	٢٤٢,١٠	٥٤	١٧,٢	٥٧٧٠,٤٥	٢٦,٩
٣ ـ مناطق أخرى	٥	٦	٢٩٨,١٠	١	١١٢,٥٠	٧	٢,٣	٤١٠,٦٠	١,٩
الإجمالي	**٦٣**	**٢٧٦(*)**	**٢٠٦٩١,٢٣**	**٢٦(*)**	**٣٧٣,٧٠**	**٣١٢(*)**	**١٠٠**	**٢١٤٢٨,٩٣**	**١٠٠**

---

(١) الصندوق السعودي للتنمية، **التقرير السنوي**. . .، ص ٢٧.

(*) الاختلاف بين إجمالي عدد القروض الموقعة وإجمالي عدد المشاريع والبرامج سببه حصول بعض المشاريع على أكثر من قرض.

جدول (٢٦): التوزيع القطاعي لمشاريع وبرامج الصندوق السعودي للتنمية في دول العالم خلال الفترة ١٣٩٥ ـ ١٤١٦هـ (١٩٧٥ ـ ١٩٩٦م)[1] (بالمليون ريال)

القطاع	أفريقيا		آسيا		مناطق أخرى		الإجمالي		
	العدد	المبلغ	العدد	المبلغ	العدد	المبلغ	العدد	المبلغ	٪من المبلغ
أولاً: النقل والاتصالات	٦٣	٣٤٨١,٥٠	٣٧	٣٤٩٤,١٥	--	١٣٠	١٠٢	٧١٠٥,٦٥	٣٣,١
(أ) النقل:	٦٠	٣٢٦٢,٨٠	٣٥	٣٣٦٠,١٥	--	١٣٠	٩٧	٦٨٥٢,٩٥	٣٢,٠
١ ـ الطرق	٣٥	١٧٢٣,٩٠	١٥	١٣٠٤,١٠	١	١٧,٤٠	٥١	٣٠٤٥,٤٠	١٤,٢
٢ ـ السكك الحديدية	٧	٦٣٩,٧٠	٨	١١٧٠,٤٠	-	--	١٥	١٨١٠,١٠	٨,٤
٣ ـ الموانئ البحرية	٩	٧٨٦,٦٠	٨	٧٦٢,١٠	١	١١٢,٦٠	١٨	١٦٦١,٣٠	٧,٨
٤ ـ المطارات	٩	٢١٢,٦٠	٤	١٢٣,٥٥	-	--	١٣	٣٣٦,١٥	١,٦
(ب) الاتصالات	٣	١١٨,٧٠	٢	١٣٤,٠٠	-	--	٥	٢٥٢,٧٠	١,١
ثانيًا: الزراعة	٤٨	٢٩٣٢,٩٠	١٩	١٤٤٨,٠٠	-	٣,٧٥	٦٧	٤٣٨٤,٦٥	٢٠,٥
ثالثًا: الطاقة	١٠	٦٧٩,٢٥	٢٦	٣٤٩٢,٨	١	١١١,١٠	٣٧	٤٢٨٣,٢٣	٢٠,٠

(١) الصندوق السعودي للتنمية، **التقرير السنوي**...، ص ٢٩.

تابع جدول (٢٦): التوزيع القطاعي لمشاريع وبرامج الصندوق السعودي للتنمية في دول العالم خلال الفترة ١٣٩٥ ـ ١٤١٦هـ (١٩٧٥ ـ ١٩٩٦م) (بالمليون ريال)

القطاع	إفريقيا		آسيـا		مناطق أخرى		الإجمالي		
	العدد	المبلغ	العدد	المبلغ	العدد	المبلغ	العدد	المبلغ	٪من المبلغ
رابعًا: البنية الاجتماعية	٣١	١٤٨٤,٨٠	٢٨	١٧٨٥,٣٥	-	١١٧,٠٠	٦١	٣٣٨٧,١٥	١٥,٨
(أ) المياه والصرف الصحي	٩	٦٣٩,٦٠	١٠	٦٣٠,٨٥	٢	٧٩,٥٠	٢١	١٣٤٩,٩٥	٦,٣
(ب) التعليم	٨	٢٥٥,٧٠	١١	٥٤٦,٢٠	-	٢٠,٠٠	١٩	٨٢١,٩٠	٣,٨
(ج) الإسكان والتنمية الحضرية	٩	٤٣٢,٨٠	٣	٢٦٨,٤٠	-	--	١٢	٧٠١,٢٠	٣٠٣
(د) الصحة	٥	١٥٦,٧٠	٤	٣٣٩,٩٠	-	١٧,٥	٩	٥١٤,١٠	٢,٤
خامسًا: الصناعة والتعدين	١٣	١٠٩٨,٤٠	٥	٦٥٥,٩٠	-	--	١٨	١٧٥٤,٣٠	٨,٢
سادسًا: القطاعات الأخرى	١٤	٢٢٣,١٠	٢	٢٤٢,١٠	١	٤٨,٧٥	١٧	٥١٣,٩٥	٢,٤
المجموع الكلي	**١٧٩**	**٩٨٩٩,٩٥**	**١١٧**	**١١١١٨,٣٨**	**٦**	**٤١٠,٦٠**	**٣٠٢**	**٢١٤٢٨,٩٣**	**١٠٠**

جدول (٢٧): الوزن الجيوستراتيجي للمملكة العربية السعودية بالنسبة لدول الجوار ١٤١٣هـ/١٩٩٢م[١]

الدولة	السكان			المساحة			احتياطي النفط			إنتاج الكهرباء			الصادرات		
	نسمة	النقاط	الترتيب	كم²	النقاط	الترتيب	برميل	النقاط	الترتيب	ك. و./س	النقاط	الترتيب	دولار أمريكي	النقاط	الترتيب
المملكة العربية السعودية	١٦٩٤٨٣٨٨	٨	٢	٢٢٥٠٠٠٠٠	٩	١	٢٥٥ بليون	٩	١	٦٠ بليون	٩	١	٢٨,٣	٩	١
الإمارات العربية المتحدة	٥٢٢٠٠٠٠	٥	٥	٨٢٨٨٠	٤	٦	٦٦ بليون	٦	٤	١٧ بليون	٨	٢	١٣,٧	٨	٢
العراق	١٨٤٤٥٠٠٠	٩	١	٤٣٤٩٢١	٧	٣	١٠٠ بليون	٨	٢	٣,٨ بليون	٣	٧	١٠,٤ بليون	٦	٤
الكويت	١٣١٨٠٠٠	٣	٧	١٧٨١٩	٣	٧	٩٤ بليون	٧	٣	٣,١ بليون	٢	٨	١١ بليون	٧	٣
الأردن	٣٥٥٧٠٠٠	٦	٤	٩٧٧٣٨	٥	٥	-	-	-	٣٠٩ بليون	٤	٦	١ بليون	٢	٨
البحرين	٥٥١٠٠٠	٢	٨	٦٩٤	١	٩	١٧٣ مليون	٣	٧	١,٠٥ بليون	٧	٣	٣,٤ بليون	٥	٥
عمان	١٥٨٧٠٠٠	٤	٦	٢١٢٤٥٧	٦	٤	٤٠٥ بليون	٥	٥	٥ بليون	٦	٤	٢,٦ بليون	٣	٧
اليمن	١٠٣٩٤٠٠٠	٧	٣	٥٢٧٨٣٠	٨	٢	٦٠٠ مليون	٤	٦	١ بليون	١	٩	٩٠٨ مليون	١	٩
قطر	٤٨٤٠٠٠	١	٩	١١٠٠٠	٢	٨	غير متوفر			٤,٢ بليون	٥	٥	٣,٢ بليون	٤	٦

(١) The World Al Manac and Book of Facts, 1994.

تابع جدول (٢٧): الوزن الجيوستراتيجي للمملكة العربية السعودية بالنسبة لدول الجوار ١٤١٣هـ/١٩٩٢م

الواردات			الناتج الوطني الإجمالي			الميزانية السنوية			الاحتياطي النقدي الدولي بدون الذهب			احتياط الذهب			الترتيب النهائي	
دولار أمريكي	النقاط	الترتيب	دولار أمريكي	النقاط	الترتيب	دولار أمريكي	النقاط	الترتيب	دولار أمريكي	النقاط	الترتيب	أونصة	النقاط	الترتيب	النقاط	الترتيب
٢١,٥	٩	١	١٠٤	٩	١	٣٨ بليون	٩	١	١١,٦ بليون	٩	١	٤٠٥٩ بليون	٩	١	٨٩	١
١٣,٧	٨	٢	٢٨ بليون	٧	٣	غير متوفر	-	-	٥,٥ بليون	٨	٢	٧٩٧٠٠٠	٧	٣	٦١	٢
٩،٩ بليون	٧	٣	٣٥ بليون	٨	٢	٣٥ بليون	٨	٢	غير متوفر	-	-	غير متوفر	-	-	٥٦	٣
٤,٧ بليون	٦	٤	٨,٧ بليون	٦	٤	٢١ بليون	٧	٣	٢ بليون	٧	٣	٢٠٥٣ مليون	٨	٢	٥٦	٣
٢٠٣ بليون	٣	٧	٣٠٦ بليون	٢	٨	١,٨ بليون	٤	٦	٦٨٠ مليون	٤	٦	٧٨٩٠٠٠	٦	٤	٣٦	٥
٤ بليون	٥	٥	٣,٤ بليون	١	٩	١,٣ بليون	٣	٧	١,٣ بليون	٥	٥	١٥٠٠٠٠	٤	٦	٣٦	٥
٢,٦ بليون	٤	٦	٧٠٧ بليون	٥	٥	٤,٩ بليون	٦	٤	١,٦ بليون	٦	٤	٢٨٩٠٠٠	٥	٥	٤٥	٤
٢,١ بليون	٢	٨	٥,٣ بليون	٣	٧	غير متوفر			غير متوفر			غير متوفر			٢٦	٦
١,٤ بليون	١	٩	٧٠٤ بليون	٤	٦	٣,٢ بليون	٥	٥							٢٢	٧

قائمة المراجع

أولاً ـ المراجع العربية

(١) ـ ابن بشر، عثمان بن عبدالله، **عنوان المجد في تاريخ نجد**، الجزء الأول، الرياض، وزارة المعارف.

(٢) ـ أبو الخير، يحيى محمد شيخ، **نماذج جيومورفولوجية من طلائع بحر الرمال في المملكة العربية السعودية**، مجلة جامعة الملك سعود، مجلد (٥)، الآداب (٢).

(٣) ـ أبو علية، عبدالفتاح، **الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبدالعزيز**، الرياض، مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز، ١٣٩٦هـ (١٩٧٦م).

(٤) ـ أبو عيانة، فتحي، **الجغرافيا السياسية**، القاهرة، دار المعرفة الجامعية، ١٤٠٥هـ (١٩٨٥م).

(٥) ـ أبو عيانة، فتحي، **التحليل الإحصائي في الجغرافيا البشرية**، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٤٠٧هـ (١٩٨٧م).

(٦) ـ ابن غنام، حسين، تحرير وتحقيق ناصر الدين الأسد، **تاريخ نجد**، الطبعة الثانية، بيروت، دار الشروق، ١٤٠٥هـ (١٩٨٥م).

(٧) ـ أحمد، بدر الدين يوسف، **مناخ المملكة العربية السعودية**، رسائل جغرافية ١٥٧، الجمعية الجغرافية الكويتية، ١٤١٣هـ (١٩٩٣م).

(٨) ـ الأشعل، عبدالله، **قضايا الحدود في الخليج العربي**، القاهرة، مؤسسة الأهرام، ١٣٩٨هـ (١٩٧٨م).

(٩) ـ أنطونيوس، جروج، ترجمة ناصر الدين الأسد، **يقظة العرب**، الطبعة الأولى، بيروت، دار العلم للملايين، ١٣٨٢ هـ (١٩٦٢م).

(١٠) ـ بنو ميشان، تعريب عبدالفتاح ياسين، **عبدالعزيز آل سعود ـ سيرة بطل ومولد مملكة**، بيروت دار الكاتب العربي، ١٣٨٥هـ (١٩٦٥م).

(١١) ـ التويجري، عبدالعزيز بن عبدالمحسن، **الملك عبدالعزيز ـ دراسة وثائقية**، الطبعة الأولى، بيروت، مطبوعات رياض نجيب الريس، ١٤١٧هـ (١٩٩٧م).

(١٢) ـ التركي، عبدالله بن عبدالمحسن، **الملك عبدالعزيز والمملكة العربية السعودية ـ المنهج القويم في الفكر والعمل**، الطبعة الثانية الرياض، الزهراء للإعلام العربي، ١٤٠٩هـ (١٩٨٩م).

(١٣) ـ جمعة، إبراهيم، **الأطلس التاريخي للدولة السعودية**، الرياض، مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز، ١٣٩٨هـ (١٩٧٨م).

(١٤) ـ جمعة، رابح لطفي، **حالة الأمن في عهد الملك عبدالعزيز**، الرياض، مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠٢هـ (١٩٨٢م).

(١٥) ـ الحارثي، سعد، **الملك عبدالعزيز ـ رؤية عالمية**، الطبعة الأولى، الرياض، دار القمم، ١٤١٥هـ (١٩٩٥م).

(١٦) ـ حلمي، أزهار عباس، **مضيق هرمز**، الطبعة الثانية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٤٠٥هـ (١٩٨٥م).

(١٧) ـ حلمي، نبيل أحمد، **الامتداد القاري والقواعد الحديثة للقانون الدولي للبحار**، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٣٩٨هـ (١٩٧٨م).

(١٨) ـ حمدان، جمال، **شخصية مصر**، القاهرة، عالم الكتب، ١٣٩٤هـ (١٩٧٤م).

(١٩) ـ حمدان، جمال، **الجماهيرية العربية الليبية ـ دراسة في الجغرافيا السياسية**، القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٤١٦هـ (١٩٩٦م).

(٢٠) ـ حمدان، جمال، **أفريقيا الجديدة ـ دراسة في الجغرافيا السياسية**، القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٤١٦هـ (١٩٩٦م).

(٢١) ـ حمزة، فؤاد، **قلب جزيرة العرب**، الطبعة الثانية، الرياض، المكتبة الأهلية، ١٣٨٨هـ (١٩٦٨م).

(٢٢) ـ الجامعة العربية، لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية، **المعجم العسكري الموحد**، القاهرة، ١٣٩١هـ (١٩٧١م).

(٢٣) ـ الدريب، سعود، **التنظيم القضائي في عهد الملك عبدالعزيز**، المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٥هـ (١٩٨٥م).

(٢٤) ـ الدويكات، قاسم، **الأهمية الجيوستراتيجية العسكرية للممرات والمعابر المائية في الشرق الأوسط**، مجلة الحرس الوطني، السنة (١٥) العدد (١٤٢)، ١٤١٤هـ (١٩٩٤م).

(٢٥) ـ الديب، محمد محمود، **الجغرافيا السياسية ـ منظور معاصر**، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٤١٥هـ (١٩٩٥م).

(٢٦) ـ رجب، عمر الفاروق، **قوة الدولة ـ دراسة جيوستراتيجية**، القاهرة، مكتبة مدبولي ١٤١٢هـ (١٩٩٢م).

(٢٧) ـ رحمو، محمد إبراهيم، **أضواء على الإستراتيجية العسكرية للملك عبدالعزيز وحروبه**، الطبعة الثالثة، الرياض، مطابع الحرس الوطني، ١٤١٤هـ (١٩٩٤م).

(٢٨) ـ رياض، محمود، **الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيكا**، الطبعة الثانية، بيروت، دار النهضة العربية، ١٣٩٩هـ (١٩٧٩م).

(٢٩) ـ الريحاني، أمين، **تاريخ نجد الحديث**، الطبعة الأولى، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٤٠٠هـ (١٩٨٠م).

(٣٠) ـ الزركلي، خير الدين، **شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز**، الطبعة الثالثة، الجزء الثاني، بيروت، دار العلم للملايين، ١٤٠٥هـ (١٩٨٥م).

(٣١) ـ الزركلي، خير الدين، **الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز**، الطبعة الرابعة، بيروت، دار العلم للملايين، ١٤٠٤هـ (١٩٨٤م).

(٣٢) ـ الزهير، سليمان بن عبدالرحمن، **جهود دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية في مجال محو الأمية وتعليم الكبار**، الطبعة الثالثة، الرياض، مطابع العبيكان، ١٤١٦هـ (١٩٩٦م).

(٣٣) ـ زورغبيب، شارل، ترجمة عاطف علبي، **الجيوبوليتيكا المعاصرة**، الطبعة الأولى، بيروت، مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق، ١٤١٣هـ (١٩٩٣م).

(٣٤) ـ زيدان، محمد حسين، **عبدالعزيز والكيان الكبير**، الطبعة الثانية، الرياض، المؤلف، ١٤٠٦هـ (١٩٨٦م).

(٣٥) ـ ساعاتي، أمين، **الحدود الدولية للمملكة العربية السعودية**، الطبعة الأولى، القاهرة، المركز السعودي للدراسات الإستراتيجية، ١٤١١هـ (١٩٩١م).

(٣٦) ـ ساعاتي، حسن، **سياسة الملك عبدالعزيز لحفظ الأمن**، المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٥هـ (١٩٨٥م).

(٣٧) ـ السامرائي، أحمد ياسين، **الأهمية الإستراتيجية لموقع دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية وعلاقتها بالأمن القومي العربي**، رسالة ماجستير غير منشورة، الموصل، جامعة الموصل، ١٩٨٩م.

(٣٨) ـ السبيت، عبدالرحمن، **كنت مع عبدالعزيز**، تحرير، الطبعة الثانية، الرياض، دار مبين، ١٤١٥هـ (١٩٩٥م).

(٣٩) ـ السدحان، عبدالله صالح، عبدالعزيز الغامدي، **الزراعة والمياه في عهد الملك عبدالعزيز**، المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز، الرياض جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٥هـ (١٩٨٥م).

(٤٠) ـ آل سعود، تركي بن محمد، **علاقة بريطانيا بالملك عبدالعزيز ١٩٠٢ ـ ١٩٢٥م**، المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٥هـ (١٩٨٥م).

(٤١) ـ آل سعود، طلال بن عبدالعزيز، **صور من حياة الملك عبدالعزيز**، الطبعة الثالثة، الرياض، دار الشواف، ١٤١١م (١٩٩١م).

(٤٢) ـ آل سعود، موضي بنت منصور بن عبدالعزيز، **الملك عبدالعزيز ومؤتمر الكويت**، الطبعة الأولى، جدة، تهامة ١٤٠٢هـ (١٩٨٢م).

(٤٣) ـ سعودي، محمد عبدالغني، **الجغرافيا السياسية المعاصرة**، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٤١٧هـ (١٩٩٧م).

(٤٤) ـ السعيد، صبحي قاسم، **نمط التوزيع المكاني والتركيب الوظيفي لمراكز الاستيطان البشري في نجد**، الرياض، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، ١٤٠٦هـ (١٩٨٦م).

(٤٥) ـ سعيد، أمين، **تاريخ الدولة السعودية**، الرياض، دارة الملك عبدالعزيز، بدون تاريخ النشر.

(٤٦) ـ السلوم، حمد إبراهيم، **التربية والتعليم العام في المملكة العربية السعودية بين السياسة النظرية والتطبيق ـ نظرة تقويمية ـ** الطبعة الأولى، الرياض، المؤلف، ١٤١٦هـ (١٩٩٦م).

(٤٧) ـ السلوم، يوسف إبراهيم، **النظام العسكري في عهد الملك عبدالعزيز**، المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٥هـ (١٩٨٥م).
(٤٨) ـ سقا، عبدالحفيظ، **الجغرافيا الطبيعية للمملكة العربية السعودية**، الطبعة الأولى، جدة، دار زهران، ١٤١٦هـ (١٩٩٦م).
(٤٩) ـ السماك، محمد أزهر، **الجغرافيا السياسية ـ أسس وتطبيقات**، الموصل، مديرية دار الكتب، ١٤٠٨هـ (١٩٨٨م).
(٥٠) ـ سليم، محمد، **التحليل السياسي لفكر الملك عبدالعزيز**، المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٥هـ (١٩٨٥م).
(٥١) ـ سيليريه، بيار، ترجمة عاطف علبي، **الجيوبوليتيكا والجيوستراتيجيا**، الطبعة الأولى، بيروت، مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق، ١٤١٣هـ (١٩٩٣م).
(٥٢) ـ شديد، كمال علي، **البحر الأحمر بين الهوية العربية والعالمية: مدخل جيوستراتيجي هيكلي**، مجلة كلية الملك خالد العسكرية، العدد (٤٦) السنة (١٤)، الرياض، ١٤١٦هـ (١٩٩٦م).
(٥٣) ـ شرف، عبدالعزيز، محمد إبراهيم شعبان، **عبدالعزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية**، الطبعة الأولى، القاهرة، دار المعارف، ١٤٠٣ هـ (١٩٨٣م).
(٥٤) ـ الشريف، عبدالرحمن صادق، **جغرافية المملكة العربية السعودية**، الطبعة الرابعة، الجزء الأول، الرياض، دار المريخ، ١٤١٤هـ (١٩٩٤م).
(٥٥) ـ الشنطي، أحمد محمود، **الرواسب المعدنية في المملكة العربية السعودية**، الطبعة الأولى، مركز النشر العلمي، جامعة الملك عبدالعزيز، جدة، ١٤١٦هـ (١٩٩٦م).
(٥٦) ـ الشعيبي، صالح محمد، **السياسة المالية في عهد الملك عبدالعزيز**، المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٥هـ (١٩٨٥م).
(٥٧) ـ شهاب، مفيد، **قانون البحار الجديد والمصالح العربية**، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٣٩٧هـ (١٩٧٧م).

(٥٨) ـ الشهيل، عبدالله محمد، **فترة تأسيس الدولة السعودية المعاصرة ـ دراسة تاريخية تحليلية** ـ الرياض، دار الوطن، ١٤١٠هـ (١٩٩٠م).

(٥٩) ـ الشيخ، رأفت غنيمي، **أثر الحرب العالمية: الثانية على العلاقات الاقتصادية بين المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة الأمريكية**، المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز، الرياض جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٥هـ (١٩٨٥م).

(٦٠) ـ الطاهر، عبدالله أحمد، **إمكانية الزراعة البعلية في جنوب غرب المملكة العربية السعودية**، مجلة جامعة الملك سعود، م ٨، الآداب (١) الرياض، ١٤١٦هـ (١٩٩٦م).

(٦١) ـ الظاهري، أبو عبدالرحمن بن عقيل، **مسائل في تاريخ الجزيرة العربية**، الطبعة الثانية، الرياض، دار الأصالة، ١٤١٣هـ (١٩٩٣م).

(٦٢) ـ عباس، أحمد مرسي، **العسكرية السعودية في مواجهة الدولة العثمانية**، الرياض، دار الزهراء، ١٤١٦هـ (١٩٩٦).

(٦٣) ـ عبدالمقصود، زين الدين، **قضايا بيئية معاصرة**، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٤١٥هـ (١٩٩٥م).

(٦٤) ـ العبيد، عبدالله، عطية عبدالقادر، **اقتصاد المملكة العربية السعودية (نظرة تحليلية)**، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤١٥هـ (١٩٩٥م).

(٦٥) ـ عبدالحكيم، صبحي، وآخرون، **الوطن العربي ـ أرضه وسكانه وموارده**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٣٨٨ هـ (١٩٦٨م).

(٦٦) ـ العتيبي، إبراهيم بن عويض، **تنظيمات الدولة في عهد الملك عبدالعزيز ـ دراسة تاريخية**، الطبعة الأولى، الرياض، مكتبة العبيكان، ١٤١٤هـ (١٩٩٤م).

(٦٧) ـ العثيمين، عبدالله، **نشأة إمارة آل الرشيد**، الطبعة الثانية، المؤلف، ١٤١١هـ (١٩٩١م).

(٦٨) ـ العثيمين، عبدالله، **محاضرات وتعليقات في تاريخ المملكة العربية السعودية**، الطبعة الأولى، الرياض، مكتبة التوبة، ١٤١٢هـ (١٩٩٠م).

(٦٩) ـ الضحاك، إدريس، **قانون البحار وتطبيقاته في الدول العربية**، الطبعة الأولى، الرياض، المؤلف، ١٤٠٧هـ (١٩٨٧م).

(٧٠) ـ العثيمين، عبدالله الصالح، **تاريخ المملكة العربية السعودية**، الطبعة الأول، الجزء الثاني، الرياض، مكتبة العبيكان، ١٤١٦هـ (١٩٩٦م).

(٧١) ـ العثيمين، عبدالله، **الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ حياته وفكره**، الرياض، دار العلوم.
(٧٢) ـ العجلاني، منير، **تاريخ المملكة العربية السعودية**، الإمام تركي بن عبدالله، الجزء الخامس، الرياض، دار الشبل، ١٤١٠هـ (١٩٩٠م).
(٧٣) ـ عطار، أحمد عبدالغفور، **صقر الجزيرة**، الطبعة الثالثة، المجلد الأول، بيروت، مؤسسة البساط، ١٣٩٢هـ (١٩٧٢م).
(٧٤) ـ عساف، عبدالمعطي، **التنظيم الإداري في المملكة العربية السعودية**، الرياض، دار العلوم للطباعة، ١٤٠٣هـ (١٩٨٣م).
(٧٥) ـ عسة، أحمد، **معجزة فوق الرمال**، الطبعة الثالثة، بيروت، المؤلف، ١٣٨٦هـ (١٩٦٧م).
(٧٦) ـ العقاد، عباس محمود، **مع عاهل الجزيرة العربية**، بيروت، منشورات المكتبة العصرية، بدون تاريخ النشر.
(٧٧) ـ العقيلي، محمد بن أحمد، **تاريخ المخلاف السليماني**، الجزء الثاني، القاهرة، دار الكتاب العربي.
(٧٨) ـ العمر، فاروق صالح، **لجوء رشيد عالي الكيلاني إلى الملك عبدالعزيز بين العرف العربي والدبلوماسية**، المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٠٥هـ (١٩٨٥م).
(٧٩) ـ العوضي، بدرية، **القانون الدولي للبحار في الخليج العربي**، الكويت، مطبعة دار التأليف، ١٣٩٦هـ (١٩٧٦م).
(٨٠) ـ عيسى، سيد، **التنمية الإقتصادية في المملكة العربية السعودية**، الرياض، مطابع المجد، ١٤٠٢هـ (١٩٨٢م).
(٨١) ـ غلاب، محمد السيد، صبحي عبدالحكيم وآخرون، **السكان ديموغرافيا وجغرافيا**، الطبعة الرابعة، القاهرة، مكتبة الأنجلو، ١٣٩٤هـ (١٩٧٤م).
(٨٢) ـ الغلامي، عبدالمنعم، **الملك الراشد**، الطبعة الثانية، الرياض، دار اللواء، ١٤٠٠هـ (١٩٨٠م).
(٨٣) ـ فراج، عبدالمجيد، **القوة الشاملة للدولة ـ مؤشرات وقياسات**، كراسات إستراتيجية، العدد ٥٠، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، القاهرة ١٤١٣هـ (١٩٩٣م).

(٨٤) ـ الفقير، بدر بن عادل، **مدن المملكة العربية السعودية ـ دراسة مقارنة**، الرياض، جامعة الملك سعود، رسالة ماجستير غير منشورة، ١٤٠١هـ (١٩٨١م).
(٨٥) ـ الفقير، بدر بن عادل، **مدينة الرياض الكبرى ـ دراسة في الجغرافيا الحضرية**، تونس، جامعة تونس الأولى، رسالة دكتوراه دولة غير منشورة ١٤١٢هـ (١٩٩٢م).
(٨٦) ـ الفوزان، إبراهيم فوزان، **إقليم الحجاز**، الطبعة الأولى، الرياض، مطابع الفرزدق، ١٤٠١هـ (١٩٨١م).
(٨٧) ـ فيلبي، جون، **تاريخ نجد**، الطبعة الثانية، الرياض، المكتبة الأهلية، ١٣٨٨هـ (١٩٦٨م).
(٨٨) ـ القابسي، محيي الدين، **المصحف والسيف**، الطبعة الثالثة، الرياض دار الناصر، ١٤٠١هـ (١٩٨١م).
(٨٩) ـ قدور، عمر أحمد، **شكل الدولة وأثره في تنظيم مرفق الأمن**، الطبعة الأولى، القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٤١٧ هـ (١٩٩٧م).
(٩٠) ـ قلعجي، قدري، **الخليج العربي ـ بحر الأساطير**، الطبعة الثانية، دمشق شركة التوزيع والنشر، ١٤١٢هـ (١٩٩٢م).
(٩١) ـ القويعي، عقيل بن ضيف الله، **تكوين القوة العسكرية في عهد الملك عبدالعزيز**، المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز، الرياض، جامعة الملك الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٠٥هـ (١٩٨٥م).
(٩٢) ـ كشك، محمد جلال، **السعوديون والحل الإسلامي ـ مصدر الشرعية للنظام السعودي**، الطبعة الثالثة، بيروت، المؤلف، ١٤٠٢هـ (١٩٨٢م).
(٩٣) ـ الكليب، فهد بن عبدالعزيز، **الأئمة من آل سعود ـ المنهج القويم في الفكر والعمل**، الطبعة الأولى، الرياض، المؤلف، ١٤١٨هـ (١٩٩٧م).
(٩٤) ـ كوبر، لي ديفيد، جورج رينتر، ترجمة وتعليق عبدالله الوليعي، **الحركة الوهابية في عيون الرحالة الأجانب**، الطبعة الأولى، الرياض، المؤلف، ١٤١٧هـ (١٩٩٧م).
(٩٥) ـ المارك، فهد، **من شيم الملك عبدالعزيز**، الطبعة الثانية، الجزء الأول، الرياض، المؤلف، ١٤٠٠هـ (١٩٨٠م).
(٩٦) ـ المانع، محمد، **توحيد المملكة العربية السعودية**، الدمام، مطابع المطوع، ١٤٠٢هـ (١٩٨٢م).

(٩٧) ـ محمود، محمود توفيق، **المدخل الجنوبي للبحر الأحمر ـ دراسة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتكس**، الرياض، دار المريخ للنشر، ١٤١٣هـ (١٩٩٣م).

(٩٨) ـ محمدين، محمد محمود، طه عثمان الفراء، **المدخل إلى علم الجغرافيا**، الطبعة الثالثة، الرياض، دار المريخ، ١٤١٤هـ (١٩٩٤م).

(٩٩) ـ مدني، عمر، **القانون الدولي للبحار وتطبيقاته في المملكة العربية السعودية**، الطبعة الأولى، الرياض، معهد الدراسات الدبلوماسية، ١٤١٥هـ (١٩٩٥م).

(١٠٠) ـ مشخص، محمد عبدالحميد، **الجغرافيا البشرية المعاصرة للمملكة العربية السعودية**، جدة، مكتبة دار زهران، ١٤١٦هـ (١٩٩٥م).

(١٠١) ـ مهنا، محمد نصر، **جهود الملك عبدالعزيز في التنمية السياسية**، المؤتمر العالمي عن الملك عبدالعزيز، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٥هـ (١٩٩٥م).

(١٠٢) ـ المملكة العربية السعودية، وزارة البرق والبريد والهاتف، **الكتاب الإحصائي السنوي**، ١٤١٦هـ (١٩٩٦م).

(١٠٣) ـ المملكة العربية السعودية وزارة البترول والثروة المعدنية، إدارة التخطيط، **أهم الرواسب المعدنية في المملكة**، مصلحة الإحصاءات العامة.

(١٠٤) ـ المملكة العربية السعودية، وزارة البترول والثروة المعدنية، **خريطة جيولوجية جزيرة العرب**، مقاس ١ ـ ٢٠٠٠٠٠٠، ١٣٨٣هـ (١٩٦٣م).

(١٠٥) ـ المملكة العربية السعودية، وزارة التخطيط، **التعداد العام للسكان**، ١٣٩٤هـ، (١٩٧٤م).

(١٠٦) ـ المملكة العربية السعودية، وزارة التخطيط، **مصلحة الإحصاءات العامة البيانات التفصيلية للتعداد العام للسكان والمساكن**، ١٤١٣هـ (١٩٩٢م).

(١٠٧) ـ المملكة العربية السعودية، وزارة التخطيط، **منجزات خطط التنمية**، الإصدار الخامس عشر، ١٤١٧ هـ (١٩٩٧م).

(١٠٨) ـ المملكة العربية السعودية، وزارة التخطيط، **خطة التنمية السادسة**، ١٤١٥هـ ـ ١٤٢٠هـ (١٩٩٥م ـ ٢٠٠٠).

(١٠٩) ـ المملكة العربية السعودية، وزارة التخطيط، **الكتاب الإحصائي السنوي**، ١٤١٧هـ (١٩٩٧م).

(١١٠) ـ المملكة العربية السعودية، وزارة التعليم العالي، **أطلس المملكة العربية السعودية**، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.

(١١١) ـ المملكة العربية السعودية، دارة الملك عبدالعزيز، **الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية**، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.
(١١٢) ـ المملكة العربية السعودية، وزارة الدفاع والطيران، إدارة المساحة العسكرية، **خريطة طبوغرافية للمملكة العربية السعودية**، مقاس ١ ـ ١٠٠٠٠٠٠٠، ١٤١٨هـ (١٩٩٨م).
(١١٣) ـ المملكة العربية السعودية، وزارة الدفاع والطيران، إدارة المساحة العسكرية، **خريطة طبوغرافية للمملكة العربية السعودية**، مقاس ١ ـ ٢٠٠٠٠٠٠، ١٤٠٧هـ (١٩٨٧م).
(١١٤) ـ المملكة العربية السعودية، وزارة الزراعة والمياه، **الموازنات الغذائية للمملكة العربية السعودية**، العدد الثالث.
(١١٥) ـ المملكة العربية السعودية، وزارة الزراعة والمياه، **إدارة العلاقات العامة**، السدود في المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ (١٩٩٨م).
(١١٦) ـ المملكة العربية السعودية، مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية، **التقرير السنوي**، ١٤١٦هـ (١٩٩٦م).
(١١٧) ـ المملكة العربية السعودية، المؤسسة العامة لتحلية المياه المالحة، **الكتاب الإحصائي السنوي**، ١٤١٤هـ (١٩٩٤م).
(١١٨) ـ المملكة العربية السعودية، المؤسسة العامة للموانئ، **إحصاءات ١٤١٧هـ (١٩٩٧م)**.
(١١٩) ـ المملكة العربية السعودية، المؤسسة العامة لخطوط السكك الحديدية السعودية، **التقرير السنوي**، ١٤١٦هـ (١٩٩٦م).
(١٢٠) ـ المملكة العربية السعودية، الصندوق السعودي للتنمية، **التقرير السنوي الثالث والعشرون**، ١٤١٧هـ (١٩٩٧م).
(١٢١) ـ المملكة العربية السعودية، مؤسسة النقد العربي السعودي، **التقرير السنوي الثالث والثلاثون**، ١٤١٧هـ (١٩٩٧م).
(١٢٢) ـ المملكة العربية السعودية، وزارة الصناعة والكهرباء، **التقرير السنوي**، ١٤١٧هـ (١٩٩٧م).
(١٢٣) ـ المملكة العربية السعودية، الغرفة التجارية الصناعية، **مجلة تجارة الرياض**، العدد ٤٢٩، ١٤١٩هـ (١٩٩٨م).

(١٢٤) ـ المملكة العربية السعودية، الغرفة التجارية الصناعية، **الإنتاج المحلي بين الاستهلاك والتصدير**، ١٤١٠هـ (١٩٩٠م).
(١٢٥) ـ المولد، فرج مبارك، **الجغرافيا السياسية للمملكة العربية السعودية**، مجلة دراسات سعودية، ع ١، الرياض، معهد الدراسات الدبلوماسية، ١٤٠٦هـ (١٩٨٦م).
(١٢٦) ـ هارت، ليدل، ترجمة الهيثم الأيوبي، **الإستراتيجية وتاريخها في العالم**، الطبعة الأولى، بيروت، دار الطليعة، ١٣٨٧هـ (١٩٩٧م).
(١٢٧) ـ الوليعي، عبدالله بن ناصر، **جيولوجية وجيومورفولوجية المملكة العربية السعودية**، الطبعة الثانية، الرياض، مؤسسة الممتاز، ١٤١٧هـ (١٩٩٦م).
(١٢٨) ـ وهبة، حافظ، **شبه الجزيرة العربية في القرن العشرين**، الطبعة الخامسة، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والنشر، ١٣٨٠هـ، ١٩٦٠م.

ثانيًا: المراجع غير العربية

1 - CARELSON, I, **GEOGRAPHY AND WORLD POLITICS**, NEWYORK, 1958.

2 - CLAUDE, INIS,L. **POWER AND INTERNATIONAL RELATIONS**, NEWYORK, RANDOM HOUSE, 1962.

3 - COHEN S.B., **GEOGRAPHY AND POLITICS IN A WORLD DIVIDED**, LONDON, HAFFER, 1974.

4 - DIKSHIT, RAMESH., **POLITICAL GEOGRAPHY**, A CONTEMPORAY PERSPECTIVE, TATA MACGRAW-HILL PUBLISHING COMPANY LRD, NEW DELHI.

5 - HAGGETT,P, **LOCATIONAL ANALYSIS IN GEOGRAPHY**, E.RANOLD, LONDON,1969.

6 - KERBE, J : **LES CARACTERISTIQUES DYNAMIQES DU CLIMAT DE L'ARABIE**, REV. GEOGR. DE l'EST , 1987, PP 69-151.

7 - MUIR, R. **MODERN POLITICAL GEOGRAPHY**, THE MACMILAN PRESS LTD., LONDON, 1975.

8 - NORRIS, R. **POLITICAL GEOGRAPHY**, COLUMBUS, OHIO, MERRIL COMPANY, 1980.

9 - MOODIE A.E. **GEOGRAPHY BEHIND POLITICS**, HEFFER, LONDON, 1961.

10 - POUNDS, N, **POLITICAL GEOGRAPHY**, MACGRAW-HILL, COMPANY INC, LONDON, 1963.

11 - TYLOR , G, **GEOPOLITICS IN GEOGRAPHY IN THE 20TH CENTRURY**, MATHUEM, LONDON, 1962.

12 - UNITED NATION, **THE PROSPECT OF WORLD URBANISATIONS**, NEW YORK. 1987.

13 - WOOLDRODGE , SW., **EAST G., THE SPIRIT AND PURPOSE OF GEOGRAPHY**, LONDON , 1963.

14 - W.A DOUGLAS, **POLITICS AND GEOGRAPHY RELATIONSHIP** TOWRDS NEW JOCUS , PRENTICE HALL-HALL, N.J, 1974,.

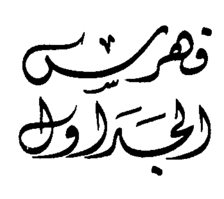
15 - WIILLIES D.HAWLEY., ED,. **THE SEARCH FOR COMMUNITY POWER**, PRENTICE-HALL, N.J. 1974.

الفهارس العامة

- فهرس الأشكال
- فهرس اللوحات
- فهرس الجداول
- فهرس المحتويات العامة

فهرس الأشكال

فهرس اللوحات



فهرس الجداول

المحتويات

الباب الأول
تحليل القوة في العناصر الأساسية لتوحيد المملكة العربية السعودية

الباب الثاني
تحليل القوة في العناصر الجغرافية
لتوحيد المملكة العربية السعودية

الاخراج و التنفيذ الطباعي
مؤسسة مرينا لخدمات الطباعة - الرياض - هاتف: ٤٧٦١٥٥١ - فاكس: ٤٧٣٠٧٦٧



مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية

١٣١٩ - ١٤١٩هـ

جاءت فكرة الاحتفال بمناسبة مرور مائة عام على دخول الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود - يرحمه الله - مدينة الرياض، وتأسيس المملكة العربية السعودية؛ تأكيداً لاستمرار المنهج القويم والمبادئ السَّاميَة التي قامت عليها المملكة، ورصداً لبعض الجهود المباركة التي قام بها المؤسّس الملك عبدالعزيز في سبيل توحيد المملكة؛ عرفاناً بفضله، ووفاءً بحقّه، وتسجيلاً لأبرز المكاسب والإنجازات الوطنية الّتي تحقّقت في عهده وعهد أبنائه خلال المائة عام، والتعريف بها للأجيال القادمة.

وما الأعمال العلميّة التي تصدرها الأمانة العامة للاحتفال بهذه المناسبة - وهذا الكتاب أحدها - إلا شواهد صادقة على نهضة هذه البلاد الزاهرة في ظلِّ دوحة علم، أصولها ثابتة، وفروعها نابتة. تولّى غرسها الملك المؤسّس، وتعهّدها من بعده بنوه، فواصلوا رعايتها وعنوا بخدمتها حتى عم البلادَ خيرُها، وانتفع بها الجميع.

ردمك: ٨ - ٨١ - ٦٦٠ - ٩٩٦٠